



جامعة الجزائر 2 - أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس

مخبر الأنثروبولوجيا التحليلية وعلم النفس المرضي

**الإشكاليات النفسية لدى المراهق المدمن على المخدرات
دراسة عيادية مقارنة باستعمال المقابلة العيادية والإختبارات الإسقاطية**

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه LMD في علم النفس العيادي

إشراف: أ. د. بن خليفة محمود

إعداد الطالب: عوادي أحمد

لجنة المناقشة:

مشرفا ومقرّرا	أ. د. بن خليفة محمود
رئيسا	أ. د. أجرد محند
مناقشا	أ. د. صحراوي عقيلة
مناقشا	د. زيوي عبلة
مناقشا	د. بن تونس سجية
مناقشا	د. منصور غنية
مناقشا	د. بو علاقة فاطمة الزهراء

السنة الجامعية 2020 / 2021

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بحمده تتمّ النعم وتتوالى، وبفضله تتمّ الصالحات خلق النفس الإنسانية فسوّاها وألهمها فجورها وتقواها وجعل شكر المنعم من أسباب دوام النعم وزيادتها ومن تمام شكر الله تعالى شكر الناس.

أتقدّم بالشكر والإمتنان إلى كل من:

الأستاذ الدكتور محمود بن خليفة الذي أشرف على هذا العمل وصبر على إنجازهِ.

الدكتور كريم مكيري الذي لم يبخل علي بنصائحه في كل الأحوال.

الدكتورة عنتر العالية ومعها الطاقم المعالج و العامل بالمركز الوسيط لعلاج الإدمان

CISA بفوكة ولاية تيبازة

السيد مراد بلحاج مساعد تربوي بثانوية كريم بلقاسم بالبويرة على مساعدته في

الاتصال ببعض أفراد مجموعة البحث.

الشكر الخالص لجميع أفراد مجموعة البحث على تعاونهم وتفهمهم إذ لولا تطوّعهم

ومشاركتهم ما كان لهذه الدّراسة أن ترى النور.

والشكر موصول لكل من ساعد من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل

إهداء

إلى روح والدَيَا الكَرِيمين "ربّ ارحمها كما ربّياني صغيراً"، وإلى روح الأستاذ أحمد مولاي رحمه الله
إلى زوجتي المثابرة الوفية التي كانت سندا لي خلال مسيرة البحث، إلى أبنائي، بناتي،
حفيديا أنس وريان إسكندر حفظهما الله.
إلى أعضاء مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالبويرة.
إلى كل من سار في رحاب العلم وسلك دروب المعرفة إلى كل من سعى إلى التخلص من
أوهام الخرافات وشبهات الجهل بحثا عن الحقيقة في الآفاق وفي الأنفس، إلى محبّي علم
النفوس عموما ودارسي علم النفس العيادي خاصة.
لكل هؤلاء أُهدي هذا العمل بكل حبّ وإخلاص، راجيا من المولى العظيم أن ينفع به
ويجعله خالقا لوجهه الكريم.

ملخص:

يرى الباحثون التحليليون أنّ المراهقة تستدعي بروز إشكاليات طفولية أساسية يسعى المراهق إلى إرضائها حتى يبلغ سنّ الرشد، تتمثل هذه الإشكاليات في الدعائم النرجسية، التقمّصات وإشكالية فقدان أو الإشكالية الإكتئابية، فإذا كان أغلب المراهقين يجتازون هذه المرحلة بأمان فإنّ البعض يواجهون صعوبات كبيرة في ذلك، فيلجؤون إلى تعاطي المخدّرات والمداومة عليها بغية تجنّب الفلق الناتج عن ذلك فيقعون في دوامة الإدمان التي لا يستطيعون الخروج منها.

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الإشكاليات النفسية السابقة التي يتم إعادة إحيائها أثناء المراهقة عند ستّ مراهقين مدمنين على المخدّرات مقارنة بستّ مراهقين غير مدمنين من خلال المنهج العيادي وأدوات بحث عيادية متمثلة في مقابلة عيادية نصف موجهة، اختبار الورشاخ ورائز تفهّم الموضوع TAT.

كشفت النتائج المتحصّل عليها من دراستنا أنّ المراهقين المدمنين على المخدّرات يتميزون بهشاشة في الدعائم النرجسية، ويستعملون دفاعات نفسية صلبة مع رداءة في التقمّصات كما أظهروا إخفاقاً في تجاوز إشكالية فقدان والعجز عن بناء استثمارات جديدة مقارنة بأقرانهم غير المدمنين.

الكلمات المفتاحية: المراهقة – الإدمان – المخدّرات.

Abstract

Adolescence requires the emergence of child problematics that the teenager seeks to elaborate, These problems are the narcissistic foundations, the identifications and the problem of loss, some teenagers have great difficulties in doing that, so they resort to drug use and perpetuation in order to avoid anxiety and fall into the cycle of addiction.

This study aims to highlight the past psychological problems that are revived during adolescence in six drug-addicted adolescents compared to six non-addicted adolescents through clinical method and research tools of a semi-directed interview, the Rorschach test and the thematic apperception test (TAT).

The results of our study revealed that drug - addicted teenagers are fragile in narcissistic foundations, use solid psychological defenses with poor identifications, and fail to go beyond the problem of loss and inability to build new investments compared to their non - addicted peers.

Key words:

Adolescence; Drug; Drug abuse

جدول المحتويات

الصفحة	المحتوى
أ	الإهداء
ب	شكر و عرفان
ج	ملخص الدراسة
1	مقدمة الدراسة
الفصل التمهيدي	
4	إشكالية البحث
8	الفرضيات
8	أسباب اختيار الموضوع
9	أهداف الدراسة
9	أهمية الدراسة
10	المفاهيم الرئيسية للدراسة
11	الدراسات السابقة
الجانب النظري	
الفصل الأول: المراهقة	
15	تمهيد الفصل
15	مفهوم المراهقة
19	وصف المراهقة
21	النماذج النظرية المفسرة للمراهقة
21	النموذج الفيزيولوجي
22	النموذج الثقافي الاجتماعي
23	النموذج المعرفي

24	النموذج التحليلي
24	المقاربات التحليلية للمراقبة
33	الآليات الدفاعية أثناء المراقبة
36	العمل النفسي وسيرورة المراقبة
38	خاتمة الفصل
الفصل الثاني: المخدرات والإدمان	
39	تمهيد الفصل
40	مفهوم المخدرات
41	تصنيف المخدرات
42	بعض أنواع المخدرات
47	مفهوم الإدمان
50	مراحل الإدمان
52	النماذج النظرية المفسرة للإدمان
53	النموذج البيولوجي الطبّي
54	النموذج النفسي الاجتماعي
54	نموذج البحث عن الأحاسيس
56	النموذج السلوكي المعرفي
58	النموذج التحليلي
59	أعمال فرويد حول الإدمان
60	الإدمان في الكتابات بعد الفرويدية
63	مكانة المخدر ضمن الإقتصاد النفسي للمدمن
65	خاتمة الفصل

الفصل الثالث: الإشكاليات النفسية والإدمان على المخدرات عند المراهق	
66	تمهيد الفصل
النجسية	
67	مفهوم النجسية
71	النجسية أثناء المراهقة
72	النجسية عند المراهق المدمن
التقمّصات	
73	مفهوم التقمص
75	أشكال التقمّصات
78	أراء بعض الباحثين التحليليين حول التقمّصات أثناء المراهقة
إشكالية فقدان والإكتئاب	
81	الفقدان والإكتئاب في الكتابات التحليلية
83	مواضيع الفقدان عند المراهق
84	إشكالية الإكتئاب أثناء المراهقة
85	أنماط الإكتئاب أثناء المراهقة
87	الإشكالية الإكتئابية والإدمان أثناء المراهقة
89	خاتمة الفصل
الجانب الميداني	
الفصل الرابع: منهجية البحث	
90	استطلاع الميدان
90	المنهج المتبع
91	مجموعة البحث
94	الحدود المكانية والزمانية للدراسة

95	السيرورة العلاجية المتبعة في المركز
96	سيرورة العمل الميداني
96	أدوات البحث
96	المقابلة العيادية
98	إستعمال التقنيات الإسقاطية في البحث العيادي
98	إختبار الرورشاخ
103	إختبار تفهّم الموضوع TAT
الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج	
108	طريقة عرض وتحليل النتائج
المراهقون المدمنون على المخدرات	
109	الحالة الأولى: حالة سمير
130	الحالة الثانية: حالة أيمن
149	الحالة الثالثة: حالة عبد الله
167	الحالة الرابعة: حالة نزييم
188	الحالة الخامسة: حالة عبدو
206	الحالة السادسة: حالة وسيم
المراهقون غير المدمنون	
229	الحالة الأولى: حالة أسعد
250	الحالة الثانية: حالة أمين
269	الحالة الثالثة: حالة مجيد
287	الحالة الرابعة: حالة زينو
307	الحالة الخامسة: حالة فؤاد
327	الحالة السادسة: حالة يوسف

349	التحليل المقارن للنتائج
357	مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات
363	الاستنتاج العام
364	الأفاق المستقبلية
	قائمة المراجع
	قائمة الملاحق

مقدمة:

يُعتبر الإدمان على المخدرات آفة خطيرة تعصف بقدرات الفرد الجسمية، العصبية النفسية والاجتماعية، وهي ظاهرة متداخلة الأسباب متعدّدة الأبعاد، و اللّافت للنّظر في الموضوع ما عرفته هذه الظاهرة من انتشار واسع ومن تنوّع وتعدّد في مواد الإدمان، فمن جهة لم يعد تعاطي المخدرات يقتصر على فئة الجانحين أو المشرّدين فقط بل تجاوزه إلى شرائح اجتماعية عديدة واتسع نطاقه ليشمل المؤسسات التربوية وحتى طلبة الجامعات بحسب التّقارير التي نشرتها عدة مصالح وهيئات على غرار الهيئة الوطنية لترقية الصّحة وتطوير البحث (FOREM) وكذا الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها (ONLCDT).

كما أنّ شكل الإدمان لم يعد مقتصرًا على استهلاك مستخلص القنب كما كان في السابق بل صار إدمانًا متعدّدًا متنوعًا polytoxicomanie يشمل مواد كثيرة متجدّدة قد يتعدّد إحصاؤها.

قديمًا لم يكن أمر المخدرات إشكاليا طالما كان تعاطيها يندرج ضمن الأعراف والتقاليد الاجتماعية فقد عرف الإنسان المخدرات منذ مئات السنين وقام باستخراجها من النباتات فشكّلت جزءًا من قاموسه الطّبي وبعدها قام بتحضير العديد منها مخبريا حيث استعملها للتداوي وفي البحث عن الراحة والاسترخاء والحصول على الأحاسيس الخارقة والمتجدّدة كما استخدمها لرفع قدراته الذهنية والأدائية لكونها تؤثر في مجملها على الجهاز العصبي الذي هو بدوره مركز الأحاسيس والعواطف لكن الأمر تغيّر عندما خرجت الأوضاع عن الرقابة والسيطرة غير أنّ التعاطي المستمر لهذه المواد يضعف إمكانيات الفرد الذهنية والعاطفية فيفقد القدرة على التحكم أو مراقبة استعمالها فيدخل بذلك في دوامة الإدمان التي لا يستطيع التحرّر منها رغم معرفته الكاملة بأضرارها وسلبياتها.

لقد صار الإدمان من جهة مشكلة كبيرة تخص الصحة العمومية ومن جهة أخرى صار يشكّل هاجسا يؤرّق بال العديد من الأولياء كونه يخلّ بالتوازن الأسري بل ويعصف بالنسيج الاجتماعي لذا عمدت الدولة إلى تبني عدّة مقاربات لعلاج الظاهرة والحدّ من انتشار والتقليل من أخطارها بما في ذلك المقاربة الطبية الأمنية الردعية والقانونية فيما يعرف بقانون 04 / 2004.

لقد نمت لدينا فكرة تناول موضوع الإدمان ومحاولة الكشف عن خباياه من خلال ربط متغيّر الإدمان بالمراهقة على خلفية الملاحظات المسجّلة أثناء مقابلات عيادية منجزة مع مدمنين راشدين عند تحضيرنا لمذكرة الماستر فقد بيّنت تلك المقابلات أنّ المراهقة شكّلت عند أغلبهم بوابة دخلوا منها عالم المخدرات.

إنّ التحوّلات الفيزيولوجية والنفسية التي تنشأ عن البلوغ تجعل من المراهقة محطة حاسمة في نموّ الفرد يعاد فيها إحياء بعض الإشكاليات الطفولية العالقة وتتكشف معها بعض النقائص التي تجعل الموارد والامكانيات النفسية للطفل على المحكّ فيصطبغ معاشه النفسي بالهشاشة، عندها يكون المراهق

مطالباً بالقيام بعمل نفسي صعب وشاقّ يهدف إلى استدخال التغييرات السابقة ضمن نظامه النفسي والعلائقي ويسعى للحفاظ على توازنه التّرجسي الموضوعي الذي يتعرّض للإرتجاج، علماً أنّ نجاح سيرورة المراهقة مرهون إلى حدّ كبير بما عاشه الفرد في ماضيه الطفولي من خبرات نفسية وعلائقية سواء أكانت سارة أو مؤلمة، وبقدرته على تجاوز إشكالياته الطفولية، ألم يقل فرويد أنّ الطفل هو أب الراشد؟ ، كما أنّ الإخفاق في ذلك يجعل المراهق كمن يقفز نحو المجهول وهذا ما جعل المراهقة في تصوّر العديد من الباحثين مرادفاً للإضطراب وللمرضية.

يرى العديد من الباحثين أنّ السلوك الإدماني لا يأتي بشكل طارئ أو عارض بل تقف خلفه إستعدادات كامنة على المختص النفسي أن يكشف عنها وأنّ للمادة المخدّرة مكانة هامة ضمن الإقتصاد النفسي للفرد كما أنّ الإدمان على المخدّرات يبرز في ظلّ عجز المراهق عن إرصان وتجاوز إشكاليات نفسية طفولية رئيسية تعود إلى الواجهة أثناء المراهقة وتتمثّل في الإشكالية التّرجسية التي نعبر عنها بالدعائم التّرجسية، نوعية التّمصّات وكذا الإشكالية الإكتنابية الناجمة عن فقدان المواضيع الطفولية والتخلّي عن الصّور الوالدية.

تستمدّ دراستنا هذه أهمّيتها من كونها تسلّط الضوء على تلك الإشكاليات أثناء المراهقة وتربط بينها وبين السلوك الإدماني لأننا نرى أنّ الإخفاق في إرصانها وتجاوزها يقود المراهق إلى تعاطي مواد مخدّرة من الوسط لمواجهة القلق الناتج عن ذلك الإخفاق إذ يرى أنّه يملك القدرة على مراقبتها والتحكّم فيها كما يعتبرها ضمادة نفسية وبدائل تعويضية تمنحه المتعة وتكون بدائل خارجية عن المواضيع والعلاقات الأولية المقلقة، إلّا أنّ ذلك يدخله في دوامة الإدمان ويجعله أسيراً لتلك المواد التي لم يعد يستطيع الإستغناء عنها رغم إدراكه لأخطارها ومعرفته لأضرارها.

فيما يخصّ المخطّط المتّبع في هذه الدّراسة فقد بدأنا بفصل تمهيدي قمنا فيه ببناء إشكالية علمية تطرح متغيّرات الدراسة تنتهي بسؤال محدد يربط تلك المتغيّرات، ثم صُغنا فرضيات الدراسة التي تمثّل إجابات مؤقتة عن سؤالنا كما شمل هذا الفصل تحديد المفاهيم وكذا أهدافها وأهمية الدراسة، إضافة إلى عرض لبعض الدراسات السابقة حول الموضوع، بعدها قسّمنا الدراسة إلى جانبين الأول نظري والثاني تطبيقي.

يضمّ الجانب الأول النظري ثلاث فصول كما يلي:

الفصل الأول: سلّطنا فيه الضوء على المراهقة وتناولنا النّظرية والعمل النفسي المبذول خلالها.

الفصل الثاني: يتعلّق بالمخدّرات والإدمان استعرضنا فيه بعض التعريفات للمخدّرات، وتعرّفنا من خلاله على بعض المخدّرات ومفعولها كما عرّفنا الإدمان وتعرّفنا على بعض المفاهيم المتعلّقة به وكذا المقاربات النّظرية المفسّرة له و مكانة المادة المخدّرة ضمن الإقتصاد النفسي للمراهق.

الفصل الثالث: قمنا فيه بربط المراهقة بالإدمان من خلال الإشكاليات النفسية لدى المراهق المدمن على المخدرات، تناولنا فيه الدعائم النرجسية، نوعية التقمّصات وكذا التعاطي مع إشكالية فقدان لدى المراهق المدمن.

يضمّ الجانب التطبيقي بدوره فصلين كما يلي:

الفصل الأول: يخص منهجية العمل تمّ فيه فيه عرض استطلاع الميدان، الحدود الزمنية والمكانية للدراسة، ثمّ تحديد معايير وخصائص أفراد مجموعة البحث مع تحديد المنهج المتّبع في الدراسة وكذا الأدوات العيادية المستعملة في جمع المعطيات مع تعريف كل أداة.

الفصل الثاني: تضمّن عرض وتحليل نتائج الدراسة وكذا مناقشة هذه النتائج على ضوء فرضيات الدراسة مع ذكر النتائج العامة للدراسة أمّا الخاتمة فتمثّلت في العناصر التي شدّت انتباهنا وبإمكانها أن تفتح آفاقاً أخرى للبحث العلمي في المستقبل.

الفصل التمهيدي

إشكالية البحث:

تمثّل المراهقة مرحلة عمرية حاسمة، تتداخل فيها عوامل متنوّعة، نفسية، فيزيولوجية واجتماعية ثقافية، وقد نالت حظا وافرا من البحث فتمّ تناولها وفق مقاربات نظرية مختلفة ، وحظيت باهتمام بالغ من طرف الباحثين في شتى المجالات الطّبية، الإجماعية، التّربوية والنّفسية فهي ليست مجرد مرحلة زمنية يودّع فيها الفرد طفولته ليدخل عالم الرّشد، بل هي في نظر بعض الباحثين ولادة جديدة وذلك لما يرافقها من تعيّرات فيزيولوجية ونفسية عميقة (Duparc, 2017).

لا شك أنّ المراهقة ليست فترة زمنية يكون فيها الفرد طفلا وراشدا في نفس الوقت بل هي فترة لم يعد فيها طفلا كما أنّه لم يصبح راشدا بعد، وهذا ما يخلط عليه المعالم ويجعله غريبا عن نفسه وعن المحيطين به، كما أنّ هذه الفترة كثيرا ما تكون صاحبة يبحث فيها الفرد عن هويّته واستقلالته ويعيش بفعل ذلك صراعات وتوتّرات وعدم استقرار، كما نجده يعاني تناقضات صارخة على المستوى النفسي والسلوكي.

تحدث المراهقة تغييرات نفسية عميقة من شأنها التأثير على النّمو النفسي اللاحق للفرد، فهي تخلّ بالتوازن التّرجسي- الموضوعي القائم أثناء الطّفولة لذا تذهب Kestemberg إلى أنّ المراهقة ليست مرحلة نمو فقط كغيرها من المراحل، بل تجعل منها " منظّما نفسيا " فإذا كان كلّ شيء يُحضّر أثناء الطّفولة ويُعدّد se noue في فترة الكمون فإنه يتحقّق ويتمّ تفعيله عند المراهقة tout se joue à l'adolescence (Emmanuelli, 2016)، وأثناء ذلك يواجه المراهق صعوبات علائقية كبيرة في محيطه تجاه الرّاشدين ممّا يدفعه إلى البحث عن المسافة المناسبة والأمنة خصوصا مع الوالدين، كونه يرغب في الإستقلال والإنفصال عنهما من جهة إلاّ أنّه يجد نفسه لا يزال تابعا لهما وبحاجة إليهما، ولعلّ ما يعمّق المشكلة أكثر ويزيد في تعقيدها أن مرحلة المراهقة غالبا ما تتزامن مع أزمة منتصف العمر عند الوالدين (Jeammet, 2007).

تذهب A. Freud, 1969 هي الأخرى (in Taborda-Simões, 2005) إلى أنّ المراهقة تمثّل اضطرابا في سيرورة النّمو، كما تجعلها - على غرار العديد من الباحثين - مرادفا لأزمة نمو ضرورية يمرّ بها كل مراهق وهذا ما جعل الباحثة تسلّط الضّوء على ما يعيشه المراهقون من تناقض وتعارض في المشاعر والسلوك، فتصفهم بالتذبذب وعدم الإستقرار، كونهم ينتقلون من النقيض إلى النقيض بين سلوكيات ورغبات متعارضة، وتجدهم يتأرجحون بين الطاعة العمياء لمن يقودهم، وبين التّمرد ضدّ أي سلطة، فأحيانا يندمجون بحماسة كبيرة في حياة جماعية وأحيانا أخرى تتملّكهم رغبة عارمة في العزلة، يعملون أحيانا بحماسة وحيوية وأحيانا أخرى ينتابهم الإعياء والوهن كما تتقاطع لديهم الأنانية والمادية مع المثالية والغيرية (Freud, A, 1936, P149-150).

ارتبطت المراهقة عضويًا بظاهرة البلوغ وبما يحدثه من تغيرات مورفولوجية وفيزيولوجية، فقد اعتبر فرويد البلوغ تنويجا لمراحل النمو النفسية الجنسية السابقة، ويراه حدثًا بالغ الأهمية كونه يستفتح مجموعة من التغيرات التي تقود الجنسية الطفولية إلى شكلها النهائي، حيث تجتمع النزوات التي كانت جزئية فتصبح جنسية تناسلية (فرويد، 1905) فيتغير موضوع النزوة ليصبح الجنس الآخر، ويتغير أيضا هدف النزوة فيصبح جنسيا تناسليا يهدف إلى الحفاظ على النوع ، وأثناء ذلك تصبح الدفاعات المكتسبة في الطفولة غير قادرة على صدّ الإثارات النزوية المتزايدة فيضعف الأنا وينزعزع الإستقرار الذي كان عليه أثناء الكمون فعند البلوغ يصبح " الأنا " الضعيف نسبيا في مواجهة " الهو " القوي نسبيا (Freud, A, 1936).

تنشأ عن البلوغ إثارة جنسية قوية وتحرر طاقة ليبيدية كبيرة تُضعف الأنا وتفقده دوره كصائد للإثارات كما أنها تخلّ بالتوازن القائم بين النزوات والدفاعات وتفرض على المراهق تغيرات على مستوى التوازن القائم بين العالم الداخلي والخارجي حيث يعاد تنظيم التوازن بين النرجسية والعلاقة بالموضوع، بين التبعية والاستقلالية، هذا العمل النفسي الشاق من شأنه إضعاف العالم الداخلي للمراهق.

لا شك في أن المراهقة امتداد لمراحل النمو السابقة إلا أنّ ما يميّزها حسب Kestemberg هو العمل النفسي الشاقّ الذي يسعى المراهق من خلاله إلى إعادة تنظيم الأنا وإستدخال معطيات النمو الفيزيولوجي - الناتجة عن البلوغ - ضمن نظامه النفسي والعلائقي في مواجهة خطر إنكسار التوازن بين استنماراته النرجسية والموضوعية، (Kestemberg, 1999)، من جانب آخر وحسب نفس الباحثة فإنّ التقمصات تعتبر ضمن الأبعاد النفسية التي تتعرض للعديد من التعديلات، فأثناء المراهقة يحدث إرتجاج التقمصات وإعادة النظر فيها، ممّا يمكّن الفرد من التخلّي عن قواعده التقمصية الطفولية، وبالتوازي مع ذلك عليه البحث لإيجاد تقمّصات أخرى جديدة خارج المحيط الأسري وقد يكون هذا عبر مسار شاقّ وطويل (Lauru, 2004).

إن ارتباط المراهقة بالبلوغ والقدرة على تحقيق الرغبة الجنسية تجعل الفرد في مواجهة المنع المحرمي في ظروف فيزيولوجية ونفسية جديدة يميّزها النضج الجنسي والجسمي، فيتمّ إحياء الصراعات الطفولية الأوديبية والعدوانية ومختلف الإشكاليات العالقة منذ المراحل العمرية المبكرة التي على المراهق السعي لتجاوزها وإرسانها.

تتضح الدينامية الرئيسية للمراهقة من خلال جملة من المظاهر والسلوكيات المتعارضة التي تخفي خلفها عملا نفسيا شاقًا وصراعيًا يبذله المراهق الذي يعيش على وقع الإثارة النزوية الناتجة عن البلوغ والتي تمنحه القدرة على تحقيق الرغبة الجنسية، فالتغيرات المرافقة للبلوغ تجعل الفرد في

مواجهة الصراع الأوديبى ممّا يحيى لديه قلق الخفاء وقلق فقدان وهذا يساهم في هشاشة الدعائم النرجسية عند العديد من المراهقين.

يواجه المراهق في خضم ذلك ثلاث إشكاليات رئيسية تكون متزامنة ومتداخلة فيما بينها، تتمثل الإشكالية الأولى في إحياء الصراع الأوديبى وما يرافقه من قلق الخفاء وارتجاج في التقمّصات السابقة والتخلّي عن الصّور الوالدية التي لم تعد مُرضية، كل هذا يدفعه إلى البحث عن نماذج تقمّصية جديدة خارج الأسرة وغالبا ما تكون ضمن جماعة الرفاق وهنا يظهر دور التقمّصات في إرسان الصراع الأوديبى وتسيير الطاقة اللبيدية المتحرّرة عن البلوغ، فكّما كانت جيّدة ساعد ذلك على تسيير الصّراع الأوديبى وإرسان الإشكالية الأوديبية وكّما كانت رديئة كلما اندفع المراهق إلى البحث عن سلوكات للتفريغ كالمروور إلى الفعل لتفادي القلق.

تتمثل الإشكالية الثانية في النرجسية أو بالأحرى الدعائم النرجسية إذ أنّ البلوغ بما يُحدثه من تغيّرات مورفولوجية وفيزيولوجية عميقة، يُغيّر من صورة الجسد ومعها صورة الذات عند المراهق ممّا يجعله يشعر بالغرابة تجاه نفسه وتجاه غيره ما يتطلّب إعادة تنظيم نرجسي يسمح باستدخال هذه التغيّرات، أمّا الإشكالية الثالثة التي يتعيّن على المراهق تجاوزها وإرسانها فهي الإشكالية الإكتئابية التي ترتبط بمجموعة من الفقدانات، فالمرهق مطالب بالإنفصال عن مواضيع حبه الأولى، وبالتخلّي عن المواضيع الأوديبية الطفولية كما أنّه يفقد جسمه الطفولي كما يفقد أيضا المثال الوالدي l'idéal parental القادر على كل شيء ويفقد كذلك الأمن الكامل الذي كان يتمتّع به قبل البلوغ، ولا شك أنّ تسيير هذا الفقدان وصرف القلق الناتج عن الصّراع الذي يولّده يتطلّب من المراهق القيام بعمل حداد ناجح حتى يتسنى له نقل الإستثمار نحو مواضيع جديدة خارج الأسرة، وهذا بدوره يتوقّف على طبيعة الصّور الوالدية لديه وعلى طبيعة الدعائم النرجسية.

من جهة أخرى فإنّ الإضطرابات والمَرَضِيَّة التي قد يعانيتها الفرد أثناء المراهقة تعود في مجملها إلى الفشل والإخفاق في إرسان الإشكاليات السابقة وتكون المراهقة حينئذ أشبه بقفز في الفراغ (Lauru, 2003) ، فتحت ضغط الصراع الذي يفرضه بروز الإشكاليات السابقة وبغية التخلص من القلق الناتج عن ذلك وفي محاولة من المراهق لتجنّب التّبعية للمواضيع الوالدية التي لا يتحمّلها، وفي خضمّ الصعوبات العلائقية التي يعيشها، يلجأ المراهق إلى إقتناء مواضيع من العالم الخارجي يعتقد امتلاكه القدرة على التحكم فيها ومراقبتها على غرار المخدّرات التي يتعاطاها بشغف ويستمرّ على ذلك لحدّ الإدمان عليها فيصعب عليه التخلّص منها أو مراقبة إستهلاكها رغم محاولاته المنكرّرة ورغم معرفته وإدراكه لأضرارها وسلبياتها على جميع مستويات الشخصية.

اهتمّت المقاربة التحليلية للإدمان منذ فرويد بالدوافع والإستعدادات النّفسية الكامنة التي تقف

وراء السلوك الإدماني أكثر من اهتمامها بمادة الإدمان وخصائصها، فنجد Bergeret يلخّص ما جاء

في أدبيات التحليل النفسي حول الإدمان فيرى أنّ " الوضعية الإدمانية ترتكز على الإستعدادات العاطفية العميقة التي يعمل المحلّل النفساني على تحديدها " (Magoudi & Ferbos, 1986, p7) كما أنّ الإدمان في نظره يدلّ على فقر في الهوامات وعلى الإحساس بالفراغ والسامة مما يجعل الشخص يبحث عن المثيرات من خلال الأحاسيس الجسمية (Bergeret, 2008). من جانب آخر ترى المقاربة السيكودينامية في السلوكات الإدمانية مرضية الفعل وومثالا لسلوكات التفرغ (Karray Khemiri & Derivois, 2011) ، فعند مرضية المرور إلى الفعل يتمّ تجنيد الفعل نتيجة لشلل في التّصوّرات حسب (Jeammet, 2005).

أمام خصوصية وأهمية مرحلة المراهقة من جهة وخطورة الإدمان على المخدّرات في هذه الفترة من جهة أخرى، أردنا فهما أكثر لمرضية المراهق المدمن على المخدّرات والكشف عن الإستعدادات النفسية العميقة التي تجعله يقع في التبعية لمادة أو عدّة مواد مخدّرة، وتحقيقا لذلك ارتأينا من خلال هذه الدراسة أن نسلط الضّوء على بعض الأبعاد النفسية كالنرجسية، التقمّصات وإشكالية فقدان، وهذه إشكاليات هامة تبرز أثناء المراهقة، وتمّ ذلك من خلال إجراء مقارنة بين مراهقين مدمنين على المخدّرات ومراهقين غير مدمنين من حيث المنتج الإسقاطي لكل منهم والمتمثّل في إجابات الرورشاخ وفي نوعية القصص في TAT لدى كل من الفئتين.

إنّ اختيارنا للإختبارات الإسقاطية يبرّره ما تمثّله هذه الإختبارات من وسيلة بحث مهمّة في المجال العيادي وفي دراستنا هذه، كونها تسمح بالكشف عمّا هو دفين في أعماق النفس، فهي بذلك أشبه ما تكون بالأشعة السينية التي تُعبّر الشخصية وتُسبّر أغوارها، وهكذا يصبح ما هو دفين واضحا وما هو كامن ظاهرا (Anzieu & Chabert, 1987, p 27) وقد أكّدت من جانب آخر كل من (Emmanuelli & Azoulay, 2001, P 25) على أهمية إختباري الرورشاخ وTAT أثناء المراهقة وأثناء إحياء الصراع الأوديبي فتعتبر الباحثتان أنّ الإختبارين يستدعيان الجسد والنفس في آن واحد، ويثيران إحياء نزوي من خلال اقتراح فضاء إنتقالي مناسب للهوامات، كما يسمحان بتقييم مدى وقع الإشكالية الأوديبيّة على نفسية المراهقين، علما أنّ هذه الإشكالية تتداخل مع الإشكالية النرجسية التي تبرز إلى الواجهة أثناء المراهقة.

إنّ إدراك المراهق للإشكاليات التي يعيشها تحت تأثير عملية النضج الجنسي والتغيرات الجسدية والنفسية المرافقة لها، سواء ما تعلّق منها بالدعائم النرجسية، أو بنوعية التقمّصات أو بالإشكالية الإكتئابية، ومدى قدرته على إرصان تلك الصراعات، يمكن الكشف عن كل ذلك وتقييمه من خلال الوضعية الإسقاطية الصراعية التي نضع أمامها المراهق والمتمثّلة في إختباري الرورشاخ وTAT.

يَذكرُ (Brochu, 2006) أنّ السلوك الإدماني عموماً يبدأ ويتعزّز أثناء المراهقة وهذا ما أكّدته مقابلاتنا العيادية العديدة التي أجريناها سابقاً عند تحضيرنا مذكرةً ماستر حول البنية النفسية للراشدين المدمنين على المخدّرات، حيث تبيّن أنّ المراهقة كثيراً ما تكون بوابة للإدمان مع أنّ الملاحظ أيضاً أنّ غالبية المراهقين يعبرون مرحلة المراهقة دون أن يقعوا في فخّ الإدمان، ممّا دفعنا للتساؤل:

ما الذي يدفع بعض المراهقين دون غيرهم إلى تعاطي المخدّرات لحدّ الإدمان عليها؟ وبما أنّ المراهقة كما ذكر العديد من الباحثين، تفرض على الفرد تحوّلات نفسية تتعلّق بطبيعة الدعائم النرجسية، نوعية التقمّصات وبالإشكالية الإكتئابية، فما مدى إدراك وإرصان هذه التحوّلات عند المراهق المدمن على المخدّرات مقارنةً بالمراهق غير المدمن؟

وبصيغة أخرى هل يعاني المراهق المدمن على المخدّرات من صعوبات كبيرة في إرصان الإشكاليات النفسية الناتجة عن المراهقة والمتعلّقة بالدعائم النرجسية، بالتقمّصات وبالإشكالية الإكتئابية مقارنةً بالمراهق غير المدمن؟

الفرضيات:

للإجابة عن السؤال الذي توجت به إشكالتنا واعتماداً على ما ورد في البناء النظري حول علاقة الإدمان بالمراهقة فإننا نقترح الفرضية العامّة التالية:

• يعاني المراهق المدمن على المخدّرات من صعوبات نفسية كبيرة في إرصان الإشكاليات المتعلّقة بالدعائم النرجسية، بنوعية التقمّصات وبالإشكالية الإكتئابية مقارنةً بالمراهق غير المدمن الذي تكون لديه هذه الصعوبات في حدود ما يتطلّبه السير العادي لمرحلة المراهقة.

الفرضيات الجزئية:

يُمكننا تجزئة الفرضية العامّة السابقة في شكل ثلاث فرضيات جزئية وصياغة كل منها بالشكل التالي:

1- يتميز المراهق المدمن على المخدّرات بهشاشة في الدعائم النرجسية تجعله يعاني من صعوبات نفسية كبيرة في إرصان الإشكالية النرجسية مقارنةً بالمراهق غير المدمن.

2- تمتاز التقمّصات لدى المراهق المدمن على المخدّرات بالصلابة وعدم المرونة مقارنةً بالمراهق غير المدمن.

3- يعاني المراهق المدمن على المخدّرات من صعوبات كبيرة في تجاوز مواضيع فقدان وإرصان الإشكالية الإكتئابية مقارنةً بالمراهق غير المدمن.

4- أسباب إختيار الموضوع:

يعود إختيار الموضوع إلى عدة أسباب تتمثّل فيما يلي :

1- يسمح تناول الموضوع بتفهم المظاهر المختلفة للمراهقة سواء في الحالة السوية أو عند بروز بعض المظاهر المرضية.

2- الرغبة في مواصلة البحث حول الإدمان والتعمق في فهم أسبابه، فتعتبر هذه الأطروحة استكمالاً لما تم تناوله في مذكرة الماستر حول البنية النفسية عند المدمنين على المخدرات باستخدام رانز TAT .

3- تقاوم حجم ظاهرة الإدمان على المخدرات وما يتبع ذلك من إنتشار للانحراف والإجرام تحت تأثير المخدرات، وبلغت الأرقام فإنّ الوضعية تبعث على القلق نظراً للكميات المعتبرة المحجوزة سنوياً من طرف المصالح الثلاثة المختصة: مصالح الأمن، الدرك الوطني ورجال الجمارك، وأيضاً عدد القضايا المطروحة على طاولات المحاكم والمتعلقة بالتهريب، الترويج واستهلاك المخدرات حسب الإحصائيات السنوية لعام 2019 المقدّمة من طرف الديوان الوطني لمكافحة المخدرات والإدمان التابع لوزارة العدل تمثلت في حجز 55133,420 كغ من راتنج القنب و8,081 كغ من حشيش القنب 897,372 غ من بذور القنب و 315 759,404 غ من الكوكايين و304,105 غ هيرويين و 43 غ من خشخاش الأفيون إضافة إلى 2 085 923 قرص من مختلف أنواع المؤثرات العقلية و 311 قارورة من المؤثرات العقلية كما عالجت المصالح الثلاثة لمكافحة الإدمان 180 37 قضية. (الديوان الوطني لمكافحة المخدرات والإدمان عليه، 2020).

4- إتساع رقعة الإدمان التي لم تعد تقتصر على المشردين والجانحين بل امتدت لتشمل تلاميذ المتوسّطات والثانويات وطلبة الجامعات، ولم يعد محصوراً في أماكن خاصة بل تجاوز كل الخطوط حيث وصل إلى المؤسسات التعليمية ومداخل العمارات السكنية، ضف إلى ذلك تعدّد أشكال الإدمان بسبب تنوّع المواد المستعملة وتجديدها.

5- الأهداف المرجوة من الدراسة:

1- معرفة الأسباب النفسية الخفية التي تقف وراء السلوك الإدماني والتعمق والتدقيق أكثر في فهم الظاهرة والكشف عن خفاياها.

2- المقارنة بين المراهق المدمن على المخدرات والمراهق غير المدمن من حيث طبيعة الدعائم النرجسية، نوعية التقمّصات وإرصان الإشكالية الإكتئابية.

6- أهمية الدراسة:

1- تستمدّ هذه الدراسة أهميتها من كونها تستهدف مرحلة عمرية حاسمة من حياة الفرد تستدعي تغييرات جسمية ونفسية عديدة وغالباً ما يتميز فيها الفرد بالهشاشة، بالإضافة إلى ذلك كثيراً ما تصادف هذه المرحلة ما يعرف بأزمة منتصف العمر لدى الوالدين ممّا يؤزّم الأمور أكثر ويصعب مسألة المرافقة الوالدية للزّمة للمراهقين. من جهة أخرى كثيراً ما ارتبطت هذه المرحلة بظاهرة الإدمان على المخدرات التي صارت تشغل بال العديد من المختصين والمربين لما لها من آثار تخريبية على القدرات الجسمية، النفسية، والإجتماعية للفرد.

2- نأمل أن تشكل هذه الدراسة إضافة علمية من شأنها إثراء المعارف المتعلقة بموضوع الإدمان على المخدرات خاصة وأنها تدمج أهم الأبعاد النفسية التي يتم استدعاؤها أثناء سيرورة المراقبة.

3- يمكن الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في التوعية والتحصين من خطر المخدرات، واستغلالها لوضع برامج للعلاج والمرافقة النفسية للمدمنين على المخدرات وفي تعزيز دور الأخصائي النفسي على مستوى المراكز والمصالح المختصة في ذلك.

7- المفاهيم الرئيسية للدراسة:

1- المراقبة:

أثناء تعريف المراقبة وجب التركيز على ما يحدث فيها من تغيرات على المستوى النفسي والسلوكي وتجاوز التعريفات التي ترى فيها مجرد فترة زمنية تسمح بالانتقال من الطفولة والرشد، لذا فقد تبيننا تعريفين يظهران دينامية العمل النفسي المبذول خلال هذه المرحلة كما يناسبان موضوع دراستنا. فالمراقبة يعرفها كل من (Jeammet & Corcos, 2001) على أنها مرحلة هامة أساسها التغيرات التي تميزها والمتعلقة بالجسد والعلاقة بالوالدين كما تتسم بإعادة تنظيم التوازن النرجسي الموضوعي مما يؤدي إلى هشاشة العالم الداخلي .

من جهتها ترى Kestenberg في المراقبة "منظم نفسي" وتعرفها على أنها مرحلة يتم فيها إعادة تنظيم الأنا الذي أثرت فيه تغيرات البلوغ ويصبح المراهق مطالباً باستدخال النمو الفيزيولوجي ضمن نظامه الليبيدي والعلائقي.

فالمراقبة تتميز بكونها فترة تغيرات جسمية ونفسية عميقة تعيد النظر في التوازن النفسي الذي تشكل أثناء الكمون، وعمق هذه التغيرات يجعل منها منظماً نفسياً، بل حتى ولادة جديدة للفرد عند بعض الباحثين.

من الناحية العملية اعتمدنا في دراستنا هذه في تحديد مرحلة المراقبة على عامل السنّ فاعتبرنا المراهق المعني بدراستنا هو الفرد الذي يتراوح سنّه ما بين 14 و19 سنة.

2- الإدمان:

يعرّف الإدمان حسب (سويّف، 1996، ص17) أنه " كل حالة نفسية وأحياناً عضوية تنتج عن التعاطي المتكرر أو المستمر لمادة نفسية أو أكثر سواء أكانت طبيعية أو اصطناعية ويكون بشكل يورث الإنشغال الشديد بالتعاطي وعجز أو رفض للإنقطاع أو حتى للتعديل فتصبح معه حياة الشخص تحت سيطرة التعاطي بحيث يستبعد معها أي نشاط آخر".

كما يركّز (فطائر، 2001، ص 33، 34) من جانبه على ما يميّز الإدمان من رغبة جامحة ويشير إلى تعدّد مواضيعه ويؤكد على خطورته فيعرفه على أنه: " رغبة جامحة نحو الموضوع الإدماني والذي

قد يكون موضوعا ماديا كالمواد المخدرة والخمر والحبوب والسجائر وغيره وقد يكون حدثا كالقمار والجنس والحب والعمل والكمبيوتر والهاتف والأترنيت كما أنّ الإدمان أبطأ وأسوأ طريقة للإنتحار وأنه أخطر رغبة جامحة عرفها الإنسان حيث تأخذ حياة المدمن وتدمر كل من هو عزيز عليه ".
أما ميدانيا وواقعا فإنّ الشخص المدمن في دراستنا هو المراهق المتواجد بمركز أو بمصلحة مكافحة الإدمان من أجل العلاج والذي يتعاطى المخدرات بشكل يومي ولمدة تفوق السنة دون إنقطاع وتظهر عليه أعراض الانسحاب في غياب المادة المتعاطاة وقد اعتمدنا في تحديد ذلك على الملف الطبي للمراهق والذي على أساسه يتم إنتقاؤه وإدماجه ضمن مجموعة بحثنا.

3- المخدرات:

اقترحت منظمة الصحة العالمية (OMS, 1982) تعريفا عاما للمخدرات إلا أنّ هذا التعريف يبدو فضفاضاً وغير دقيق فلم يحدّد المفعول المسكّن أو المنبّه أو المهلوس كما لم يحدّد طبيعة المادة المخدرة ومصدرها وقد ورد هذا التعريف في الصيغة التالية: " كل مادة كيميائية أو مزيج من عدة مواد كيميائية يحتاجها الجسم، إنّ تعاطي مثل هذه المواد يعدّل من الوظائف البيولوجية والبنوية " (Messili, 1994)

من جهته عرّف المغربي المخدرات باعتبارها : " كل مادة خام أو مستحضرة تحتوي على جواهر منبّهة أو مسكّنة من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الصحية أو الصناعية الموجهة أن تؤدي إلى حالة من التعمّد أو الإدمان ممّا يضرّ بالفرد والمجتمع جسميا، نفسيا واجتماعيا، كما أنّ الاستخدام المتكرّر للمخدرات يجعل الفرد مدمنا عليها حيث يشعر بالضيق والكرب إذا لم يتناولها " (المغربي، 1986، ص 39).

عمليا وفي الميدان الذي قمنا فيه بدراستنا اعتبرنا أنّ المخدرات هي تلك المواد التي يتعاطاها المراهقون بشكل يومي بحيث أصبحوا مدمنين عليها سواء أكانت مستخلصات القنب وغيرها من المخدرات الطبيعية، أدوية النفسية أو مهلوسات.

4- الدراسات السابقة:

يسمح الاطلاع على البحوث السابقة باستعراض الأدبيات حول مجال الدراسة والوقوف على البحوث المنجزة في الموضوع، فهناك عدّة دراسات وأبحاث مهمّة عربية وأجنبية سبقت دراستنا الحالية واقتربت منها قليلا أو كثيرا وتشارك معها في متغيّر واحد أو أكثر، نستعرض هذه الدراسات فيما يلي:

1-7- الدراسات العربية:

1- دراسة مسيلي وطايبي (2001): بعنوان الخصائص النفسية لمتعاطي المخدرات، أجريت الدراسة على عينة مكونة من 200 شاب معدّل أعمارهم 25 سنة تمّ توزيعهم إلى مجموعتين، تضمّ

الأولى 100 شاب مدمن على المخدرات والثانية 100 شاب غير مدمن، واستعملت بطارية إختبارات تضم 4 وسائل للقياس كما يلي:

- إختبار تصنيف الإفراط في تعاطي المخدرات.
- مقياس بيك Beck للإكتئاب، مقياس بيك Beck لليأس.
- قائمة إستراتيجيات المقاومة.

بعد التحليل الإحصائي توصل الباحثان إلى أنّ المتعاطين للمخدرات يتميّزون بإكتئاب عال ويأس مرتفع كما يُبدون ميلا جزئيا لاستعمال استراتيجيات المقاومة المركزة على الإنفعال في مواجهة المواقف الضاغطة (مسيلي و طايبي، 2001).

2- دراسة خليفي (2011): عنوانها: *أزمة الهوية عند المراهق المدمن على المخدرات - دراسة عيادية لحالتين*. سعت الدراسة إلى الكشف عن الارتباط الموجود بين المادة المخدرة و شخصية المدمن، إستعمل الباحث المقابلة العيادية نصف موجهة، الملاحظة العيادية، وإختبار إسقاطي متمثل في الرورشاخ، أظهرت النتائج أنّ الحالتين تعانين من خلط وصراع في الهوية وشعور بعدم الوحدة الداخلية (خليفي، 2011).

دراسة جيلالي (2012)، بعنوان: *الإنتاج الإسقاطي عند المراهق، وهي دراسة لعينة من المراهقين يطلبون المساعدة النفسية*. هدفت الدراسة إلى إظهار كيفية تعامل المراهقين مع الإشكالية الأوديبية التي يتمّ بعثها من جديد خلال المراهقة، استعمل الباحث المنهج العيادي وأدوات عيادية متمثلة في إختباري الرورشاخ و TAT. أما مجموعة البحث فتمثّلت في 7 مراهقين أعمارهم ما بين 14 و 17 سنة يطلبون مساعدة نفسية، خلّصت الدراسة إلى أنّ المراهقين محلّ الدراسة وجدوا صعوبات في إرسان الإشكالية الأوديبية من خلال الإخفاق النسبي في إرسان المحتوى الكامن للوحات كل من إختبار الرورشاخ و TAT (جيلالي، 2012).

3- دراسة سعدي و قبقوب (2015) *أبعاد الاغتراب النفسي وعلاقتها بتعاطي المخدرات لدى المراهق*، هدفت الدراسة إلى الكشف عما إذا للإغتراب النفسي دور في تعاطي المراهق المتمدرس للمخدرات وذلك من خلال دراسة حالة عيادية واحدة استخدم فيها الباحثان المنهج العيادي، أما أدوات الدراسة المستعملة فتمثّلت في المقابلة العيادية نصف الموجهة ومقياس الإغتراب النفسي لشقير، توصلت الباحثان في ختام الدراسة إلى أنّ الحالة المدروسة تعاني من إغتراب نفسي مما دفعها إلى تعاطي المخدرات. (قبقوب و سعدي، 2015)

4- دراسة ابرييم والعمراوي (2017): عنوانها *ظاهرة الإدمان عند الشباب*، وهي دراسة ميدانية أجريت على عينة قوامها 50 شابا، أما أداة الدراسة فتمثّلت في استبيان ضمّ 4 محاور، بعد التحليل الإحصائي توصلت الباحثتان إلى نتيجة مفادها أنّ سنّ التعاطي يقع ما بين 15 و 19 سنة وأنّ المادة

المستهلكة في الغالب هي الكيف، كما أنّ السبب الرئيسي وراء التعاطي هم رفاق السوء، من جهة أخرى صرّح أغلب المدمنين أنّ للإدمان عواقب وخيمة على العلاقات الأسرية. (ابريعم و لعمر اوي، 2017)

1- دراسة محيسن (2013) وهي دراسة فلسطينية عنوانها *سيكولوجية تعاطي المخدرات وإدمانها لدى الفتاة الجامعية*، هدفت الدراسة إلى معرفة الخصائص النفسية للمتعاطي وديناميات الشخصية لدى الفتاة التي تتعاطى الترمادول، لتحقيق ذلك استعمل الباحث منهج دراسة الحالة لفتاة جامعية، كما استخدم أدوات عيادية تمثّلت في المقابلة العيادية، إستبيان تعاطي المخدرات، مقياس التحليل العيادي ورائز تفهّم الموضوع، توصلّ الباحث في ختام الدراسة إلى أنّ من الأسباب المؤدّية لتعاطي المخدرات افتقاد الشعور بالحبّ والأمن وكذا الشجار العائلي والظروف الإجتماعية وضعف الوازع الديني كما توصلت الدراسة إلى أنّ الحالة المدروسة تعاني من الفصام والبارانويا والشعور بالذنب والإكتئاب، وكذلك افتقادها لموضوع الحبّ وشعورها بعدم الثقة والعجز ممّا دفعها إلى الإدمان (محيسن، 2013).

2- 7-3- الدراسات الأجنبية:

1) دراسة (Caglar, 1981) عنوانها *البنية النفسية للمراهق المدمن على المخدرات La structure psychologique de l'adolescent toxicomane à travers le Rorschach* سعت الباحثة إلى استخراج الملمح النفسي للمراهق المدمن على المخدرات باستخدام المنهج العيادي المقارن، حيث تمّت مقارنة بروتوكولات 3 مجموعات من المراهقين: تضمّ الأولى 22 بروتوكول رورشاخ لمراهقين ذوي إدمان متعدّد، الثّانية 20 بروتوكول لمراهقين مختلفين أمّا الثالثة فهي بروتوكولات لمراهقين غير مدمنين، أسفرت النتائج على أنّ الملمح النفسي للمراهقين المدمنين عبارة عن فسيفساء تدكّر بالحالات الحديّة، مع ضعف في الإرصان الهوامي والرمزي والذي يسبّب بعض الخلل في البنيات الأساسية ممّا يدفع المراهق بقوة لتعاطي المخدرات (Caglar, 1981).

2) دراسة (Emmanuelli & Azoulay, 2001) عنوانها *تطبيق الإختبارات الإسقاطية عند المراهقين*، تمثّلت الدراسة في تطبيق كل من إختبار الرورشاخ ورائز TAT، على مراهقين عاديين ومراهقين متواجدين بالمستشفيات من أجل التكلّف النفسي لأسباب مختلفة، توصلت الباحثتان عبر مقارنة الإنتاج الإسقاطي للمجموعتين إلى أنّ المراهقين الذين يعانون من اضطرابات نفسية يفشلون في إدراك و/ أو إرصان كل من الإشكالية الأوديبية، النرجسية وإشكالية فقدان مقارنة بالمراهقين العاديين (Emmanuelli & Azoulay, 2001).

3) دراسة (Le Naour, 2008) عنوانها *La question de l'identité et du narcissisme à l'adolescence*، سعت الدراسة إلى تسليط الضوء على مراهقة قامت بالمرور إلى الفعل مرات

عديدة (إيذاء الذات، محاولة إنتحار، إدمان، هروب من البيت) ، خلصت الدراسة إلى أنّ المرور إلى الفعل المتكرّر أثناء المراهقة ترتبط بهشاشة في الهوية وفي الدعائم النرجسية (Le Naour, 2008) .

تعقيب على الدراسات السابقة:

أظهر تحليل الدراسات السابقة أنّ دراسة طايبي ومسيلي (2001) ودراسة ابرييم والعمراوي (2017) تشتركان مع دراستنا الحالية في متغير واحد وهو الإدمان بينما باقي الدراسات تشترك مع دراستنا في متغيري المراهقة والإدمان على المخدّرات كدراسة خليفي (2011)، محيسن (2013)، سعدي وقبوق (2015)، وCaglar (1981) أما الدراسات التي استعملت الرورشاخ و/ أو TAT كأداة للدراسة فهي دراسة خليفي (2011)، جيلالي (2012)، Emmanuelli & Azoulay (2001) ومحيسن (2013)،

تمثّلت النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة في مجملها في كون المراهق المدمن على المخدّرات يعاني من خلط في الهوية وهشاشة نرجسية وأنّ ملمحه النفسي يذكّر بالحالات الحديّة مع ضعف في الإرسان الهوامي والرّمزي، غير أنّ ما يميّز دراستنا الحالية أوّلا هو معالجتها للإشكاليات الرئيسية للمراهقة باعتبار الإخفاق في إرسانها يشكل مصدرا للإضطراب النفسي لدى المراهق ثمّ أنّنا استعملنا الرورشاخ وTAT باعتبارهما إختبارين إسقاطيين متكاملين إضافة إلى المعطيات الناتجة عن المقابلة العيادية، من جهة أخرى تساعدنا المقارنة بين المراهقين المدمنين وغير المدمنين على محاولة التمييز بين التحوّلات التي تدرج ضمن السيرورة العادية للمراهقة والتي تعتبر أعراض مؤقتة لا تدعو للقلق ولا تتطلّب التدخّل وبين التحوّلات الأكثر عمقا والتي تعرّض المراهق للخطر إذ قد تدفعه إلى تعاطي المخدّرات لدرجة الإدمان عليها.

الجانب النظري

الفصل الأول

المراهقة

تمهيد الفصل:

تُعتبر مرحلة المراهقة من بين المراحل العمرية التي حظيت باهتمام بالغ واستقطبت الكثير من الباحثين من مختلف الاختصاصات، ولا أدلّ على ذلك من الكمّ الهائل من الدراسات والأبحاث والمقالات والتحليل النفسية والاجتماعية التي يتمّ نشرها باستمرار عبر مختلف الوسائط والوسائل الإعلامية كما أنّها صارت في العديد من البلدان تشكّل موضع اهتمام السلطات العمومية في زمن صار العديد من الآباء عاجزين عن مواكبة أبنائهم، ارتبطت فترة المراهقة بالعديد من الآفات الاجتماعية كالجنوح، الهروب من البيت، العنف، حوادث السير وكذا الإدمان على المخدرات بأشكالها وأنواعها المختلفة.

نستعرض في هذا الفصل مفهوم المراهقة وأهم النماذج والمقاربات النظرية المفسرة لها وكذا التغيرات النفسية المصاحبة لها.

مفهوم المراهقة:

1- تعريفات المراهقة:

مصدر المراهقة لغويا كما ورد في القاموس المحيط هو الفعل الثلاثي رهق والذي يعني عَثِيَ ولحق أو دنا كما أنّ راهق تعني اقترب ودنا وراهق الغلام بمعنى اقترب من الحُلم (الفيروزابادي، 817 هـ، ص 277)، والمراهقة حسب المعجم الوسيط تعني الفترة الممتدة من بلوغ الحُلم إلى سنّ الرشد (الزيات، مصطفى، عبد القادر، و النّجار ؟) والفعل راهق المشتق منه المراهقة يقابل الفعل اللاتيني Adolescere يقترّب منه في المعنى، فهو يعني الإقتراب من النضج، ومنه اشتقت الكلمة الفرنسية Adolescence التي يعرّفها القاموس الفرنسي Larousse بأنّها تلك الفترة الزمنية الفاصلة بين حياة الطفولة وسنّ الرشد، وتتميز بخاصية البلوغ ويتشكل عندها التفكير التجريدي (www.larousse.fr)، أما قاموس علم النفس فيعرّف المراهقة على أنّها مرحلة عمرية انتقالية، يمرّ فيها الشخص من عالم الطفولة إلى الرشد (Sillami, 2004).

لم تكن منظمة الصحة العالمية OMS بالتحديد الزمني لمرحلة المراهقة بل سلّطت الضوء على سرعة التغيرات التي تميّزها، دون أن تحدّد طبيعة تلك التغيرات أو تقف عند أهميتها فعرفتها على أنّها " فترة نمو الإنسان ونمائه التي تعقب مرحلة الطفولة، وتسبق مرحلة البلوغ في عمر يتراوح بين 10 سنوات و19 سنة. وهي تُمثّل واحدة من التحوّلات الحاسمة في عمر الطفل وتتميز بسرعة هائلة في وتيرة نموه وتغيّره بحيث لا تسبقها في ذلك سوى مرحلة الرضاعة (OMS, ? أطلع عليه في 2019/05/19).

يبدو أنّ عنصر السنّ أي عدد سنوات المراهقة ليس سوى مجرد مؤشّر لا أكثر، فأمام التعقيدات الاجتماعية والاقتصادية التي تعرفها المجتمعات المعاصرة ومع الدخول المبكر في المراهقة والخروج المتأخر منها، ذهب بعض الباحثين إلى اقتراح تمديد فترة المراهقة وجعلها تتراوح بين 10 سنوات إلى سنّ 24 سنة عوضاً عن 19 سنة (Sawyer, Azzopardi, Wickermarathne, & Patton, 2018).

تتفق مجمل التعريفات السابقة على أنّ المراهقة فترة زمنية إنتقالية يودّع فيها الفرد الطفولة ويقترّب أثناءها من النّضج ومن سنّ الرشد مع اختلاف السنّ الذي تبدأ أوتختتم فيه، غير أنّ الأخذ بهذا التعريف ورغم البساطة التي تميّزه ومع أنّه محلّ إجماع لدى أغلب الباحثين، إلّا أنّه لا يشير إلى التّحولات الدينامية المتنوّعة والمعقّدة التي ترافقها، ولا إلى الصعوبات والتناقضات التي يعيشها المراهق الذي لم يعد طفلاً ولم يصبح راشداً بعد، إلّا أنّ الخروج من الجدل الدائر حول سنّ المراهقة صار ممكناً إذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ بدايتها يُعلن عنها ظهور أعراض البلوغ المرتبطة بالإفرازات العصبية الهرمونية فهي تقترن بتوقيت بيولوجي داخلي horloge biologique interne أما نهايتها فتقترن بتوقيت من طبيعة أخرى فهو توقيت إجتماعي horloge sociale يحدّد قدرة المراهق على تحقيق استقلاليتيه وفهمه العميق لشخصيته و تكوينه الفعلي لصورته الجديدة عن نفسه عن محيطه (Bee & Boyd, 2008)، إلى ذلك ولتجاوز الغموض الذي تفرضه الحدود الزمنية للمراهقة يرى البعض أنّ يحددها من خلال ما يميّزها من صراعات وتناقضات تضرب التوازن العاطفي المكتسب خلال الفترات السابقة من النّمو، ممّا يجعلها مرحلة حرجة بأنّ معنى الكلمة (Mazet et Housel, 1996 ذكره جيلالي، 2012).

ينبغي عند تناول موضوع المراهقة التفريق بين مصطلحين قد يستعملان كمترادفين وهما البلوغ puberté والمراهقة adolescence ، إلّا أنّ الأول يقتصر على الناحية الجسمية- الجنسية فقط من النمو ويتمثّل في نضج الغدد التناسلية واكتساب معالم جنسية تنتقل بالطفل من عالم الطفولة إلى بدء النضج أمّا الثاني فمعناه التدرّج نحو النضج البدني، الجنسي، الإنفعالي والعقلي (فهمي، 1995، ص 189)، وقريباً من هذين المصطلحين كثيراً ما نصادف مصطلح الشباب الذي يتردّد في البحوث والدراسات الاجتماعية والذي يتجاوز فترة وإطار المراهقة ويمتد ليشمل حتى العقد الثالث من العمر. إنّ الشيء البارز في المراهقة هي التّغيرات الجسمية والنفسية السريعة والمتداخلة التي تمتدّ لسنوات وتمسّ مختلف جوانب الشخصية، فهي عملية نضج وتغيّر مستمر أكثر منها مرحلة محدّدة بدقّة وثابتة، كما أنّ استعراض مجمل الكتابات في الموضوع، يظهر أنّ مصطلح المراهقة رغم كثرة تداوله وانتشاره إلا أنّ مفهومه لا يزال يكتنفه الغموض وعدم الوضوح بسبب إختلاف أشكال المراهقة وتنوّع مظاهرها من مجتمع لآخر، ومن ثقافة لأخرى، وإذا كان تحديد بدايتها صعباً ولا شكّ، فإنّ

تحديد نهايتها أصعب ولعلّ هذا ما دعا بعض الباحثين إلى استعمال مصطلح الراشد الشاب أو adulescent أو maturescent وذلك عند تعيين الفرد الذي جاوز العشرين ولم يصل بعد إلى الإستقلالية الإجتماعية، المهنية أو الإقتصادية (Shadilli, 2014).

2- المراهقة بين الحقيقة النفسية والوهم الإجتماعي - الثقافي:

لقد تمّت دراسة وتحليل المراهقة وإبراز تجلّياتها من طرف العديد من الباحثين وفق مقاربات ووجهات نظر مختلفة فهي أزمة وفترة عاصفة وتقلّب ومرحلة إنتقالية ومرحلة تغيرات وتحولات نفسية وتناقضات سلوكية مختلفة كما تمّ تناولها من وجهات نظر عديدة، تاريخية، إجتماعية، نفسية ونفسية-اجتماعية ، بل أصبحت المجتمعات المعاصرة تولي المراهق إهتماما منقطع النظير وصار للمراهقين ثقافتهم ومصطلحاتهم وطريقتهم في التعبير بعيدا عما ألفه الراشدون، إلا أنّ ذلك كله لم يمنع بعض الباحثين على غرار (Huerre, Pagan-Reymond, & Reymond, 1990) من إنكار هذه المرحلة واعتبارها فترة نمو عادية ليس لها ما يميّزها، فلا داعي لإفرادها بالدراسة ولا مبرر للبحث عن خصائصها وقد اعتمد هؤلاء على أبحاث ودراسات أنتروبولوجية أجريت على قبائل في غينيا الجديدة وفي جزر ساموا من أجل الوصول إلى نتيجة تسمح لهم بنفي وجود المراهقة بالمرّة فهم لا يعتبرونها حقيقة واقعية أو مرحلة متميّزة من مراحل النمو الطبيعي للفرد ويعبرون عن ذلك من خلال عنوان صارخ ومثير:

" L'adolescence n'existe pas " بل هي من وجهة نظرهم مرحلة ليس لها ما يميّزها عن غيرها من المراحل العمرية كما أنها في نظرهم مجرد إختلاق ووهم اصطنعته المجتمعات الحديثة لتبرير سلوك الأبناء في الفترة الزمنية التي ترافق البلوغ، وأيضا للتغطية عن عجز الراشدين عن مواكبة هؤلاء الشباب في هذه المرحلة من حياتهم، يضاف لذلك الغموض الذي يكتنف هذا المفهوم فإذا كانت البداية مع البلوغ فإن النّهاية التي تسمح بدخول سنّ الرشد يصعب تحديد ما إذا كانت تعني توقف النمو العظمي، أم العصبي، أو النفسي العاطفي (Huerre, 2001) ، كما يُدعم رأيهم هذا أنّ سلوكيات من يسمّون بالمراهقين تتعلّق أساسا بالوسط الثقافي والإجتماعي وليست مقتصرة على مرحلة عمرية خاصة.

من جهة أخرى نجد أنّ مصطلح المراهقة قد حمل تحت عبائه معاني والإنتقاص من الشباب ونعتهم بنعوت الصّلف والتمرد أو الرعونة (الطارقي، 2011 ص 51) كما ارتبط المصطلح في بعض الاستعمالات بالوصف السّلبى والوصم المرتبط بعدم النّضج وعدم الاستقرار الفكري و العاطفي وعدم الثّبات على موقف أو مبدأ معين في الحياة، فشاع عند الكبار استعمال عبارة: دعه فإنّه مراهق!، وهذا بغرض الإستخفاف بالشّباب أو إعفائه وعدم تحميله المسؤولية .

من المنظور السابق يرى البعض أنّ المراهقة لا معنى لها في علم النفس ولا تجد لها معنى كاملا إلا في إطار علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وأنّ فترة المراهقة ومدتها ذات علاقة وثيقة بالتغيرات الثقافية الخاصّة بمجتمع ما وتسمح للفرد بالانتقال من الطفولة إلى الرشد" (Claes, 1986) ومهما يكن من نفي أو إثبات للمراهقة فإنّه ينبغي لنا أن نلاحظ أن ارتباط المراهقة بالتنظيمات الثقافية والاجتماعية وتعدّد مظاهرها من مجتمع لآخر يثبت فقط أنّ بعض المجتمعات تملك آليات معيّنة (طقوس) لإحتواءها وتأطيرها بينما لا تملك المجتمعات المعاصرة مثل تلك الآليات فتصبح المراهقة عندها صعبة وصراعية تقود إلى المرضية فلا مناص من دراستها وفهم عمق وأبعاد التغيّرات التي ترافقها.

دخلت المراهقة مجال الدراسات النفسية بفضل ستانلي هول (1904) S. Hall من خلال

كتابه: **Adolescence: Its psychology and its relations to physiology, anthropology sociology, sex, crime, religion, and education**

كما يعتبر المؤسس الأول لعلم نفس المراهق حيث قدّم تصوّرا للمراهقة معتبرا إياها فترة العواصف النفسية وأزمة واضطراب، وهذا التّصور مستوحى من نظرية التطور التي نادى بها داروين فأعطى أهمية كبيرة لما هو بيولوجي وجعل المراهقة فترة يسودها التوتر والإندفاع وعدم الإستقرار وهو يرى أنّ الحياة النفسية للمراهق يحددها النّمو البيولوجي.

وبحسبه فإنّ الكائن البشري أثناء نموه يعيد تاريخ الجنس البشري وكل فرد في تطوره يعيد

تاريخ تطور البشرية كما يطلق هول على هذه المرحلة اسم " الولادة الثانية " (سليم، 2002)

غير أنّ ما يعاب على هذه النظرية هو إهمالها للتأثيرات الاجتماعية والثقافية في تفسيرها للمراهقة كونها جعلتها إنعكاسا للتركيبية الوراثية للفرد مدعية أنّ حياة هذا الأخير تلخّص تجربة وتاريخ البشرية فلا داعي حسب هذه النظرية إلى القلق من التّصرفات والسلوكيات غير المرغوب فيها إجتماعيا لأنّها ستختفي مثلما ظهرت عن طريق التّطور الجيني دون تدخل من المجتمع (Cloutier, 1982, P 9).

3- نظرة تاريخية للمراهقة:

تعتبر ظاهرة المراهقة كما هي في شكلها الحالي ظاهرة حديثة نسبيا في تاريخ الإنسانية، ولم تكن لها نفس الأهمية التي تحظى بها الآن على المستوى العائلي والاجتماعي، فقد ظلّت المراهقة لعدة قرون تمرّ في صمت حسب المؤرّخ P. Ariés 1973، إذ كان الطفل سابقا يمرّ مباشرة من تحت فستان الأم أو الجدّة إلى عالم الراشدين متخطّيا بذلك ما يعرف الآن بفترة المراهقة فيصبح رجلا صغيرا لا يختلف عن بقية الراشدين إلا في القامة (Braconnier & Marcelli, 2008).

أما الباحث المغربي أوزي فيؤكّد رأي Ariés ويعتبر أنّ المراهقة مفهوم حديث، ونتاج الثورة الصناعية والعلمية والتقنية في القرن التاسع عشر الميلادي، ونتاج التقدم الحضاري الحالي، وفي هذا

الصدد يقول أحمد أوزي: " تعتبر المراهقة اكتشافا جديدا مرتبطا بالتقدم الصناعي والتطور الحضاري، فالغرب نفسه لم يعرف المراهقة علميا، إلا عند نهاية القرن 19 ومطلع القرن العشرين (حمداوي و بولحوش، 2018).

وصف المراهقة:

يبدو أنّ استعراض الأدبيات التي وصفت مرحلة المراهقة ليس بالعمل الهين وذلك للكّم الهائل من الكتابات التي حاولت وصف وتفسير ما يرافقها من أحداث وتحولات، ومع ذلك نجد أنّ غالبية من كتبوا عن المراهقة تناولوها من خلال مقاربتين: الأولى مفادها أنّ المراهقة مرادف للأزمة والثانية تنظر إليها كمرحلة إنتقالية من مراحل نمو الكائن البشري وقد قام الباحث (Taborda, 2005) بعرض ومناقشة هاتين المقاربتين وفق ما يلي:

4-1- المراهقة كمرحلة إنتقالية:

تعرف المراهقة وتوصف عند العديد من الباحثين وفي عدد من القواميس والكتب حتى المتخصصة منها على أنّها مرحلة إنتقالية بين الطفولة وسنّ الرشد (Lehalle, 1985) غير أنّه وعلى الرغم من البساطة الظاهرة لهذا الوصف وبدايته فإنّ تحليل مصطلح المرحلة الإنتقالية يظهر أنّ هذا وصف سلبي لهذه المرحلة العمرية مما يجعلها خالية من أي محتوى ولا يشير إلى خصوصياتها أو إلى ما يرافقها يحدث، كما أنّ هذا التعريف يميل إلى اختزال المراهقة في المشاكل والصعوبات التي يواجهها الفرد المقبل على مرحلة الرشد، صف إلى ذلك أنّ فكرة الإنتقالية لا تخص المراهقة لوحدها، بل تتعدّها لكل المراحل كالطفولة والرشد التي هي أيضا بدورها مراحل إنتقالية.

في غياب معايير واضحة ودقيقة لتحديد فترة المراهقة وتجاوز الصعوبات التي يطرحها مصطلح المرحلة الإنتقالية لجأ بعض الباحثين إلى التحديد الزمني كمعيار للمراهقة غير أنّ هذا أيضا يمكن أن يحمل خطورة تعريف المراهقة بالفترة الزمنية التي تتناسب معها في حين أنّ هذا السن لا يمثل سوى إشارة لسيرورة المراهقة (Taborda-Simões, 2005)

الخلاصة أنّ منظور المرحلة الإنتقالية يبدو غير كاف للتعبير عن إشكالية المراهقة ولا عن الخصائص النوعية لهذه المرحلة العمرية.

4-2- المراهقة ومفهوم الأزمة:

لا يتردّد الكثير من الباحثين في اعتبار المراهقة أزمة حقيقية نظرا للتحوّلات الفيزيولوجية التي تمسّ الجسم والتقلّبات التي تمسّ السلوك والعلاقات مع المحيط، فحسب هذا المفهوم فإنّ المراهقة والأزمة مفهومان مترادفان فلا توجد مراهقة دون أزمة، فالتعدّيات التي يسببها البلوغ تشمل جميع

نواحي الحياة سواء العلائقية أو الضمن نفسية، والتي نسميها المراهقة (Roussillon, 2009, P 193).

أما مصطلح (crise) (krisis) فهو مستوحى من السياق القضائي ويعبر عن لحظة حاسمة أي لحظة النطق بالحكم، كما استعمل في المجال الطبي وفق معنيين رئيسيين إلا أنّهما مختلفان: المعنى الأول إيجابي صحّي أي أنّ الأعراض التي تظهر تدلّ على الشفاء وتعبّر عن التخلّص من المرض (أعراض الإلتهاب مثلا)، عكس المعنى الثاني الذي هو مرضي كونه يدلّ على تزايد وتطور المرض، ومنه فإنّ الأعراض المرافقة للأزمة ليست دائما مؤشرا لحالة صحية أو مرضية وهذا المعنى الطبي هو الذي يمكن أن ينسحب على مفهوم الأزمة في مجال علم النفس المرضي: "الأزمة فترة مؤقتة من الاختلالات والإستبدالات السريعة التي تعيد النظر في التوازن السوي أو المرضي للشخص كما أنّ تطورها مفتوح ومتغيّر حيث يتوقّف على عوامل داخلية وخارجية" (Marcelli et Braconnier, 2008)، كما ينبغي الإشارة إلى أنّ الأزمة تختلف عن الصراع، التوتر وعن الكارثة وإن كانت تشمل هذه المفاهيم بدرجات متفاوتة.

يرى العديد من الباحثين التحليليين على غرار A. Freud, Laufer, Kestemberg أن المراهقة مرادفة للأزمة متّبعين في ذلك الخط الذي رسمه قبلهم Hall الذي يرى في المراهقة إنكسارا للتناسق والإتزان الداخلي الذي كان يعيشه الفرد أثناء طفولته (Hall, 1904) فهذه المرحلة تسودها الصراعات والتوترات وعدم الاستقرار والمراهقون لا يثبتون على حال إذ ينتقلون من النقيض إلى النقيض فتجدهم كما تقول A. Freud يتأرجحون بين الطاعة العمياء لمن يقودهم وبين التمرد ضدّ أي سلطة، كما يندمجون بحماسة كبيرة في حياة جماعية إلاّ أنّه أحيانا تتملّكهم رغبة عارمة في العزلة يعملون أحيانا بحماسة وحيوية وأحيانا أخرى ينتابهم الإعياء والوهن كما نجدهم يجمعون بين الأنانية والمادية من جهة وبين المثالية والغيرية من جهة أخرى (Freud, 1936) وهي تعتبر أنّ ما يحدث من اضطراب في النّمو في هذه المرحلة لا يدخل في اللاسواء بل هو ذاته السواء فنقول: (أن يكون الفرد سويا في هذه المرحلة هو في حدّ ذاته لاسواء) لذا نجدها تحدّر من المراهقة التي لا ترافقها صراعات وتوترات وتعتبرها غير سويّة وباختصار تعرّف الباحثة المراهقة على أنها "اضطراب في النمو" غير أنّ هذا الاضطراب في هذه الحالة لا يعتبر مؤشرا على وجود مرض وإن كان هو غير سويّ في مراحل عمرية أخرى (ذكره Taborda-Simões, 2005) كما أنّ المراهق في نظرها لا يحتاج إلى علاج رغم المعاناة التي قد يعيشها أو السلوكات غير المتناسقة التي يظهرها بل ينبغي توفير النصح والمساعدة للأولياء حتى يتسنى لهم التحكم في الوضع من خلال تحمّل أبنائهم فنقول: (ما دام المراهق يُظهر سلوكات غير متناسقة فيمكن أن يعيش معاناة، لكن من وجهة نظري فهو لا يحتاج إلى علاج وأرى أنّه يجب علينا أن نترك له الوقت والحريّة من أجل تمكينه من إيجاد طريقة بنفسه فالأولياء هم

الذين يحتاجون إلى مساعدة ونصائح من أجل تحمّل أبنائهم) (A. Freud,) وهذا ما ذهب إليه Winnicott الذي يرى بدوره أنّ المراهق غير ناضج والعلاج الوحيد لعدم النضج هو الوقت كما يرى أيضا أنّه من أجل سلامة المراهقين ينبغي عدم إدخالهم في نضج زائف بتوليّتهم مسؤوليات لا يقدرّون عليها بعد (Terrier, 2001).

تدعيما لفكرة الأزمة وأنّه لا سبيل لتفاديها يرى Blos أنّ سيرورة الفردنة التي تحدث أثناء المراهقة تتمّ على شكل تجربة مؤلمة يرافقها الشعور بالعزلة، الوحدة والرّعب (Blos, 1962). لقد لقي مصطلح الأزمة قبولا واسعا لدى عدد كبير من الباحثين منذ S. Hall غير أن دراسات ميدانية عديدة أخرى سمحت بتراكم عدد كبير من المعطيات مفادها وجود استقرار انفعالي لدى عدد كبير من المراهقين يعارض مفهوم الأزمة كتفسير لمرحلة المراهقة (Taborda-Simões, 2005). بالإضافة إلى ذلك نجد أن ما يظهر من اضطراب وصراع أثناء المراهقة لا يعود بالضرورة إلى طبيعة المرحلة التي يعيشها بل يعود في الغالب إلى كيفية تعاطي المجتمع مع تلك المرحلة لذا نجد B. Brusset محقّا حين تساءل: من يعيش الأزمة، المراهق أو المجتمع؟

أزمة المراهقة هي نموذج قدّمه المجتمع للشباب للذين هم في حالة استحالة الدخول في الحياة، وعليه فإنّ الأزمة ليست مرحلة ضرورية أو ممرّ واجب لبلوغ الرشد، ففي أغلب الأحيان لا توجد لا مراهقة ولا أزمة (Chebili, 2014)، وهذا ما دفع عددا من النفسانيين المعاصرين إلى الحذر من استعمال مصطلح الأزمة وتعويضه بمصطلح السيرورة un processus أو المرور un passage أو عملية une opération (Taborda-Simões, 2005).

3-4- المراهقة كمرحلة تغيير:

تدرك المراهقة وفق هذا المنظور على أنها ليست مرحلة إنتقالية كما أنّها ليست مرادفا للأزمة بل هي مرحلة نمائية وعلى هذا الأساس تعتبر المراهقة بمثابة توازن تدريجي أو تكيف للفرد مع نفسه ومع محيطه الخارجي، كما أنّ هذه التغييرات تنتهي باستقلالية متزايدة للفرد على مستوى الفكر، العواطف والعلاقة مع الغير.

■ النماذج النظرية المفسّرة للمراهقة:

نظرا لتعقيد ظاهرة المراهقة وتعدّد أبعادها فقد تناولها الباحثون من زوايا متعدّدة وفسّروها وفق النماذج والأطر النظرية التي ينتمون إليها، وفيما يلي أهم النماذج النظرية المفسّرة للمراهقة:

1: النموذج الفيزيولوجي:

يقوم هذا النموذج على التغييرات المورفولوجية والفيزيولوجية التي تحدث للمراهق بسبب ظاهرة البلوغ التي يصبح معها الجسم في الواجهة، فالبلوغ يتمثّل في مجموعة من الظواهر العصبية الهرمونية المعقّدة والتي تقود الفرد إلى مرحلة جديدة من الحياة يصبح فيها قادرا على الإنجاب، هذه

التغيرات تبدأ في الظهور عند الإناث عند معدل سنّ 10 سنوات ونصف وعند الذكور عند معدل سنّ 12 سنة ونصف إلا أنّ هناك عدّة عوامل تؤثر في سنّ البلوغ كالوراثة، نمط التغذية، العرق والعوامل النفسية.

ينتج البلوغ عن نشاط بعض المواقع في الدماغ كالمنطقة تحت السريرية l'hypothalamus - تحرّر هرمون GnRH - و الغدة النخامية L'Hypophyse التي تحرّر هرموني FSH و LH بالإضافة إلى نشاط المبيضين - يفرزان هرمون الأنوثة œstradiol - أمّا عند الذكور يتمثّل النشاط الهرموني في testosterone الذي تفرزه الخصيتان، علماً أنّ النشاط الهرموني عند الجنسين يسمح بظهور الصفات الجنسية الثانوية المميّزة للجنسين. (Léger, 2006) فعند الذكر يظهر شعر اللحية على مستوى الوجه كما يظهر الشعر في منطقتي الإبط والعانة، خشونة الصوت ويكتمل البلوغ ويتأكد عند الفتى بالقدرة على القذف.

إضافة إلى ما سبق نسجّل تغيرات جسمية سريعة وهامة خصوصاً الزيادة في الطول تحت تأثير هرمونات النمو كهرمون التيروكسين الذي تفرزه الغدّة الدرقيّة la Thyroïde وهرمون سوماتوتروبين المفرز من طرف الغدة النخامية l'hypophyse الباراهرمون الذي تفرزه جارة الدرق la Parathyroïde.

عند الأنثى يزداد حجم الأثداء تدريجياً يرافقه بروز شعر العانة واتساع في الحوض ليكتمل البلوغ ويتأكد بحدوث العادة الشهرية التي تدلّ على النشاط الدوري للمبيضين (Goslin, 2002).

2: النموذج الإجتماعي الثقافي:

يرى أصحاب هذا النموذج أن المراهقة ليست لا عالمية ولا متجانسة فهي ليست واحدة لكل المجتمعات ولكل العصور بل تختلف من مجتمع لآخر ومن عصر لآخر، وأن المشاكل التي تعترض المراهق ليست استجابة للتغيرات البيولوجية والنفسية التي يسببها البلوغ بقدر ما هي في الأصل انعكاس للظروف الحضارية و الإجتماعية- الثقافية التي يعيشها المجتمع والتي من خلالها يستجيب للتغيرات البيولوجية الذي تحدث لدى المراهق وبتعبير Jeammet فالمراهقة ليست سوى ردّ فعل المجتمع واستجابته لحدث فيزيولوجي طبيعي هو البلوغ (Jeammet & Sarthou-Lajus, 2008) كما أنّ الأزمات والصعاب التي يمرّ بها المجتمع تلقي بظلالها على المراهق وتترك آثارها على نفسيته، على شكل اضطراب سلوكي، تخبط انفعالي، قلق هوياتي إلى ما هنالك من مظاهر الأزمة التي نقرنها بالمراهقة بينما في كثير من الأحيان ليست سوى إنعكاساً لأزمة أو اضطراب أو تحوّل يعيشه المجتمع.

دعمت أعمال الباحثة الأنثروبولوجية ميد M. Mead هذا الإتجاه في تفسير المراهقة من خلال مقارنة ثقافية أنثروبولوجية فقد بدأت دراستها بتساؤل هام: هل المراهقة هي بالضرورة فترة عاصفة وأزمة

وأنة لا سبيل إلى تفاديهما؟ وفي ضوء الشواهد العديدة التي قدمتها لها الملاحظة تجيب Meade ميد على التساؤل بالنفي (عزّت، 1985، ص 42)، إذ لاحظت الباحثة أنّ المراهقة غير معروفة عند سكان جزر ساموا Samoa في غينيا كما أن المراهقة تتحدّد عند بعض القبائل الإفريقية بطقوس الانتقال Les rites de passage والتي تختلف من قبيلة إلى أخرى من حيث مدّتها ومن حيث نمط إدراج المراهق ضمن المجتمع كما يمكن انطلاقاً من الدراسة ذاتها إيجاد علاقة بين شكل وطبيعة المراهقة من جهة ودرجة تعقيد المجتمع من جهة أخرى، فكلما ازداد تعقيد المجتمع كلما كانت المراهقة طويلة وصراعية.

كما تساءلت الباحثة السابقة من جهة أخرى: " هل الإضطرابات التي يعاني منها المراهقون تعود إلى طبيعة المراهقة نفسها أم تعود إلى حضارتنا ؟ " وتوصّلت إلى نتيجة مفادها أنه لا يمكن اعتبار المراهقة تغير نفسي- بيولوجي ولكنها سيرورة processus ثقافية وتعرّف كمرحلة يندمج فيها الفرد ضمن الحياة الاجتماعية للراشدين وأنّ حياة الفتيات المراهقات في جزيرة ساموا (المجتمع المدروس) لا تتسم بسلوك غير سويّ أو عصبي، ولا تتسم بالفوران العاطفي والقلق الذهني وأنّ الحالة الاجتماعية والنفسية للفتيات المراهقات مُستقرة وطبيعية كما أنّ العُرف في مجتمع ساموا يمنح للأفراد حرية كبيرة دون تقييد.

3: النموذج المعرفي:

يعمل هذا النموذج على إبراز القدرات العقلية إذ يعتمد على تطور البنيات المعرفية أثناء المراهقة بالموازاة مع التغيرات البيولوجية والنفسية وفي هذا الصدد تعتبر أعمال Piaget ذات أهمية بالغة لا يمكن تجاوزها فقد عرض التغيرات المعرفية العميقة التي تحدث أثناء المراهقة ووصف الشكل الجديد للتفكير خلال تلك الفترة، حيث يتمّ الإرتقاء من التفكير الحسيّ الذي يرتبط بالواقع الملموس إلى التفكير التجريدي الشكلي كما تسمح له قدراته الذهنية ببناء نسق فكري انطلاقاً من مواضيع مجرّدة كما تنمو لديه القدرة على التخيل والتصور وعلى التعميم وإدراك المفاهيم المجرّدة كالخير، الشرّ، العدالة والحرية، كما يتحرّر المراهق في هذه المرحلة من الأنوية أو التمركز حول الذات في إدراكه ويصبح أكثر قدرة على التفكير الموضوعي (سليم، 2002)

لقد أورد بياجيه وانهيلدر في كتابهما " من منطق الطفل إلى منطق المراهق " أن الطفل يستطيع في سنّ 14- 15 سنة أن يستخدم نظاماً مركباً أي أنه بإمكانه أن يستخدم عاملاً واحداً في الوقت الذي يجعل ما عداه ثابتاً كي يحدّد أثر هذا العامل الواحد، فالطفل يفكّر فيما هو موجود فقط بينما المراهق يفكّر فيما هو موجود وفيما يحتمل أن يوجد. (نفس المرجع)

4: النموذج التحليلي:

يتميز النموذج التحليلي بتعدد المقاربات النظرية التي تنضوي تحته، كما أنه يسمح بدمج البعد البيولوجي والاجتماعي ضمن المعاش النفسي للفرد (Cahn, 1998) ، يعتبر هذا النموذج المراهقة فترة بعث وتنشيط لبعض السيرورات الطفولية خصوصا الصراع الأوديبي إذ أنّ المراهقة تأتي وفق هذا النموذج بعد مرحلة الكمون التي يتميز فيها الطفل بالهدوء وبتوجهه نحو نشاطات اجتماعية متنوّعة (Bourcet, Tyrode, & Rasclé, 2001)، إضافة إلى ذلك يرى أنصار هذا النموذج أنّ السيرورة النفسية للمراهقة تكون عالمية ومتشابهة إلى حدّ كبير في كل المجتمعات (Marcelli & Braconnier, 2008).

في نفس السياق يرى E.Jones أنّ المراهقة تلخّص الطفولة الأولى وبعد المقارنة بين المرحلتين يخلص إلى أنّ الطريقة التي يتجاوز بها شخص ما مرحلة المراهقة تتوقف إلى حدّ كبير على نموه الطفولي (Chebili, 2014) لذا فإنّ وفق هذا النموذج الذي يعتبر إنمائيا *développemental* يتم إدراك وتناول النفسومرضية عند المراهقة ككاشف للنقائص وللإشكالات التي ظلّت عالقة منذ الطفولة الأولى (Braconnier, 2010).

يرتكز النموذج التحليلي على إدراج النزوة الجنسية ضمن العمل النفسي للمراهق وما ينتج عنه من تغيرات في العلاقة بين المراهق ومواضيعه الأوديبيية كما يأخذ بعين الاعتبار مدى صلابة أو هشاشة الدعائم النرجسية والتماهيات أثناء تلك المرحلة العمرية الحرجة. تجدر الإشارة أيضا أنّه وفق المنظور التحليلي ينبغي عدم الخلط بين المراهقة وبين المرضية رغم بعض الإضطرابات التي قد تظهر خلالها، كما أنّ حدّة الأعراض لا تدلّ وتعكس بالضرورة خطورتها (Grimaud, 2013)

المقاربات التحليلية للمراهقة:

لقد تنوّعت المقاربات النظرية التي تناولت المراهقة بتنوّع المقاربات التحليلية نفسها وذلك منذ فرويد إلى يومنا هذا.

1-4- فرويد والمراهقة:

لم يتناول فرويد المراهقة بشكل صريح كما أنّه لم ينظر لها كثيرا على عكس ما فعل مع مختلف مراحل النمو نفسو- جنسي السابقة، بل تحدّث عن البلوغ في كتابه ثلاث محاولات حول النظرية الجنسية (Freud , 1905) واعتبره – أي البلوغ- تنويجا للمراحل السابقة، فالبلوغ يمثل في رأيه حدثا هامًا لأنّه يستفتح *inaugure* مجموعة من التغيرات التي تفقد الجنسية الطفولية إلى شكلها النهائي، حيث تجتمع النزوات التي كانت جزئية فتصبح جنسية تناسلية (نفس المرجع السابق) .

كما يرى أنّ التغيرات التي يسببها البلوغ تتعلق بعنصرين من عناصر النزوة وهما: الموضوع والهدف، فموضوع النزوة الذي كان جنسيا ذاتيا *Autoérotisme* في مراحل النمو السابقة يصبح

أثناء المراهقة الجنس الآخر، أما هدف النزوة فيصبح تناسليا يحقق وظيفة الحفاظ على النوع، فسيرورة المراهقة بالنسبة لفرويد لا تستدعي إدخال أي عامل خارجي وإنما يتعلّق الأمر بإعادة تنظيم النزوة من حيث الموضوع والهدف.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ فرويد لم يتعرّض بالتحليل الدقيق والعميق للتغيرات النفسية المتعدّدة التي تعترى المراهق باستثناء حديثه عن هشاشة الأنا وضعفه عند البلوغ وذلك لأسباب فيزيولوجية ذلك أنّ انبثاق النزوات يفقد الأنا دوره كصاّد للإثارات فيصبح أمام الهو " القوي " في مواجهة " الأنا الضعيف نسبيًا، هذه الهشاشة التي جعلت Dolto تُشبه المراهق بسرطان البحر le homard الذي تحدث له عملية إنسلاخ فيفقد صدفته ليصبح عرضة لكلّ المخاطر، وبدون دفاعات طويلة المدّة التي يفقد فيها صدفتها القديمة قبل تركيب أخرى جديدة، كذلك المراهق يكون مهذّبًا من الداخل ومن الخارج (Dolto,1989).

2-4: الكتابات التحليلية بعد فرويد:

بقيت المراهقة ولعقود طويلة في منطقة الظلّ وظلّت لسنين " سندريللا" التّحليل النفسي la cendrillon de la psychanalyse بتعبير A. Freud (Birreaux, 2003) وذلك نظرا لقلّة اهتمام الباحثين التحليليين بها، ومع سنوات الخمسينيات التفت بعض الباحثين إلى هذه الفترة، فقاموا بالتنظير لها والمساهمة في فهم التغيّرات النفسية والعاطفية التي تطغى على المراهق وتشغله كما تشغل بال والديه والمحيطين به.

اتفق الباحثون بعد فرويد على أهمية البلوغ وعلى دوره في توحيد النزوات الجزئية واجتماعها في النزوة التناسلية غير أنّ كل واحد من الباحثين سلّط الضوء على مظهر من مظاهر السيرورة النفسية للمراهقة وعلى زاوية من زواياها، كالتقمصات، الهوية أو صورة الجسم وكذا الآليات الدفاعية أو الإكتئاب والقدرة على عمل الحداد (Marcelli et Braconnier, 2008).

أصبح للمراهقة منذ الستينيات مكانتها الخاصة في التّحليل النفسي مع كتابات Kestenberg التي أوّلت المراهقة أهمية بالغة فاعتبرتها بمثابة منظمّ نفسي (organisateur psychique) شأنها شأن عقدة أوديب أو قلق الشهر الثامن فهي تعيد النظر في التوازن النرجسي- الموضوعي الحاصل سابقا وتُحدّث تغييرات نفسية من شأنها تحديد التّمو النفسي اللاحق للفرد كما ترى أنّه إذا كان كل شيء يتمّ تحضيره في الطفولة ويعقد في فترة الكمون فإنه يتحقّق ويتمّ تفعيله عند المراهقة tout se joue à l'adolescence (Emmanuelli, 2016).

إنّ إعادة تنظيم الأنا الذي أثّرت عليه تغيّرات البلوغ، يتطلب من المراهق استدخال هذا النمو الفيزيولوجي ضمن نظامه العلائقي والليبيدي كما ترى Kestenberg في الوقت نفسه أنّ المراهقة

وبسبب التغيرات الجسدية التي تنتج عنها تحوي على خطر انكسار التوازن بين الإستثمارات الموضوعية والنرجسية وهنا تزداد حدة النزوات الجنسية والتدميرية عند المراهق فيحدث ما يعبر عنه Cahn بالجنون النَّزوي.

تعترى المراهق تجاذبات نفسية معقدة ومتضاربة لمواجهة التغيرات الفيزيولوجية التي يعيشها نتيجة حصول البلوغ ويمتد ذلك لفترة زمنية تطول أو تقصر وتختلف مدتها وتتغير من شخص إلى آخر ومن ثقافة إلى أخرى، غير أن الباحثين التحليليين يذهبون إلى تمييز تلك التجاذبات أو الصعوبات التي يعيشها المراهق بحسب تسلسل الإشكاليات التي ينبغي للمراهق تجاوزها وإرسانها والمتمثلة في:

إعادة إحياء نزوي – إعادة الصراع الأوديبي – تعديل التماهيات وإرسان إشكاليات الانفصال علما أنّ مختلف الإشكاليات التي يواجهها المراهق قد تتقاطع وتتداخل فيما بينها طيلة تلك الفترة.

4-2-1- المراهقة كسيرورة انفصال – فردنة *séparation- individuation*:

يصف Blos مرحلة المراهقة على أنها سيرورة *processus* نمائية، ويعتبرها خطوة ثانية في طريق الفردنة حيث يقابلها بالفردنة التي تحدث للطفل في نهاية العام الثاني، منخرطاً بذلك ضمن الخطّ النظري الذي بدأته M. Malher التي تحدّثت عن الفردنة عند الطفل باعتبارها سيرورة أولى بموجبها صار بإمكان الطفل الانفصال عن الأم واستدخال صورتها، فالمراهقة حسب Blos تستوجب إنفصال آخر للفرد عن الصورة المستدخلة والتخلّي عنها واستبدالها بمواضيع استثمار جديدة (Richard, 2000, P 30) وهي الفكرة التي تبنتها أيضا H. Deutsch التي ترى بدورها أنّ المراهق يقع بين الماضي والحاضر بين الطفولة والرشد تماما مثلما كان الطفل بين العلاقة الإلتحامية مع الأم والاستقلالية عنها، فإذا كانت الطفولة الأولى تفصل الطفل عن الأم الحقيقية بفضل إستدخال صورتها، فإنّ المراهقة على العكس من ذلك تفصل الطفل المراهق عن مواضيعه المستدخلة (الصور الوالدية) وتقوده للقاء واستثمار موضوع جديد وحقيقي خارج أسرته (Bernateau, 2008).

تكون السيرورة الثانية للإنفصال- فردنة أي المراهقة كما يراها Blos أكثر تعقيدا وخلالها يبتعد الفرد عن المواضيع المستدخلة أثناء الطفولة ليستثمر مواضيع خارجية أخرى كما أنّ هذه الفردنة يرافقها الشعور بالفرد، التخلّي، والغموض (Blos, 1962, p.22) كما يعبر عن هذه العملية بتكرار تمزّق الغلاف التعايشي الذي مكّن الطفل سابقا إكتساب نوع من الفردنة (Bernateau, 2008)، من جهة أخرى يرى Blos أنّ العملية السابقة تحدث في ظلّ وضعية عاطفية صعبة حيث تقتضي من المراهق القيام بعمل الحداد لأنّه يعيش عملية فقدان حقيقية مما يجعلها عملية شاقّة وتتمّ بصورة تدريجية:

" يعاني المراهق وضعية فقدان حقيقية عند التحلّي عن الأبوين الأوديبين، ويعايش تجربة الفراغ الداخلي والحزن الذي نجده عند كل عملية حداد" (Bernateau, 2008, p 122).
من بين التعديلات المهمّة التي اهتم بها Blos تلك التي تتعلّق بمثال الأنا، فإذا كان الأنا الأعلى وريث عقدة أوديب حسب الصيغة الفرويدية فإنّ مثال الأنا l'idéal du moi هو وريث سيرورة المراهقة حسب Blos (1962).

من جانب آخر يسعى المراهق إلى إثبات إختيار الموضوع وإلى الانفصال عن مواضيع الحبّ الأصلية وإلى تحقيق وإيجاد توازن بين التعلّق والإستقلالية فهو في سعي دائم إلى البحث عن نماذج تمقصية عبر سيرورة المراهقة (Marty, Canouï, Kernier, 2008).

يمكن أن يترجم فشل سيرورة الانفصال- فردنة أثناء المراهقة إلى رفض العائلة أو الطفولة والهروب إلى الأمام نحو المرور إلى الفعل، والإقبال على بعض السلوكات المضادة للمجتمع كالعنف الموجّه نحو الذات أو نحو الغير، الهروب من البيت، الإندفاعية واللجوء إلى المخدرات.
من جهة أخرى قام Blos بتقديم وصف دقيق للتطورات التي تحدث أثناء المراهقة من خلال تقسيمها زمنيا إلى 5 مراحل جزئية، غير أنّ هذا التقسيم الكرونولوجي وتعدّد مراحل الجزئية ليس سوى تقسيما نظريا يصعب إثباته في الواقع كما يصعب تمييز السنّ المقابل لكل مرحلة لذا اعتمد أغلب الباحثين تقسيما أكثر شمولية هو التقسيم الثلاثي للمراهقة والذي يضمّ: البلوغ، المراهقة، المراهقة المتأخّرة.

4-2-2- المراهقة كبناء الذاتية (الذاتية) la Subjectivation

درس R. Cahn المراهقة في شكلها العادي والمرضي ضمن سلسلة من الأعمال، ومن وجهة نظره تمثّل المراهقة الفترة التي يَحْتَم فيها صغير الإنسان نموّه من خلال ربط ما هو بيولوجي بما هو نفسي وإجتماعي (Cahn, 1998)، كما طرح مصطلح الذاتية أي بناء الذاتية la subjectivation وجعله حجر الزاوية في تناوله للمراهقة وفي فهم نفسو مرضية هذه المرحلة.
يردّ مصطلح الذاتية خلال ثلاث سياقات مختلفة:

- أوّلا عند الدّهانات حيث تفشل وتخفق سيرورة الدّتينة
- ثانيا أثناء المراهقة إذ أنّ مستقبل الفرد وخروجه من الأزمنة أو تدحرجه نحو الذهان يتوقف على سيرورة الدّتينة.

- ثالثا وأخيرا ترد سيرورة الذاتية أثناء التحليل (Bertrand, 2005).

تعتبر الذاتية سيرورة تمايز تسمح للفرد باستدخال جسده المجنّس corps sexué واستعمال قدراته الإبداعية انطلاقا من متطلباته الداخلية وتفكير خاص (Cahn, 1998)، هذه السيرورة ليست عملية انفصال – فردنة كما يرى ذلك P. Blos بل هي عملية تمايز différenciation ويعتبر Cahn أنّ

عمل الذئينة يمتل مغامرة l'aventure de la subjectivation تتمثل في سيرورة نزع الإستثمارات والتقمصات من الوالدين كمواضيع أوديبية لصالح تقمصات والدية جديدة في وظيفتهما المجنسة والتقمصية- إستثمار لمواضيع حبّ جديدة تسمح بالتخلي التدريجي عن الروابط القديمة، كما يذكر أنّ حالة المرضية في المراهقة تقع عند قطبين متعارضين: الأول عند التخلي المكثف والظاهر للصور القديمة الذي قد يؤدي إلى تشكّل هوية سلبية والثاني عندما يبقى الفرد مثبتًا ومرتبًا بمواضيعه البدائية فيرافق ذلك إخفاق في نزع الإستثمار.

من جهة أخرى اعتبر Cahn المراهقة مرحلة مفتوحة على كل الإحتمالات في ظل مجموع النزوات الجنسية والعوانية التي يواجهها المراهق في صورة جنون نزوي la folie pulsionnelle مما يدعو إلى القلق والخوف فيجد نفسه أمام وضعيتين إمّا الخضوع والإستكانة، أو الدفاع والمواجهة، وعند العجز عن تحمّل هذه النزوات فإنّ هذه الأخيرة تسيطر على توظيفه النفسي وتجعله يدافع ضدها بأعراض مرضية تتراوح ما بين العصاب والأذهان مرورا بحالات الإدمان وسلوكات التّعرض للخطر واضطرابات التّغذية والسلوك وغيرها من ردود الأفعال المرضية التي تحرّر المراهق من هذا الجنون النزوي (Cahn, 199 , P 26)، كما يرى في موضع آخر أنّ لسيرورة الذئينة أهمية بالغة في بناء فضاء نفسي للفرد وأنّ عدم القدرة على بناء ذلك يعدّ مؤثرا على خلل أو إخفاق في تلك السيرورة. (Bertrand, 2005).

4-2-3- المراهقة كإنكسار في النمو النفسي Breakdown:

صاغ كل من M. Laufer و E. Laufer مفهوما رئيسيا يميّز المراهقة عن باقي المراحل العمرية وهو "Breakdown"، المتمثل في مظاهر ذات وتيرة ذهانية يمكن فهمها على أنّها إنكسار في النمو النفسي، وانقطاع عن الواقع الخارجي - إنقطاع مؤقت إلاّ أنّه شائع- سببه رفض لاشعوري من طرف الأنا للتغيرات الجسمية الناتجة عن البلوغ، والتي بفعالها صار للمراهق جسم مجنّس séxué (Marty & Chagnon, 2006)، هذا التّصور للمراهقة لا يعتبره Laufer تفسيراً للمراهقة فحسب وإنّما هو تنظير لنفسو- مرضية عند الراشد: " كل نفسو مرضية عند الراشد من غير العصاب يتضمّن إنكسارا أو إنقطاعا أثناء البلوغ " (ذكر في (Richard, 1998، ص 28).

تتمثل الوظيفة الرئيسيّة للمراهقة لدى الباحثين في تنظيم هوية جنسية نهائية، تُدمج فيها الصّورة الجديدة للجسم ومعها رغبات وتقمصات جديدة، في حين أنّ الفشل في استدخال الصّورة الجديدة للجسم وما يرافقها من هوية جنسية تناسلية يمكن أن يولّد اضطرابا يأخذ شكل ذهان، لذا حدّر الباحثان من وضع تشخيص ذهان لمراهق يعاني فقط من انقطاع مؤقت مع الواقع، فالإنكسار الذي يحدث للمراهق قد ينتج إضطرابا نفسيا شبيها بالأذهان إلاّ أنّه ليس كذلك.

من جهة أخرى سلّط الضوء على مثالية الأنا *l'idéal du moi* وعلى عمله خلال المراهقة، هذا العمل يهدف إلى استرجاع التوازن النرجسي – الموضوعي الذي فُقد بفعل مظاهر البلوغ وعليه يستوجب على الأنا المثالي القيام بثلاث وظائف فهو يساعد على تغيير العلاقة مع المواضيع البدائية كما يساعد على التحكم في نكوص الأنا وتسهيل التكيف الاجتماعي (Marty & Chagnon, 2006)

4-2-4- المراهقة والبلوغية *le pubertaire*:

تشكّل أعمال Gutton إضافة نوعية وأصيلة في البناء النظري للمراهقة فهو لا يراها مجرد إعادة بعث وكتابة ما هو طفولي *infantile* كما لا يرى فيها إعادة إنتاج عصاب طفولي بل هي سيرورة أصيلة تماما يعيد المراهق من خلالها بناء الذات و" يبحث عن حلّ يسمح له بضمّان الشعور باستمراره في الوجود ودمج التغيرات التي يفرضها البلوغ *le pubertaire* (ذكر في: Kattar, 2019).

2019

أدرج Gutton في نظريته للمراهقة مفهومين اعتبرهما جوهريين وميّز بينهما: البلوغية *le pubertaire* والثاني المراهقية؟ *l'adolescence*، الأول *le pubertaire* يمثّل للنفس ما يمثّله البلوغ للجسم ويتمثّل في مجمل التغيّرات النفسية التي تحدث على مستوى مختلف أنظمة الجهاز النفسي (الهُو، الأنا والأنا الأعلى) وهذا بفعل البلوغ الذي هو ظاهرة بيولوجية وتحديدا عصبية – هرمونية، فيصطبغ العمل النفسي بالصبغة الجنسية من خلال تصوّرات جنسية محرّمة منغمسة في الواقع البيولوجي، ممّا يشكّل ضغطا على الأنظمة النفسية ويجعل المراهق في أزمة كونه يصطدم بالمنع المحرمي الموروث من التنظيم الأوديبّي الطفولي (Chagnon & Marty, 2006) أمّا المفهوم الثاني *l'adolescence* الذي لا يقلّ أهمية عن الأوّل فيقصد به التحوّلات التّقمية وهي عمل نفسي إرصاني *élaboratif* لا يتمّ دون عناصر البلوغ كما يستعمل أثناء ذلك سيرورة المثلية ومثالية الأنا. وكذا التّقيمات ويهدف إلى نزع الطبيعة الجنسية من التّصوّرات المحرّمة والوصول إلى اختيار موضوع حُبّ خارجي يناسب المعطيات التناسلية الجديدة (نفس المرجع السابق).

جدير بالذكر أن المفهومين السابقين يمثّلان سيرورتين نفسيّتين أكثر منهما مرحلتين متتاليتين في المراهقة.

من جهة أخرى يقدم Gutton سيرورة المراهقة على أنّه عملية إبداع وذلك في كتابه " عبقرية المراهق " (2008) ويرى أنّ مفهوم الإبداع يصف مسارا غير يقينيا (مغامرة المراهقة يمكن مقارنتها بعمل النّحات الذي تحرّكه صور موجّهة لا شعورية غالبا وباستعمال قطعة الرخام والمطرقة يصمّم التمثال الذي يريد " (Gutton, 2008)

أثناء المراهقة يكون الفرد مجبرا على إعادة بناء نفسه تحت ضغط التغيرات النفسية والفيزيولوجية الناتجة عن البلوغ وعندها تتولد الرغبة في الإبداع الذي يؤدي إلى الإصران النفسي البلوغ (le pubertaire).

4-2-5- المراهقة كأزمة هوية

يشكل بناء الهوية حجر الزاوية في البناء النفسي للفرد في كل فترات نموّه، علما أنّ أثناء المراهقة تصبح الهوية مركزا لتغيرات وتناقضات عديدة تُدخل الفرد المراهق في أزمة، كما أنّ إعادة التنظيم والترتيب على المستويين البيولوجي والنفسي يجعل هذه الفترة مفتوحة على كل الاحتمالات، ومن خلال هذه المرحلة يسعى المراهق بنشاط لتشكيل وبناء هويته، من خلال رفض الصور الوالدية وإعادة النظر في الدعائم التكمسية السابقة كما يحدث اهتزاز في الدعائم النرجسية وكذا في العلاقة بالموضوع.

الحديث عن بناء الهوية أثناء المراهقة يدفعنا إلى استعراض مقاربتين الأولى اقترحتها Kestenberg من خلال ما كتبه في الموضوع على غرار حول التكمصات والهوية، أمّا المقاربة الثانية فاقترحتها Erickson الذي تناول أزمة الهوية ضمن منظور نفسي-اجتماعي عبر عدّة مؤلفات منها (الطفل والمجتمع).

• ترى Kestenberg أنّ المعالم تختلط لدى المراهق الذي يبدأ رحلة البحث عن الهوية، وهذا ليس بالأمر السهل إذ أنّ اكتساب التكمصات للطابع الجنسي بفعل البلوغ وإعادة بروز العلاقات والقلق ما قبل تناسلي *angoisse pré-génitale* يجعل تلك التكمصات صراعية وبحاجة إلى تعديل مما يولد لديه تساؤلات مقلقة حول وجوده وهويته: (من أنا؟ وماذا أريد بالضبط؟ ما هو هدفي؟ وماذا سأكون مستقبلا) ويتمّ هذا في ظل إرتجاج تناسقه وتوازنه الداخلي الذي قد يصل أحيانا حتى إلى رفض ذاته وإستمراره النرجسية (Marty & Chagnon, 2006)، كما اهتمت أيضا باستخراج وحدة نوعية خاصة من التوظيف النفسي مختلفة خلف تنوع الأعراض والسلوكيات، وبيّنت أنّ الصعوبات العلائقية التي يجدها المراهق مع غيره - مع الراشدين عموما- ترتبط أساسا بحاجته إلى رفض الصور الوالدية، هذا الرفض يعزّزه إكتساب الجسم للنضج الجنسي وللقدرة التناسلية فيتمّ إحياء الصراعات الأوديبية وتصبح التكمصات عندها صراعية مما يثير لديه قلقا بالغا، يدفعه إلى تعديل بنية الأنا الذي اهتزّ بفعل التغيرات التي فرضها البلوغ، فيصبح المراهق مطالباً بإدماج هذا النضج الجسماني ضمن نظامه الليبديني والعلائقي، بالإضافة إلى رفض الصور الوالدية يلجأ المراهق إلى طيّ اللبديو وسحبها من المواضيع فتصبح نرجسية غير أنّ هذا العمل النفسي لا يتم بسهولة بل يرافقه شعور بالوحدة وبالإنطواء على الذات ويضاف له قلق هوياتي *angoisse identitaire* متعلق بتماسك شخصيته، فهو يريد أن يكون غريبا عن الآخرين فيجد نفسه غريبا حتى عن نفسه.

• تناولَ Erikson المراهقة من منظور نفسي- اجتماعي ورغم كونه محللاً نفسانياً إلا أنه حاول تجاوز النظرية الفرويدية متأثراً بأعمال الأنتروبولوجيين M. Mead و A. Kardiner حول دور الثقافات في الخصائص النفسية للأفراد، فركّز بدوره على أهمية العلاقات الاجتماعية في بناء الشخصية ضمن كتابه *enfance et société* (Baudry & Juchs, 2007) كما قدّم نظرية متكاملة في النمو تمتدّ من الميلاد إلى الشيخوخة وتضمّ ثمانية مراحل متتالية ومرتّجة كل مرحلة تؤثر في الأخرى، تمثل المراهقة المرحلة الخامسة منها، وهي مرحلة حاسمة كونها تحضّر للفرد الراشد من خلال تحديد هويته كما أنّ لكل مرحلة هدف ووظيفة تتحقق من خلالها فالمرحلة الخامسة أزمة هوية *crise identitaire* يمرّ بها كل مراهق وتعرف بمرحلة (الهوية مقابل اضطراب الدور) وقد تزداد حدتها وتستمرّ إلى أن تصل إلى حالة مرضية تعرف بغموض الهوية. ينظر إريكسون إلى المراهقة على أنها مرحلة نشطة لبناء الهوية عبر التفاعل الجدلي بين الهوية الشخصية والهوية الاجتماعية فالأولى ترجع إلى المجموع المنظم للمشاعر والتصورات والخبرات والمشاريع المستقبلية الخاصة بالذات، وهو شعور بالوحدة، الإستمرارية والتماثل مع النفس في الزمان والمكان بينما تعود الثانية في معظمها إلى التفاعلات مع الآخرين والإنتماءات لفئات مختلفة " (Goslin, 2002).

4-2-6- المراهقة كوضعية:

تعتبر أعمال M. Vincent من بين الأعمال المهمّة والمساهمة في كشف خبايا هذه المرحلة حيث اقترح نموذجاً لتفسير أزمة المراهقة ابتعد فيه عن التقسيم الكرونولوجي (ما قبل المراهقة *préadolescence*، المراهقة *adolescence* ما بعد المراهقة *post-adolescence*) معتمداً على مفهوم الوضعيات الذي استلهمه من أعمال M. Klein ومرتكزا على العديد من أعمال فرويد الأساسية منها: ثلاث محاولات حول نظرية الجنس (1905)، من أجل إدراج النرجسية (1914)، ما راء مبدأ اللذة (1920) والأنا والهو (1923)، (Ben Khelifa, 2011). يشمل هذا النموذج 3 وضعيات متسلسلة ومرتبّة كما يلي:

1. وضعية فوضى البلوغ *le chaos pubertaire*

بعد انقضاء فترة الكمون وتتمّ بفعل التحوّلات الناتجة عن البلوغ ممّا يدفع إلى حدوث اضطراب وإختلال في التنظيم الأوديبي الذي تشكّل أثناء الطفولة، وتتمثّل في معاش نزوي شديد الأثر على البعد الاقتصادي، ويُترجم ذلك في بعض سلوكيات التمرد ورفض السلطة لدى الأطفال الذين كانوا لهذا الحدّ عموماً وديعين ومطيعين، كما تضطرب العادات الغذائية وتبدو بوضوح سلوكيات الرفض والعناد والفوضى عند الكثير من المراهقين (Vincent, 2005.P 158).

2. الوضعية النرجسية الإكتئابية المركزية: la position dépressive centrale

يعاد بناء الوحدة النفسية للمراهق الشاب بعد ما تأثرت بالوضعية السابقة ويتم ذلك عبر سحب الإستثمار ونزع المثانة من الوالدين اللذين لم يعودا في مستوى طموحات المراهق فينتج عن ذلك خيبة أمل وإنطواء نرجسي يتمثل في سحب الإستثمار من الصور الوالدية واستثمارها في الأنا فتتشكل النرجسية الثانوية (Vincent, 2010) مع ما يتطلبه هذا من جهد كبير للتخلي عن المواضيع السابقة، والقيام بحداد شاق قد يُنتج الاكتئاب الذي عادة ما يظهر أثناء هذه المرحلة.

3. إعادة اكتشاف الموضوع: redécouverte de l'objet

تناسب الوضعية الثالثة مع نهاية المراهقة فيتم إعادة الإكتشاف للموضوع الجنسي لأن هذا الأخير يتم تحضيره منذ الطفولة من خلال سلسلة من الخبرات والتجارب السارة والمؤلمة فقد ذكر فرويد (1914) نمطين رئيسيين على أساسهما يتم إختيار الموضوع، الأول النمط الإستنادي choix d'objet par étayage والثاني النمط النرجسي choix d'objet narcissique وبفعل التعديلات التي تحدث للعلاقة بالموضوع يعود المراهق للإستثمارات الموضوعية وفق النمط التناسلي ويتشكّل أنا أعلى يضمن إحترام الممنوعات المحرمة، بينما الإستثمارات النرجسية تنتظم لتشكّل مثال الأنا الذي يوجّه نشاطات الشخص نحو الإبداع الذي يشكّل الحضارة (Vincent, 2005, P 161) في ختام هذه المرحلة يعود المراهق للإستثمارات الموضوعية على النمط التناسلي .

4-2-7- المراهقة كمرحلة تناقضات وتهيئة التبعية:

يولي P. Jeammet أهمية كبيرة للبلوغ فيعتبره إختبارا لإمكانات المراهق ولموارده النفسية، ورغم عالمية هذه المرحلة من النمو إلا أنه يعتبر أنّ المراهقة ليست سوى ردة فعل وإستجابة المجتمع لهذه الظاهرة الفيزيولوجية الطبيعية، لذا فإنّ مظاهرها وسيورورتها تختلف كثيرا من زمن لآخر ومن ثقافة لأخرى (Jeammet et Corcos, 2001) فمنذ القدم سعت العديد من المجتمعات إلى تأطير ومرافقة الأفراد الذين هم في سنّ البلوغ من خلال ما يعرف بطقوس المرور أو الإنتقال والتي تتضمن إجراءات قاسية وأحيانا عنيفة للإفصال عن عالم الطفولة والإندماج ضمن عالم الراشدين وعادة ما يكون للجسم دورا أساسيا في تلك الطقوس (Jeammet, 2005)، أمّا في المجتمعات المعاصرة فغياب تلك الطقوس صعب كثيرا من عملية الإنتقال إلى مرحلة الرشد، فصار المراهق في هذه المجتمعات يتحمّل نتائج ما تتميز به هذه الأخيرة وانعكس ذلك على إمكاناته وموارده النفسية وزاد من هشاشة الأنا عنده ويشرح Jeammet ذلك من خلال ما تميّزت به مجتمعات اليوم من تغيّر سريع أفقدها المعالم وجعل الحدود تتلاشى كما أنّ قلّة الممنوعات وتوفّر حرية كبيرة سبّب إجهادا كبيرا للموارد النفسية للمراهق ، ثانيا ارتفاع النزعة التخريبية والتدميرية ضد الذات وضد الغير نتيجة فقدان القدرة على

التحكم في الذات و بروز المرور إلى الفعل بقوة يتجلى ذلك في العديد من الإضطرابات كالإدمان ومحاولات الإنتحار وإيذاء الذات ... ثالثا غياب الإحتواء ممّا يثير لدى المراهق سلوكيات الكفّ والإنطواء وعدم تحمل الإحباط وأخيرا تميّز هذه المجتمعات بكَمّ هائل من المثيرات بما في ذلك الألعاب السمعية البصرية التي تأثيرها العاطفي يستدعي القلق ويجعل العديد من المراهقين رهائن للأحاسيس *les sensations* عوضا عن العواطف والوجدانات (Jeammet, 2007).

من جهة أخرى أدرج Jeammet بشكل واضح البعد الإجتماعي للمراهقة بدءا من الأسرة التي تمثّل الإطار الحاوي وصولا إلى المجتمع بما فيه من شخصيات مختلفة يتفاعل معها المراهق، مرورا بجماعة الرفاق، فكلّ هذه العوامل من شأنها تعطيل أو تسهيل التعديلات النفسية التي على المراهق القيام به، فالتطور الإيجابي لتلك التعديلات يتوقّف بشكل كبير على الوضع وفرصه وكذا الإطار العائلي الحاوي لحدّ ما والذي من شأنه تسهيل تلك السيرورة أو تعطيلها وهذا ما دعاه إلى استخدام مصطلح الفضاء النفسي الموسّع *l'espace psychique élargi* (Marty et Chagnon, 2006). إنّ المساهمة الأصيلة لـ Jeammet و M. Corcos تتمثّل في اقتراح نموذج نظري تنضوي تحته مجموع إضطرابات المراهقة ويسمح بفهم خصوصية سيرورة هذه المرحلة، و يعرف هذا النموذج بتهيئة التبعية أو تنظيم التبعية *l'aménagement de la dépendance* وهي مقارنة نفسية مرضية تقوم أساسا على محاولة المراهق استثمار موضوع خارجي بالتحكم فيه ومراقبته إذ أنّ الإعتقاد على مواضيع خارجية يهدف إلى تأمين التوازن النرجسي الداخلي، وأنّ المراهقة كما هو معلوم تُخلّ بالتوازن النرجسي - الموضوعي الذي كان سابقا ممّا ينشئ صراعا مقلقا لدى المراهق الذي هو بحاجة إلى العلاقة مع الآخر - بالخصوص مع الوالدين- لكن في الوقت نفسه هو بصدد البحث عن إستقلاليته وذاتيته فهو يسعى ليكون مختلفا يرفض الإعتقاد أو التعلّق بالآخر لأنّه يرى فيه تهديدا لدعائمه النرجسية أي بعبارة أخرى لأمنه الداخلي *la sécurité interne* ، فهذه الإشكالية تمثّل صُلب المراهقة وهذا التناقض يعبرّ عنه لسان حال المراهق بما يلي: " ما أحتاجه هو ما يهدّدني أكثر" (Jeammet, 2005).

• الآليات الدفاعية أثناء المراهقة

يمثّل الأنا القطب الدفاعي في الجهاز النفسي ويعمل باستمرار على تحقيق التوازن بين متطلبات الهو والأنا الأعلى، ويستخدم من أجل ذلك مجموعة من الآليات المعروفة بالآليات الدفاعية والتي يعرفها قاموس التحليل النفسي كما يلي: " هي أنماط مختلفة من العمليات التي يقوم بها الأنا ضد الإثارات النزوية الداخلية وضد التصورات، سواء أكانت هوامات أو ذكريات والتي لا تتوافق مع تحقيق التوازن، كما تهدف هذه الآليات إلى خفض أو إبطال التوتّر الذي من شأنه تهديد سلامة وثبات

الفرد." (Laplanche et Pontalis, 1967)، كما أنّ هذه الآليات هي سيرورات نفسية (Ionescu, 1997, p25,27) تهدف إلى تخفيض أو إلغاء النتائج غير المرغوب اتجاه الخطر الحقيقي أو الخيالي عن طريق تصحيح الحقيقة الداخلية أو الخارجية للتظاهرات السلوكية، أفكار، والوجدانات التي تكون لا شعورية أو شعورية.

بما أنّ المراهقة تتجدّد فيها الصّراعات الطّفولية المختلفة وفيها تتغير النزوات الجنسية من ناحية الكمّ ومن ناحية الكيف، فإنّ الأنا عند المراهق يوظّف عددا من الآليات التي تعمل على خفض شدة الضغوط الناتجة عن هذا التغيّر، علماً أنّ بعض هذه الآليات أو الميكانيزمات يشترك فيها المراهق مع الراشد كما هو الحال في الكبت، العزل والنقل، إضافة إلى ميكانيزمات أخرى نوعية خاصة بالمراهقة منها:

1- العقلنة: l'intellectualisation

تعتبر العقلنة آلية دفاعية يطغى عليها الجانب المعرفي يستعملها المراهق بغرض تجنّب بعض التّصورات والضغوط العاطفية التي يواجهها كما تسمح هذه الآلية بمراقبة التّزوات عن طريق الفكر لمواجهة الرّغبات التّزوية من خلال الاهتمام بها من الناحية العقلية والمعنوية وتحويل ما يحسّ به على المستوى الغريزي إلى أشياء معنوية وفكرية ممّا يجعلها تخرج إلى ساحة الوعي وبالتالي إمكانية التّحكم فيه (A. Freud, 1936) وهذا ما يجعل العديد من المراهقين يكتّبون على مناقشة بعض القضايا الفكرية والفلسفية والنّظريات السياسية.

تشمل عملية العقلنة آليتين هما التّعميم والتّجريد، فالأول يسعى إلى الاستخفاف بالرغبات التّزوية والتقليل منها بالإعتماد على التجربة الجمعية l'expérience collective (مثل تعبير هذه هي الحياة)، بينما الثاني فيسمح بالهروب من الواقع المرير بالجوء إلى عالم الأفكار وإلى الاستدلال المنطقي (Chabrol, 2005).

2- الرّهد: L'ascétisme

يعتبر آلية دفاعية مميّزة للمراهقة اهتمّت به A. Freud كما تناوله العديد من الباحثين الذين نظّروا للمراهقة على غرار Fenichel (1945/1953)، Blos (1962/1967)، Laufer (1984/1989)، Brusset, (1985)، Marcelli (1990) و Jeammet (1995) وتهدف هذه الآلية إلى حماية الأنا من جميع المتطلّبات التّزوية الجديدة والتي تشكّل لديه مصدرا للقلق، وتتمثّل هذه الآلية في رفض مكثّف لجميع النزوات قد يصل أحيانا إلى التفريط في قضاء الحاجات البيولوجية الأساسية كالأكل والشرب أو الإحتماء من البرد أو التّوّم، كما يسعى إلى تجنّب حسن المظهر الخارجي ورفض الألبسة التي توفر الحرارة والدفع، أمّا الهدف من وراء ذلك فهو محاولة التّحكّم في النزوات وضبطها على مستوى الجسم (Ionescu, Jacquet, & Lhote, 2003, P 144/145)

تحدّر A. Freud في هذا الصّدّد من خطورة الإستعمال المفرط لهذا الميكانيزم فنقول " المراهقون الذين يعيشون هذه المرحلة ويخافون من حجم النزوات، يظنّون أنّهم يستطيعون التّخلّص منها بمجرد المنع الشديد لتحقيقها، خطورة هذا الميكانيزم يكمن في أنّه زيادة على تحريم تحقيق الرغبات النزوية، قد ينتقل إلى أدنى الرغبات الجسدية العادية (الإبتعاد عن اللهو والمرح، الإبتعاد عن جماعة الرفاق، تجنب حسن المظهر) والخطورة تزداد عندما يرفض المراهق الإحتماء من البرد فيعرّض صحّته للخطر من خلال التقليل من إلى غاية الحد الأدنى من وجباته اليومية والمبدأ الذي ينطلق منه المراهق هو أنّه لا يجب الخضوع الآني والسريع للرغبات الجسدية " (A Freud, 1990, p 142).

3- التعتت: L'intransigence

هذه الآلية عادة ما ترافق الآليتان السابقتان، إذ يبدي المراهق تعصّباً وتصلّباً في رأيه وفي الموقف الذي يتّخذه مع غيره فتصاعد النزوات الجنسية والعدوانية تجعله يخشى إنفلاتها ممّا يدفعه إلى مراقبتها بالتشدد في الموقف ورفض أي مرونة، كما يرى أن في أي تخلي عن رأيه جرحاً لصورة الذات وهذا يعكس ما يعانيه المراهق من نقص الثقة في الذات وصعوبات في تحمّل حدود و إكراهات الواقع (Baconnier, 2010, p 148).

4- الإنشطار والآليات المرافقة له:

أثناء المراهقة تعود بعض الآليات الدفاعية للبروز بعد أن تمّ التخلي عنها أثناء مرحلة الكمون، يسمح الإنشطار بحماية المراهق من الصّراع الأزواجي الموجه ضد الصور الوالدية كما يسمح بتشتيت الرغبات الجنسية وأيضاً عدم مواجهة التهديدات المحرمة، لذا وبالنسبة لـ D. Meltzer: " فإن الإضطراب الجوهرى خلال المراهقة هو الناتج عن الخلط في الهوية بسبب البروز العنيف والقوي للإنشطار في الذات" (Marcelli,) يتضح الإنشطار عيادياً عند المراهق من خلال الانتقال المفاجئ بين السلوكيات المتناقضة، وهذا ما يجعل من المراهقة مرحلة الشيء ونقيضه.

يرافق الإنشطار آليات أخرى بدائية كالتماهي الإسقاطي والمثلثة الأولية idéalisation primitive أي اختيار مواضيع مثلثة غير واقعية ولا يمكن إدراكها، علماً أنّ هذه الآليات البدائية تجعل المراهق يعقد علاقات خاصة مع مواضيع خارجية مما سمح لبعض الباحثين مثل Masterson, 1967 بمقارنة أزمة المراهقة بحالة حدية (Marcelli et Braconnier, 2008)

• العمل النفسي أثناء المراهقة:

إنّ التحوّلات les métamorphoses المورفولوجية والفيزيولوجية تسبّبها الإفرازات العصبية الهرمونية عند سنّ معين والتي تعلن عن البلوغ، تكون ظاهرة للعيان ومتشابهة عند عامة الأفراد غير أنّ هذه التحوّلات تخفي عملاً نفسياً قد يكون شاقاً وصراعياً يتوقف عليه في كثير من الأحيان مصير المراهق، ويجعل من المراهقة إختباراً لإمكانات الفرد وموارده النفسية إذ أنّ إستثمار المراهق لفضائه النفسي يُعدّ عنصراً هاماً في قدرته على القيام بهذا العمل وإرصان الصراع الذي يواجهه علماً أنّ إشكالية المراهقة تتمّ حسب (Marcelli, 1997) من خلال 3 دوائر الأولى دائرة الجسم، الثانية دائرة الأسرة والثالثة دائرة المجتمع.

من جانب آخر تمّ تناول العمل النفسي خلال المراهقة من زوايا مختلفة أهمّها: إعتبره بمثابة إعادة عمل حداد، إستدخال للصورة الجديدة للجسم.

1- عمل الحداد ونزع الإستثمار:

يرى أغلب الباحثين التحليليين أنّ الحداد عمل نفسي رئيسي وشاقّ أثناء المراهقة، يهدف إلى تجاوز فقدان المواضيع الطفولية وإرصان هذا الفقدان حتى يتسنى للمراهق استثمار مواضيع جديدة، فقد تطرّق فرويد للحداد وعدّد بعض مظاهره واعتبره حالة طبيعية فهو في نظره ردّ فعل لفقدان شخص عزيز أو شيء مجرد عزيز أيضاً كالحرية، الوطن أو أي رمز ... إلخ، (Freud, 1917) وعند عمل الحداد يتمّ قبول الواقع والاعتراف بفقدان الموضوع وبالتالي يسحب الفرد الليبيدو الموجودة في الروابط التي تربطه بالموضوع، هذه المهمة تتمّ تدريجياً وتتطلب بذل طاقة نفسية كبيرة.

قام عدد من الباحثين (A. Freud, 1968, Blos, 1962, Haim, 1970, Jeammet,) بعقد مؤازرة ومقارنة بين الحداد الطبيعي والسيرورة النفسية للمراهقة A. Freud (1994) توصّلت A. Freud إلى أنّ المراهق يعتمد إلى نزع الليبيدو من الوالدين وربطها بمواضيع جديد وهذا يحتمّ عليه القيام بنوع من الحداد (Freud A. , 1968) في نفس الخط يرى Blos أنّ المراهق يعايش تجربة الفراغ الداخلي، الشقاء والحزن وهي أعراض ترافق كل حداد الذي ينتج عن تخليه عن الوالدين الأوديبين ويضيف Blos أن الحداد يكون شاقاً ولا يتمّ إلا تدريجياً. (Blos, 1962, P 122).

أمّا Haim فيعتبر عن المعاناة التي يمرّ بها المراهق ويقارنه بالشخص الحاد l'endeuillé فيقول : " مثل الشخص الحادّ يبقى المراهق لفترة حبيسا لذكرى مواضيعه المفقودة ومثله تمرّ بذهنه أفكار الموت إلاّ أنّه مثلما دينامية الحداد العادي تسمح باستعادة العمل النفسي فإن المراهقة تعمل على عدم الثبات على هذه الحالة " (Marcelli, 1997)

يبدو أن عمل المراهقة يتمثل في عمل الحداد حيث هناك فقدان للموضوع الأولي كون هذه المرحلة تمثل سيرورة إنفصال- فردنة ثانية تذكّر بتلك التي حدث أثناء الطفولة الأولى حيث تمّ

الإنفصال عن الموضوع الأول وهو الأم واستدخال صورتها، كما يحدث أيضا فقدان للموضوع الأوديبى وتصفية الوضعية الأوديبية بالتخلي عن الصورة الأبوية المثالية وتحقيق الإستقلالية عنها والسعي للتخلص منها.

2- إشكالية الجسم في المراهقة:

يشغل الجسم أثناء المراهقة مكانة محورية حيث يقفز إلى الواجهة بفعل التغيرات المورفولوجية والفيزيولوجية العميقة التي تعتريه والتي يسببها البلوغ فتتعدد الأبعاد التي يحملها، فيعتبر الجسم أساس الهوية ووسيلة تعبيرية هامة عن الأحاسيس والوجدانات كما أنه وسيلة لإظهار البعد النرجسي لدى المراهق ألم يقل فرويد في عبارته الشهيرة أنّ الأنا قبل كل شيء أنا بدني، وهو ليس مجرد كيان سطحي إنّما إسقاط للسطح (Freud, 1923 p).

فالجسم ليس مجرد حقيقة بيولوجية يشغل حيزا في الفضاء يدركه الشخص ويدرك التغيرات التي تطرأ عليه عند البلوغ بل يتعدى ذلك إلى كونه يملك بُعدا رمزيا يؤسس للشعور بالذات ومن خلاله حسب (Marty, 2010) يمكن فهم أغلب الإشكاليات التي تثيرها المراهقة بدءا بالإشكالية الرئيسية المتمثلة في الهوية هذه الأخيرة التي هي في الأساس هوية جسدية حسب الأنتروبولوجي (Ortigue, & 1986).

إنّ التحوّلات المختلفة التي تحدث للجسم وتغيّر أبعاده تجعل المراهق يشعر بالإغتراب فلم يعد يملك ذلك الجسم الذي رافقه وألفه طوال طفولته، فالبلوغ بما يحدثه من تغيرات تتجاوز مجرد الزيادة في الطول وفي الوزن كما كان يحدث في المراحل العمرية السابقة، يضاف إلى ذلك أنّ هذه التغيرات تُفرض على المراهق وتتمّ دون إرادته فلا يد له فيها ممّا يشعره بالسلبية والعجز على مراقبة ما يحدث في جسمه أو التّحكّم فيه، وهذه التغيرات تتمّ على مرأى من أفراد أسرته وأقرانه وتحت أنظارهم وهذا ما يجعل المراهق يتأثر بنظرة الآخرين إليه فيتضايق ويقلق من كل تعليق يخصّ جسمه، كما يصعب عليه كثيرا إخفاء مشاعره وعواطفه التي تظهر على شكل إحمرار الوجه وتلعثم أثناء الحديث كما قد يفقد التناسق والقيام بحركاته ويصير بذلك في وضعية نرجسية مؤلمة وغير مريحة تشكل مصدرا للقلق ويكون مطالبا بدمج هذا الجسم الجديد على المستوى النفسي (Discours, 2011).

في السياق نفسه نجد أنّ التحوّلات الجسمية العميقة والمتعدّدة التي يفجرها البلوغ تضع المراهق أمام رهانين: الأول يتطلّب ضرورة الحفاظ على الشعور بالإستمرار في الوجود ضمن جسم متغيّر والثاني ضرورة إدماج هذه التحوّلات ضمن نظامه النفسي (Marcelli, 1997).

إنّ الجسم جزء أساسي من الذات وهو ليس مجرد جزء شخصي وحميمي فقط إذ أنّ المراهق ينظر إليه نظرة مزدوجة فهو ينتمي إلى الواقع الداخلي من جهة وينتمي إلى الواقع الخارجي من جهة أخرى وهذا في نفس الوقت ممّا يعطي للجسد حسب Jeammet دورا في تنظيم الشخصية ويمنحه

التعبير عن المظاهر المرضية عندما يتعلق الأمر بإشكالية التقمصات والهوية كما أنّه وسيلة تعبير وتواصل يوفّر للجهاز النفسي مسرحاً للترميز وتجسيدا الصراعات النفسية (Jeammet & Corcos, 2001).

كثيراً ما يتبنّى المراهق بعض سلوكيات التفرغ كالمروور إلى الفعل مستعملاً جسده ضمن سلوكيات الخطر فيلحق الضرر بذاته أو بغيره أو قد يتعاطى مواد مخدّرة، فمثل هذه التوجّهات أثناء المراهقة تدلّ على صعوبات في تجنيد الموارد النفسية لمواجهة العوائق المصادفة، كما أنّها تمثّل محاولة نفسية اقتصادية لتجنّب العجز وتفادي التفكير في الذات كما أنّه محاولة لاستعادة التحكّم في الموضوع ومراقبته (Le Breton, 1914, P14).

وخلاصة الأمر فإن المراهق يسعى طوال التحوّلات التي تعترّيه ومن خلال العمل النفسي الذي يبذله إلى تحقيق عدة أهداف أهمّها أهداف أربعة رئيسية:

- 1- التقبّل التام لجسمه الجنسي sexué الجديد وإستدخاله ضمن جهازه النفسي ونظامه الليبدي والعلائقي والحفاظ على التوازن النرجسي الموضوعي من خطر الإنكسار.
- 2- تحقيق الإستقلالية وبناء الذاتية مع ما يتطلّبه ذلك من تجاوز للتبعية الوالدية.
- 3- بناء رؤية واضحة يرى من خلالها نفسه وعلاقاته المستقبلية.
- 4- القدرة على التحكّم ومراقبة المشاعر والعواطف ممّا يسمح له بتجنّب سلوكيات التفرغ والمروور لى الفعل.

خلاصة الفصل:

استعرضنا في هذا الفصل مفهوم المراهقة والنماذج النظرية المفسّرة لها فظهر لنا أن بدايتها تتمثّل في ظاهرة بيولوجية متماثلة هي البلوغ غير أنّ نهايتها تكون إجتماعية ثقافية تسمح للفرد باكتساب النضج النفسي والاجتماعي ممّا يؤهّله للاندماج ضمن عالم الكبار، من جهة أخرى تبيّن أنّ المراهقة ليست واحدة في مظاهرها وتجلياتها بل كثيراً ما تتعلّق بالبيئة الإجتماعية والثقافية للفرد، كما أنّ المراهقة سيرورة عمل نفسية أكثر منها مرحلة عمرية محدّدة حيث يكون المراهق مطالب بإرصان إشكاليات عديدة ذات علاقة وثيقة بمعاشه الطفولي.

يفشل بعض المراهقين في تجاوز الإشكاليات النفسية التي تبرز بعد البلوغ فيثير ذلك لديهم الإنزعاج والقلق الذي يحاولون تجنّبه باللجوء إلى سلوكيات التفرغ والمروور إلى الفعل كالتعاطي المتكرّر للمخدّرات الذي يُدخلهم عالم الإدمان ويزيد من معاناتهم وهذا ما نتعرّف عليه في الفصل الموالي.

الفصل الثاني

المخدرات والإدمان

تمهيد الفصل:

لم يكن استعمال المخدرات في القديم إشكالياً أو مقلقاً إذ كان يندرج ضمن العادات والتقاليد الإجتماعية والثقافية لكثير من الشعوب والمجتمعات، غير أنّ الأمر تغيّر منذ العشريّات الأولى من القرن العشرين حيث ازداد تناولها بشكل مفرط حتى صارت خارج السيطرة، كما لم تُعد تقتصر على مادة واحدة أو مادتين بل اتسعت دائرتها وتنوعت أصنافها لتشمل كل ما يمكنه أن يؤثّر على الجهاز العصبي، ممّا جعل منها هاجساً يشغل بال المختصين في الصحة الجسدية والنفسية، ومعضلة جادة تؤرّق بال الأولياء وهم يرون أنفسهم عاجزين عن حماية أبنائهم وبناتهم من خطر متزايد هو خطر المخدرات والإدمان عليها.

تمّ تناول ظاهرة الإدمان من طرف العديد من المختصين والباحثين وفق خلفيات نظرية مختلفة بغرض تفسيرها وفهم كيفية نشأتها ومحاولة الكشف عن ملامح نفسية خاصة يتّسم بها الفرد المدمن، كما تمّ تسليط الضوء على مكانة المادة المخدّرة ضمن الإقتصاد النفسي للفرد، إذ أنّ المادة التي كانت يوماً ما بيده يتحكّم فيها مستمتعاً بتناولها ومبتهجاً بتعاطيها، تصبح مادة "سيّدة" يرهن معها جسمه كما يرهن حياته وإرادته.

سنستعرض في هذا الفصل أصناف المخدرات لنقف على تنوعها وتعدّدها ثمّ ونعرّج على آلية تأثيرها من خلال النظرة النورو- بيولوجي للإدمان ثم نستعرض النماذج النظرية المفسّرة للإدمان.

1- مفهوم المخدرات:

عرف الإنسان المواد المخدّرة منذ القدم، وكشف عن بعض خصائصها كما استعملها لأغراض متعددة كما تدلّ على ذلك كتابات وآثار مختلف الحضارات التي أنشأها، فقد استعمل الإنسان المخدّرات بغرض التداوي والإستطباب، لمقاومة الأمراض التي كانت تهدّده وكذلك في الطقوس الدينية واستحضار الأرواح كما استعملها للمتعة والبحث عن السعادة والإرتقاء بخياله نحو عوالم أخرى مليئة بالإبتهاج والسرور كما استعملها العديد من الكتّاب والفنانون بحثاً عن الشاعرية وعن الجنة المفقودة أو الموهومة.

المخدّر مصطلح شائع يتداوله الكثيرون إلاّ أنّه يحمل تحت عبائه عدّة معاني متداخلة قد تكون أحيانا متقاربة وأحيانا متباعدة فلفظ مخدّر اشتق من الفعل الثلاثي خَدَرَ بمعنى سَتَرَ، وخَدِرَ أي عراه فتور واسترخاء فيقال خَدِرَ من الشَّرَابِ أو من الدَّوَاءِ وخَدِرَ جسمه وخَدِرَتِ عظامه بمعنى فَتَّرت واسترخت فالمخدّر يوحي بالسبتر والتَّغطية وكذلك الفُتور والاسترخاء، يقابل ذلك المصطلح الفرنسي Drogue التي من معانيها القديمة الشيء قليل القيمة الذي يوضع للبيع - المعروف لدينا بالخرذة - كما استعمل لفظ المخدّرات للإشارة إلى المواد ذات المصدر الحيواني، الكيميائي أو النباتي والتي تباع على حالتها الطبيعية كمادة أولية لتكوين الأدوية، كما تدخل في الصناعات الكيماوية والدباغة غير أنّ هذا المصطلح تطوّر عبر الزمن فصار يطلق على كل مادة بإمكانها إحداث تغيير في الحالة النفسية للفرد وقد ورد هذا التعريف في قاموس Larousse الفرنسي (Mémo Larousse, 1990) كما أطلق على كلّ مادة طبيعية أو مصنّعة ذات تأثير نفسي تثير أحاسيس مرتبطة بالمتعة وتقود عند الإستعمال المتكرّر إلى إرساء استمرارية وديمومة هذه الآثار فيتمّ تجنّب الإضطرابات النفسية (الإعتماد النفسي) وحتى جسمية (إعتماد جسيمي) التي تحدث عند الإنقطاع عن الإستهلاك لكونها تحوّلت إلى حاجة (Delaveau, 2006).

إنّ لفظ المخدّر باللغة العربية يبقى غير كاف حيث يشير إلى تأثير واحد وهو الفتور والاسترخاء كما أشرنا سابقا ولا يدلّ على التأثيرات المختلفة المنبّهة والمهيّجة أو المهلوسة ، وكذلك اللفظ الفرنسي drogue يدلّ على معاني متباعدة، لذا يتحرّج كثير من المختصّين من استعمال لفظ مخدّر إلاّ في أضيق الحدود نظرا للغموض الذي يكتنف المقصود منه (كما أنّه أحيانا يحمل معنى تحقيري إزدرائي إذ يقابل لفظ الخردة بالعربية) ويستعملونه فقط للإشارة إلى المواد النفسية الممنوعة قانونا والواردة على سبيل الحصر في الإتفاقية الدولية المعروفة باسم الإتفاقية الوحيدة بشأن الجواهر المخدّرة لسنة 1961).

1-2- تعريف المخدرات:

أ- **تعريف منظمة الصحة العالمية:** ترى منظمة الصحة العالمية استعمال مصطلح الأدوية النفسية Psychotropes بديلا عن مصطلح المخدرات وتعرّفها كما يلي: " كل مادة بإمكانها إحداث تغيير في الوعي أو في السلوك لدى مستعملها " كما أنّها تعني كل مادة عند تعاطيها فإنّها تخلّ بالسيرورات الذهنية كالوظائف المعرفية وبالعاطفة

https://www.who.int/substance_abuse/terminology/psychoactive_substances/fr

ب- **تعريف سعد المغربي:** أضاف الباحث للتعريف العام السابق ما تسمّيه تلك المواد من آثار على الفرد فهي: " كلّ مادة خام أو مستحضرة تحتوي على مواد منبهة أو مسكنة من شأنها إذا ما استخدمت في غير الأعراض الطّبية و الصّناعية الموجهة أن تؤدي إلى حالة من التّعود و الإدمان عليها، ممّا يضرّ بالفرد و المجتمع جسديا ونفسيا واجتماعيا) " (المغربي، 1986 ، ص 9). بالرجوع إلى قاموس المخدرات والإدمان نجده يطلق مصطلح مخدر على كل مادة مؤثرة عقليا ومفضية إلى استهلاك مضرّ وقادرة على إثارة ظواهر التبعية (مايستراشي، 2005 ، تر: مغربل، 2014 ص 9)

1-2- تصنيف المخدرات:

نظرا لكثرة المواد المخدّرة وتنوّعها كان لزاما على المختصين تصنيفها وفق معايير مناسبة كما يلي:

1- **المصدر:** هناك المخدّرات الأولى التي عرفها الإنسان واستخدمها منذ قرون عديدة فهي نباتية ذات أصل طبيعي كالقنب الهندي والأفيون والكوكايين، وهناك مخدّرات أصلها تركيبى أي يتمّ تحضيرها مخبريا إنطلاقا من تفاعلات كيميائية بين مركبات مختلفة مثالها الأمفيتامين ومشتقاته (الإكستازي، ميتانفيتامين) وهناك المخدّرات نصف تركيبية كالهيريويين الذي يتمّ تركيبه بإضافة مجموعة أستيل acetylation للمورفين التي تستخلص بدورها من نبات الخشخاش، وكذلك LSD وهو أحد المهلوسات التي يتمّ الحصول عليها من حمض الليزرجيك الذي ينتج أحد الفطريات المتطفلة على نبات الجاودار، بالإضافة إلى Crack الذي يتمّ الحصول عليه بإضافة بيكربونات الصوديوم أو النشادر لمسحوق الكوكايين.

2- **درجة الخطورة:** نعني بها من جهة السميّة والتأثير السلبي الناتج عنها ومن جهة أخرى قدرتها على إحداث التبعية سواء النفسية أو الجسمية، فنميّز المخدرات الصلبة Drogues dures التي تضمّ الهيريويين، الكوكايين والمهلوسات. والمخدّرات اللينة أو الرطبة Drogues douces التي يندرج ضمنها القنّب، الكحول والنيكوتين مع العلم أنّ الحدود بين الصنفين كثيرا ما تكون غير واضحة وأنّ

هذا التصنيف لا يقوم على معطيات علمية دقيقة فقد تبين أنّ تعاطي القنب أثناء المراهقة يساعد على المرور إلى تعاطي مخدرات أكثر خطورة كالهرويين كما يؤدي إلى ظهور اضطرابات ذهانية كالفصام خصوصا عند من لديهم استعداد وراثي لذلك، مع أنّ الفكرة السائدة هي أنّ القنب -رغم منعه- يصنّف ضمن المخدرات الأقل خطورة أو اللينة (Costentin, 2014)

3- **المفعول والتأثير:** تشترك جميع المخدرات في كونها تعمل على مستوى الوصلات العصبية (المشابك) وذلك ضمن الجهاز العصبي المركزي ممّا يجعلها تؤثر على الوظائف المعرفية، النفسية العاطفية للفرد المتعاطي، لذا فإنّ مفعولها لا يخرج عن كونها منوّمات، مهدئات، منشّطات ومهلوسات. فيما يلي عرض لأهم المخدرات مع تحديد مصدرها وتأثيرها علما أنّه من الصعب جدّا وضع قائمة حصرية تضم كافة المخدرات.

بعض أنواع المواد المخدرة: (أنظر الملحق رقم 08)

1- **القنب الهندي ومشتقاته:** أكثر المخدرات شيوعا واستعمالا، اسمه العلمي Cannabis Sativa ، يحوي مادة راتنجية تتواجد أعلى الأزهار له عدة أسماء (الحشيش الكيف، الزطلة، الشيرة) كما يستخرج من أوراقه الماريجوانا علما أنّ المادة الفعالة فيه هي: THC أو tetrahydro-cannabinol.

تظهر الأعراض النفسية العصبية بعد 15 – 20 دقيقة من الإستهلاك وتتمثل في نشوة خفيفة مع شعور بالبهجة والإرتياح كما يثير الضحك والنّعاس، مع إضعاف للذاكرة العاملة والإنتباه، كما يمكن أن يؤدي حسب الجرعة ودرجة التحمّل إلى تدهور القدرات النفسية الحركية، كما يؤدي تعاطي القنب إلى تسارع الإيقاع القلبي وإتساع الأوعية الدموية المحيطة ممّا قد ينجم عنه إنخفاض الضغط الدموي مرفوق بصداع، تعرّق مفرط و احمرار العينين (Tairou, 2007, P 15).

يسبّب تعاطي القنب الهندي ومشتقاته إدمانا نفسيا واضحا أما الإدمان الفيزيولوجي فهو محدود.

2- الأفيون ومشتقاته L'Opium & ses dérivés:

يستخرج الأفيون كسائل أبيض من الثمار غير الناضجة لنبات الخشخاش المنوم Papaver Somniferum وقد استعمل منذ القدم لخواصه المنومة، المهدئة والمسكنة للألام الحادة، يبدو الأفيون الطازج ناعما لزجا، مطاطيا خفيف اللون، وبعد فترة يصبح بّنيا صلبا يميل إلى السواد وله رائحة خاصة، والأغلب أن تكون كريهة ومذاقه شديد المرارة (المغربي، 1986، ص 10).

تتمثل المشتقات الطبيعية للأفيون في المورفين والكوديين أما المشتقات نصف التركيبية فتتمثل في الهيرويين، كوديتلين وفولكودين، وأخيرا المشتقات التركيبية فهي buprénorphine وفانتالين (Anger, 2002) Fentalyn .

3- الكوكايين:

يعتبر من أشد المنشطات الطبيعية. ويستخلص من أوراق نبات الكوكايي Cocaier الذي ينمو في أمريكا الجنوبية حيث يمضغه الأهالي خاصة في بوليفيا وبيرو أو يضعونه مع الشاي ويشربونه للانتعاش والتغلب على التعب، تُستخلص الكوكايين من الأوراق بتجفيف هذه الأخيرة لعدة أيام تخطط بعدها بمركب قاعدي ضعيف مثل كربونات الصوديوم أو الكالسيوم ضمن مذيب عضوي كالبنزين ثم تستخلص بقايا الأوراق ثانية وتضاف لها قاعدة قوية (الصودا) للحصول على عجينة الكوكا ذات اللون الأسمر هذه الأخيرة تجفف حيث تتراوح نقاوتها من 80 إلى 90 % (Canarelli, Lermenier, & Dambélé, 2012) تكون الكوكايين عادة على شكل مسحوق أبيض (الغبرة) عديم الرائحة، يشتق منها مركبا آخر بمعالجة مسحوق الكوكايين بيكربونات الصوديوم أو النشادر، فيصبح بشكل أحجار صغيرة تعرف بالكراك، يقوم المتعاطي بتسخينها واستنشاق البخار المنطلق. يسبب الكوكايين حالة نشوة وابتهاج مع شعور بالعظمة كما يمنح المتعاطي عدم الشعور بالألم أو التعب لكن يعقب ذلك حالة اكتئاب شديدة لا تقاوم إلا باستعمال مؤثرات عقلية أخرى.

4- الأمفيتامينات: Les Amphetamines

مثيرات نفسية قوية تُذهب الجوع والتعب وتُبقي على اليقظة والانتباه لفترة طويلة، فتأثيرها يقترب كثيرا من تأثير الكوكايين، وتكون عادة على شكل مسحوق أو أقراص أو كبسولات، يتم تعاطيها عن طريق الفم أو الحقن في الوريد، يتمثل مفعولها في الأعراض التالية:

- إحداث طلاقة لفظية عالية ومتسارعة.
- عدم استقرار نفسي حركي.
- إصطكاك الأسنان، مع عرّة des Tics مرفوقة بتقلصات عضلية.
- تعرّق وحكة.
- صداع ودوار.
- تسارع النبض وارتفاع ضغط الدم.

على المستوى النفسي يحدث تهيج عالي دون الشعور بالنشوة على خلاف تعاطي الأفيون، مع حذر شديد من كل شيء، وأحيانا يكون المتعاطي فريسة لمتابعات خيالية مما قد يؤدي به إلى الهروب أو حتى الانتحار مما يجعل الأمفيتامينات من أكثر المخدرات خطورة. (Olievenstein, 1972, p 102)

تضم عائلة الأمفيتامينات مركب ميتامفيتامين *Métamphétamine* أقوى المخدرات في المجموعة الذي يعرف بـ *Crystal* نظرا لشكله البلوري الشفاف كما تضم أيضا مركبا آخر هو الإكستا *Ecstasy* الذي انتشر بشكل كبير خصوصا في الغرب حيث يباع في شكل أقراص أو كبسولات، تكون أقراصه ملونة (حبات الحلوى) ومزينة بمخططات و شعارات.

تؤثر الأمفيتامينات عموما على مستوى العصبونات التي تستعمل نورأدرينالين أو الدوبامين كوسائط عصبية غير أنّ البعض منها على غرار *Ecstasy* لها تأثير نوعي على العصبونات المستعملة للسيروتونين وفي كل الأحوال تؤثر الأمفيتامينات على التحرر المكثف للوسائط العصبية المذكورة وتثبط إعادة إمتصاصها مما يقوي عمل تلك الوسائط (Anger, 2002).

5- LSD ليزر جيك دي إيتيل أمين:

يعتبر أكثر المهلوسات إستعمالا وأكثرها انتشارا وهو مادة تركيبية، ذات مفعول هلوسي قوي حتى بجرعات ضئيلة 0.1 ملغ، يحدث LSD أحاسيس قوية مرفوقة باختلالات في الإدراك فتتغير المسافات والأبعاد، كما تصبح الألوان أكثر شدة أما الأشكال فتبدو متلاشية وذات حدود وحواف متغيرة، كما يحدث اضطرابا في إدراك المعالم الزمنية والمكانية مع تلاشي وتفكك في الشخصية وانفصال عن الواقع وعن صورة الجسم بالإضافة إلى اضطراب في المزاج إما في شكل نشوة عارمة أو في شكل قلق وحزن، أما على المستوى الجسمي فبالإضافة إلى الصّداع فإنّ الشخص يعاني من اضطرابات هضمية وإتساع في الحديقة، أما مصدر LSD فهو حمض الليزر جيك الذي ينتجه أحد الفطريات المتطفلة على نبات الجاودار (*l'ergot de seigle*) (Kacha, 2002, P 328).

6- الكيتامين *Kétamine*:

يستعمل كمسكن (مخدّر عام) في الطبّ وفي البيطرة حيث يحقن في العضلة، في الوريد أو تحت الجلد، إلا أن لديه خاصية إحداث الهلوسة وهذا ما يبحث عنه المدمنون الذين يحولونه إلى مسحوق فيتمّ تعاطيه عبر الأنف. عند استعمال جرعات عالية يفقد الشخص العلاقة بالوقت والمكان كما ينتابه إحساس بتوقف الزمن وفقدان الإحساس بالجسم بالإضافة إلى كونه يولّد إدمانا نفسيا. لقد أمكن إحصاء 5 نأثيرات هلوسية للكيتامين وهي:

- فقدان الإحساس بالجسم أو إدراكه كأنه عائم، مع فقدان الإحساس بالألم
- فقدان المعالم المتعلقة بالزمان والمكان.
- هلاوس متعلّقة بالأشكال والألوان
- تفكّك ذهني حيث لا صلة له بالواقع
- إدراك أصوات وأنغام موسيقية.

7- غاما هيدروكسي بوتريك GHB:

مادة تركيبية ذات خواص مهدئة ومثبّطة للذاكرة تكون على شكل مسحوق أبيض، تستعمل في المجال الطبي في التخدير قبل الجراحي وعلاج بعض حالات إفراط النوم Narcolepsie أو ما يعرف بـ *Maladie de Gélineau*، الجرعات القوية منه لها تأثير منوم كما يعرف GHB بمخدر الإغتصاب، حيث تضاف كمية منه لأي سائل ويقدم للضحية التي يتم الإعتداء عليها ولا تتذكر ما حصل لها (Thibert, 2018)

8- القات: Khat

عبارة عن شجيرة تنمو في شرق افريقيا وفي جنوب الجزيرة العربية خصوصا في اليمن، يتم تعاطي القات عن طريق الغلي مع الشاي أو مضغ أوراقه التي تحوي مادة الكاتينون *la Cathinone* مفعولها يشبه الأمفيتامينات، مع العلم أنّ القات يسبب الإدمان النفسي دون العضوي كما أنّ متعاطيه لا يظهرون أعراضا إنسحابية. (عطيات، 2000، ص 111)

9- المستنشقات Les Inhalants:

مجموعة من المركبات ذات طبيعة كيميائية متنوعة مثل البنزين، الأسيتون، التولوين، الهكسان، أسينات الأتيل.... وهي تدخل في عدة منتجات صناعية ومنزلية كالغراء، والمذيبات، الوقود، غازات بعض المحركات، ينتشر الإدمان على المستنشقات عادة بين الأحداث والمراهقين، تسكب المستنشقات عادة في كيس بلاستيكي ويدسّ المتعاطي رأسه داخل الكيس لاستنشاق الأبخرة المتصاعدة، يشعر المستنشق بالارتياح والتحرّر من القلق إلا أنّه سرعان ما يصاب بالدوار والغثيان وصعوبة الكلام مع الرغبة في النوم كما أنّ زيادة الجرعة قد تؤدي إلى الغيبوبة وحتى للوفاة كونها تؤدي إلى خلل بالغ في عمل الدماغ والقلب. (عطيات، 2000، ص 228، 229)

10- المؤثرات العقلية: Les Psychotropes

مركبات صيدلانية يتم تحضيرها في المختبرات حيث يُعتمد أغلبها كأدوية لعلاج الإضطرابات النفسية والعصبية ولا تباع إلا بوصفة طبية ومع ذلك نجد إنّ استعمالها لأغراض غير طبية بدأ ينتشر بشكل يدعو للقلق وأصبحت مواد إدمانية لا يقلّ خطرها عن القنب أو الأفيون إن لم يكن أشدّ، من جهة أخرى تصنّف هذه المركبات ضمن ثلاث مجموعات رئيسية حسب تأثيرها النفسي العصبي إلا أنّ هذا التصنيف يبقى نسبيا (Kacha, 2002, P 292) لأنّ مفعول المركب الواحد قد يكون مضاعفا كأن يكون منوما ومضادا للقلق في آن واحد، أمّا هذه المجموعات فهي:

أ- المثبّطات النفسية Les psycholeptiques:

تضعف اليقظة وتؤثّر على العواطف كما أنّها مضادّة للإضطرابات الذهانية. تشمل هذه المجموعة بدورها 3 تحت مجموعات تصنّف حسب تأثيرها إلى:

- **المَنوّمات:** les hypnotiques منها Stilnox، Imovan.
- **مضادّات القلق** Les Anxiolytiques منها بنزوديازيبين Benzodiazepines (الفاليوم، تيميستا، Atarax، Lysanxia، Tranxene، Lexomyl...)، الكريباتات Equanil، ومضادات الهيستامين Atarax
- **Les neuroleptiques** تمتاز بأنّها تخفّض من الإضطراب ومن التهيّج كما أنّها تحدّ من الإضطرابات الذهانية الحادّة والمزمنة، من أمثلتها Haldol، Nozinan، Dogmatil، Largactil... (Ginestet, 1997)
- ب- **المنشّطات النفسية: Les psychoanaleptiques:** ترفع من النشاط النفسي فتزيد من اليقظة كما تعدّل المزاج، تضمّ هذه المجموعة:
- 1- **مضادات الإكتئاب** les antidépresseurs: متنوعة ومتعدّدة يتمثّل تأثيرها عموماً في رفع نسبة الدوبامين، نورادرينالين والسيروتونين، يميّز منها: Laroxyl، Anafranil، Ludiomil... 2- **معدّلات المزاج les Thymorégulateurs** منها أملاح الليثيوم مثل Téralithe ومضادات الصرع مثل Tegretol، Depakine. (Ginestet, 1997)
- ج- **المهلوسات Les psychodysleptiques:** وهي مركّبات تخلّ بالنشاط النفسي للفرد وتسبّب إضطراب في الإدراك والتفكير وكذا في العواطف وفي الوعي، ويظهر ذلك في شكل أوهام وهلاوس لذلك فهي لا تستخدم في الطب النفسي والعقلي ويضمّ هذا الصنف الكحول ومختلف المخدّرات التي التي ذكرت سابقاً سواء أكانت طبيعية أو تركيبية (Kacha, 2002).

الخلاصة:

يتبيّن لنا ممّا سبق أنّ المخدّرات مركّبات كثيرة التنوّع ومتعدّدة المصدر وقد عرفها الإنسان منذ القدم فقام باستخراجها من النباتات وبتحضير العديد منها مخبرياً فشكّلت جزءاً من قاموسه الطيّ حيث استعملها للتداوي وفي البحث عن الراحة والاسترخاء والحصول على الأحاسيس الخارقة والمتجدّدة كما استخدمها لرفع قدراته الذهنية والأدائية كونها تؤثر جميعها على الجهاز العصبي الذي هو بدوره مركز الأحاسيس والعواطف غير أنّ التعاطي المستمر لهذه المواد يضعف إمكانيات الفرد الذهنية والعاطفية فيفقد القدرة على التحكم أو مراقبة استعمالها فيدخل بذلك في دوامة الإدمان التي لا يستطيع التحرّر منها رغم معرفته الكاملة بأضرارها وسلبياتها.

● الإدمان: L'addiction

1- مفهوم الإدمان:

الإدمان لغة مصدر للفعل أدمن فيقال أدمن الشراب وغيره: لم يقلع عنه وفلان يدمن الشرب والخمر إذا لزم شربها ويقال فلان يدمن كذا أي يديمه ومدمن الخمر الذي لا يقلع عن شربها (ابن منظور، 1988، ج4، ص 412).

في بحثنا هذا نستخدم مصطلح إدمان المخدرات addiction aux drogues ونقصد به ما يعرف أيضا بالمصطلح الفرنسي Toxicomanie الذي يعني لغويا هوس التسمم أو الرغبة القهرية في التسمم.

يعتبر الإدمان من المصطلحات المتداولة والشائعة في الوقت الراهن لا سيما مع ظهور الإدمان دون مخدرات addiction sans drogues (إدمان الشاشات، الأنترنت، التسوق، القمار، الجنس...) فهو موضوع دراسة واهتمام في الطبّ العقلي وفي علم النفس وعلوم التربية كما تمّ تناوله ضمن علم النفس المرضي كما صار كثير التداول في الإعلام والصحافة وانتشر عبر الوسائط الاجتماعية، من جهة أخرى أصبح يشكّل هاجسا يؤرّق بال العديد من الأولياء والمربين، غير أنّ التدقيق في المصطلح يظهر حسب رأي Loonis, 1998 أنه لا يزال يشوبه الغموض حيث يصعب ضبطه في مفهوم واحد حيث تتقاطع عنده عدّة مجالات دلالية ومعرفية كما نجده يصطبغ بصبغات نظرية مختلفة لذلك فهو يبدو على هيئة كوكبة une nébuleuse من المعاني غير المنتظمة والمتصلة بنماذج نظرية متعدّدة (Jacquet & Rigaud, 2001) كما يرافق مفهوم الإدمان مصطلحات ومفاهيم أخرى تتقارب وتتداخل معانيها أحيانا وتتباعد أحيانا أخرى كالتبعية، الإدمان والتحمّل.

لأجل ذلك يرى (Valleur, 1998) أنّه من الضروري ضبط تعريفات واضحة للإدمان من خلال التمييز بين فقدان الفرد للحرية وللتحكم والمراقبة وبين مختلف العادات المتحكّمة البسيطة المزعجة فقط التي لم تصبح بعد محورا تدور حولها حياة الفرد وتتوقف عليها نشاطاته المختلفة.

➤ تعريف منظمة الصحة العالمية OMS:

ينقل (الدمرداش، 1982 ص 20) تعريف منظمة الصحة العالمية للإدمان لعام 1973 دون التمييز بينه وبين الإدمان: " هو حالة نفسية وأحيانا عضوية تنتج عن تفاعل الكائن الحي مع العقار ومن خصائصها استجابات وأنماط سلوك مختلفة تشمل دائما الرغبة الملحّة في تعاطي العقار بصورة مستمرة أو دورية للشعور بآثاره أو لتجنب الآثار المزعجة التي تنتج من عدم توفره، وقد يدمن المتعاطي على أكثر من مادة واحدة."

يضيف تعريف منظمة الصحة العالمية السابق عدة عناصر لمفهوم الإدمان فيجعله يقترن بالرغبة الملحة في تعاطي المخدر أو ما يعرف بالشغف *la passion* ويحدّد مظهرين للسلوك الإدماني أحدهما نفسي والآخر عضوي كما أنّ تعاطي المخدرات الذي كان الغرض منه الشعور بالمتعة والابتهاج، يصبح الغرض منه تجنّب الآثار النفسية والعضوية المزعجة التي لا تزول إلا بتوقّر المخدر.

من جهته يتفق تعريف سويّف للإدمان مع تعريف منظمة الصحة العالمية السابق غير أنّه يضيف ميزة أخرى للإدمان وهي سيطرة التعاطي على كامل نشاطات الفرد لدرجة تمنعه من القيام بنشاطات أخرى، لذا نجده يعرف الإدمان بأنه " كل حالة نفسية وأحيانا عضوية تنتج عن التعاطي المتكرّر أو المستمر لمادة نفسية أو أكثر سواء أكانت طبيعية أو اصطناعية ويكون التعاطي بشكل يورث الإنشغال الشديد بالتعاطي وعجز أو رفض للإنقطاع أو حتى للتعديل فتصبح معه حياة الشخص تحت سيطرة التعاطي بحيث يستبعد معها أي نشاط آخر" (سويّف، 1996، ص 17).

➤ تعريف سعد المغربي:

يعتمد هذا التعريف على التأثير السلبي للمخدر وعلى الضرر الناتج عن تعاطي المخدرات على الفرد وعلى المجتمع بغض النظر عن طبيعة المخدر فيعرف الإدمان كما يلي:

" هو حالة تسمّم دورية أو مزمنة، تُلجق الضرر بالفرد والمجتمع وتنتج من تكرار عقار طبيعي أو مصنوع "

كما أنّ خصائص هذه الحالة تتمثّل فيما يلي:

- 1- رغبة غالبية أو حاجة قهرية للإستمرار في تعاطي العقار والحصول عليه بأية طريقة.
- 2- ميل إلى زيادة الجرعة من العقار.
- 3- إعتقاد نفسي أو جسماني بوجه عام على آثار العقار.
- 4- تأثير ضارّ ومؤد للفرد والمجتمع. ((المغربي، 1986، ص 23).

نلاحظ أنّ تعريف المغربي السابق يظهر إحدى خصائص الإدمان وهي التّحمّل *la tolérance* بمعنى زيادة الجرعة للحصول على نفس المفعول السابق للمخدر.

➤ تعريف Goodman:

اعتمادا على مقاربات سلوكية معرفية وضع (Goodman, 1990) مجموعة معايير تشخيصية عامّة عرّف من خلالها الإدمان تعريفا دقيقا ومفصّلا جعلته يقترب كثيرا من التعريف الوارد في DSM، وهذه المعايير هي:

- أ- استحالة مقاومة الإندفاع للقيام بهذا النوع من السلوك.
- ب- إحساس متزايد بالتوتّر يسبق مباشرة بدء السلوك.
- ت- متعة وارتياح أثناء القيام بالسلوك.

ث- الشعور بفقدان التّحكّم والمراقبة أثناء السلوك.

ج- توفّر ما لا يقلّ عن 5 من المعايير التالية:

- 1) الإنشغال المتكرّر بالسلوك أو بالنشاط التحضيري له.
- 2) الانخراط المتكرّر في السلوك بشدّة أكبر ولفترة أطول ممّا هو مقصود.
- 3) محاولات متكرّرة للتقليل من السلوك ومراقبته أو التخلّي عنه.
- 4) تخصيص وقت كبير في النشاطات الضرورية للسلوك والانخراط فيه أو التعافي من آثاره.
- 5) الإنخراط المتكرّر في السلوك عندما يكون المطلوب بالواجبات الأكاديمية، العائلية أو الاجتماعية.
- 6) التخلّي عن أنشطة اجتماعية، مهنية أو ترفيهية أو خفضها بفعل السلوك.
- 7) الإستمرار في السلوك رغم معرفة الشخص بما يسبّب أو يزيد من خطورة مشكل دائم أو دوري إجتماعي أو مالي نفسي وجسمي.
- 8) التحمّل: الحاجة لزيادة شدّة السلوك وتكراره من أجل الحصول على الأثر المرغوب أو التقليل من أثره مع الاستمرار في السلوك.

9) التهيج والاضطراب عند عدم التمكن من القيام بالسلوك.

د- إستمرار بعض الأعراض لمدة شهر واحد على الأقل أو تكرارها لمدة أطول.

هذه المعايير يمكن تلخيصها لتشكّل تعريفا إجرائيا للإدمان وذلك كما يلي: (أنّه سلوك يهدف إلى جلب متعة أو إلى تخفيف معاناة داخلية كما يتميّز بفشل متكرّر لكل محاولات التحكم والرقابة لذا يستمرّ السلوك الإدماني رغم عواقبه السلبية)

نلاحظ أنّ التعريفات السابقة للإدمان تسلّط الضوء على المادّة المخدّرة أو العقار المتناول وعلى طبيعته سواء أكان طبيعيا أو اصطناعيا وأيضا على التسمّم الذي يتركه المخدّر في الجسم وعلى الآثار الضارة النفسية والاجتماعية التي تلحق بالفرد المتعاطي للمخدّر.

➤ تعريف Bergeret:

مقابل ذلك نجد (Bergeret, 1981) يتجاوز مظاهر الإدمان ولا يقف عن السلوك في حدّ ذاته فيعرّف الإدمان بالرجوع إلى الأصل اللاتيني لكلمة addiction في اللغة الفرنسية وإلى المعنى الدقيق الذي تعنيه حيث تعني أن يعطي الشخص جسمه (يرهن جسمه) مقابل دَيْن غير مدفوع، في محاولة منه – من Bergeret- لإظهار البُعد النَّزوي في الإدمان بغض النَّظر عن مادّة الإدمان أو النشاط الإدماني في حدّ ذاته، ويقترّب هذا المعنى من لفظ addictus الذي يعنى الإستعباد بسبب الدَّين في القانون الروماني وما يتضمّنه ذلك من قهر وخضوع.

➤ تعريف Mc Dougall:

تؤكد McDougall من جهتها وتلحّ على معنى الخضوع في السلوك الإدماني فتفضّل استعمال مصطلح addiction المستخدم في الانجليزية على نظيره الفرنسي toxicomanie الذي يعني الرغبة في التسمّم والتي في نظرها ليست هي الهدف من تعاطي المخدرات، كما أنّها ترى أن مسألة البحث عن السببية تتطلب التمييز بين أسباب تحيين العرّض وظهوره وبين أصله الذي هو في العلاقات الأولى بين الأم والرضيع وأثرها على التنظيم النفسي البنيوي المبكر للطفل، (Jacquet et Rigaud, 2001) وفي نفس الخط الفكري يقدم Brusset تعريفاً عيادياً حديثاً يركّز فيه على المعايير الثلاثة التي يقوم عليها الإدمان وهي:

- ✓ التكرار القهري للنشاط المعني
- ✓ إستمراريته رغم نتائجها الوخيمة
- ✓ قهرية الفعل الإدماني (Brusset, 2004)

2- مراحل الإدمان:

إن الإدمان ليس حالة بسيطة يعيشها الفرد ببذورها متى شاء وينهياها كيفما يريد، بل هي حالة معقّدة ليس الدخول إليها كالخروج منها، فتناول المخدر للمرة الأولى قد يكون من باب الاستكشاف بدافع الفضول أو بعرض مجاني من أحد الرفاق أو تناول يهدف إلى الإبتعاد عن مشاكل الحياة وأزماتها وتناسي ظروفها الصعبة كما قد تكون البداية بدافع الإستطباب الذاتي l'automédication والإستعمال غير المراقب، وفي كل الأحوال يجد الشّخص أنه يحقق لنفسه لحظات من الإبتهاج والنشوة بعيداً عن معاناة الواقع مما يدفعه إلى تكرار الفعل والاستمرار في التجربة البهيجة، هذه الفترة يمكن تشبيهها بشهر العسل (la lune de miel) مع المادّة المخدّرة، علماً أن هذه الفترة قد تطول وقد تقصر، فيستمر معها الشخص في التعاطي بشكل يومي ويبدأ المخدر يأخذ معظم وقته ويصبح محور اهتمامه فإذا أراد التوقف عن التعاطي فإنّه يعجز عن ذلك وتظهر لديه أعراض واضطرابات الفطام syndrome de sevrage ممّا يدلّ على أنّه لم يعد يتحكّم في المادّة التي يتعاطاها بل هي التي تتحكّم فيه، عموماً يمكن أن نلخص مراحل الإدمان في ثلاث مراحل متعاقبة ومتسلسلة زمنياً كما يلي:

أ- مرحلة التّعاطي:

يمكن اعتبارها غير مرضية يستهلك فيها الفرد المخدرات بشكل إرادي بغرض التجريب أو التسلّي ويكون التعاطي بشكل انفرادي أو مع الرفاق، ويشعر معها بالابتهاج والنشوة ممّا يدفعه إلى تكرار التجربة علماً أنّ التعاطي في هذه المرحلة لا يعيقه عن القيام بواجباته المهنية أو الدراسية ولا عن نشاطاته الترفيهية وهواياته المفضّلة.

ب- مرحلة التحمل:

تتميز باستهلاك مكثف للمخدرات إلا أن سلوك الفرد يبقى منتظما ومندمجا إجتماعيا لحدّ ما، فالتحمل يُعرّف بكونه تغييرا فيزيولوجيا يتمثل في زيادة جرعة المادة المسببة للإدمان من أجل الحصول على نفس الأثر الذي كان يحصل عليه من قبل بجرعة أقل ويفسر على المستوى الجزيئي بتغير في المستقبلات الغشائية على مستوى الخلايا العصبية.

ج- مرحلة الإدمان:

تمثل مرحلة التسمم و فيها تنشأ التبعية الجسدية والنفسية أو كلاهما وينقطع عندها الفرد عن مختلف الإهتمامات والنشاطات التي كان يقوم بها سواء المهنية أو الدراسية وحتى الترفيهية كما يفقد القدرة على المراقبة والتحكّم في استهلاك المخدر ويصبح يستهلك بصورة متكرّرة وقهرية وبدافع الحاجة وليس البحث عن المتعة كما تنقلص علاقاته الإجتماعية فيصبح شغله الشاغل الحصول على المادة المخدّرة التي رهن نفسه لها، وفي غيابها أو عند الإنقطاع عن التعاطي تظهر عليه أعراض الإنسحاب. تتناسب مع كل مرحلة من مراحل الإدمان السابقة درجة وشدة معيّنة من درجات استهلاك المادة أو المواد المخدّرة، فأتثناء المرحلة الأولى (التعاطي) يكون الإستهلاك بسيط أي بكميات قليلة، وعادة ما يكون بشكل مناسباتي، وعند المرحلة الثانية يكون الإستهلاك بشكل متكرّر أو ما يعرف بسوء الإستهلاك وغالبا ما ينكر المتعاطي إفراطه في الإستهلاك، أما في المرحلة الثالثة من الإدمان فإنّ الإستهلاك يزداد ليصبح خارج السيطرة بعد أن يفقد الفرد القدرة على التحكّم في الإستهلاك ويعجز عن مراقبة التعاطي.

3- مفهوم التبعية:

إنّ التعاطي المستمر للمواد المخدّرة يفقد الفرد القدرة على التحكّم في الإستهلاك بل يصبح تابعا لتلك المواد التي لا يستطيع الإستغناء عنها رغم علمه بأضرارها المختلفة، نميّز عموما نوعين من التبعية لدى الفرد المدمن على المخدّرات: تبعية عضوية وتبعية نفسية.

أ- التبعية العضوية:

يعرّف الإدمان العضوي بكونه حالة تكيفية تظهر على شكل اضطرابات جسمية حادة عندما ينقطع الشخص عن تعاطي المخدر كما هو الحال مع الأفيون ومشتقاته، هذه الاضطرابات تشكل ما يسمى أعراض الانسحاب و تتلخص في أبسط حالاتها فيما يلي: التثاؤب، دموع العينين، رشح في الأنف، العطاس، العرق، ويتلو هذه الأعراض فقدان الشهية واتساع حدقة العينين، الرعشة والقشعريرة وكلّما زادت الأعراض ظهرت أعراض الحمى والتنفس العميق، ارتفاع ضغط الدم عدم الشعور بالراحة

وأشدّ الأعراض حدة هي القيء، الإسهال وفقدان الوزن وتزول الأعراض بالعودة ثانية إلى تعاطي المادة المخدّرة مع العلم أنّ الأعراض السابقة تختلف من مخدّر لآخر، جدير بالذكر أنّه لا توجد عقاقير أو موادّ تسبّب الإدمان العضوي فقط دون الإدمان النفسي (الدمرداش، 1982 ص 21) كما أنّ بعض المخدّرات مثل الكوكائين والكراك تولّد التبعية النفسية فقط دون التبعية العضوية.

ب- التبعية النفسية:

حالة نفسية تعود إلى التعاطي المتكرّر لمادة مخدّرة كما هو الحال مع الكوكايين والكراك وكذلك القنب والمواد المهلوسة والمستنشقات، فيشعر الفرد أثناء ذلك بحالة من الإشباع والنشوة بعيدا عن أيّ انزعاج أو ألم ممّا يدفعه إلى التعلّق أكثر بالمادّة فتظهر لديه الرغبة الملحة في الحصول على المخدّر وشغف Craving لا يقاوم لتعاطي المادّة التي في غيابها تظهر عند الفرد علامات الإضطراب، الكآبة والقلق.

4- النماذج النظرية المفسّرة للإدمان:

يشكل الإدمان موضوعا أساسيا في علم النفس المرضي كونه يدفع العيادي إلى التساؤل عن الحدود بين ما هو سوويّ وما هو مرضي، كما أنّه يشغل موقعا مركزيا إذ يقع بين الرغبة والحاجة *le désir et le besoin* ولعلّ هذا ما يميّز السلوك البشري عن غيره كونه يملك القدرة على تحويل بعض الوظائف الأساسية (الحاجات) عن أهدافها فتصبح (رغبات) (Fernandez & Catteuw, 2002). إنّ مجال الإدمان ليس معادلة بسيطة تخضع لمتغيّر واحد بل هو نتاج تقاطع عدة عوامل بيولوجية، نفسية، وإجتماعية وقد ذهب في هذا الاتجاه (Olivensteine,) الذي يرى أنّ الإدمان يمثّل محصّلة لقاء فرد مع مادة في سياق اجتماعي معيّن كما أنّ تعدّد وتنوّع المقاربات التي عالجت موضوع الإدمان تجاوزت علم النفس المرضي إلى تخصصات أخرى فتضاعفت الخطابات القانونية، الطّبية، التربوية، الاجتماعية والدينية ورغم الإتفاق على قبول المصطلح فإنّ هناك إختلافات كبيرة عندما يتعلّق الأمر بتعريفه فمفهوم الإدمان يستدعي بداية تفحص الحدود بين العادي والمرضي (Saïet, 2016)، ذلك أنّ الإدمان غالبا ما ينتج عن أفعال وسلوكات عادية حتى لو كانت سيئة إلا أنّها انحرفت عن هدفها فالذي يصنع الإدمان ليس شدّة الفعل ولا استحالة مراقبته وإنّما كون الموضوع يصبح المصدر الوحيد للمتعة.

لقد تمّ تناول الإدمان وفق نظريات متعدّدة قد تتقارب أحيانا وتتقاطع فيما بينها وقد تتباعد وحتى تتعارض أحيانا أخرى، فأمكن تمييز عدّة نماذج تفسيرية للإدمان تشكّل أطرا مرجعية تهدف إلى تفهّم الظاهرة واستيعابها والوقوف على أسبابها المختلفة وعلى أساس هذه النماذج تقوم الأبحاث والدراسات وتتحدّد السياسات الوقائية والعلاجية للحدّ من هذه الظاهرة ومن تأثيراتها السلبية على الفرد وعلى المجتمع.

4-1- النموذج البيولوجي الطبّي:

هذا النموذج لا يلتفت كثيرا إلى شخصية الفرد ولا إلى البيئة الأسرية والاجتماعية المحيطة ويعتبر المادة المخدّرة حجر الزاوية في فهم الإدمان فهو يبحث في آلية تأثير المخدّرات وتحديد مفعولها على الجسم ومدى تأثر الفرد بهذه المواد واستعداده الوراثي للوقوع في فخّ الإدمان كما يسعى إلى الكشف عن المورثات المشرفة على تركيب الجزيئات الغشائية المستقبلية للمخدرات على المستوى الخلوي وأيضا يبحث في طبيعة المادة المخدّرة و في علاقتها بالمستقبلات الغشائية التي يمكن أن ترتبط بها، كما يهتمّ هذا النموذج بنوعية المادة المخدّرة التي تحدّد بدورها أنواع متميّزة من الإدمان فهناك الإدمان على الكحول، على الهيرويين، على المورفين إلخ ...

تؤثر الجزيئات المخدّرة على الجهاز العصبي وبالتحديد على مستوى مناطق خاصة هي المشابك التي تصل بين العصبونات المختلفة وتعمل هذه المواد على إحداث خلل في إنتقال الرسالة العصبية، ومن المعلوم أن هذا الإنتقال يتمّ عبر جزيئات كيميائية تشغل على مستوى مناطق تماس العصبونات أو المشابك، تعرف هذه الجزيئات بالمبلغات العصبية neurotransmetteurs تمّ التّعرف على العشرات منها وهي تتوزّع ضمن عدّة أنظمة منها: نظام الكولين، GABA، الدوبامين، نظام السيروتونين ... بعض هذه المبلغات يعمل على نقل الرسالة العصبية من عصبون لآخر كالأستيل كولين والدوبامين والأدرينالين كما يعمل البعض الآخر على تثبيط هذا الإنتقال مثل GABA فالمخدرات تعمل عمل المبلغات العصبية الطبيعية كونها تسرّع أو تثبّط إنتقال الرسالة العصبية.

أثبتت التجارب أنّ أغلب المخدّرات تؤثر في الجهاز العصبي من خلال تنشيط شبكة من عصبونات القشرة قبل الجبهية، منطقة الدّماغ المتوسط على مستوى نظام الإثابة système de récompense تحديدا المحور الوسطي méso-limbique التي تحرّر خلاياها الدوبامين التي تُعرف بجزيئات المتعة أو السعادة (Bordet, Carton, & Deguil, 2019 p 135-137).

كما أظهرت تجارب أخرى أن حقن الكوكايين عند الفئران يحرض إفراز الدوبامين وهذا ما يجعل تلك الحيوانات تبقى في نشاط مستمر، فالمخدرات تولّد الإدمان من خلال تأثيرها على ما يعرف بدارة المثوبة le circuit de la récompense فيزداد الدوبامين معطيا للفرد حالة من الغبطة غير المعهودة، غير أنّ غياب المخدّر أو النقص في الجرعة يُشعر الشخص بالكآبة والألم مما يجعله يعاود تناول المخدر من جديد للحصول على نفس الأحاسيس التي كان يشعر بها من قبل بجرعة أقل وهذا ما يعرف بالتحمّل.

4-2- النموذج النفسي- اجتماعي لـ S. Peele:

هو نموذج وصفي انتقائي éclectique، اعتمد مفاهيم سلوكية ومعرفية كما أنّه مستمدّ من البنائية الاجتماعية وقد وُضع هذا النموذج في الفترة ما بين 1975 و1985 من طرف Stanton Peele في

محاولة لتجاوز التفسير الطبي البيولوجي بدمج المتغير الاجتماعي وإعادة النظر في الأبحاث المنجزة على الإنسان وعلى الحيوان والمتعلقة بالإدمان ذلك أن نسبة قليلة من الذين يستهلكون المخدرات يبلغون حدّ الإدمان في حين أنّ الكثيرين يمكنهم ضبط التعاطي ولمدة زمنية طويلة فالإدمان على المخدرات حسب هذا النموذج لا يتوقّف فقط على عوامل داخلية وعلى استعدادات وراثية وبيولوجية محدّدة مسبقا بل كذلك على الظروف التي يواجهها الفرد ويتعلّق الأمر بعوامل المحيط المختلفة إجتماعية، عائلية، مهنية وبالوسط الثقافي وبالظروف الحياتية عموما وبحسب (1985) Peele رائد هذا الاتجاه فإن الإدمان قبل كل شيء هو داء التعايش الإجتماعي un mal de socialité فالسلوكات الإدمانية تنتج عن إنطوائية الأفراد وأنانيتهم والإدمان يمثل استراتيجية لحلّ وضعية أليمة ومواجهة لفشل معيّن يفقد الشعور بأي قدرة شخصية أو إجتماعية على النجاح، من جهة أخرى فإن التجربة الإدمانية تمنح الفرد إحساسا مريحا ومطمئنا يُبعد عنه الشعور بالخيبة والفشل كما تسمح له هذه التجربة بتنظيم وقته وحياته حولها وذلك عند مواجهة وضعية معيشية حرجة في غياب السند الإجتماعي أو العائلي إلا أنها بمرور الزمن تُدخله في دوامة يفقد معها تقديره لذاته (Thomas, ?) ، فمن أجل أخذ صورة واضحة ومتكاملة عن الإدمان وفهم تعقيدته يؤكّد Peele أنّ الإدمان هي التجربة التي يعيشها الفرد المدمن مع المادة وليست المادة المخدّرة في حدّ ذاتها وعليه يجب الالتفات نحو مقاربة ظواهرية للإدمان تأخذ بعين الاعتبار العوامل البيولوجية، العاطفية، المعرفية وكذا عوامل المحيط التي تحدّد التجربة الإدمانية ويشدّد في نفس الوقت على الوظائف التي تحقّقها في حياة الفرد حيث يلغي لديه الشعور بالخيبة ويرفع من موارده النفسية كما أنّ التجربة الإدمانية تحصل عند الأشخاص الذين يواجهون وضعية حياتية صعبة، والذين هم عاجزون عن إشباع حاجياتهم الوجودية، كذا عند من تغيب لديهم القيم المعارضة للإدمان كتحقيق الذات مثلا، وأخيرا عند الشعور بالعجز وغياب الفاعلية (Sztulman, 1998) (Fernandez & Carton, 2005).

3-4- نموذج البحث عن الأحاسيس لـ M. Zuckerman:

هو نموذج نفسي- بيولوجي تمّ إدراجه منذ الستينيات من طرف Marvin Zuckerman الذي اشتغل كثيرا على الأسس البيولوجية النفسية للشخصية فهو يرى أنّ البحث عن الأحاسيس يمثل أحد ملامح الشخصية، هذا الملمح يكون بارزا عند عدد من مدمني المخدرات، فاقترح في المرحلة الأولى أنّ السلوك الإدماني يهدف إلى الحفاظ على مستوى عالي وثابت من التنشيط الدماغي وتحديد القشرة الدماغية وفي السياق ذاته أدرج مفهوم " المستوى الأمثل للإثارة " le niveau optimum de stimulation، وعليه فإنّ البحث المتكرّر عن الإثارة وعن التجارب الجديدة الشاقّة لدى بعض الشخصيات يعود إلى حاجتهم إلى الوصول إلى مستوى أمثل لتنشيط الدماغ والحفاظ على هذا

المستوى، من جهة أخرى صمّم Zuckerman مقياساً يهدف لتقدير حاجة الفرد للإثارة، يضمّ المقياس في مجموعه 40 بنداً مصنّفة ضمن 4 أبعاد أساسية يحوي كل منها 10 بنود:

- 1- إزالة التنشيط Désinhibition أي تبني سلوكيات اجتماعية انبساطية وجريئة كالبحث عن إثارات عن طريق مواد نفسية مختلفة.
- 2- البحث عن المخاطر والمغامرات كالإقبال على ممارسة بعض النشاطات والرياضات التي تسمح بالتعرض للخطر المحقق.
- 3- البحث عن التجارب الجديدة سواء أكانت حسية أو فكرية وتبني نمط حياة خارج عن المألوف وغير عادي.

4- القابلية للسامة والملل أي النفور من الروتين والتكرار وتفادي الرتابة (Carton, 2005).

في المرحلة الأولى من نظريته (1969-1974) حول البحث عن الأحاسيس اعتبر Zuckerman أنّ رفع نشاط القشرة الدماغية هو المحفّز لكل نمط من نشاطات البحث عن الإثارات، بعدها تخطى عن مفهوم التنشيط الذي استعمله سابقاً فلم يعد بحاجة إليه وتوجّه نحو تنشيط نظام الإثابة الذي تسيّره الوسائط العصبية المعروفة بـ catécholamine ، وتغيّر عنده مفهوم المستوى الأمثل للتنشيط ليصبح المستوى الأمثل لتنشيط نظام الإثابة، كما أن المعطيات البيوكيميائية (هرمونات جنسية، مونوأمين أوكسيداز، كاتيكولامين) تحدّد عند الأشخاص الذين يبحثون عن الأحاسيس القوية مستوى منخفض من تنشيط قشرة الدماغ وهذا ما يولّد السامة والتعكّر من هنا يمكن لهؤلاء الأشخاص أن يلجأوا إلى استهلاك مواد مخدّرة أو القيام بسلوكيات بغرض رفع مستوى تنشيط الدماغ (Thomas, ?).

الخلاصة أنّ نموذج Zuckerman للإدمان يجمع من جهة بين التفسير الفيزيولوجي الجزيئي - المتضمّن تحرير وسائط كيميائية لتنشيط دائرة الإثابة - وبين التفسير النفسي إذ يعتبر البحث عن الأحاسيس بُعد مهمّ من أبعاد الشخصية، كما أن البحث عن المخاطر والتجارب الشاقة والمتجدّدة يجعله يقترب من التفسير التحليلي الذي اقترحه C. Nicolas والذي يرى في الإدمان شكلاً من أشكال التحدي والرغبة في التّعرض المتكرّر لخطر الموت.

4-5- النموذج السلوكي المعرفي: **cognitivo-comportemental**

يرى أنصار هذا النموذج أنّ الإدمان سلوك متعلّم قابل للتعديل تمّ تعزيزه من خلال المكافأة في وجود عوامل عديدة خارجية أو داخلية تدفع الفرد للإقبال على تعاطي المخدّرات، وهذه العوامل قد تكون: الأماكن التي تثير الرغبة في استهلاك المخدّر، اللقاءات التي يحضرها أشخاص متعاطون، الظروف العائلية والمهنية المرتبطة بالتعاطي، العوامل الانفعالية كالقلق، الإحباط والضغط والعوامل

المعرفية كانخفاض تقدير الذات، فهذه كلها عوامل قد تدفع الفرد لتعاطي المخدرات بغرض البحث عن إثارة أو خفض التوتر والضجر، وقد بيّن أصحاب هذا النموذج أن التعلّم يتمّ بعدة طرق منها:

✓ الإشراف الكلاسيكي الإيجابي:

حصل عليه بافلوف عام 1936 من خلال تكرار الجمع بين مثير طبيعي غير شرطي SI (الطعام) ومثير حيادي (صوت الجرس) SN، فأصبح المنبّه الحيادي لوحده كفيلاً بجعل الحيوان يفرز اللعاب، فأصبح هذا المثير مثيراً إشرطياً SC، والاستجابة المحصل عليها عندئذ سلوكاً إشرطياً RC، وعليه فإن الجمع بين مثيرات المحيط وتعاطي المخدرات لمرات عديدة يجعلها مثيرات إشرطية تؤدّ استجابة أولية pré-réponse للمراكز العصبية للإثابة، ممّا يستدعي دافعية البحث عن المخدرات واستهلاكها، وهذا الذي يحدث في حالة الإبتكاسة.

هذه الآلية من النموذج الإشرطي الكلاسيكي تعرف بدافعية الإشتهاء الإشرطي للمخدر وقد وضعها Stewart et al, 1984، مقابل ذلك هناك آلية أخرى ضمن الإشراف الكلاسيكي تعرف بإستجابة الإشراف التعويضي وفيها تكون مثيرات المحيط المقترنة بتعاطي المخدر ترتبط بآثار المخدر في الجسم لإنتاج إستجابة شرطية مناقضة أو مخالفة لتأثير العقار، وهذه الإستجابة التعويضية صُمّمت لخفض التوازن الحيوي للجسم، حيث تزداد إستجابة التوازن الحيوي الإشرطي مع إستمرار تعاطي العقار، وهذا ما يفسّر حالة التحمّل وزيادة الجرعة علماً أنّ هذه الآلية وضعها Seigle 1978.

✓ الإشراف الإجرائي أو الأدائي:

يشدّد سكينر (1971) من خلال الإشراف الإجرائي على الآثار التي تعقب السلوك والفاصل الزمني بين السلوك وآثاره الإيجابية أو السلبية، فالأفعال تتعرّز بعواقبها إذ يتمّ تكرار الأفعال ذات العواقب الإيجابية وتجنّب الأفعال والسلوكيات ذات العواقب السلبية، فتعاطي المواد المخدّرة عموماً يُشعر الفرد بعد فترة قصيرة بالراحة والنشوة والإبتهاج، كما ينسيه معاناته اليومية وهذا ما يدفع لتكرار السلوك الإدماني، أمّا النتائج السلبية للإدمان فلا تأتي إلا بعد مدة طويلة أو عند الإمتناع عن التعاطي مما يدفع إلى البحث مجدداً عن المخدر.

✓ التعلّم الإجتماعي: (التعلّم بالنمذجة)

تعتبر من أهم نظريات التعلّم وضعها ألبرت باندورا (1977) وتنصّ على أن الفرد يمكن أن يتعلّم تأثراً بالمجتمع المحيط عن طريق الملاحظة والتقليد، وقد أشار باندورا إلى وجود أربعة استراتيجيات أساسية للتعلّم بالملاحظة وهي: التفاعلية التبادلية، العمليات الإبدالية، العمليات المعرفية وعمليات التنظيم الذاتي (مجدي، 2018) غير أنّ المفهوم السلوكي المتكامل للإدمان على المخدرات نتج عن أعمال Gordon إذ يعرفه كما يلي: " هو إستجابة سلوكية شرطية والتي تتّسع (تتضمّم)

بشكل طردي مع نوعية ودرجة التعزيزات أثناء تعاطي المادة المخدرة " من جهة أخرى يشير كل من (McAuliffe, 1980) إلى دور كل من ثلاث تعزيزات رئيسية وهي: حصول النشوة، البُعد الاجتماعي وتجنّب أعراض الانسحاب. (Fernandez & Catteeuw, 2002).

✓ النموذج المعرفي:

يعتبر النموذج المعرفي امتدادا للنموذج السلوكي إلا أنه يسلّط الضوء على الأفكار المؤدّية إلى السلوك ويعمل على تحليلها ومن ثمة تعديلها كما يقوم على إدراك الفرد للمعلومة ومعالجته لها وفق مخططات معرفية والتي هي تصوّرات الفرد عن نفسه وعن المحيط من حوله فهي مكتسبة كونها ناتجة عن المعارف والتجارب السابقة كما أنّها بُنّيات لاشعورية مخزّنة في الذاكرة طويلة المدى وتمثّل هذه البنيات القاعدة الأساسية للتنظيم المعرفي (Cochet, Pezous, Roy, Brahim, & Lépine, 2003) علما أنّ المخططات المعرفية تعمل بشكل آلي بعيدا عن إرادة الفرد وعن شعوره كما أنّها تنظّم السلوك الذي بدوره يبيّنُها (إستيعاب المخططات للواقع) أو يغيّرُها (المطابقة أي تغيّر المخطط) فالإستيعاب والمطابقة سيرورتين ذهنيّتين تسمحان بالانتقال من البنيات العميقة (المخططات) إلى البنيات السطحية (الأحداث المعرفية) (Fernandez et Sztulman, 1998). وعلى أساسها تترجم الحوادث الخارجية ويتمّ خلق ردّ فعل إنفعالي، فكل إضطراب نفسي من جهة يوافق نمطا معيناً من التنظيم المعرفي ومن جهة أخرى نجد مصدره التأويلات الداخلية للمنبّهات الصادرة عن النفس أو عن المحيط الخارجي، ويعبّر الفرد عن الإضطراب بعدّة طرق فقد يصاب بالقلق، الإكتئاب أو الإدمان على المخدّرات (صادقي، 2014).

تعتبر أعمال (Beck and All, 1993) من أبرز التفسيرات المعرفية للإدمان فقد طرح نموذجا لتفسير حالات القلق والإكتئاب والذي تمّ تعميمه على مختلف الإضطرابات السلوكية بما في ذلك السلوك الإدماني فبعض الأشخاص وفق هذا النموذج لديهم إستعداد للإدمان فهم يتميّزون بتحمّلهم المنخفض للإحباط، الإندفاعية، الكآبة ونقص كبير في إثبات الذات، كما أنّ إدراكهم السّلبي لذواتهم يترجم على المستوى المعرفي بانخفاض قيمة الذات، فتصبح المادة المخدرة لديهم كوسيلة إستطباب ذاتية automédication، ممّا يؤدّي إلى تكريس وترسيخ الإدمان لديهم.

من جهة أخرى يفسّر هذا النموذج المعرفي الإدمان انطلاقا من نظام من الاعتقادات غير الوظيفية يطلق عليها مصطلح المعتقدات الإدمانية، وهذه المعتقدات تشمل ثلاثة أنواع يطلق عليها اختصارا ASP:

المعتقدات التوقعية Anticipatoire تجعل الفرد يرى أنّ احتياجه للمخدر يحدث قدرا من التوازن النفسي والانفعالي وأنّ أداءه الاجتماعي والوظيفي يتحسن بتعاطي المخدر.

المعتقدات التسكينية Soulageantes يعتقد من خلالها الفرد أنّ تعاطي المخدر يريحه ويعمل على تسكين القلق الذي يعانیه.

المعتقدات الإباحية Permissives هي معتقدات تسهّل وتبزّر التعاطي (مزياني، 2015) وحسب بيك Beck, 1993 فإنّ المعتقدات الإدمانية تنشّط بمثيرات داخلية (القلق، الإكتئاب، الضجر، الوحدة، الأحاسيس الجسدية ..) أو خارجية (جماعة الرفاق المتعاطين، رؤية بائع المخدر، التواجد في أماكن الإستهلاك ...).

4-6- النموذج التحليلي:

يتميّز النموذج التحليلي للإدمان بكونه لا يهتمّ كثيرا بالمواد المخدّرة ولا بتعدّدها أو بتتوّعها، ومع أنّه لا يُنكر تأثيرها العضوي على الفرد المتعاطي إلاّ أنّه أيضا لا يلتفت كثيرا إلى آلية عملها أو إلى طريقة تأثيرها على مستوى الدماغ كما لا يقف كثيرا عند تحليل السلوك الإدماني والأعراض التي يبديها المدمن أثناء التعاطي سواء في وجود المخدر أو في غيابه، وبدلا من كل ذلك نجده يبحث في الدوافع والإستعدادات النفسية العميقة التي تقف خلف الإدمان ويحاول إعطاء معنى للفعل الإدماني بتسليط الضوء على - ما وراء الأكمة - أي عن مكانة المخدر ووظيفته ضمن الاقتصاد النفسي للمدمن وعلى الديناميكية النفسية والعلائقية للفرد وإبراز الإشكاليات العالقة التي يخفيها الإدمان والتي تكمن في المراحل الأولى من النمو النفسي- جنسي.

من جهة أخرى تسعى المقاربة التحليلية إلى الإجابة على السؤال التالي : لماذا لا يستلزم عن كل لقاء بين فرد ومخدر نشأة علاقة إدمانية؟ وبمعنى آخر لماذا لا ينتج عن كل تعاطي إدمان؟ لذا وجب على العيادي أن يستمع إلى المدمن وهو يتحدث عن إستعداداته النفسية والعاطفية التي تسمح لنا بتفسير إعماده على المخدّرات وإدمانه عليها وهذا ما يُلخّصه Bergeret أحسن تلخيص حين يقول: " إنّ الوضعية الإدمانية تقوم على استعدادات عاطفية عميقة على المحلّ النفساني أن يسمعها " (Magoudi, 1986, p 7).

سنستعرض آراء مؤسس التحليل النفسي فرويد ثمّ الآراء والمفاهيم التي صاغها الباحثون بعده ونختم بآراء بعض الباحثين التحليليين المعاصرين.

□ أعمال فرويد حول الإدمان:

لم يهمل فرويد الإدمان إلا أن كتاباته في الموضوع كانت شحيحة ولم يفرق بين الأشكال المختلفة للإدمان كما أنه لم يشتغل في كتاباته على تصنيف الإدمان ضمن سيكوباتولوجية التحليل النفسي أو اعتباره كوحدة نوزوغرافية قائمة بذاتها بل جعله يقترب أحيانا من الذهانات وأحيانا من العُصابات كما أوردَ آراء متفرقة حول الإدمان ضمن كتاباته التي عمل من خلالها على إرساء دعائم التحليل النفسي.

يجد الإدمان تفسيره - حسب فرويد- في الجنسية الطفلية وفي نظريته حول الجنس عموما، فقد أعطاه إيتيولوجية جنسية وجعله بمثابة بديل وتعويض للشبقية الذاتية كما ربط بين الإدمان والإستمناء الطفولي الذي يشكّل في نظره العادة الأصلية التي تتبثق عنها كل العادات اللاحقة، فكتب ذلك في إحدى الرسائل التي وجهها إلى صديقه فليس قائلا: " لقد توصلت إلى الاعتقاد أن الإستمناء هو أكبر عادة، وهو يمثل الإحتياج الأولي وأن العادات الأخرى كتناول الكحول، المورفين أو التبغ ما هي إلا بدائل ومواد تعويضية". (Freud, 1897 in La naissance de la psychanalyse, Paris, PUF, 1973, p. 211-212). كما كشف عن التقارب الكبير والشبه البالغ بين الإدمان على مواد سامّة وبين النّمودج العضوي للعُصابات النفسية، فبالإضافة إلى دور الوظيفة الجنسية في تشكّل العُصاب يُلفت فرويد النّظر إلى التأثير التنبهّي لمواد جنسية معيّنة وكذا التسمّات والظواهر الناتجة عن الإمتناع عن بعض المواد السامة، ففي تحليله لحالة دورا Dora يقول: " لا أحد يُنكر على الوظيفة الجنسية خاصيتها كعامل عضوي وهذه الوظيفة الجنسية هي نفسها التي اعتبرها دعامة الهيستيريا والعُصابات النفسية عامّة، وما من نظرية عن الحياة الجنسية تستطيع فيما أعتقد أن تتجنّب إفتراض وجود مواد جنسية محدّدة ذات أثر تهيجي، ومن بين جميع الجداول العيادية التي نلتقيها في الطب العيادي فإنّ ظواهر التسمّم والإمتناع فيما يتّصل بالاستخدام الإدماني لبعض السموم هي التي تشبه بمعنى الكلمة أوثق الشبه الأعصبية النفسية " (فرويد 1905).

لقد اعتبر فرويد في سياق البحث عن أصل العُصابات والأسباب التي تقف وراءها أنّ خلف الإدمان يخبئ الإحباط والحرمان الجنسي وأنّ التحريّ الدقيق أظهر أنّ المخدّرات - كقاعدة عامة - موجّهة لأن تكون بديلا مباشرا أو غير مباشر للحرمان الجنسي فإذا لم يستعد المرض حياة جنسية عادية فإنّ الإبتكاسة ستحدث بشكل أكيد ومن ثمة فإنّ العلاج لا يحقّق مبتغاه إذا ما اكتفى الطبيب واقتصر على علاج أعراض الإنسحاب العضوي دون الإلتفات إلى الهدف من الإدمان بالنظر إلى الحياة الجنسية، " نجاح العلاج لا يكون إلا ظاهريا كلّما اكتفى الطبيب بمعالجة أعراض الإنسحاب العضوي sevrage physique لمرضاه دون الإهتمام بالمصدر الذي تنبع عنه الحاجة الماسّة للمخدّر" (Freud, 1987, 230-231). في مرحلة أخرى من كتاباته رأى فرويد في المخدّرات مزيلات أو

كاسرات الهموم les briseurs de soucis، وأن الطريقة الأكثر فعالية والأسرع في إبعاد الألم عن الجسم هي الطريقة الكيميائية فوجود مواد غريبة عن الجسم في الدم وفي الأنسجة لها تأثير مزدوج يتم في آن واحد، حيث يجلب لنا مشاعر البهجة واللذة ويجعلنا قلبي الاحساس لأي ألم أو معاناة، هذه المخدرات تسمح لنا في كل مرة بالإنسحاب من ثقل الحياة وعنائها، والإنطواء ضمن عالمنا الخاص حيث الظروف أحسن (Freud, 1929).

أمّا في سياق العلاقة بالموضوع وحول مكانة المخدر يرى فرويد بصورة مقتبضة في إدمان المخدرات إستجابة ممكنة لفقدان الموضوع في صور دفاع ضد حالة إكتئابية كما يرى أنّ عملية الإستهلاك تمثل إستثمار مضاد ناتج عن سحب الإستثمار من الموضوع إثر فقده، وعلى طريقة الدفاع الهجاسي إذ يسمح الإدمان بتوجيه الإستثمار نحو الذات ويهدف إلى منع الإتصال بالفراغ الذي خلفه فقدان الموضوع (Freud, 1917).

بالجملة تتلخّص آراء فرويد حول الإدمان فيما يلي:

- ✓ الإدمان بديل عن الإستهناء الذي يمثل العادة الأصلية.
- ✓ يمثل الإدمان بديل يحقق إشباع نزوي ناقص.
- ✓ النموذج العضوي للعصاب يمكن مقارنته بالإدمان على المخدرات.

□ الإدمان في الكتابات بعد الفرويدية:

شكّلت آراء فرويد على قلّتها أرضية نظرية انطلق منها العديد من الباحثين للتنتظير للإدمان ومحاولة فهمه وتفسيره وبيان مكانة المخدر ودوره في الحياة النفسية للمدمن، فقد تمّ طرح عدّة مفاهيم ومصطلحات مهمّة أغنت الساحة العلمية وتجاوزت المفهوم الفرويدي للإدمان.

استخدم **S. Rado** منذ 1926 مفهوماً جديداً عُرف بـ "النشوة الدوائية" Orgasme pharmaco-génique عند مدمني المورفين للتعبير عن لذة الشبقية الذاتية التي يمنحها المخدر والتي تذكّر بالنشوة الغذائية Orgasme alimentaire التي يحصل عليها الرضيع من ثدي الأم والتي يكون للشبقية الفموية فيها أهمية بالغة. وفي مواجهة إكتئاب أصلي تشكّل العقاقير والمواد المخدرة درعا يقي الفرد من الألم والمعاناة، ويسمح له باسترجاع قوته النرجسية الأصلية وهذا ما يمنحه الإحساس بالقوة الخارقة وعدم الهشاشة (Berthier, 1993)، أي أنّ المادة المخدرة تمثل صادّاً للإثارات تخفّف التوتر وتعيد للفرد نرجسيته الأولية من خلال تحقيق لذة الشبقية الأولية.

أمّا سيمال **G. Simmel** فيرى في الإدمان عصاب نرجسي، إذ لا يستعمل المدمن جهازه النفسي ويعوّضه بالجسم وهذا ما يفسّر ردود الفعل الجسمية في حالة الفطام le sevrage إذ تمثل المخدرات دفاعاً ضد السوداوية (Mélancholie) على أساس أنها "هوس إصطناعي" (مرجع سابق).

يرى (Glover 1936) بخصوص الوظائف التي يؤديها الإدمان، أنّ هذا الأخير يؤدي وظيفة دفاعية إذ يُمكن أن يكون بديلا عن الإنتحار وفي نفس الوقت هو حماية ضدّه فاستعمال المخدّر يمثل محاولة للعلاج الذاتي ووسيلة لمواجهة الإكتئاب كما يُمكن أن يشكّل الإدمان في الوقت نفسه محاولة لحماية الذات من الإنشطار الذّهاني في الحالات الإنتكاسية، ومن حينها اعتُبر الإدمان على شكل حالة حدية حديّة أي تملك قدما في العصاب وأخرى في الذهان، فالأعراض الإدمانية ليست عصابية وليست ذهانية لكنّها من النّاحية العيادية والنسويّة تقع بينهما لذا أدخل Glover مفهوم الحالة الحدية في أدبيات التحليل النفسي وأطلق عليه "الحالة الإنتقالية" (Magoudi, 1986, p 20) état transitionnel.

يربط H. Rosenfeld في نفس البعد الإكتئابي الإدمان بالإضطراب الهوسي- الإكتئابي حيث يربط الهوس بالقدرة الكلية المدمّرة omnipotence destructrice والإدمان على المخدّرات بالإكتئاب من خلال تقمص موضوع مريض أو ميّت.

لقد انطلق Rosenfeld من فرضية وجود أنا هشّ عند الشخص المدمن والذي بقي مثبّتا في عند مرحلة طفولية مبكّرة ولا يملك القدرة على تجاوز الوضعية الإكتئابية أي بقي عند الوضعية الفصامية العظامية وفق المنظور الكلايني، من جهة أخرى يرى أنّ المخدّر يرمز لموضوع إضطهادي تمّ استدخاله وعليه فإن استعمال المخدّرات ينظر إليه كتعزيز لدفاعات ضد القلق الاضطهادي والنزوات السادية غير أنّ هذا لا يساعد الشخص على العودة إلى العلاقة الموضوعية ذلك أنّ المخدّر يكون قد شغل مكانة جميع المواضيع (El Khoury, 2016)

بالنسبة لـ Winnicott (1969) فإنّ الإدمان يعبّر عن اضطراب في الفضاء الانتقالي حيث يبدو موضوع المخدّر l'objet drogue كموضوع إنتقالي مرضي، إذ أنّ الموضوع لم يتم ترميزه بل العكس من ذلك تمّ إنكاره وينجر عن ذلك نقص كبير في الشعور بالاستمرارية والقدرة على البقاء وحيدا (Kapsambelis, 2012, P 142).

يوافق J. Gammil (1981) وينيكوت في اعتبار الإدمان إضطراب في الفضاء الانتقالي فالمخدّر يسمح بإنكار أهمية الموضوع الإنساني كما يؤكّد على أهمية السادية في المراحل المبكّرة من النمو اللببيدي ودورها في إرساء الإدمان ويشير إلى ميل المدمنين إلى استخدام آليات دفاعية شبه فصامية حيث يعوّض المخدّر كلفة الموضوع الإنساني علما أنّ الموضوع المخدّر موضوع جزئي مرضي يمنح للمدمن شعور وهمي بالقوة الخارقة الكلية ولا يترك المجال أو القدرة للأنا على الإحساس بالتأنيب، فالإدمان يعتبر دفاعا هائلا ضد الشعور بالتأنيب. (Ferbos et Magoudi, 1986).

يعتبر Bergeret من أكثر الباحثين التحليليين اهتماما بالإدمان ونتيجة لذلك يؤكّد في كل كتاباته أنّه لا يوجد نموذج موحد للشخصية الإدمانية، وأنّ السلوك الإدماني يمكن أن يتواجد في البنية العصابية أو

الذهانية وغيرهما من التنظيمات النفسية فلا توجد بنية نفسية عميقة وثابتة خاصة بالإدمان، فأى بنية يمكن أن تقود إلى سلوكيات إدمانية في بعض الظروف العاطفية الداخلية والعلائقية.

في نفس المنحى يذهب كل من Zafiroopoulos (1988), Le poulichet (1987) , Melman (1989) إلى أنه لا وجود للشخص المدمن Le toxicomane n'existe pas وذلك لتتوّع الحالات العيادية واختلافها وكون المدمن لا ينتمي لأي بنية ثابتة ومستقرّة.

يرتبط تعاطي المواد المخدّرة والإدمان عليها لدى بعض الباحثين ويفسر ليس بما تملكه تلك المواد من خصائص بل بما أفرزته المجتمعات الحديثة - الغربية خصوصا- من ثقافة جديدة فردية يغيب فيها الفضاء الرمزي المشترك ويميّزها الفعل l'agir والاستهلاك، واللحظية le tout- tout de suite حيث تغير العلاقة مع الزمن ومع المكان وأصبح الفرد تائها يبحث عن معالمه فلم يبق له سوى الجسم الذي صار فضاء لكل التجارب والأحاسيس ومقرا لكل الآلام. (Herbert & Leroy 2008)

كما أنّ الإدمان حسب Bergeret ليس سوى شاشة وشكلا جزئيا لعرض Symptome يترجم حالة إنزعاج نفسية عميقة ومتّسعة يعانيتها المدمن.

يظهر الإدمان على المخدّرات عند تلاقي 3 عناصر أساسية هي: المادة، الشخصية، والسياق الثقافي الإجتماعي، وليس من المهم المادة التي يتعاطاها الشخص فقد تكون ممنوعة أو مسموح بها إذا أنّ المدمن هو الذي يصنع مادته الإدمانية فيظل الشخص يبحث عن بدائل إلى غاية العثور على مادة مسموح بها والتي تأثيراتها قد تكون عواقب الإدمان عليها وخيمة (Olievenstein, 1983).

من جهة أخرى يسلّط (Olievenstein, 1983) الضوء على مرحلة مهمّة من مراحل تشكّل الجهاز النفسي للفرد وبناء هويّته فيفتبس من Lacan مرحلة المرأة المكسورة هذه المرحلة التي ينزلق عندها الفرد وهو يحاول التي يحقق القدرة على الانفصال عن الأم والخروج من العلاقة الإلتحامية ففي حالة الإيمان يحدث شيء مشابه لمرحلة مرآة ناجحة ومرحلة مرآة مستحيلة (Olievenstein, 1982).

من جانبه يتمسك Bergeret بمفهوم الإدمان فلا ينفي وجود بعض السمات والصفّات لدى المدمن ويرى أنّها تتمثّل فيما يلي:

- الإستجابة المباشرة للغضب الأصلي.
- غياب العمل الثانوي العقلي والليبيدي من إرصان هذا العنف.
- صعوبات في التقمص تخلف فراغا نرجسيا وصعوبات في تشكيل تصوّر مستقر عن الذات.
- هشاشة في الإعتماد العلائقي وفقر في الخيال وغلبة المظاهر الحركية على حساب الإرصان العقلي.

من جهة أخرى نجد Bergeret ينتقد الفصل بين الجانب الاجتماعي - المتمثّل في الأسرة، المدرسة ومؤسسات الصّحة- والجانب النفسي في فهم ظاهرة الإدمان، بل يذهب إلى أبعد من ذلك إذ يقاسم M.

Fain فكرته حول الإدمان والذي يقوم في نظره على الحاجيات الجديدة لمدمن المخدرات les néo chosification des besoins (Jaeger, 2008) في مجتمع يقوم بشيئية الحاجات وبمضاعفة المواضيع الخارجية المتمثلة في " الأشياء " وعليه يرى الباحثان في إدمان المخدرات خلا ومشكلة حضارة ويدعون إلى أخذ هذا المظهر بعين الاعتبار من أجل فهم وعلاج الظاهرة.

من جهتهما يرى كل Valleur & Nicolas, 1981 أنّ الإدمان على المخدرات يندرج ضمن سلوكيات التحدي والتعرض للخطر المميت les conduites ordaliques إذ أنّ المدمن بتعاطيه المخدر يعيش التحدي ويبحث عن الموت حتى يتعرض له، وهذا ما نلاحظه عند العديد من المراهقين أثناء قيادة الدراجات أو السيارات بشكل منهوّر يجعل حياتهم في خطر أو قيامهم بتمارين رياضية أقرب ما تكون إلى الإنتحار ممّا يجعلهم على حافة الموت، ومن خلال ذلك يعيد ولادة نفسه من جديد حتى يصل إلى التحرّر، فالتدمير الذاتي أثناء التعرّض للموت ليس هو الهدف من السلوك وإنما الهدف هو الشعور بالحياة بعد ملامسة الموت.

عموما تسلّط الكتابات التحليلية الضوء على المراحل الطفولية الأولى للفرد المدمن وتعمل على استخراج الأسباب الدفينة التي تقف خلف السلوك الإدماني الذي اعتبر منذ فرويد بديلا عن لذة الشبقية الذاتية وترجمة لحالة نفسية تتسم بالضعف وتعكس مراحل طفولية مبكرة تميّزها نقائص منذ العلاقات الأولى تؤدّي إلى عدم القدرة على تجاوز الوضعية الإكتئابية وتنشئ اضطرابا في الموضوع الانتقالي كما يأتي الإدمان لمأ الفراغ النرجسي وللتخفيف من الصعوبات المتعلقة بدمج تصور متكامل ومستقر عن الذات، من جهة أخرى فإن الإدمان مظهر لمشكلة حضارية في مجتمع يقوم على جعل الحاجات عبارة عن أشياء la chosification des besoins.

5- مكانة المخدر ضمن الإقتصاد النفسي للمدمن:

أظهرت دراسات عيادية قام بها عدة باحثين (Bergeret, 1982, Fernandez & Catteuw, 2005, Bourgeois 2010) أنّ أغلب المستهلكين والمدمنين يطوّرون علاقة خاصة بالمواد التي يستهلكونها حيث يظهرون استثمارا مكثفا لهذه المواد مقابل نزع الإستثمار والتخلي الواضح عن العلاقات الحقيقية التي كانوا يقيمونها، وحتى عن الهويات التي كانت توفر لهم متعة حقيقية، مما يدفعنا إلى التفكير حول مكانة المخدر والدور الذي يلعب ضمن الإقتصاد النفسي ويجعلنا نتساءل إن كان المخدر بديلا وتعويضا عن الموضوع وأنّ العلاقة بالمخدر هي بمثابة العلاقة بالموضوع.

تظهر المقاربة التحليلية أنّ للإدمان عدّة وظائف نفسية فقد أشار فرويد أنّ المواد المخدرة توفر الحماية من المعاناة النفسية معتبرا أنّ السكّر سلوك هجاسي يعارض ويناقض الإكتئاب والتثبيط الذين يميّز بهما السوداوية وأنّ المادّة السامة -الكحول- تسمح برفع الكبت وإزالة التثبيط (Freud,)

(1917)، وفي آخر يمنح للإدمان وظيفة السند، التدعيم، المساعدة والإنقاذ ويجمع ذلك كله في اعتبار المخدرات سقالة إنقاذ échafaudage de secours، كما يعتبرها في موضع آخر من نفس النص طريقة كيميائية من أهم الطرق التي تدفع المعاناة وتزيل الهموم (Freud,) briseur de soucis (1929).

ترى **Mc Dougall** من جهتها أنّ الإدمان يعبر عن هشاشة في النرجسية تعود إلى نقص في السند الأمومي أثناء المراحل العمرية الأولى وعجز في استدخال مواضيع مُطمئنة ينتج عنه استحالة تقمص صورة أمومية مُريحة ومُطمئنة مما يدفع إلى الحاجة إلى موضوع إدماني يقوم بدور مُطمئن ومريح وبديلا لموضوع أمومي فاشل déffailant، وعليه فإنّ دور المواضيع الإدمانية يتمثل في القيام بملي وظيفة أمومية فشل الفرد المدمن في استدخالها بنفسه، وتقتصر الباحثة تسمية المواضيع الإدمانية (كحول، مخدرات، ...) حاجات جديدة Néo-besoins، كما ترى من جانب آخر أنّ اللجوء إلى هذه الحاجات الجديدة يعتبر محاولة استشفاء ذاتية auto-guérison في مواجهة القلق النفسي، سواء أكان قلقا عصابيا، ذهانيا أو إكتئابيا، ويسمح من جهة أخرى بإصلاح الصورة النرجسية المشوّهة للفرد، (McDougall, 2004)

يقترح رأي **Jeammet** حول الموضوع الإدماني من وجهة نظر McDougall حيث يعتبره بمثابة ضمادة نفسية تعمل على غلق وتغطية الجروح النرجسية ويعمل المخدر أيضا كموضوع جديد وبديل تحت السيطرة، متوقّر وحاضر باستمرار كما أنّه يُبعد أي مواجهة ويجنّب قلق الخساء وقلق الانفصال، ومن ناحية أخرى نجده - المخدر- يجسّد مصدر إستثارة خارجي يعمل على استبدال النقائص الداخلية المتعلقة بالرغبة ويقيم استثمارا مضادا لقلق التدمير والفراغ، وفي الوقت نفسه هو أيضا صاد إثارات بالنسبة للإستثارة التي تسببها المواضيع ذات البعد المحرمي، وهكذا يمكن اعتبار المخدرات فعلا ضمادة للنفس التي تحاول معالجة الجروح النرجسية التي خلفها سوء التوافق في العلاقة مع المواضيع الأولى premiers Objets (Jeammet, 2000).

خلاصة الفصل:

يتبين ممّا سبق أن الإدمان ظاهرة متعدّدة الأبعاد والأسباب تستحق الدراسة والاهتمام، وأن فهمها ومعرفة أسبابها لا ينفصل عن فهم النّمو النفسي للمدمن من خلال العودة إلى مراحل العمرية الأولى والتثبيّات التي تكون قد حصلت له والإشكاليات النفسية التي عليه تجاوزها فقد أظهرت الدراسات والكتابات التحليلية أن لعلاقة الطفل الأولى مع موضوع الحبّ دور هام في نشأة السلوك الإدماني إذ أن العديد من المدمنين يعانون من أزمة نرجسية ونزعة لتدمير ذواتهم كما أنهم يعانون من فقر في الخيال ونقص في الإعتماد العلائقي، وأنّ ما يدفع الفرد للإدمان على المخدّرات ليس طبيعة المخدّر بقدر ما هو إخفاقه في إرصان الإشكاليات النفسية التي تبرز أثناء المراهقة التي تصبح لدى البعض بوابة يلجون منها إلى عالم المخدّرات ويقعون عندها في دوامة الإدمان وهذا ما سنتناوله بالتفصيل في الفصل الموالي.

الفصل الثالث

الإشكاليات النفسية
لدى المراهق المدمن على المخدرات

تمهيد الفصل

نقدّم في هذا الفصل قراءة نظرية وعرض لوجهات نظر للعلاقة القائمة بين كل من المراهقة والإدمان، محاولين تسليط الضوء على بعض مميزات المراهقة التي غالباً ما تبرز فيها بعض السلوكيات المرضية كالإدمان على المخدرات كما نستعرض في هذا الفصل الإستراتيجي الإشكاليات النرجسية، التقمصية و الإكتئابية إذ أنّ الإرصان النفسي لهذه الإشكاليات النفسية والعمل على تجاوزها يعدّ من صلب العمل النفسي الذي يستوجب القيام به أثناء المراهقة ممّا يسمح بالتمايز، بناء الذات وتحقيق الفردنة كما يعمل على الحفاظ على التوازن بين الاستثمارات النرجسية والموضوعية غير أنّ الفشل في تحقيق ذلك كثيراً ما يضعف الأنا فيفقد دوره كصائد للإثارات ويجعل المراهقة أشبه ما تكون بالقفز في الفراغ ويتجلّى ذلك في إقبال المراهق على سلوكيات التفريغ والمرور إلى الفعل والتي من أبرزها الإدمان على المخدرات مع علمه الكامل بأضرارها المختلفة وإدراكه لسلبياتها وأخطارها.

• النرجسية:

مصطلح النرجسية من بين المصطلحات التحليلية ذات الانتشار الواسع والتي أسالت حبرا كثيرا حيث لم يقتصر استعماله على مجال علم النفس فقط بل تجاوزه إلى شتى العلوم الاجتماعية، الفلسفة، والآداب وهو مصطلح يحمل معاني ودلالات متعددة كما أنّ استخداماته ليست واحدة، ممّا دفعنا إلى بسط مفهومه واستعراض أهم المقاربات التحليلية المفسّرة له مع محاولة تسليط الضوء على البعد النرجسي عند المراهق وعلاقته بالإدمان على المخدرات.

1- مفهوم النرجسية:

1-1- أسطورة نرسييس:

استُمدّ مصطلح النرجسية من أسطورة يونانية بطلها شاب يدعى نرسييس نستعرضها بإيجاز لنفهم دلالاتها النفسية التي جعلت الكثير من علماء النفس ينطلقون منها في تفسيراتهم النظرية للعديد من الإضطرابات النفسية، الأسطورة تتضمن قصة فتى فائق الجمال يدعى نرسييس جاء إلى الحياة من علاقة اغتصاب بين إله النهر - تقول الأسطورة- وبين إحدى اليرقات الجميلة، كان كل من يرى نرسييس يرغب في حبه بشغف أما هو فكان معجبا بنفسه وعاشقا لذاته لدرجة أنّه لم يكن يحبّ أحدا أو يلتفت لأحد بل كان يدفع بكل احتقار ومهانة كلّ من يحاول الإقتراب منه كما فعل مع اليرقة إيكو التي كانت إحدى ضحايا حبه، هذه الأخيرة دعت الآلهة أن تعاقب نرسييس على سلوكه المتغطرس، وذات يوم وفي جوّ حارّ عاد نرسييس من إحدى رحلات صيده وقد أصابه العطش فانكبّ على بركة ماء ليرتوي فرأى وجهه على صفحة الماء النقي فانبهر بذلك الجمال الفاتن معتقدا أنّ من في الماء شخصا آخر، فلم يقدر على صرف بصره عن الصورة المنبعثة من الماء ولم يستطع مغادرة المكان فمرض مرضا شديدا إلى أن مات وفي مكان وفاته تقول الأسطورة نمت زهرة جميلة عرفت بزهرة النرجس. فمن الدلالات النفسية للقصة أنّها تكشف عن الاهتمام المفرط بالذات عند بعض الأشخاص وعن قدرتهم على الإغراء، وكذا عجزهم عن تبادل الحبّ مع الآخرين وكذا المعاناة التي يعيشها من يرغب في حبّهم وعن معاناتهم (هم) في نهاية المطاف (Denis, 2015).

1-2- مفهوم النرجسية عند فرويد:

تناول فرويد مفهوم النرجسية بالتفصيل وأدرجها ضمن البناء النظري للتحليل النفسي عام (1914) من خلال مقال مهمّ بعنوان " من أجل تقديم النرجسية " Pour introduire le narcissisme مبرزا مكانة النرجسية في البناء النفسي وعلاقتها بنمط اختيار موضوع الحبّ لدى الفرد.

انطلاقاً من قراءة المقال المذكور وبالنظر إلى المرحلة الفكرية التي كُتِبَ فيها يتبين أنّ فرويد اعتبر التّرجسية منذ البداية مفهوماً معقّداً ونقطة محورية تتلاقى عندها تفسيراته المختلفة إذ عند كتابة المقال كان فرويد عند منعطف مهمّ من مساره الفكري فكان يبحث عن تفسير لبعض الظواهر كالشذوذ، الحالة الغرامية، أنماط تفكير الشعوب البدائية، العلاقة أبناء-والدين ... (Renaud, 2011)، لذا نجده - فرويد- قد ضمّن "الترجسية" عدّة معاني، ففي بداية المقال يذكر أنّ التّرجسية تتعلّق بحبّ الشخص لذاته ومعاملته لجسمه كما يعامل الموضوع الجنسي ويعطي للترجسية معنى الشذوذ والانحراف كما هو الحال في الجنسية المثلية، إلاّ أنّه يعود بعدها عن رأيه السابق فيعتبرها ظاهرة لبيدية تشغل مكانة رئيسية ضمن نظرية النمو النفسي فليس هناك ما يجعلها شذوذاً بل ظاهرة عادية ومكّلاً لبيدياً *complément libidinal* للأنانية المنبثقة عن نزوة الحفاظ على الذات.

من جهة أخرى يرى أنّ الطفل في مراحل نموّه الأولى لا يميّز العالم الخارجي من حوله وتكون الطاقة اللبيدية مستثمرة كلياً وبشكل أصلي في الأنا فيمكن القول عندها أن الترجسية تحمل معنى النفسية المغلقة على ذاتها وفي وقت لاحق ينتقل جزء منها وليس كلّها إلى المواضيع الخارجية ويبقى الجزء الآخر دائماً مستثمراً في الأنا، كما يشبّه العلاقة بين نوعي الاستثمار الترجسي والموضوعي بكائن مجهري وحيد الخلية يتحرّك بالأقدام الكاذبة *pseudopodes* التي يشكّلها، فالعارض قائم بين لبيدو الأنا وليبيدو الموضوعات إذ كلّما زاد الواحد افتقر الآخر. كما درس مفهوم التّرجسية من خلال أهميته في اختيار موضوع الحبّ، هذا الأخير الذي يتمّ حسب فرويد وفق نمطين رئيسيين:

الأول يعرف بالإختيار وفق النمط التّرجسي والثاني وفق النمط الاستنادي. وبالجملة فإن فرويد درس الترجسية وفق محورين رئيسيين ومتعارضين واعتبرها مفهوماً يفتح على عدّة تفسيرات متعدّدة ومتعارضة، المحور الأول (1914) اعتبر الترجسية مرحلة وسطية من تطور اللبيدو تسبق العلاقة بالموضوع وتلي العملية الذاتية *auto-érotisme* أما في المحور الثاني (1917-1921) الذي تزامن التغيير في الموقعية فسلط الضوء على وجود نرجسية أولية عند نشأة الحياة النفسية ممّا أصبغ مفهوم الترجسية بالغموض (Stoloff, 2000)

2- أنماط وأشكال الترجسية

نظراً لتعدّد مفهوم الترجسية في الفكر التحليلي ولأهميته في النمو النفسي والجنسي للفرد وجب التمييز بين الترجسية الأولية والترجسية الثانوية، من جهة أخرى وبغرض إزالة الغموض عن مصطلح الترجسية الذي شاع عند الكثير أنّه مرتبط بكل ما هو سلبي من غرور وترفع أو إزدراء للآخرين، وجب التمييز أيضاً بين الترجسية السويّة والمرضية.

1-2- النرجسية الأولية:

أدرج فرويد مفهوم النرجسية الأولية كمرحلة مبكرة من التنظيم النفسي والنزوي عند الطفل الذي يستثمر ويوظف مجموع الليبيدو في ذاته ويعتبر نفسه الموضوع الوحيد للحب وهو خلال ذلك لا يميّز بين عالمه الداخلي والخارجي وما يحويه من أشخاص وأشياء والتي يعتبرها امتدادا له، وتتميّز هذه المرحلة بإحساس الطفل بالافتقار، القوّة المطلقة والكمال، جدير بالذكر أن مفهوم النرجسية الأولية الذي أيده بعض الباحثين على غرار A. Freud و Mahler وغيرهما قد لقي نقدا ومعارضة من طرف باحثين آخرين فقد عارضته M. Klein التي لا ترى له وجودا فالعلاقة بين الرضيع والموضوع (الثدي) موجودة منذ التّمو المبكر ولا وجود لمرحلة لاموضوع anobjectal التي تستلزمها النرجسية الأولية الفرويدية كما عارضه كل من Lacan و Balint من زوايا أخرى.

(WIDLÖCHER, 1986).

2-2- النرجسية الثانوية:

يرى فرويد أن النرجسية الثانوية عبارة عن نرجسية الأنا، الذي يسترجع طاقة الليبيدو بفعل التقمصات بالمواضيع الخارجية ففي الأصل تكون الليبيدو كلّها متراكمة في الهو، ويتشكل الأنا تدريجيا يعمل على سحب الطاقة من المواضيع (Freud, 1923) كما أنّ هذا النوع من النرجسية يعقب إكتشاف الواقع الخارجي والخضوع لمبدأ الواقع علما أنّه بفعل الإحباطات أو الصعوبات فإن طاقة الليبيدو تنسحب من المواضيع لتعود إلى الذات ومنه يمكن القول أنّ الأنا يتغذى من العلاقات مع الغير.

يظهر من خلال ما كتبه فرويد أنّ النرجسية مفهوم معقد يصعب حصره بدقّة ولا يحمل معنى واحدا بل يوحى بمعان متعدّدة تصل أحيانا حدّ التّعارض.

قدّم باحثون تحليليون بعد فرويد على غرار (Tausk (1919)، (Andreas-Salomé (1921)، (Balint، (Klein، (Grunberger، (Kernberg، (Kohut وغيرهم إسهامات متنوّعة ووجهات نظر تبتعد قليلا أو كثيرا عن آراء مؤسس التحليل النفسي ورغم أهمية المصطلح النظرية والعيادية فإنّ تعدّد استخداماته وتضاربها أحيانا جعلت منه جرابا أو كيسا fourre tout يحمل كل المعاني إذ أصبح كلّ شيء نرجسي، وذلك يعود حسب (Widlöcher, 1986) إلى أنّ تناول النرجسية يمكن أي يتّم من خلال ثلاث مستويات مختلفة: النرجسية كمصير للنزوات، سيمّة من سمات الشخصية وآلية مرضية، كما ذهب بعض الباحثين على غرار Bureau إلى اعتبار أنّ بناء نظرية متكاملة حول النرجسية لا يزال غير مكتمل، وعلى هذا الأساس يستخدم Widlöcher مصطلح "الوضعيات النرجسية" بديلا عن النرجسية، فالأفضل لتفادي الجدل القائم حول وصف النرجسية أو الحديث عن وجودها من عدمه، ينبغي البحث عن نمط العلاقات الحقيقية والهوامية التي يطوّرها الشخص مع ذاته ومع الغير وكذا تقييم

الكيفية التي يساهم بها هذا النمط من العلاقات في التوظيف الذهني للفرد بدلا من السعي إلى وصف الترجسية (Emmanuelli & Azoulay, 2001).

2-3- النرجسية السوية (العادية):

يرى Kernberg (1975) أن الترجسية السوية تمثل مظهرا للاستثمار اللبيديني لذات مُدمجة بما فيه الكفاية وهي في الوقت نفسه بنية نفسية تستثمر بصورة عدوانية وعليه فالنرجسية لا تكشف عن حبّ الذات فحسب بل عن كرها أيضا (Renaud, 2011). ومعلوم حسب kernberg أن الذات جزء من الأنا وأنها تتشكّل من عدّة تصوّرات للذات وللعواطف الموافقة لها، (Kernberg, ?) لذلك فإنّ الذات تكون مُدمجة عندما تكون التّصوّرات التي تشكّلها منتظمة كمجموعة بصورة دينامية، تدخل الذات في علاقة مع تصوّرات المواضيع المدمجة أي المستدخلة، بنفس الطريقة، تمثّل الذات دمج صور عن الذات متعارضة (كلّها جيّدة وكلّها رديئة) والمنبثقة عن صور ذات مبكّرة تمّ استثمارها لبيديا أو عدوانيا.

من جهة أخرى تعبّر النرجسية السوية عن قدرة الفرد على الاحتفاظ بصورة إيجابية عن ذاته، من خلال عمليات مختلفة تهدف إلى تنظيم مجال الذات والوجدان، فالنرجسية تعمل شأن الدوافع سواء بصورة واضحة أو مضمرة لتعزيز الذات من خلال خبرات يكتسبها الفرد من بيئته الاجتماعية (Pincus & Ansell, 2009 ذكرته جودة، 2012).

يتوقّف تشكّل الترجسية السوية من جهة على سلامة الذات وعلى البنيات ضمن نفسية المرتبطة بها ومن جهة أخرى على التوازن بين النزوات اللبيدية والعدوانية ضمن العلاقات بين الذات وباقي الأنظمة النفسية. (Kernberg,)

2-4- النرجسية المرضية:

يعتقد كرينبرغ Kernberg أن النرجسية المرضية ما هي إلا تطوّر مبكّر لبناءات نفسية مرضية فالنرجسي يعاني من شعور متدنّي لذاته أو لا يلاقي تقديراً لذاته، ونجده يستخدم العدوان نتيجة شعوره بذلك، فالاهتمام والإعجاب بذواتهم عند المرضى النرجسيين هو وسيلة دفاعية من أجل عدم تشوّه الذات (نزار، 2018).

من جهة أخرى تجد الترجسية المرضية طريقها إلى الفرد عبر نمط من التنشأة الاجتماعية يميّزه الإهمال وسوء المعاملة الوالدية وهذا ما يراه Kernberg أن الفرد النرجسي قد ترك عندما كان طفلا يعاني جوعا عاطفيا من قبل أم باردة وغير متعاطفة وعند افتقاده الشعور بالحبّ فإنّه يسقط غضبه على والديه ومن هنا تبدأ تنمو لديه مشاعر العظمة.

في سياق كتاباته عن نرجسية الحياة ونرجسية الموت ينحت (Green, 1980) مصطلح " مُرْكَب الأم المَيِّتة " الذي لا يعني به الميت المَيِّتة موتا حقيقيا ولا ما ينشأ عن ذلك من حداد وأثار نفسية على الطفل وإنما يعني به الصورة النفسية الخافتة التي ترسم للأم في نفسية الطفل، وهذا بعد حالة اكتئابية طويلة تمرّ به الأم التي تفقد حيويتها في عين الطفل علما أن الأم تمثل المصدر الأول للحوية وللنمو النفسي للطفل الذي ترعاه.

تؤكد Mc Dougall على أهمية العلاقة الأولى بين الطفل والأم وعلى الصورة التي يراها لنفسه في أمّه أي انعكاس صورته في عين الأم، والتي هي ليست مجرد صورة يعكسها الضوء، بل هي كل ما يمثله الطفل للأم، مكانته، قيمته، وفي نفس الوقت تفسّر الباحثة النرجسية المرضية بكون الأم - من خلال النظرة التي تبعث بها لطفلها - تعكس البحث عن إثبات وجودها هي أو عندما تكون عين الأم مغمضة أو متجهة نحو ألم أو معاناة تلغي الطفل أو كانت نظرة باهتة لا تعكس أي شيء فإنّ الطفل يلتقط هذه الصورة الهشة والغامضة عن الذات مما يمنحه شعور بهشاشة في النرجسية وفي تقدير الذات. (Norbert, ?) <http://www.adhes.net/reflexions-sur-le-narcissisme.aspx>

3- النرجسية أثناء المراهقة:

يخضع المراهق لجملة من التغيرات قد تكون متعارضة ومتجاذبة، فالمراهقة تتميز ببروز قوي للنزوات بفعل البلوغ الذي يضع حدًا للهدوء النسبي الذي ساد مرحلة الكمون فيرافق ذلك تغيرات جسمية ونفسية عميقة تخلّ بالتوازن القائم بين الاستثمارات اللبديّة النرجسية والموضوعية فيصبح المراهق عندها بحاجة ماسّة إلى الحفاظ على هويته وعلى استمرارية تلك الهوية أكثر من أي وقت آخر وتصير تلك المحافظة حاجة نفسية أساسية في مواجهة الهشاشة التي تعتريه حسب ما يذكره (Le Corre) نقلا عن McDougall.

في ظل هذا الإختلال يواجه المراهق صعوبات علائقية كبيرة سواء مع نفسه أو ومع المحيطين به وتؤكد Kestemberg في مقالها الشهير حول التّقصّات والهوية عند المراهقة على أن مشكلات المراهقة هي أساسا مشكلات علائقية كما تُفهم الصعوبات العلائقية للمراهق تجاه الراشدين عموما في سياق رفض الصور الوالدية المستدخلة منذ الطفولة ومعها رفض أشخاص الوالدين أنفسهم ممّا يثير لدى المراهق صعوبات عميقة في العلاقة مع نفسه تترجم إلى تساؤل مقلق إلى حدّ ما، بصورة صريحة أو ضمنية حول شخصيته وذاتيته، كما تشير الباحثة في موضع آخر إلى بروز الصراعات اللاشعورية ضمن العلاقات الموضوعية أثناء الطفولة الأولى تلك العلاقات التي تشكل دعامة وسندا للأساسات النرجسية للفرد ويرفض المُثُل والصور الوالدية فإنّ المراهق بفعل ذلك غالبا ما يشعر بجرح نرجسي عميق (Kestemberg,)، والمهمّ أن المراهق يوجد في وضعية نرجسية مؤلمة وغير مريحة تشكّل منبعًا للحيرة والقلق (Discours, 2011).

يضعف البلوغ الذي يكون دائما مفاجئا الدعائم النرجسية للمراهق لأنّ التحوّلات الفيزيولوجية تمسّ الحدود الجسدية، فيمكن للمراهق ألا يتعرّف حتى على ذاته كما تتغير صورة الجسم وتصور الذات بما يتوافق مع هذه التحوّلات التي تسمح له بإعادة رسم حدود الأنا: الجسد والنفس، وأنّ التغيّرات الجسدية تسبق تغيّر العلاقات مع الغير وبين هذين المحورين (الجسد والأخر) يسجّل إعادة التنظيم النرجسي الذي يسمح بالاندماج النفسي النرجسي للتغيرات الجسمية وفتح التغيّر في العلاقات مع الموضوع الذي يسمح بالاندماج النفسي النرجسي للتغيرات الجسمية وفتح التغيّر في العلاقات مع الموضوع (Azoulay & Emmanuelli, 2001, p 100).

تشكّل النرجسية أثناء المراهقة أحد الأبعاد الرئيسية التي لا يمكن إغفالها إذ أنّ الكثير من المشاكل النفسية والسلوكية التي يعانها المراهق تعود في أصلها إلى هشاشة الدعائم النرجسية والتي بدورها تنتج نرجسية مرضية ذلك أنّ النرجسية تعتبر من بين أمراض المراهقة وأنّ النرجسية المرضية أثناء ذلك تتميز بخواص متعارضة إمّا الفائض *excès* أو النقص، الكثرة أو الأقل كفاية كما أنّ المراهقة تكشف بامتياز عن هشاشة الدعائم النرجسية كما تكشف عن الصدمات المبكرة وعن النرجسية المرضية في الطفولة (Maidi, 2014).

تشكّل الدعائم النرجسية لدى الفرد قبل التمايز بين الأنا والموضوع فإنّ تمّ ذلك بطريقة لا صراعية فإن هذا يمنح للذات ثمّ للأنا هامش من الذاتية مقابل قدرة الجذب التي تمارسها نحوه المواضيع الخارجية أما في حالة ضعف هذه الدعائم فإنّ هذا يؤدي إلى إرساء دفاعات قوية ضد تلك المواضيع أو على العكس من ذلك يؤدي ارتباط قويّ بها، هذه الدعائم تصير على المحك أثناء المراهقة، حيث المراهقة يفرض على الفرد أثناء المراهقة سحب جزئي للإستثمارات الموضوعية لصالح الإستثمارات النرجسية - إنسحاب نرجسي- تحت وطأة العمل النفسي الذي تقتضيه تحوّلات المراهقة (Emmanuelli & Azoulay, 2001)

يعيش المراهق في ظل حركة تعارض محورين رئيسيين كثيرا ما يبرز الصراع بينهما ممّا يعقّد مهمة العمل النفسي العلائقي للمراهق: يتمثّل المحور الأول في الإنفتاح على الغير والرغبة التي تجذبه نحو الموضوع الخارجي يعبر عنه Blos بقوله *l'adolescent a faim d'objet* (Solene, 2009) في حين يتمثّل المحور الثاني في الاهتمام الفائق بحماية ذاتيته والسعي لتحقيق استقلالته والحفاظ عليها.

4- النرجسية عند المراهق المدمن:

ممّا لا شك فيه حسب الباحثين التحليليين أنّ مرحلة المراهقة تصطبغ بشكل أساسي بما عايشه الفرد في طفولته الأولى ذلك أنّ إشكالية التبعية عند المراهقة تُحَيّن *réactualise* نوعية العلاقات المبكرة للطفل مع الوسط المحيط والتي تضبط الدعائم النرجسية هذه الأخيرة تمثّل دعامة الشخصية.

عندما تنتهي التقمّصات الأولية بنرجسية ذات قواعد صلبة فإنّ ذلك يمكّن المراهق لاحقا من الإبتعاد عن المواضيع الأوديبية دون أن يشعر بالتهديد أو الإفتقار كما يمكنه الإقتراب والإنجذاب من المواضيع الأخرى دون أن يشكّل ذلك تهديدا لنرجسيته أمّا إذا كانت هذه الدعائم هشّة فإنّ المراهق يجد صعوبة كبيرة في الإحساس بحاجته للموضوع وفي الإنفصال عن مواضيعه السابقة.

تتمثّل الهشاشة النرجسية في معاناة كبيرة يعيشها المراهق، يشعر معها بتبعية للأشخاص مع حاجته الملحة للتحرّر منهم وفي محاولته تلك يشعر المراهق بفراغ نفسي يدفعه إلى اللجوء إلى المرور إلى الفعل وإلى سلوكات التفرّغ، كما في حالة محاولات الإنتحار المتكرّرة أو الهروب المتكرّر من المنزل العائلي أو تعاطي مواد مخدّرة بشكل متكرّر يورثه الإدمان والتبعية لتلك المواد لدرجة يتعذّر عليه التخلّص منها.

وإذا كانت المراهقة مرحلة هشاشة تسمح بظهور سلوكات تعاطي المخدّرات وتجريبها فإنّ هشاشة الدعائم النرجسية تبدو عاملا رئيسي في حصول الإدمان، ترسيخه، إستدامته وزيادة حدّته وكذا تعدّد المواد المستهلكة (Catry, Marcelli, & Gervais, 2006).

تنتج الهشاشة النرجسية عن طفولة مبكّرة تسودها إنقطاعات علائقية متكرّرة، صدمات وإحباطات ممّا يشكل لدى الطفل نسيجا عاطفيا يتميّز بفراغات ونقائص عديدة لا يمكن ملؤها إلا بالأحاسيس فيمتلّ البعض الإدمان حسب البعض مرض الأحاسيس Pathologie des sensations هذه الأحاسيس تأتي لتملأ الفراغات والنقائص العاطفية وكما تصرّح Chabert فإنّ الماضي الخالي من العواطف ينبغي ملؤه بحاضر ملئ بالأحاسيس (Chabert ?).

يعتبر Kohut الإدمان شكلا من أشكال النرجسية المرضية إذ أنّ ما يميّز الشخصيات النرجسية هو غياب بنية نفسية داخلية بإمكانها خفض التوتّر وضبط تقدير الذات وعليه فالإدمان مهما كان نوعه يأتي ليسدّ هذا الفراغ البنيوي داخل الذات وفي السياق ذاته يؤكّد Nicolas في كتاباته على العلاقة العاطفية القوية التي تربط المدمن بمادة الإدمان هذا الارتباط الذي يجعل الشخص يلقي بكل نفسه وبكل شغف نحو موضوع الإدمان كما يرى فيه حماية من الغير وضمانا للجرح النرجسي الذي يعانيه ، ومن جهة أخرى وفي ظل الهشاشة النرجسية وتقدير الذات المنخفض يسلم المراهق مصيره لقوّة خارجية تحدّد مصيره كالتعرض للتحديات والمخاطر مثل التسمّم بالمواد المخدّرة أو القيادة المتهوّرة إلا أنّ الهدف من كل ذلك ليس البحث عن الموت بقدر ما هو محاولة إثبات القدرة المطلقة.

بعد هذا يمكن أن نخلص إلى ما خلص إليه Jeammet من أنّ الدعائم النرجسية في حدّ ذاتها تمثّل عامل صاد للإثارات الخارجية أو الداخلية وأنّ هشاشتها تثير اضطرابات مزاجية وكذا الخوف من الآخر فيلجأ المراهق - الذي يشعر بالفراغ وعدم الأمن الداخلي - إلى إقامة علاقة إستحواذية

relation d'emprise مع مادة أو مواد مخدرة يظنّ أنّه بإمكانه مراقبتها والتحكم فيها ممّا يجنبه القلق الناتج عن اقترابه من الآخرين سواء في محيطه الأسري أو الاجتماعي (Jeammet, 2006). من هنا يمكن القول أنّ للبعد النرجسي أهمية بالغة في حياة المراهق ضمن السيرورة النفسية التي تسمح له باجتياز هذه المرحلة الحرجة والانتقال بأمان إلى عالم الكبار وأنّ السلوكيات الإدمانية في هذه المرحلة تعكس مرضية في التّرجسية وقلقا بدائيا يجعل المراهق في تهديد دائم يدفعه إلى التعلّق بالمادة المخدرة لإبعاد القلق من جهة وتضميد جرحه النرجسي من جهة أخرى (Jeammet et Corcos, 2006).

• التّقّمّصات:

1- مفهوم التّقّمّص:

يستخدم الباحثون العرب غالبا مصطلحي التّقّمّص والتماهي لترجمة المصطلح الأجنبي identification، في دراستنا هذه ارتأينا استخدام مصطلح التّقّمّص الذي اشتق من الفعل الثلاثي قمص فيقال قمص الثوب أي قطع منه قميصا وتقمّص قميصه أي لبسه (ابن منظور؟) كما أنّ مصطلح التّقّمّص كثيرا ما يتردّد في مجال المسرح والتمثيل إذ يتقمّص الممثلون شخصيات مختلفة أي يلبسونها فيكون التّقّمّص هنا بمعنى التقليد والمحاكاة، غير أنّ التّقّمّص في علم النفس عموما وفي التحليل النفسي خصوصا يأخذ معنى أعمق وأكثر رسوخا من التقليد إذ يعدّ أحد الأبعاد الرئيسية المشكّلة لشخصية الفرد ومن خلاله ينشأ الأنا وتتبلور الشخصية.

يُعتبر التّقّمّص من بين المصطلحات الجوهرية في التحليل النفسي وفي علم النفس المرضي وقد أخذ عدّة معاني، فقد تمّ إعتباره كعَرَض ثمّ هوام وكألية دفاعية ضد فقدان الموضوع وأخيرا كمنط علاقة بالآخرين غير أنّ المعنى الأساسي والتحليلي للتّقّمّص ورد في معجم التحليل النفسي كما يلي: " سيرورة نفسية يتمثّل الشخص من خلالها مظهرا، خاصية أو صفة لشخص آخر ويجعلها نموذجا يتحوّل كلياً أو جزئياً وفقها، تتشكّل الشخصية من سلسلة من التّقّمّصات" (Laplanche et Pontalis, 1967, p. 187).

من جانب آخر تكمن أهمية التّقّمّصات في كونها ضرورية لبناء شخصية الفرد، فالأنا يتشكل بفعل سلسلة تقّمّصات كما ورد في التعريف السابق، حيث الأنا je le يتشكل من التّفنّح على الآخر l'autre والتّفاعل معه وهنا تصدق مقولة: " Je est un autre " (De Visscher, 2011). تبدو أهمية التّقّمّص في حالة السّواء وفي الحالات المرضية فقد يكون مفتاحا ومدخلا للعُصاب، للدّهان، أو للانحراف بل حتى للتوحد ومن جهة أخرى فإنّ غياب التّقّمّص أو التثبيت عند مرحلة تقّمّصية معيّنة كثيرا ما يكون مضرا بالبناء النفسي (Breuillot, 2009).

إنّ وجود الآخر وإقامة علاقة معه أمر ضروري ولا غنى عنه وهو يمثل صُلب عملية التقمّص الذي يعرّفه Bergeret كما يلي: " هو نشاط عاطفي علائقي ضروري لنمو الشخصية " Bergeret, (2008, p 112). فحتى أنني شخصيتي فأنا بحاجة أن آخذ من غيري دون أن أكون مطابقاً له.

2- التقمص عند فرويد:

لقد تناول فرويد مسألة التقمّصات منذ بدايات التحليل النفسي ضمن كتابات متفرقة على غرار " تفسير الأحلام "، " الوثن والممنوع " و"الأنا والهو"، " علم النفس الجمعي وتحليل الأنا"، ومع ذلك فقد أدرك أنّ مسألة التقمّص من المسائل التي لم يستنفذ البحث فيها كما اعترف بتعقيد المصطلح وأنّ آراءه في الموضوع لم تكن ثابتة، بل نجده قد عبّر صراحة وفي مرحلة متأخرة من حياته عن حيرته وعدم ارتياحه للفرضيات المقدّمة ولما توصل إليه حول الموضوع حيث يقول: " أنا شخصياً لست مرتاحاً لهذه الكتابات حول موضوع التقمّص " (Freud, 1933, 59).

فقد تطرّق لمفهوم التقمّص في مواقع مختلفة أثناء بناءه لنظرية التحليل النفسي كما استخرجه من خلال تفسير العرض الهستيرى ومن تفسيره لآليات الأحلام، وفي نظريته حول الأوديب وتشكل الأنظمة النفسية في الموقعية الثانية كما عدّد ثلاث مصادر للتقمص وذكر أشكاله بنوع من التفصيل في الفصل السابع من كتابه علم النفس الجمعي وتحليل الأنا (Freud, 1921)

لقد اعتبر (Freud) أولاً التقمّص أول مظهر من مظاهر الارتباط العاطفي مع شخص آخر حيث يبدي الطفل إهتماماً خاصاً بوالده فيجعله مثاله ويرغب أن يكون مثله ويأخذ مكانة في كل شيء علماً أنّ هذا التقمّص الأولي يساهم في التحضير للأوديب وللتقمّصات الثانوية كما أنّ مشاعر الطفل اتجاه الأب ليست عدائية بعد، فهو يريد أن يكون مثله، من جهة أخرى فإنّ هذه التقمّصات الثانوية في مطلع حياة الطفل تقوم أولاً على آلية الإستدخال الفموي l'incorporation orale التي تسبق مرحلة التمايز بين الشخص والموضوع إلا أنّها مشكّلة ومُنشأة لهذا التمايز وللنواة النرجسية للأنا كما أنّه ممّا لاشكّ فيه أنّ في المرحلة الفموية الأولى لا يمكن التمييز بين استثمار الموضوع وبين التقمّص.

ثانياً بطريقة نكوصية يصبح التقمص بديلاً عن العلاقة بموضوع لبيديني من خلال عملية إجتياف introjection للموضوع ضمن الأنا .

ثالثاً يحدث التقمّص كلما أدرك الشخص وجود تشابه مهمّ مع شخص آخر في بعض السمات دون أن يكون هذا الشخص موضوع إختيار لبيديني.

3- أشكال التقمّصات:

لقد تعدّدت أشكال التقمّصات وتنوّعت أنماط المقاربات المفسّرة لها وذلك لأنّ مصطلح التقمّص يحمل معنى التشابه ونفس الوقت التمايز، فقد أشار Mijolla إلى أنّه أحصى ما يزيد عن ستين نمطاً من التقمّصات. (Dispiaux, 1990) نذكر ونعرّف أهمّها فيما يلي:

1-3- التقمص الهستيرى: l'identification hystérique

درس فرويد هذا النوع من التقمص منذ البدايات الأولى للتحليل النفسي في كتابه تفسير الأحلام، كما ذكر هذا النوع من التقمص عند تفسيره لحلم السالمون المدخن le saumon fumé أو ما يعرف بخلم الجزارة la bouchère، كما استعمله لفهم بعض الحالات العيادية عند إشارته لحالة بنت صغيرة تعاني من سعال حادّ يشبه السعال الذي عند والدتها، وتحليل ذلك هو أنّ البنت تنجذب نحو أبيها فتصاب بالسعال مثل أمها في محاولة لتحلّ محلّ الأم، مما يجعلها بالقرب من أبيها علماً أن هذه الآلية هي التي تفسّر جملة الأعراض الهستيرية، في مناسبة أخرى أورد فرويد حالة دورا Dora التي أصيبت بالسعال وتحليل ذلك يظهر إنجابها نحو والدها الذي كان أيضاً مصاباً بالسعال وتقمصها لجزء من خصائصه المتمثلة كذلك في السعال (Freud, 1921) ومن هنا يظهر أن حالة التقمص الهستيرى قد يكون للشخص موضوع الحبّ أو للشخص موضوع الكراهية.

" فمن خلال التقمص الهستيرى يمكن للمرضى أن يُعربوا بأعراضهم لا عن خبرات أنفسهم فقط، بل عن خبرات عدد كبير من الناس فوق ذلك، حتى لكأنهم يتألمون بواسطته نيابة عن جمهور بأكمله من الناس ويملؤون بمفردهم أدوار الرواية جميعاً " (تفسير الأحلام، فرويد 1900، 1962، ص 47، 48).

من خصائص التقمصات الهستيرية أنّها جزئية ومحدودة حيث يتم فيه تقمص جانب فقط من الآخر كما أنّها تخدم تحقيق رغبة مشتركة وممنوعة فترتكز عليه أعراض العصاب التي تشكّل تسوية ترضي الدفاعات والرغبات.

2-3- التقمص النرجسي: l'identification narcissique

اكتشفه فرويد أولاً أثناء تحليله لمرضية المنخوليا la Mélancholie فبعد فقدان موضوع عزيز أو حدوث إحباط فإنّ الاستثمار الليبيدي للموضوع المفقود ينمحي في حين أنّ الطاقة الليبيدية بدلا من أن تتوجّه نحو موضوع جديد لاستثماره فإنّها تنسحب إلى الأنا، فيحدث تقمص الأنا للموضوع المهجور وهكذا يبقى ظل الموضوع واقعا على الأنا، ممّا يجعل فقدان الموضوع فقداناً لجزء من الأنا الذي ينهار لغياب الدعامة التي تسنده، كما بيّن أيضاً إلى أيّ مدى يكون التقمص النرجسي مكثفاً وإقتصادياً مكلفاً وغير مرّن. (Freud, 1917)

3-3- التقمص الإسقاطي: l'identification projective

مفهوم أدرجته M. Klein ضمن مجموعة آليات دفاعية بدائية يستعملها الطفل في المرحلة العمرية الأولى على غرار إنشطار أنا / موضوع، إنكار، إسقاط...، وهذه الآليات عند اقترانها بقلق الإضطهاد تشكّل الوضعية الفصامية – العظامية ومعلوم أنّ Klein تخصصت في التحليل النفسي للأطفال كما

عرّفت التقمّص الإسقاطي على أنّها علاقة عدائية بالموضوع الذي يكون موضوعاً جزئياً (الثدي) أو كلياً (الأم) (Labbé et Durieux 2017).

ورد تعريف التقمّص الإسقاطي في قاموس التحليل النفسي كما يلي: "آلية هوائية حيث يسقط الفرد من خلالها نفسه كلياً أو جزئياً داخل الموضوع بغرض إلحاق الضرر به، إمتلاكه ومراقبته" (Laplanche et Pontalis, 1967, p. 192)، كما أنّه يمثل ميكانيزم أساسية في بناء الشخصية يحدث أثناء أول مرحلة عمرية (المرحلة الفمية) أين يقوم الفرد بإسقاط شخصيته وذاته داخل الموضوع بهدف الامتلاك، أو التحكم وحتى التدمير. أثناء التقمّص الإسقاطي تتمحي الحدود الفاصلة بين الأنا والموضوع عكس ما يحدث في آلية الإسقاط التي تعمق تلك الحدود وترسخها. يختلف التقمّص الإسقاطي عن الإسقاط عند فرويد في كون الإسقاط يتضمن كل الذات أي شامل بينما في التقمّص الإسقاطي يتم إسقاط جزء أو أجزاء من الذات.

4-3- تقمّص المعتدي: l'identification à l'agresseur

تمّ إدراج مصطلح تقمّص المعتدي واحتلّ مكانه ضمن التحليل النفسي أولاً بفضل (1932) Ferenczi وثانياً بفضل (A. Freud, 1936) حيث انطلق Ferenczi في تفسيره للصدمة على أساس التناقض والإختلاف الجوهرية بين لغة الطفل ولغة الراشد، ففي إحدى مداخلته الشهيرة والموسومة بـ "خط اللغة بين الراشد والطفل، لغة العطف ولغة العشق" بيّن الفرق الواضح بين منطق ولغة الطفل الذي يبحث عن الحنان، العطف والحماية وبين لغة ومنطق الراشد الكبير - إن كان غاويًا - séducteur- الذي يبحث عن العشق وأحياناً الإثارة الجنسية، والتسلّط العنيف فالإختلاف بينهما إذن واضح وجليّ. كما يستحضر الثنائية السابقة (راشد - طفل) لتفسير الصدمة النفسية ونتائجها لدى المعتدي عليه، نتيجة هذا الموقف هو الذهول الذي يعقبه خوف شديد ينتهي بسلوك الإنقياد والخضوع الذي يظهره الطفل الضحية تجاه المعتدي.

فتقمّص المعتدي هو الذي يجعل الضحية - أي الطفل - في كثير من الأحيان يسارع إلى تلبية رغبات الراشد الذي يقوم بابتزازه إذ أنّ الخوف الذي يعيشه الأطفال المعتدى عليهم في هذه الحالات إضافة إلى عدم النضج الجنسي لديهم يجعلهم يستسلمون ويخضعون بشكل آلي لإرادة المعتدى ويتقمّصونه بشكل كامل أي أنّ المعتدي يتمّ استدخاله نفسياً فحتى بعد غيابه في الواقع الخارجي فهو يظلّ حاضراً ضمن واقعهم النفسي. (https://www.psychanalyse.be/ressource/lidentification-a-)

l'agresseur

عرّفت ظاهرة تقمّص المعتدي برورا أكثر مع (A. Freud 1936) التي اعتبرتها آلية دفاعية من بين عدة آليات يستعملها الفرد لمواجهة العواطف القوية المؤلمة والقلق الذي تثيره بعض المواضيع الخارجية، على هذا الأساس تمّ تعريف تقمّص المعتدي في قاموس التحليل النفسي كما يلي: " آلية دفاعية مفادها أنّ الفرد الذي يواجه خطر خارجي من طرف سلطة، يتقمص شخصية المعتدي وهذا التقمص قد يكون قبل أو بعد الإعتداء، ويقوم على قلب الأدوار إذ يصبح المعتدى عليه معتدي. ويتمّ التقمّص إمّا بالقيام بنفس الإعتداء كما هو، أو بمحاكاة جسدية أو معنوية لشخص المعتدي أو بتبني بعض رموز القوّة التي يملكها. وقد بيّنت A. Freud أنّ تقمّص المعتدي يتمّ ضمن طورين : في الطور الأول تنقلب العلاقة العدوانية إذ يتمّ إستدخال المعتدي وإسقاط شخص المهاجم المعتدى عليه إلى الخارج، هذه الآلية تكون سائدة في المرحلة المبكرة لتشكّل الأنا الأعلى، أمّا في الطور الثاني فإنّ العدوان يتوجّه نحو الواقع الداخلي ويتمّ معه إستدخال العلاقة معتدي- معتدى عليه ويتوجه العدوان نحو الفرد على شكل نقد وتأييب ذاتي. (Laplanche et Pontalis, 1967, P 190)، لذا نجد في كثير من الحالات أنّ الأشخاص المعتدين كانوا هم أنفسهم أطفالا معتدى عليهم وحدث أن تقمّصوا شخص المعتدي.

باعتبار أن الشخصية بمختلف أنظمتها النفسية تتبلور من خلال سلسلة من التقمّصات فإن تقمّص المعتدي يشكل مرحلة من النمو غير المكتمل للأنا الأعلى في نظر A. Freud بينما Lagache (1962) في مقاله *le pouvoir de l'homme* يعتبره مصدرا للأنا المثالي *le moi idéal*. ختاماً تظهر الأهمية العيادية لهذا التقمّص في مجال علم النفس الإجرام وفي الحالات الحديّة المتعلقة باضطرابات النرجسية والهوية والتي تستدعي العودة إلى مسألة الصدمات النرجسية وتكرارها (Chagnon, 2008).

من جهته يفصّل (Luquet, 2003) التقمّصات في مؤلفه " التقمّصات " فيصنّفها إلى صنفين رئيسيين هما التقمّصات المبكرة والتقمّصات المتأخرة كما يبيّن طبيعة ووظائف ونتائج كل منها.

4- آراء بعض الباحثين التحليليين حول التقمّصات أثناء المراهقة :

يمكن اعتبار المراهقة بمثابة إختبار للتقمّصات التي جرت خلال الطفولة والتي أشبعت الحاجات النفسية للطفل وجعلته يحافظ على توازنه في ذلك الوقت، تلك التقمّصات لم تعد أثناء المراهقة قادرة على أداء نفس الوظيفة مع حدوث النضج الجنسي، هنا يجد المراهق نفسه ملزماً بإعادة النظر في التقمّصات التي شكّلها في طفولته. (Cordeiro, 1975, P 35).

سلّط بعض الباحثين التحليليين الضوء على مرحلة المراهقة وما يلازمها من حركات تقمّصية تساهم في إخراج الطفل من عباءة أسرته وتسمح له ببناء تقمّصات جديدة يسعى من خلالها إلى بناء هوية

خاصةً به تجعل منه فرداً أصيلاً ومتميزاً. وعليه تعتبر التقمّصات مسألة أساسية لدى العديد من الباحثين الذين تناولوا المراهقة بعد فرويد، كما شكّلت موضوع بحث ثري لدى العديد منهم على غرار، Chabert و Jeammet ،Gutton ،Blos ،Kestemberg .

أ - Kestemberg

كتبت Kestemberg (1962) مقالا مطوّلاً بعنوان " الهوية و التقمّصات لدى المراهقين: مسائل نظرية وتقنية " قدّمت فيه تصوّرها حول المراهقة وسلّطت فيه الضوء على قضية التعديلات الهويةية - التقمصية les remaniements identitaires et identificatoires أثناء هذه المرحلة التي تعمل على إعادة تنظيم الأنا من خلال دمج التحوّلات التي يثيرها البلوغ ضمن النظام العلائقي والليبيدي للمراهق، من جهة أخرى فإن إكتساب جسم مجنّس corps sexué بفعل البلوغ يؤدّي إلى إعادة إحياء الصراعات الأوديبية والبدائية للعلاقات الطفولية المبكرة قبل تناسلية- ممّا يجعل التقمّصات حينئذ صراعية ممّا يستدعي تعديلها، وهذا ما يثير لدى المراهق تساؤلاً مقلّفاً حول شخصه وهويته، كما أنّ المراهقة بما تفرضه من تغيّرات تحمل خطر إنكسار التوازن بين الإستثمارات النرجسية والموضوعية، بفعل تنشيط الصراعات الأوديبية والعلاقات الموضوعية البدائية مع ما يرافق ذلك من قلق خصاء وقلق إنشطار، فالمراهق يواجه صعوبات علائقية كبيرة مع الراشدين عموماً والوالدين خصوصاً تعود إلى حاجته المألّحة لرفض الصّور الوالدية وبالأخص أشخاص الوالدين فالصّعوبات عند المراهق تقول (Kestemberg, 1999) هي بالأساس صعوبات علائقية، سواء أكانت مع نفسه أو مع الغير كما ترى إرتباطاً عميقاً ووثيقاً بين الهوية والتقمّص، وأنهما يمثلان عملياً حركة واحدة "

ب- M. et E. Laufer

تطرّق كل من M. et E. Laufer إلى التّعديلات المتعلّقة بالمثّل les idéaux والمرتبطة بالحركات التقمصية أثناء المراهقة حيث يعتبر مثال الأنا l'idéal du moi منظمً لنرجسية الفرد فهو يحوي الصّور مع الخصائص التي يسعى الأنا لاكتسابها بغرض تحقيق التوازن النرجسي، فأتثناء المراهقة تحدث تقمّصات للأنا مع مجموعة الرفاق والأقران ممّا يمنح للمراهق توقّعات جديدة، وهذه التقمّصات تندمج ضمن مثال الأنا، إلا أنّها قد تكون صراعية فتجعل الأنا في وضعية صعبة ويتشكّل حينئذ مثال أنا مزيف وسطي يحافظ على الإرتباطات بالمواضيع الأوديبية مما يعيق حصول التوازن النرجسي المطلوب ومن هنا نجد أنّ M. Laufer يعزو أساس المرضية الخطيرة أثناء المراهقة إلى عطل في التقمّصات (? Le corre).

ج- P. Blos

تدور المراهقة عند Blos حول مفهوم " إنفصال - فردنة " وهي سيرورة ثانية بعد السيرورة الأولى التي حدثت في الطفولة، فإذا كان الطفل حسب Mahler ينفصل عن الأم بعد استذخال صورتها فإنّ المراهق ينفصل عن مواضيعه المستدخلة سابقا ليستثمر مواضيع جديدة خارج الأسرة، يرافق ذلك تقمّصات معقّدة نرجسية وهستيرية والتي تهدف في مجموعها إلى نضج الأنا والتخلّي عن المواضيع الطفولية.

من جهة أخرى يرى Blos في المراهقة تعديلا للأنظمة المشكّلة للجهاز النفسي للمراهق وبالخصوص مثال الأنا، وإذا كان الأنا الأعلى هو وريث عقدة أوديب فإنّ مثال الأنا وريث سيرورة المراهقة (Blos, 1962, p) وأنّ المراهقة وبالأحرى نهايتها تشهد حلّ عقدة أوديب المعكوس *l'œdipe négatif*.

د- Ph. Jeammet:

يرى Jeammet في الارتباط العميق بين التقمّصات والهوية إشكالية رئيسية أثناء المراهقة وهو بذلك يعدّ من الباحثين الأوفياء لخط Kestemberg وتعتبر أعماله استمرارا لما كتبته، وقد ساهم في معالجة هذه الإشكالية من خلال طرحه للتضاد بين الاستثمارات النرجسية والاستثمارات الموضوعية، هذا التضاد قد يوّد إنكسارا في النمو والذي بدوره كثيرا ما يشكّل أرضية مناسبة لمرضية خطيرة لدى المراهق ولدى الراشد الشاب (Marty & Chagnon, 2006).

كما يرى أنّ التعديلات التي تخصّ التقمّصات وكذا الاستقلالية تجاه الأبوين أثناء المراهقة تختبر صلابة التقمّصات والإستدخالات الطفولية السابقة وخصوصا الدعائم النرجسية والتي تتعلّق بدورها بالعلاقات المبكّرة المتبادلة بين الطفل والديه، إذ أنّ الطمأنينة النفسية التي اكتسبها الطفل من شأنها التخفيف من حدّة الصراع بين الاستثمارات النرجسية والموضوعية فيتمكّن المراهق من بناء تقمّصات جديدة خارج محيطه الأسري أي ضمن مجموعة الأقران دون أن يشكّل ذلك تهديدا لنرجسيته، في حين أنّ النقائص والهشاشة في الدعائم النرجسية أثناء المراحل الطفولية المبكّرة تجعل الفرد عند المراهقة غير قادر على إرسان التبعية الطفولية أو التحرّر من الصّور الوالدية المستدخلة ويصبح الاقتراب من الآخر وبناء تقمّصات جديدة مصدرا خطر يهدّد ذاتيته وهويته.

مما يعقّد سيرورة التقمّصات لدى المراهق في نظر Jeammet ويجعل علاقاته بالآخرين أشدّ صراعا هو أنّ مرحلة المراهقة تتداخل في أغلب الأحيان مع ما يعرف بأزمة منتصف العمر عند الوالدين وما يرافق ذلك من وضعية إكتئابية تستوجب تعديل بعض المثل لديهما، ويسعى بعض الوالدين إلى تجاوز هذه الوضعية إمّا بإبداء القلق المفرط على المراهق واعتباره مصدر المتاعب وبالتالي تحميله المشاكل النفسية التي يعانون منها، وإمّا بإنكار كل ذلك وكأنّ لا شيء يحدث مع أنّ المراهق في هذه الوضعية بأمرّ الحاجة إلى المرافقة المتمثلة في مساعدته على اتخاذ المسافة المناسبة

والآمنة مع الراشدين (Jeammet, 2007)، وفي غياب تلك المرافقة الوالدية والأسرية وتفاديا للصراع الذي تولده هشاشة التقمّصات يلجأ المراهق إلى بعض سلوكيات التفرّغ كالمروور إلى الفعل ويسعى إلى اتخاذ موضوع خارجي يمكن مراقبته والتحكّم فيه مثل المواد المخدّرة، التي تمثّل موضوعا زائفا pseudo-objet وهو بديل أو تعويضي مدرك، ملموس ومجسّد، يشغل محلّ موضوع حي وتصوّره اللاشعوري وهذه السلوكيات الإدمانية تركز على إنشطار الأنا (Jeammet, 1985).
ختاما يمكن القول أنّ التوظيف النفسي للمراهق في هذه الحالة يميّزه استعمال الواقع الخارجي في استثمار مضاد للواقع النفسي الداخلي، مما يجعل التحكّم ومراقبة الآخر في الواجهة وهذا كإستجابة للإفلاس في الموضوع (Raoult, 2006).

• إشكالية الفقدان والإكتئاب:

بالموازاة مع إحياء الإشكاليات النرجسية والتقمّصية، يتم أثناء المراهقة إحياء إشكالية ثالثة تتقاطع مع الإشكاليات السابقتين وتتمثّل في إشكالية الفقدان أو الإشكالية الإكتئابية التي على المراهق أن يتجاوزها من خلال القيام بعمل نفسي يهدف إلى إرصان مشاعر الفقدان غير أنّ هذا العمل يجعل المراهق يعيش وضعية مشابهة لما هو عليه شخص في حالة حداد إذ تظهر عليه أعراض إكتئابية وتقلّبات في المزاج قد تكون عابرة وغير خطيرة تدرج ضمن السياق العادي للمراهقة، إلا أنّ حدتها قد تزداد عند بعض المراهقين وتطول مدّتها، فتصل حدّ الإكتئاب الصريح فيصبح المراهق حينئذ بحاجة إلى مرافقة نفسية تساعده على تجاوزها.

1- الفقدان والإكتئاب في الكتابات التحليلية:

1-1- الحداد والإكتئاب حسب فرويد:

ناقش فرويد وحلّل مصطلح الحداد من خلال تفسيره للمنخوليا (السوداوية) وذلك في كتاب الحداد والمنخوليا (1917) فعرّف الحداد على أنّه ردّة فعل مؤقتة إثر فقدان شخص عزيز أو خسارة شيء معنوي كالحرية، الوطن أو المثال l'idéal ... إلخ كما أنّ الحداد عملية نفسية داخلية طبيعية وهي ليست مرضية إذ تسمح للبيدو بالانفصال تدريجيا عن موضوع الحبّ المفقود، ثم التحرر كلياً منه ، وهذه العملية من سحب الاستثمارات من الموضوع النزوي الخارجي تضمن التقمص للأنا.
يسمح الحداد للفرد بسحب طاقة الليبيدو التي تربطه بالموضوع ممّا يجعله يُسلم للواقع ويتقبّله ومن ثمّة يعترف ويقرّ بفقدان من يحبّ.

كما بيّن فرويد من خلال الجدول العيادي لكل من الحداد والسوداوية أنّ الأعراض تكون متشابهة إلى حدّ بعيد في الحالتين وأنّ ما يفرّق بينهما هو التأنيب والشعور بالذنب الموجّه نحو الشخص نفسه وانخفاض في تقدير الذات لديه في حالة السوداوية وغياب مثل هاته المشاعر في الحداد، أمّا الأعراض

فتتمثل في: حالة مؤلمة من الإكتئاب، تعليق الإهتمام بالعالم الخارجي، فقدان القدرة على الحب مع تثبيط كل النشاطات.

من جهة أخرى وانطلاقاً من أعمال Freud (1923) و K. Abraham (1924) اتضحت الآلية النفسية المؤدية إلى الحداد الطبيعي والحداد المرضي (المانخوليا) إذ الفرق بينهما يعود إلى كيفية التعاطي مع فقدان الموضوع في الحالتين، ففي الحالة الأولى يحدث تقمص للموضوع بواسطة الإجتياف l'introjection والذي من شأنه التخفيف من نتائج فقدان كون الموضوع المحبوب أصبح ضمن الأنا ولن يفقده الشخص مطلقاً، أمّا في الحالة الثانية فالتقمص يكون صراعياً فيسقط ظلّ الموضوع المفقود على الأنا الهشّ الذي يتقمص الموضوع تقمصاً نرجسياً ممّا يجعل فقدان الموضوع فقداناً للأنا نفسه (Verdon, 2008).

1-2- الوضعية الإكتئابية عند Melanie Klein:

تمثل الوضعية الإكتئابية حجر الزاوية في البناء النظري لهذه الباحثة والتي تعتبرها خطوة أساسية في البناء النفسي للفرد إذ تتمّ معاشة هذه الوضعية خلال الطفولة الأولى ضمن تطور الجهاز النفسي للفرد وهي تلي الوضعية الفصامية العظامية وتفسّر من خلالها أغلب الإكتئابيات التي يتعرض لها الفرد لاحقاً، ففي البداية يُدرك الطفل الموضوع على شكل أجزاء منها الثدي، اليد أو الوجه ... منها ما هو جيّد ومنها ما هو سيّئ وبعد أشهر قليلة من النّمو يدرك الطفل أن تلك الأجزاء تجتمع فيما بينها لتشكل موضوعاً كلياً واحداً منفصلاً عنه وقائم بذاته هذا الموضوع غالباً ما يكون الأم.

ما يميّز الموضوع (غالباً الأم) بالنسبة للطفّل خلال هذه الوضعية هو أنّه يضمّ صفات الموضوع الجيّد المُطمئن (يقدم الغذاء، الدفء والرعاية) فيقتضي مشاعر الحبّ كما يضمّ صفات الموضوع السيّئ المخيف (مانع، مُحبط) فيقتضي مشاعر الكراهية والعدوان فتصبح الأم محلّ إزدواج عاطفي أي موضوعاً للحبّ والكراهية في آن واحد، فالطفل يعمل على مهاجمة الموضوع السيّئ من أجل تدميره هوامياً غير أنّ ذلك من شأنه تعريض الموضوع الجيّد والمحبوب للتدمير أيضاً فيفقد الطفل، فهذه الإزدواجية العاطفية ينشأ عنها معاش إكتئابي طفولي يتمثّل في تأنيب شديد وألم كبير وحزن على فقدان الكليّ للموضوع الجيّد بفعل التدمير، هذا الموضوع الذي تمّ استدخاله وقام الأنا بتقمصه لذا فإنّ القلق الذي يشعر به الطفل عندئذ يُعرّف بقلق فقدان الموضوع والوضعية المعاشة تعرف بالوضعية الإكتئابية مقابل الوضعية الفصامية العظامية السابقة التي يطغى عليها قلق التّفكك.

يثير الصّراع الإكتئابي الذي يعايشه الطفل صراعاً بين الرغبات التدميرية والرغبات الترميمية فإذا كان بإمكان الكراهية تدمير الموضوع فإنّ الحبّ بإمكانه إعادة بنائه من جديد، فالحالة الصراعية الإكتئابية التي عليها الطفل تجعل التّزوات التدميرية في مواجهة التّزوات الترميمية ويكون إرسان الوضعية الإكتئابية وتجاوزها متعلّقاً بمدى نجاح وتفوق الحركات التّزوية الترميمية على التّزوات

التدميرية وعندها يمكن للطفل استرجاع المواضيع الجيدة سواء الداخلية أو الخارجية ويصبح بإمكانه أن يحب أشخاص منفصلين ومتمايزين. (Emmanuelli et Azoulay, 2001, P 194).
يفرق (2014) Marty ويميز بين الوضعية الإكتئابية والمرض الإكتئابي فالأولى هي فترة إكتئاب إلا أنها تدخل ضمن النمو الطبيعي وتسمح بالتّضح النفسي للفرد أما الثاني فيحدث عقب حالة ترك أو فقدان موضوع عزيز استثمره الشخص بقوة ولم يجد حلولا ترميمية لتجاوز ذلك وللتخفيف من المعاناة.

على خطى Klein تذهب (Segal, 1964, p 84) من جهتها إلى أنّ المواضيع الجيدة عند الفرد الراشد ترمز دائما للموضوع الأول الداخلي والخارجي وتحمل صفاته وعليه فإنّ أيّ فقدان لاحق يعيد إحياء قلق فقدان الموضوع الجيد الأوّل ومعه مشاعر المعاناة التي عايشها سابقا أثناء الوضعية الإكتئابية "، فكّما كان التعلّق شديدا بموضوع الحبّ الأوّل كلّما كان فقده قوي التأثير على الفرد مما يمنعه من نقل الإستثمار والحب إلى موضوع آخر جديد ويقترّب هذا كثيرا من قول الشاعر أبو تمام: ما الحبّ إلا للحبيب الأوّل.

1-3- الإكتئاب عند Bergeret:

إهتم Bergeret بالإكتئاب عند الراشد في العديد من كتاباته ولم يهتم كثيرا للظروف الإجتماعية والعاطفية المسبّبة له بل بحث في الماضي الطفولي للفرد وفي النقائص والاختلالات التي قد يكون تعرّض لها في المراحل العمرية الأولى، فهو يرى (2008) Bergeret أنّ الإكتئاب وما يرافقه من أعراض كالشعور بالذنب وإحتقار الذات تنمو على أرضية مهتأة وملائمة، ممّا يعني أنّ الإكتئاب لا يحدث مع أي شخص بل يتطلّب إستعدادا عميقا ومسبقا من خلال تنظيم نفسي معيّن للشخصية، وعليه فإنّ الإكتئاب يمثل إستجابة لفقدان نرجسي لموضوع مشكّل للذات، أي يمنح الإحساس بالقيمة وعليه فالألم الذي يعانیه المكتئب يرتبط أساسا باحتقار الصورة النرجسية للذات.

في نفس السياق يعتبر أنّ الحالات الحدية مهدّدة بالإكتئاب لأنّ ما يميّزها هو قلق فقدان الموضوع، فمن أجل ملأ الفراغ الداخلي وتحسين صورة الذات غير المثمّنة، لا يجد أصحاب هاته الحالات مأوى أوسند سوى في علاقات التبعية التي تجعلهم مرتبطين بالموضوع حتى تتوقّر لهم الحماية من قلق الإهمال *Angoisse d'abandon* الذي قد يشعرون به، كما يرى من جهة أخرى أن الصعوبات التي يعانونها في الجانب النرجسي تجد تفسيرها لها في الحرمانات والصعوبات العلائقية أثناء الطفولة والتي تعتبر مصدرا للإكتئاب عند الأشخاص ذوي التنظيمات السابقة.

إنطلاقا من أعمال (1917, 1923) Freud وأعمال (1924) Abraham حول الحداد والمنخوليا والعواطف والدفاعات المتدخلة فيها ومن قراءة الوضعية الإكتئابية وأهميتها كما تصوّرتها Klein, (Segal &) استخلصت (Emmanuelli et Azoulay, 2001) التوافق بين عمل الحداد وبين العمل

النفسي الذي يسمح بانفصال الفرد عن مواضيعه الأولى أثناء المراهقة و ذلك من خلال العمل النفسي المبذول.

2- مواضيع الفقدان أثناء المراهقة:

أثناء المراهقة يفقد الفرد ويودّع جملة من المواضيع يمكن إجمالها عموماً فيما يلي:

أ- فقدان الجسم الطفولي:

يفقد المراهق ويودّع الجسم الذي ألفه وارتبط به منذ الطفولة وهذا إثر التغيرات المورفولوجية- الفيزيولوجية العميقة التي يثيرها البلوغ والتي تمنح الجسم القدرة التناسلية وتجعله يتخلى نهائياً عن الإزدواجية الجنسية النفسية كما أنّ هذه التغيرات تستدعي إعادة النظر في صورة جسمه التي تشكلت لديه سابقاً.

ب- فقدان مثال القدرة الكُلية الوالدية:

عند المراهقة يكتشف الفرد أنّ أبويه لا يملكان القدرة المطلقة والمعرفة الكاملة كما كان يتصوّر مما يثير لديه مشاعر الإحباط وفقدان الثقة.

ج- فقدان الشعور بالأمن الطفولي:

عند البلوغ يسعى المراهق إلى الانفصال وأخذ المسافة عن المواضيع الأوديبية المتمثلة في الوالدين وذلك بهدف تحقيق إستقلاليته وبناء ذاتيته إلا أنّ هذا الانفصال يجعله يفقد ما كان عليه من أمن وحماية في طفولته، هذا الفقدان كثيراً ما يجعله يشعر بالألم والحزن والحنين إلى الماضي الطفولي ولتلك الجنة المفقودة.

د- فقدان الأحلام والوعود: أثناء المراهقة يصطدم المراهق بواقع جديد غير الذي كان عليه في طفولته ممّا يضع حدّاً لأحلامه وأمانيه التي لم تكن لها نهاية، كما أنّ والديه لم يعودا قادرين على أن يحققا له ما كان يحلم به سابقاً.

3- إشكالية الإكتئاب أثناء المراهقة:

يفقد الفرد منذ البلوغ وطيلة مرحلة المراهقة مواضيع استثمار عديدة ويصبح أمراً العودة إلى مرحلة الطفولة مستحيلًا لذا يمكن اعتبار هذه المرحلة حسب تعبير (Braconnier 1994) فترة وداع الطفولة (ذكرته Delafraie, 2013).

غير أنّ هذا الوداع غالباً ما يكون شاقاً يجعل الفرد يصل إلى حافة الإكتئاب ومن هنا كانت أغلب

الدراسات الخاصة بالمراهقة تصطبغ بالإكتئاب وترتبط به كما هو الحال في دراسات كل من A.

Freud، Blos، Laufer، Male وHaim.

أظهر (Boyer, 2004) أنّ تحليل كل من الإكتئاب والعمل النفسي عند المراهق يتشابهان بشكل كبير ويمكن تلخيص عناصر التشابه بينهما وجمعها في 3 محاور كبرى تعتبر ملازمة لمرضية الإكتئاب وللمراهقة، وهذه المحاور هي:

- 1- تعرض كل من المراهق والمكتئب لفقدان مواضيع عدّة والإنفصال عنها ومواجهتهما لهذا الفقدان.
- 2- صعوبة تسيير العدوانية والشعور بالذنب والتأنيب عند كل من المراهق والمكتئب.
- 3- إنكسار التوازن بين الإستثمارات الموضوعية والنرجسية

3-1- الإكتئاب وسيرورة المراهقة:

يبدو أنّه لا يوجد سوى حدود رفيعة بين الإكتئاب الحقيقي وبين الأعراض الإكتئابية في المراهقة فليس من السهل تشخيص الإكتئاب أثناء المراهقة وتمييزه عن العواطف والمظاهر الإكتئابية التي يظهرها المراهق والتي تدخل ضمن السيرورة العادية للنمو والمؤدّية للنضج النفسي، وبشكل أكثر وضوحا يتساءل (Marcelli, 1990 ذكر في Emanuelli & Azoulay) عن التفريق بين المراهق الذي يعيش إشكالية إكتئابية متعلّقة بالسّير النفسي العادي لسنّ المراهقة وبين الحالات الإكتئابية المرضية التي لا تزول تلقائيا، هذا التساؤل يقود إلى تساؤل آخر يتعلّق بما هو مشترك بين العمل النفسي أثناء المراهقة من جهة وبين الإشكالية الإكتئابية في شكلها المرضي من جهة أخرى.

لقد أظهر Marcelli إمكانية بروز اضطرابات تتفاوت خطورتها وفق شدّتها ومدّتها على غرار نوبة القلق الإكتئابي *la crise anxio-dépressive* التي تقترب من التهديد الإكتئابي، وكذا المتلازمة الإكتئابية الحادة *le syndrome dépressif grave*.

فالمراهق غالبا ما يبدي عواطف وسلوكات مثل: الحداد وفقدان الموضوع، الإنسحاب النرجسي، العدوانية، التباطؤ أو التنشيط ... كما أنّ هناك أعراضا وحالات إكتئابية يمرّ بها المراهق إلا أنّها لا تمثّل إكتئابا أصيلا أو متلازمة إكتئابية وذلك لتقطّعها وتأرجحها، وهذه الأعراض ذكرها (Danielli و Marcelli 2008).

عادة ما يتمّ وصف المزاج الإكتئابي من خلال مكوّناته الثلاثة: المكوّن الذاتي *subjectif*، المكوّن السلوكي والفيزيولوجي، كما أظهر التحليل المقارن لبنية ومكونات هذه المزاج الإكتئابي عند عيّنة من المراهقين والراشدين في حلة إكتئاب من حيث *la dysphorie ...* الحزن والفتور العاطفي، أظهرت النتائج أنّ *la dysphorie* كانت شائعة عند المراهقين أكثر ممّا هي عند الراشدين في حين أنّ الفتور العاطفي كان مميّزا للراشدين.

3-2- أنماط الإكتئاب أثناء المراهقة:

إقترح بعض الباحثين (BRACONNIER., BOUVARD, JOUVENT. 1986) تمييز أربعة أنماط من الإكتئاب أثناء المراهقة كما يلي:

النمط الأول: الإكتئاب الإكتنابي الهجاسي maniaco-dépressive هذا النمط التقليدي من الإكتئاب ويكون فيه التوظيف الذهني والنفسي أشبه بحالة الإكتئاب الهجاسي عند الراشد.

النمط الثاني: إكتئاب الدونية la dépression d'infériorité ou d'idéalité يتميز بوجود فارق كبير بين الأنا ومثال الأنا ويمثل نقطة لقاء بين وهم القوة المطلقة من جهة والإحباط من جهة أخرى، هذا اللقاء يمثل فشلا لدى المراهق ممّا يُشعره بالعجز وبانعدام القيمة وكذا الخجل والشعور بالذنب وحتى اليأس (Braconnier, 1995)

النمط الثالث: إكتئاب الهجر la dépression s'abandon يرتبط بالحرمان والفراغ وبقلق الانفصال فيمكن إعتباره إكتئاب الشخصيات الحديّة التي تتميز بعدم الإستقرار العلائقي والسلوكي والأكثر عرضة لخطر الإضطرابات الحديّة والتي على رأسها الإدمان.

النمط الرابع: التهديد الإكتنابي la menace dépressive هذا النمط يخصّ المراهقين الذين لا يشكون من إكتئاب صريح إلا أنّه يبدو أنّهم يكافحون ضد خطر إكتنابي وضد النّصوّر السّلبّي عن ذواتهم، كما أنّ الحالة التي يعيشها المراهقون ليست مراهقة طبيعية ولا هي عمل حداد ولا ميلانخوليا وليست النوبات الإكتنابية التي يعيشها غالبية المراهقين، يعود التهديد الإكتنابي إلى شعور الفرد بأنّه غير معترف به من المحيط الوالدي كرجل أو امرأة ممّا يولّد لديه صعوبة أو حتى استحالة الولوج إلى مواضيع حبّ جديدة ممّا جعله يفرغ من كل استثمار موضوعي لدرجة يمكن معها أن يقع في إكتئاب خطير. (Braconnier A, la menace dépressive)

في خضم الحديث عن خصوصية المراهقة والعواطف المرافقة لها، إقترح Marcelli (1990) وجود عاطفة إكتنابية أساسية affect dépressif de base لا يخلو منها مراهق تتجلى هذه العاطفة في شكل صعوبات إكتنابية إلا أنّها لا تبلغ حدّ الإكتئاب الصريح أو الرئيسي (E D M).

تتمثل مظاهر العاطفة الإكتنابية الأساسية في: المزاج الإكتنابي، السامة والأسى.

1- المزاج الإكتنابي: يُمثل مؤشر إنذار ويقوم على النظرة الدونية للذات ممّا يجعل جميع التصرّوات، العواطف والنشاطات تصطبغ بالإستياء (Hollande, 1976) ذكر في Danielli & Marcelli (2008)

2- السامة: تتمثل في الشعور بالرتابة، الإعياء وعدم الإهتمام، غالبا ما تفتقرن بالسامة التثبيط العاطفي، الذهني والحركي، تكشف السامة عن الصراعات الداخلية وعن الهوامات المقلقة.

3- الأسى la morosité: حالة عاطفية يرفض فيها المراهق استثمار موضوعات العالم الخارجي الذي يبدو له فارغا فلا شيء يصلح لشيء، هذه العاطفة وهذا المعاش الإكتنابي لدى المراهق أطلق عليها Marcelli مصطلح la dysphorie pubertaire.

يتم أثناء المراهقة إعادة تنظيم الإستثمارات اللبديية بنزع الإستثمار من مواضيع الطفولة واستثمار مواضيع جديدة كما يحدث تغير وإعادة نظر في العلاقة بالموضوع يحدث كل ذلك في ظل فترات تطغى عليها عواطف إكتئابية تعبر عن سيرورة حداد يسعى من خلاله الفرد إلى تحقيق إنفصاله وفردنته إذ أنّ المراهقة تمثل سيرورة إنفصال فردنة ثانية كما يرى ذلك (Bios, 1967)، من جهة أخرى تعتبر هذه الظروف فرصة ملائمة لبروز إكتئابيات حادة تدلّ على إخفاق المراهق وعجزه عن تجاوز القلق الإكتئابي الذي يخلفه الإنفصال عن مواضيع الطفولة.

3-3- خصوصية الإكتئاب عند المراهق:

- استخلص Marcelli أربع ميزات رئيسية للإكتئاب عند المراهق تفرّقه عن الراشد وهي:
- أ- لا يعبر المراهق بشكل صريح عن حزنه بل يتحدث فقط عن السامة وال فراغ الذي يغمره.
 - ب- لا يطلب المساعدة والدعم من الكبار بل يكون عدائيا نحوهم وغير مبال بهم.
 - ت- لا يحمل المراهق قناع الإكتئاب الذي يصادف لدى الراشد المكتئب.
 - ث- قد يبدو لدى المراهق رفع مؤقت للتثبيط من غير أن يكون في ذلك تخيف من حدة الوضعية.

4- الإكتئاب والإكتئابية: *dépression et dépressivité*

يفرق (2001) Fédida بين الإكتئابية *la dépressivité* والإكتئاب *la dépression* فالأولى ملازمة للنمو النفسي للفرد وتعنى القدرة على الإكتئاب باعتباره عملا نفسيا بينما الثانية تشير إلى حالة مرضية وتمثل نوعا ما تقمص الموت أو تقمص ميت (Fédida 2001 P 13) كما أنّ الإكتئابية في نظره منظم للنمو الشخصي ويوافق بذلك Winicott، هذا الأخير الذي يرى في الإكتئابية ليس فقط سيرورة نضج سليم بل يربطها بالإبداعية .

فالإكتئابية في نظر Fédida ميزة وليست منقصة أو سلبية فهي تسمح بعدم الانسحاب الكلي أمام الإثارة أو الصدمة كما تسمح بعدم سحب الإستثمار من العلاقة مع الآخر ومع الذات، وهذه الإكتئابية ليست هي الإكتئاب كونها لا تجعل الشخص في وضعية إخفاق، فلا أحد في مأمن من المعاناة وهذا هو شرط العمل النفسي الناجح الذي يسمح بالمواجهة وإرسان التخلّي والفقان. (MARTY, 2008 p 253, 254).

أما (1983) Chabert فتري في الإكتئابية وظيفة الحماية الأساسية ضد العنف لدى الكائن في المواجهة بين الفرد والآخر الذي يتسبب في الإكتئابية كأثر ثانوي مع الإثارة التي يقدمها (جبار 2016)، مقابل ذلك يرى أصحاب الطبّ العقلي الحديث أنّه وباستثناء الحداد لا وجود لإكتئاب صحي أو منتج فالإكتئاب وإن لم يصل حدّ المرضية والإضطراب (غير خطير) إلا أنّه يشكّل معاناة (Dayan,2011).

5- الإشكالية الإكتئابية والإدمان أثناء المراهقة:

أثناء المراهقة يبرز موضوع تعاطي المخدرات والإدمان عليها إلى الواجهة، وتظهر الارتباطات المرضية والعيادية بين كل من الإكتئاب والإدمان على المخدرات أن بينهما تأثير متبادل لدرجة أنه غالبا ما يصعب التمييز بدقة ما هو الإضطراب الذي يسبق الآخر هل الإضطرابات المزاجية الإكتئابية هي سبب مؤدّي للإدمان على المخدرات أم أنّها نتيجة لها وأثر من آثارها. (Peretti-Watel, 2003)

محاولة لإنكار فقدان الموضوع ممّا يعكس الإخفاق في عملية الإجتياف (l'introjection) كما أنّ اللجوء إليها يهدف إلى البحث عن مُسكّن يسمح بتجنّب ألم التفكير وتفادي العمل النفسي للإكتئاب " (Marty, 2014)، فالواقع الداخلي المشحون بالصور اللاشعورية المقلقة وبالعوطف المرافقة للإنفصال عن المواضيع الطفولية يدفع المراهق إلى إنكار الواقع الداخلي أو الإخفاق في إعطائه معناه الكامل، حسب ما يراه winnicott ويجرّه إلى الهروب نحو الواقع الخارجي (les troubles limites chez l'enfant et l'ado, 2012)

يضع الواقع الخارجي في متناول المراهق مواد مخدّرة عاطلة إلا أنّها متواجدة بصورة دائمة ومستمرّة ويبدو للمراهق قدرته على مراقبتها والتحكم فيها. ففي ظل جملة التناقضات الذي يعيشها الفرد أثناء المراهقة كونه يسعى إلى التحكم في القلق من خلال اللجوء إلى مواد متوقّرة في الوسط الخارجي إلا أنّ تلك المواد لا يمكنه استدخالها، فحتّى تؤدّي دورها المتمثّل في تضييد القلق وجب على المراهق للبحث عنها باستمرار ممّا يقوده إلى الإدمان عليها والتبعية لها، (Marty, 2014) غير أنّ السلوك الإدماني لا يعادل ولا يعوض العمل النفسي الذي عادة ما يقوم به المراهق على شكل حداد أو ما يبيديه على شكل عواطف إكتئابية أو حتى إكتئاب صريح كما أنّ الموضوع الخارجي (المخدّر) لا يمكن استدخاله فصار لزاما على المراهق أن يبحث عنه في العالم الخارجي. (مرجع سابق)

تناول jeammet المراهقة ودرس المواضيع المتعلّقة بها كالتبعية والإكتئاب أو الحداد وكذا سلوكيات الخطر وكذا المرور إلى الفعل، وذلك من خلال عدّة أبحاث وكتابات فهو يرى أنّ التبعية (la dépendance) تمثّل إشكالية رئيسية تعمل المراهقة على كشفها وإظهارها كما أنّ حاجة المراهق للتبعية لمختلف لمواضيع خارجية أو داخلية لا يعادلها سوى حاجته للإستقلالية والذاتية (Jeammet, 2004).

فيما يتعلّق بالإشكالية الإكتئابية ومصيرها أثناء المراهقة يؤكّد (1985) Jeammet على خصوصية المراهقة وعلى العمل النفسي المبذول خلالها كما يبيّن أنّ عمل الحداد الذي يعقب فقداننا حقيقيا لموضوع محبوب يختلف عن الحداد على الماضي الطفولي الذي يحدث أثناء المراهقة ذلك أنّ المراهق لا يملك القدرة على إخراج المعاش الإكتئابي وإظهار الإكتئاب، كما يلجّح في موضع آخر على أنّ المراهقة تمثّل محاولة لتجاوز الوضعية الفصامية العظامية أكثر منها مواجهة للوضعية الإكتئابية.

معلوم أنّ الحلّ الإدماني الذي يلجأ إليه المراهق للتخفيف من حدّة التوتّرات الداخلية لا يعادل العمل النفسي المرافق للمراهقة ذلك أنّ السلوك الإدماني طبيعته مختلفة عن طبيعة العمل النفسي المبذول عند الإكتئاب.

من جانب آخر ترى (1989) Mc Dougall في السلوك الإدماني مكافحة ضد إكتئابية تهدف إلى منع بروز العواطف الإكتئابية وتمثّل ما يشبه " شاشة حافظة " من حالة إكتئابية لم يتم إرصانها.

يشكّل الإدمان دفاعاً ضد الإكتئاب الذي غالباً ما تعود للظهور في حالات الفطام وفي الواقع لم يعد هناك أدنى شك لدى الباحثين في العلاقة الوثيقة بين السلوك الإدماني والاكئابية وحتى الاكتئاب.

(Corcos, Flammet, Jeammet, 2003).

يمثّل الإدمان على المخدرات عند المراهقة عقبة في وجه سيرورة الانفصال- فردنة، إذ أنّ اللجوء إلى الفعل المتمثّل في تعاطي المخدرات يأتي بديلاً عن الإرصان النفسي وهو يهدف إلى التخفيف من حدّة التوتّرات الداخلية كما أنّ إشكالية الإدمان والتبعية تعدّ جوهرية في تلك المرحلة ذلك أنّ المراهق يواجه عملاً نفسياً ضرورياً للولوج إلى الجنسية التناسلية وبناء تقمّصات جديدة و بصورة خاصة الانفصال عن الوالدين وفي حالة عدم إرصان الإشكالية السابقة تظهر السلوكات الإدمانية.

(Jeammet, Bailly, & Venisse, 1994).

خاتمة الفصل:

تناولنا في هذا الفصل الإشكاليات الثلاثة التي تواجه المراهق والتي ترتبط بماضيه الطفولي، حيث سلّطنا الضوء أولاً على مفهوم النرجسية وتطوّرها ومكانتها ضمن التنظيم النفسي للفرد وأهميتها في البناء النظري النفسي التحليلي وعبرنا عنها بالدعائم النرجسية كما تعرضنا لمفهوم التقمص ودوره في النّمو النفسي وكذا أنواعه المختلفة وهذا من خلال آراء مختلف الباحثين كما عالجتنا إشكالية إحياء فقدان الموضوع أثناء المراهقة في ظل سيرورة انفصال- فردنة وما ينتج عن ذلك من صعوبات نفسية وعواطف إكتئابية قد تصل إلى إعاقه تحقيق الانفصال عن المواضيع الطفولية وبناء الذات، من أخرى بيّنا أنّ الفشل في تجاوز الإشكاليات السابقة يجعل المراهق يندفع نحو سلوكات التفريغ والمرور إلى الفعل كما في الإدمان على المخدرات.

الجانب الميداني

الفصل الرابع منهجية الدّراسة

1- استطلاع الميدان:

نعني به نزول الباحث إلى المكان الذي سيجري فيه دراسته أو ما يعرف بميدان البحث وهذه الدراسة يحتاجها الباحث قبل الشروع في الدراسة الأساسية فهي تسمح بتدقيق موضوع البحث وضبط متغيراته والوقوف على قابلية تحقيق الدراسة المطلوبة وفق ما هو متاح من وقت ووسائل، كما يستطيع الباحث بفضلها الوقوف على مدى توفر مجموعة البحث وفق المعايير المحددة والخصائص المميزة لها ومدى تجاوبها مع الباحث وكذا إمكانية تطبيق أدوات الدراسة والعراقل والصعاب الميدانية التي ستعترضه لاحقاً.

لقد جاءت للدراسة الحالية استكمالاً وتعميقاً لما تم إنجازه ضمن مذكرة الماستر والتي كان عنوانها " البنية النفسية عند المدمنين على المخدرات - دراسة عيادية لست حالات باستعمال رائز تفهم الموضوع TAT" ممّا جعل ميدان البحث مألوفاً إلى حدّ ما ومع ذلك فإنّ الإستطلاع سمح لنا بالإقتراب من فئة المراهقين المدمنين وغير المدمنين وبالوقوف على حالة الترقب والحذر التي يتميّزون به وكذا سرعة التقلب في الرأي فمنهم من يوافق على المشاركة اليوم ويمتنع في الغد كما أظهر الكثير منهم الحاجة إلى من يطمئنه ويصغي إليه .

2- المنهج المتبع:

أن البحث العلمي أشبه ما يكون بالمغامرة المثيرة التي لا نعرف مسبقاً نتائجها إلا أنّها تسمح لنا بالإكتشاف ولا شك أنّ ما يعيننا على التقدم في البحث ويحمينا من الضياع ويوفّر علينا الجهد والوقت هو اتباع منهج علمي مناسب، فمهما كان موضوع البحث فإنّ قيمة النتائج تتوقف على قيمة المناهج المستخدمة (Festinger et Katz, 1974, ذكر في أنجرس 2010 تر: صحراوي، بوشرف وسبعون).

ارتأينا استخدام المنهج العيادي الذي يناسب دراستنا التي تندرج ضمن علم النفس المرضي للمراهق يتماشى مصطلح المنهج العيادي مع علم النفس العيادي الذي ظهر عند نهاية القرن 19، واعتبر ردة فعل أمام علم النفس التجريبي وهناك ثلاث شخصيات يمكن اعتبارهم مؤسسين ورواد للمنهج العيادي: Lightner Witmer في الولايات المتحدة الأمريكية، Janet (1851-1947) و S. Freud في أوروبا (Pedinielli, 1999).

في فرنسا على وجه الخصوص فقد ارتبط علم النفس العيادي بـ Daniel Lagache (1903-1972) الذي ناضل من أجل وصف حدود علم النفس العيادي وإخراجه من عباءة الطبّ العقلي وإعلانه علماً قائماً بذاته، وقد وضّح أنّ علم النفس العيادي يتمثل في دراسة الإنسان في وسطه الطبيعي وليس في المخبر وهذا من خلال محاضراته " علم النفس العيادي والمنهج العيادي "

لقد لَخَّص Lagache محتوى وبرنامج المنهج العيادي فكتب يقول: "كما أن ما يميز هذا المنهج هو الطريقة التي ينظر من خلالها النفساني العيادي للسلوك البشري حيث ينظر إليه في بعده الخاص وفي شموليته وفردانيته مع استخلاص وبأكبر قدر من الأمانة الطرق التي يكون عليها الفرد والتي يتصرف بها في مواجهة وضعية معيّنة مع محاولة إعطاء معنى لذلك وفهم البنية والنشأة (la génèse) والتعرّف عليها (Perron, 2006).

من جهته يرى Anzieu أن علم النفس العيادي يهتمّ بالدراسة المعمّقة لحالات فردية من أجل الكشف عن خصوصيات الفرد وكذا الإضطرابات المتعلقة بتوظيفه النفسي (Doron, 2001) . وكما هو معلوم فإنّ ما يميز الإنسان هي خصوصيته وفردانيته فهو كائن فريد له تاريخه الشخصي ويعيش في وضعية لا يمكن أن تماثلها وضعية أخرى (Favez Boutonier, 1968).

يقوم المنهج العيادي على ثلاث مسلمات أساسية ينبغي معرفتها واحترامها وهي:

✓ التصور الدينامي للشخصية أي أنها نتاج تفاعل معيّن وصراع بين قواها المختلفة.
✓ النظر إلى الشخصية كوحدة كلية حالية في الزمن أي " الآن " فالأعراض ينظر لها مرتبطة بالزمن الحالي.

✓ النظر إلى الشخصية كوحدة كلية " هنا " (شقير، 2002) .

هاتان المسلمتان يجمعهما مصطلح واحد هو " هنا والآن " .

كما أنّ اعتمادنا على المنهج العيادي في هذا البحث يكون من خلال دراسة الحالة التي هي من جهة تقنية بحث ومن جهة أخرى منهج بحث عيادي، يعمل على الدراسة المعمّقة للحالة من خلال جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عنها بغرض فهمها.

كما يتكوّن المنهج العيادي من مستويين متكاملين: المستوى الأول يسمح بجمع المعلومات والمعطيات عن الحالة ويلجأ فيه إلى عدة تقنيات (مقابلات، ملاحظات، إختبارات، سلاسل ...) أمّا المستوى الثاني فيتّيمّ فيه الدراسة المعمّقة للحالة (Fernandez et Pedinielli, 2006)

3- مجموعة البحث:

تتكوّن مجموعة بحثنا من 12 مراهقا، ستّة (06) منهم مدمنون على المخدّرات، سواء أكان القنّب (كيف) أو مؤثرات عقلية، بنزين ومذيبات عضوية أو غيرها، والستّة (06) الآخرون مراهقون غير مدمنون على أي من المواد السابقة الذكر ولا على أي موضوع أو حدث، كما أنّهم غير مدخّنين وذلك لتفادي تداخل إشكاليتي المخدّرات والسجائر، وقد تمّ إنتقاء مجموعة البحث وفق عدّة شروط ومعايير نراها مناسبة لدراستنا وتتمثّل فيما يلي:

3-1 - معايير إنتقاء مجموعة البحث:

1- الإدمان: أن يكون مدمنا على الأقل على مادة مخدّرة واحدة بغض النظر عن طبيعتها وتأثيرها،

كذلك لم نلتفت إلى عدد المواد المستعملة ولا إلى التقاطعات التي يحدثه تناولها فالمعيار عندنا هو أن الأفراد المكوّنين لمجموعة بحثنا يتعاطون مواد مخدّرة.

2- أن يكون المراهق قد تعاطى المخدّر لمدة سنة على الأقل وبشكل منتظم أي دون انقطاع وبالتالي لم ندخل ضمن مجموعة بحثنا المدمنين على الكحول لوحده وكذا لم ندخل الأفراد الذين يتعاطون المخدّرات بشكل مناسباتي أو بشكل عارض.

3- السن: انتقينا فئة المراهقين أي الذين لا تزيد أعمارهم عن 19 سنة ولا تقل عن 14 سنة عند إجراء الفحص وذلك حتى نتحقق من الدخول في المراهقة بحوث البلوغ ولتفادي الخلاف الدائر حول الخروج من المراهقة التي يرى البعض أنّها تمتد إلى ما بعد العشرين.

4- ألا يكون المراهق يعاني من اضطرابات عقلية أو نفسية غير تلك المصاحبة للإدمان والتي يتم عرضها في الجانب النظري وقد اعتمدنا في ذلك على الملفّ الطبي للمبحوث الذي أعدّه الطبيب المعالج وعلى ملف المتابعة النفسية الذي وضعته بين أيدينا الأخصائية النفسية العاملة بالمركز إضافة إلى سؤال المبحوث عن حالته الصحية أثناء المقابلة التمهيديّة.

5- ألا يكون المراهق مصاباً بأي مرض عضوي مزمن قد يؤثر على يوميات حياته.

6- أن لا يكون تحت تأثير أعراض الانسحاب (الفطام) Le sevrage كالفلق أو فرط حركة وغير ذلك وهذا وقت إجراء المقابلة أو تمرير الإختبارات الإسقاطية.

علماً أنّ من الواضح أنّ الشرطين الأول والثاني (الإدمان ومدة تعاطي المخدّرات) يتعلّقان فقط بالمراهقين المدمنين على المخدّرات.

3-2- خصائص مجموعة البحث:

إذا كان أفراد مجموعة البحث يتشابهون في المعايير التي تحددها الباحث وفقاً لأهداف بحثه، فإنّ هؤلاء الأفراد يختلفون بلا شك في بعض الخصائص والفروق التي تميّز كل فرد من المجموعة عن غيره إلا أن هذه الفروق لا تخصّ متغيرات البحث، وتتمثل هذه الخصائص في السنّ، الحالة العائلية، المستوى التعليمي والمادة أو المواد المخدرة التي يتعاطها كل فرد وكذا مدة التعاطي بالنسبة للمراهقين المدمنين على المخدّرات،

يبين الجدولان المواليان 01 و02 على الترتيب كلا من معايير وخصائص المراهقين المدمنين على المخدّرات والمراهقين غير المدمنين.

4- الحدود المكانية والزمانية للدراسة:

4-1- الحدود المكانية:

تمّ إنجاز الجانب الميداني من هذه الدراسة (تربّص بحث) بالمركز الوسيط للتحسيس وعلاج الإدمان CISA المتواجد ببلدية فوكة ولاية تيبازة وهو أحد المراكز العشرين المنتشرة عبر الوطن والتي أنشأت بموجب قرار كما يعتبر من المراكز الرائدة في التحسيس والتكفل الطبي والنفسي بالأشخاص المدمنين علماً أنّ المركز يشتغل منذ ما يقارب 10 سنوات، ويستقبل عددا كبيرا من المدمنين وخصوصا المراهقين، علماً أنّ المركز يعتمد نمط الإستشفاء المنزلي *soin en ambulatoire* أي التكفل بالمدمنين يتمّ دون أن يقيم هؤلاء بالمركز بل يوصف لهم الدواء المناسب ليتناولوه في بيوتهم.

يقع المركز وسط المدينة بجوار عيادة عمومية متعدّدة الإختصاصات ولا يبعد أكثر من 100م عن مركز الأمن الحضري كما أنّه يتربع على مساحة تقدّر بحوالي 1600 م²، ويحاط بمساحة خضراء تبدو غير مستغلة.

يشمل المركز على بهو واسع به فضاء للإستقبال والإستفسار ومكان آخر للإنتظار، كما يحوي على قاعة كبيرة للإجتماعات و للنشاطات إضافة إلى 6 قاعات أخرى إحداهما للإدارة والبقية عبارة عن مكاتب للفحص الطبي والنفسي للأشخاص الذين يستقبلهم المركز.

يضم المركز فريق عمل يتألف من:

1 - طبيبتان مختصتان في الإدمان.

2 - ثلاثة (03) مختصات نفسانيات

3 - ممرضة واحدة.

4 - مختصة في العلاج الوظيفي *Ergothérapeute*

5- كاتبتان (2).

فيما يخصّ المراهقين غير المدمنين فقد تمّ اللقاء بهم بمكتب إحدى الجمعيات النشطة في مجال علم النفس وهي جمعية الوصل الكائن مقرّها بولاية البويرة وهم في مجملهم متدرسون: 5 منهم في الثانوية وواحد بالمتوسطة كما أنّ اللقاء بهم كان خارج أوقات وأيام الدراسة.

4-2- الحدود الزمانية:

استغرق إنجاز هذا البحث حوالي 8 أشهر أي من نوفمبر 2017 إلى جوان 2018 وهي الفترة اللازمة للإتصال بأفراد مجموعة البحث وإنجاز المقابلة العيادية نصف موجهة وكذلك تطبيق اختبار الرورشاخ ورائز تفهم الموضوع TAT ، سواء مع المراهقين المدمنين أو غير المدمنين.

• سيرورة العلاج المتبّعة في المركز:

يستفيد القادم إلى المركز سواء كان مرافقا أو راشدا من خدمة علاجية طبية ونفسية ومن حصص تحسيسية و تدريبات يدوية.

يكون التكفل العلاجي متعدّد التخصصات، فيمرّ الفرد المدمن عند حضوره إلى المركز عند الطبيب الذي يشخص حالته الصحية وتحديد مستوى الإدمان عنده وكذا المواد التي يتعاطاها ومدة التعاطي، كما يمكن للطبيب أن يوجّه المفحوص إلى القيام بتحاليل طبيّة تظهر المواد المخدّرة في البول أو في الدمّ ممّا يدلّ على مستوى معين، من التسمّم، وفي بعض الحالات يمكن للطبيبة أن تصف للمفحوص بعض المسكّنات أو المهدئات حسب الحالة.

ينتقل المفحوص في حصة أخرى إلى المختصّة النفسانية التي تقيّم موارده النفسية ومدى تأثرها بالإدمان وتعرّف على الأسباب النفسية والعائلية التي تكون قد ساهمت في تعاطي المفحوص للمخدّرات، وكذا الكشف عن بعض الإشكاليات النفسية الخاصة به. كما تقوم المختصة بالعمل على تحفيزه ورفع مستوى دافعيته وإرادته في الإقلاع عن المخدّرات عبر مقابلة أو مقابلات تحفيزية حسب الحالة.

لقد لفت انتباهنا الدور الذي تقوم المختصّة في العلاج الوظيفي l'ergothérapeute مع المراهقين المدمنين من خلال حصص يقومون فيها ببعض الإنجازات اليدوية كالرسم والتلوين على الزّليج أو على الزّجاج بغرض إعادة تأهيل وظائفهم الذهنية والمعرفية كالإنتباه والتركيز وكذا وظائفهم الأدائية أو مشاهدة مقاطع فيديو تشرح آليات الإدمان وتحفّز على الإقلاع مع مناقشة بعض ما ورد فيها بغرض التحسيس وتنمية الدافعية لديهم ومساعدتهم على الإستمرار في الإمتناع عن المخدّرات إلى غاية التعافي الكليّ.

من جهة أخرى فإنّ التكفل العلاجي الذي يقدمه المركز يشمل أحيانا الوالدين أو الزوجة لأن الإدمان كثيرا ما يكون في أسرة تسودها علاقات صراعية وعدم التفاهم بين الوالدين أو بين المراهق والديه، بل قد يمثل المراهق المدمن على المخدّرات أحيانا عرّضا يعبر عن وجود مرضية عائلية. تُشرف على المركز طبيبة مختصة في الإدمان في وجود فريق العمل المذكور سابقا حيث يبدأ التّكفل بالفحص الطّبي للشخص المدمن والقيام بتحاليل طبية إن استدعى الأمر ذلك، كما يتمّ عرض الحالة على المختصّة النفسانية من أجل تقييم الحالة وعلى أساس ذلك وبالتنسيق مع طبيبة المركز يتمّ وضع برنامج للتكفل ضمن خطة علاجية قد يستغرق تنفيذها عدّة شهور.

• سيرورة العمل الميداني:

رغم توفر مركز وسيط للتحسيس بالإدمان بعاصمة الولاية التي نقيم بها إلا أننا فضلنا الانتقال إلى ولاية تيبازة وتحديدًا إلى بلدية فوكة حيث يقع مركز آخر للتحسيس وعلاج الإدمان، وهذا رافعًا للحرص الذي يعتري أفراد مجموعة البحث واحتمال معرفتهم لشخص الباحث مما قد يعيق سير البحث. عند الانتقال إلى المركز الوسيط للتحسيس وعلاج الإدمان بمدينة فوكة وجدنا الظروف مناسبة للقيام بالبحث: توفر مجموعة البحث، حسن الاستقبال وجميل المعاملة من طرف فريق العمل حيث اتصلنا بأفراد مجموعة البحث عن طريق المختصة النفسانية وبمكتبها تم إجراء مختلف اللقاءات.

تم إجراء مقابلة تمهيدية قصيرة مع كل فرد على حدى قدم فيها البحث نفسه وموضوع بحثه وعرض عليه المشاركة في البحث كما أن ذلك تم بعد استشارة أوليائهم وأخذ الإذن منهم وطمأنتهم على أن المعلومات التي يدلون بها تحظى بسرية تامة ولا تستخدم سوى في أغراض البحث العلمي كما أن أسماءهم وهوياتهم لا يطلع عليها أي كان وسيظهر مكانها أسماء مستعارة وهذا احترامًا لقواعد وأخلاقيات البحث العلمي من جهة وطمأنة لأفراد مجموعة البحث لكسب ثقتهم وتشجيعهم على المشاركة كما تم إعلامهم أن مشاركتهم مجانية ولا يمنحون أي مقابل مادي جزاء مشاركتهم غير أنه بإمكانهم الانسحاب من مجموعة البحث في أي وقت يريدون دون أن يلحقهم أو يلزمهم أي شيء كما أن انسحابهم لن يخل بأي حال من الأحوال بسيرورة العلاج التي يخضعون لها.

جدير بالذكر أن أغلب المراهقين المدمنين منهم وغير المدمنين عبروا عن قبولهم المشاركة دون أي تحفظ لاعتقاد بعضهم أن ذلك يساعدهم على الخروج مما هم فيه من المعاناة مع المخدرات أو باعتبار المشاركة في البحث تمنحهم فرصة للتعبير والحديث عن بعض الجوانب من حياتهم النفسية والشخصية التي لم يتحدثوا عنها من قبل لأي كان.

5- أدوات البحث:

5-1- المقابلة العيادية:

تعتبر المقابلة العيادية من أكثر أدوات البحث استعمالًا من أجل جمع البيانات حول الحالة التي نرغب في دراستها، وقد تناولت (Chilland, 1983) موضوع المقابلة العيادية بالتفصيل فتعرّفها على أنها تبادل الحديث مع شخص أو أكثر في وضعية غير متناظرة أي أنّ الشخصين - الإحصائي النفساني من جهة والمبحوث، العميل أو المريض من جهة أخرى - ليس لهما نفس المرتبة: الأخصائي النفسي بإمكانياته المعرفية والمهارية مقابل العميل أو المريض الذي يطلب العلاج أو المساعدة، كما تشير إلى أنّ مقابلة البحث العيادية لا تهدف إلى التشخيص ولا إلى العلاج ويكون فيها الطلب من الباحث وليس العكس.

كما تتميز المقابلة العيادية بكونها لا تقوم فقط على تواصل لفظي وإنما يرافق ذلك تواصل آخر غير لفظي (طريقة التعبير، حركات المبحوث وإيماءاته وتعايير وجهه) وكذلك السكوت الذي يتخلل المقابلة.

تصنّف مقابلة البحث العيادية إلى أنواع وفق درجة الحرية الممنوحة للمفحوص إلى:

- 1- مقابلة عيادية غير موجهة أي غير مقيّدة يكون فيها للمفحوص الحرية الكافية للتعبير حسب التداعي الحرّ لأفكاره، دون أن يتدخل الباحث ليقاطع المبحوث أو ليوجّه حديثه.
- 2- مقابلة عيادية موجهة يطرح فيها الباحث عددا من الأسئلة المحدّدة لا ينبغي للمفحوص الخروج عنها لأنّ شكلها محضّر مسبقا من طرف الباحث وفق فرضياته.
- 3- مقابلة عيادية نصف موجهة وهي التي نعتمدها في بحثنا هذا لأننا نعتبرها ملائمة لموضوع دراستنا لذا قمنا بإعداد دليل للمقابلة مكوّن من عدد من المحاور يضم كل محور عددا من الأسئلة يجب عنها المبحوث بكل حرية.

المقابلة العيادية نصف الموجهة:

لقد تمّ تصميم مقابلة دراستنا بشكل يسمح بجمع كم من المعلومات اللازمة حول جوانب وأبعاد محدّدة من الحالة المدروسة وذلك بغية اختبار فرضيات البحث والتحقق من صحتها، من أجل ذلك تمّ تصميم المقابلة على شكل عددا محدد من المحاور يخص كل محور جانبا من جوانب الدراسة وكل محور يحوي عددا من الأسئلة المحدّدة مسبقا.

المحور الأول يخصّ البيانات الشخصية للحالة مثل الإسم، السنّ، المستوى الدراسي، الرتبة في العائلة، المادة المخدّرة ومدّة التعاطي.

المحور الثاني: يتعلّق بالترجسية عبر مجموعة من الأسئلة عن نظرة المبحوث لنفسه وللآخرين وعن المكانة التي يحتلّها الجسم واللباس لديه وعن ممارسته للرياضة.

المحور الثالث يتعلّق بنوعية التقمّصات، من خلال أسئلة تتعلق بعلاقة المبحوث مع والديه ومع أخوته وكذا الجو العاطفي السائد في الأسرة، العلاقة مع الرفاق وعن وجود نماذج تقمصية في الأسرة أو في محيط المبحوث.

المحور الرابع يتعلّق بالإشكالية الإكتئابية، عن شعوره بالإبتهاج أو بالحزن وعن نظرتة للمستقبل عن وجود هوايات يمارسها.

مع العلم أنّه تمّ تكييف أسئلة المقابلة حتى تناسب المراهقين المدمنين وذلك بإضافة بعض الأسئلة حول مكانة المادة المخدّرة عند المبحوث ووصف مشاعره وأحاسيسه أثناء التعاطي ووقت غياب المخدّر.

5-2- إستعمال التقنيات الإسقاطية في البحث العيادي:

يعتبر Anzieu الإختبار الإسقاطي بمثابة الأشعة السينية التي تنفذ داخل الشخصية وتصور نواتها الخفية التي تظهرها عملية التمرير وتتمّ بعدها قراءتها من خلال تحليل وتفسير البروتوكول الناتج، فيظهر ما كان خفياً، أو كامناً و يصبح مكشوفاً ما كان معقداً ومستقراً (Anzieu & Chabert, 1987)

تستمد التقنيات الإسقاطية أهميتها من خصائص مادة الإختبار ومن الوضعية الإسقاطية نفسها، حيث تتكوّن الوضعية الإسقاطية من تفاعل ثلاث عناصر مكوّنة لها وهي: مادة الإختبار، التعليم، والعلاقة فاحص-مفحوص (Fernandez, Catteuw, 2001) ، فمادة الإختبار (اللوحات) غير واضحة تمتاز بالإبهام والغموض فهي موضوع حقيقي ومتخيل في آن واحد، كما أنّ عدد الإجابات الممكنة غير محدّد مسبقاً أما التعليم فهي تستدعي الإدراك والهوامية وأخيراً العلاقة العيادية الإسقاطية تحرّض علاقة تحويل (Shentoub, 1990) والتي تعود إلى الحركات النكوصية وإلى ضعف الرقابة وبروز الصراع ما بين الرغبات والإحباطات.

إنّ البحث في الدعائم النرجسية والتقمصات وكذا إشكالية فقدان الموضوع والإنفصال لدى المراهق المدمن يتطلب منّا استخدام أدوات إسقاطية حيث تعتبر البروتوكولات الناتجة بمثابة شاشة ترسم عليها الموارد النفسية للفرد وإمكانياته وكذا نقائصه وهشاشته كما تسمح المادة الإسقاطية المحصل عليها من فهم نوعية العلاقة مع الواقع وفي نفس الوقت بالوقوف على إمكانية الفرد لإدماج واقعه النفسي ضمن نظامه الفكري، إذ يجد هذا الأخير نفسه أمام ضغوط داخلية وخارجية فيتنبّئ لنا كيف يواجه عالمه الداخلي ومحيطه الخارجي (Anzieu, Chabert, 1987) .

5-2-1- إختبار الرورشاخ:

أ- نبذة تاريخية عن الإختبار:

تمّ تصميم الإختبار عام 1921 إنطلاقاً من بقع الحبر من طرف هيرمان رورشاخ (1884-1922) الذي كان يملك مواهب فائقة في الرسم، ومع ذلك فقد اختار دراسة الطبّ العقلي وانضمّ إلى جمعية التحليل النفسي وقدم عام 1912 رسالته حول الهلوس الإنعكاسية والظواهر المرافقة.

رغم أنّ إختبار الرورشاخ يعدّ أكثر الإختبارات انتشاراً واستعمالاً من طرف المختصين النفسانيين إلا أنّ ما يثير الإستغراب كما يشهد بذلك كاتب سيرة هيرمان رورشاخ Ellenberger هو " أنّ تصميمه تمّ بعيداً عن الجامعات، المختبرات أو كبريات المكتبات بل كان ذلك في مستشفى صغير للأمراض العقلية من طرف شاب لم يدرس علم النفس ولم يمتلك شهادات وألقاب رسمية. (Anzieu, Chabert, 1961)

ومع ذلك فإنّ هذا الإختبار لم يأت من فراغ بل كان وراءه ذكاء رورشاخ وعبقريته وأصالة أفكاره، ونتيجة لذلك لم يعد إختبار بقع الحبر خاص بدراسة الخيال عند المرضى والأسوياء بل صار إختباراً للشخصية.

كما اهتم صاحب الإختبار بعملية الإدراك باعتبارها تظهر العمليات النفسية للفرد في تعامله مع العالم الخارجي من حوله حيث انصبّ تحليله ليس على محتوى الإجابات بل على العلاقة التي ينظر من خلالها الفرد لبقع الحبر وبأية طريقة يتناولها وما هو الجزء الذي يستخدمه وكيف يتعامل مع الألوان والأشكال وإلى أي مدى تقترب إجابته من الإجابات الشائعة (Andronikof, 2008).

ب- تقديم الإختبار:

يتكون الإختبار من 10 لوحات أو بطاقات من الورق المقوى مرقّمة من I إلى X تتمثّل في بقع حبر متناظرة، أبعاد اللوحات متماثلة 24 x 10 سم، تكون اللوحات I، IV، V، VI، و VII رمادية وسوداء بينما اللوحتان II، III سوداء وحمراء أمّا اللوحات IIX، IX، X فهي ملوّنة.

ج- تطبيق الإختبار:

يطبق الرورشاخ على الأطفال، المراهقين والراشدين، على الأسوياء وعلى المرضى ولأغراض التكفل العيادي أو البحث العلمي غير أنّ تطبيق هذا الإختبار يتطلب تحضير المبحوث من خلال طمأنته وكسب ثقته، كما يقوم الفاحص أو الباحث بإعداد الرائز ووضعه فوق المكتب وتكون اللوحات مقلوبة ومرتبّبة من الأولى إلى العاشرة، - حيث تقدّم مرتبة للمفحوص - كما يحضر الفاحص أوراق لتدوين الإجابات وقبل مباشرة الإجراء يخصص بعض الوقت للإستماع لاستفساراته عن عملية الفحص وأهدافها (سي موسي و بن خليفة، 2008) ص 158 . كما يستحسن أن يجلس المبحوث إلى يسار وأمام الفاحص ولا ينصح الجلوس وجها لوجه لأنّ ذلك يشعر المبحوث أنّه تحت رقابة لصيقة (De traubenberg, 1990, p12).

• التعلّية:

تعتبر التعلّية أحد العناصر الأساسية في الوضعية الإسقاطية كونها تثير كلا من الإدراك والإسقاط لدى المبحوث ومعلوم أنّ تعلّية الرورشاخ الأولى كانت بسيطة ومختصرة: " ماذا يمكن أن يكون هذا؟ " غير أنّ هذه التعلّية قد عدّلت من طرف عدد من الباحثين من أمثال: Rausch de Anzieu، traubenberg و Klopfer أمّا Chabert فقد اقترحت التعلّية التالية: " سأريك 10 لوحات، قل لي ما الذي تجعلك تفكّر فيه وما تستطيع أن تتخيّله انطلاقاً من هذه اللوحات " كما يضيف بعض العياديين أنّه لا توجد إجابات صحيحة وأخرى خاطئة وبإمكانك أن تقول كل ما يخطر ببالك ومنت تنظر لهذه اللوحات (Chabert, 1983)

• مراحل تطبيق الإختبار:

يتمّ تطبيق اختبار الرورشاخ في حصة واحدة ويتم ذلك في خطوتين وأحياناً ثلاثة، وهذه الخطوات تكون متواصلة وتتمثّل في التمرير، التحقيق، وأحياناً تحقيق الحدود وفي الأخير يجري الفاحص إختبار الإختيارات.

أثناء التمرير التلقائي وبعد إعطاء التعلّية يقدم الفاحص اللوحة الأولى للمفحوص ويسجل زمن الرجوع أو الكمون وهو الزمن الفاصل بين لحظة مسك اللوحة وبداية الإجابة كما يسجّل الزمن المستغرق في الإجابة على كل لوحة، وفي الأخير الزمن الكلي المستغرق للإجابة على كل اللوحات ومن المهم تسجيل إجابة المبحوث بدقة وبالطريقة التي عبّر بها كما هي وتعرف هذه بالإجابات التلقائية كما ينبغي تسجيل حركات المبحوث وإيماءاته والطريقة التي يمسك بها اللوحة.

تهدف مرحلة التحقيق إلى ضبط إجابات المبحوث وتسمح بالحصول على معلومات إضافية تستغلّ في عملية التنقيط، علماً أن التحقيق يبدأ بتعلّية مرنة تذكرها Chabert كما يلي: " الآن سنعيد اللوحات معاً، وستحاول أن تقول لي ما الذي جعلك تفكّر فيما قلته في إجابتك وأين رأيت ما قلته، وبالطبع إذا كانت لديك أفكار أو إجابات أخرى يمكنك ذكرها " (Chabert, 1983)

قد يكون من المفيد أحياناً اللجوء إلى تحقيق الحدود وهو تحقيق موجّه يسمح بالتمييز بين المبحوث الذي يخشون التقييم والحكم عليهم من طرف الغير وبين المبحوثين الذين علاقتهم بالعالم الخارجي غير سوية أو توحدية علماً هذه الخطوة يلجأ إليها الفاحص إذا كانت الإجابات التلقائية فقيرة أو محدودة جدّاً عندما تغيب في البروتوكول بعض أنماط الأجوبة كانهدام الإجابات ذات المحتوى الإنساني أو غياب الإجابات المبتدلة أو اللونية إلخ (Rauch De Traubenberg, 1990).

في الختام يطلب الفاحص من المبحوث إختيار اللوحتين اللتين تعجبانه أكثر واللوحتين اللتين لا تعجبانه مع تبرير إختياره في كل حالة أو ما يعرف باختبار الإختيارات (Traubenberg, 1990).

قبل الشروع في عملية التحليل على المختص قراءة البروتوكول قراءة متأنية من أجل تشكيل انطباع أولي حول خصائص هذا الإنتاج وكيفية مباشرة المبحوث للوضعية الإسقاطية واستثمارها وذلك من خلال معرفة وفرة الإجابات أو فقرها، استمرارها أو انقطاعها، غياب بعض المحدّات، أو المحتويات في البروتوكول، وكذا الوقت المستغرق من أجل إرسان الإجابة ...

التنقيط: يتمّ خلال هذه المرحلة تقييم الإجابات الواردة في بروتوكول المبحوث، ويتمّ ذلك من خلال زمنين:

أولاً: تحويل كل إجابة محصل عليها إلى رموز، ويتمّ ذلك وفق 4 معايير وهي :

نمط تناول أو الإدراك: أي كيفية إدراك البقعة بشكل كلي أو بشكل جزئي؟ وما هو الجزء أو الأجزاء المتدخّلة؟

المحدّات: تحدّد أصل الإجابة الذي اعتمد عليه المبحوث، هل هو الشكل أم تأثير اللون، أم انطباع حركة

محتوى الإجابة: هل المحتوى إنساني، حيواني أم نباتي، جغرافي ...

الظواهر الخاصة بالإجابة: هل هي أصيلة أم مبتذلة وشائعة

ثانياً: إنجاز المخطط النفسي: le psychogramme الذي يمثّل حوصلة كميّة لعملية التنقيط حيث تدوّن مختلف معطيات إجابات المبحوث في جدول تكتب وفق رموز إصطلاحية إذ يتمّ فيه حساب النسب المئوية لمختلف أنماط التناول، والمحدّات والمحتويات، عدد الإجابات الإضافية إن وجدت وكذا مختلف الأزمنة المسجّلة أثناء التمرير كما يتمّ فيه حساب بعض المؤشّرات مثل نمط الرجوع الحميم TRI، الصيغة المكّملة F. C ونسبة الإجابات اللونية $R C \% \dots$

نميّز في تحليل بروتوكول الرورشاخ مرحلتين هما:

التحليل الكميّ: ويخصّ وضع النسب المئوية لأنماط الإدراكية وللمحدّات وللمحتويات وللإجابات الشائعة الواردة في البروتوكول بغرض استخراج المخطط النفسي للمفحوص.

التحليل الكيفي: نميّز فيه قسمين:

يشمل القسم الأول السياقات العقلية والمعرفية المستعملة في تناول الفرد للواقع وللمواضيع بالإعتماد على التحليل الدقيق لمختلف العناصر الواردة سابقاً في التحليل الكمي وكيفية توزعها وتتابعها وارتباطها في البروتوكول كما هو الحال بالنسبة لأنماط الإدراك للوحات وفي اللوحة الواحدة. (سي موسي، وبن خليفة، 2008) ومع أنّ الرورشاخ ليس إختبار للذكاء كقدرة ذهنية في حالها الخام فلا يقيس معمل الذكاء على غرار إختبار ويكسلر إلا أنّه يعطينا مؤشّرات عن المردود الحقيقي لذلك الذكاء أي كيفية إستعمال الشخص لذكائه في وضعيات محسوسة وبالأخص عندما يتعلّق الأمر بوضعيات عاطفية صعبة. فهذا الإختبار لا يفصل بين النشاطات الذهنية المعرفية وباقي الشخصية. (Anzieu & Chabert, 1999)

يشمل القسم الثاني: دراسة الدينامية الصراعية (الدينامية العاطفية) والتي تتمحور حول 4

نقاط:

- **نمط التعبير النزوي:** يكون إما عدواني أو لبيدي أو غير متمايز ويكون ذلك من خلال الإجابات الحركية الإنسانية K أو الحيوانية Kan وأيضاً من خلال الإجابات اللونية.
- **طبيعة القلق:**
- **الآليات الدفاعية**
- **إشكالية المبحوث:** تشمل مختلف مظاهر الدينامية اللاشعورية الخاصة بالفرد، وتعلّق بـ: بناء وتشكل الهوية، الهوية الجنسية، الصّور الوالدية، العلاقة بالموضوع وأخيراً الدعائم النرجسية.

عادة ما توضع حصيلة عامة تخص المبحوث انطلاقاً من التحليل الشكلي والكيفي السابق ومن المهم أن نذكر موارد الفرد وإمكانياته النفسية كما نذكر نقائصه وإختلالاته وتشمل هذه الحصيلة نمط تناول الواقع والقدرات التكيفية للفرد، البعد العاطفي ونمط الشخصية، العلاقة بالصور الوالدية، بناء الهوية والجانب العلائقي وأخيراً نمط التعبير النزوي ونوع القلق والآليات الدفاعية (Richelle, 2009). في بحثنا هذا وعند تحليلنا لبروتوكولات الرورشاخ سوف نركز على العناصر التي تسمح لنا إثبات أو تنفيذ فرضيات الدراسة والمتعلقة ببعض الأبعاد النفسية المتمثلة في طبيعة الدعائم النرجسية، نوعية التقمّصات، وإرسان الإشكالية الإكتئابية عند المراهقين المدمنين على المخدرات مقارنة بالمراهقين غير المدمنين.

➤ الدعائم النرجسية من خلال الرورشاخ:

ترتبط الدعائم النرجسية بصورة وبتقدير الذات إذ أنّ التقدير الجيد للذات يتطلّب قدراً من النرجسية. الإستثمار المفرط للحدود من خلال محاولة بناء حواجز تعرقل التفاوض بين الداخل والخارج، ويبدو ذلك من خلال التعلّق الشديد بالإدراك الحسيّ وإبعاد الإجتياح الخيالي الهوامي، يدلّ على ذلك إرتفاع % F+ والنسبة الكافية للشكل الجيد.

➤ الإستعانة بالإجابات ذات المحتوى الجلدي كغلاف لتغطية الفراغات وتضميد الجروح النرجسية.

➤ غالباً ما يلجأ إلى استثمار الإجابات الحسيّة المتعلقة بالأبيض والأسود لنفس الغرض أي تغطية الإكتئاب النرجسي.

➤ سدّ وكفّ إرسان الصراع النزوي وقلق الخصاص عن طريق رفض الإختلافات الجنسية وغياب الإختيارات التقمصية من أجل تجميد الحركات النزوية، يبدو ذلك في إزالة حيوية التصورات الإنسانية الهادفة إلى رفض الأصل الداخلي للنزوة.

➤ الحركات الإنسانية ذات نمط نرجسي ومرآتي ومحتوياتها مجمّدة كما أنّ الصّور الإنسانية غير معرّفة أو لا تنتمي إلى جنس محدّد، يطبعها الإنشطار والرفض والمثلثة بقطبيها السلبي والإيجابي.

➤ منع بروز التائب بالميل لحذف أي نشاط للأنا الأعلى وترك المكان لأفضلية مواضيع الأنا المثالي، لذا تغيب المشاهد التي تنشّط الصراع بين الأركان وتغلّب العلاقة المرآتية لتجنّب الصراع بين الرغبة والدفاع، يبدو ذلك في إجابات التشابه في اللوحات المتناظرة مع غلبة الشكل الجيد F+ كسند إدراكي لغرض نرجسي ترفض فيه أي حركة نزوية سواء كانت جنسية أو عدوانية تجاه الآخر (سي موسي و بن خليفة، 2008).

➤ نوعية التقمّصات من خلال الورشاشخ:

تبدو نوعية التقمّصات في اختبار الورشاشخ من خلال:

- ✓ الحركات ذات المحتوى الإنساني الكامل K في اللوحات II و III و VII إذ أنّ غياب البعد الحركي
- ✓ الإنساني وغياب الصورة الإنسانية الكاملة في اللوحات السابقة والتي يشير محتواها الظاهري إلى ذلك يدلّ على صدع في التقمّصات الأولية وصعوبة كبيرة في تصور علاقات مع الآخر.
- ✓ التعبير عن جنس الأشخاص في اللوحات II و III و VII وعدم الإكتفاء بتعبير بشخص أو فرد.
- ✓ يظهر الإخفاق في التقمّصات الجنسية من خلال الصعوبات أو العجز عن تناول اللوحات ذات الرمزية الجنسية، إذ أنّ اللوحات IV و VI ترمزان للجنسية الذكرية بينما VII و IX ترمزان للجنسية الأنثوية.
- ✓ تبدو القدرة على إدراك تصورات العلاقات بين شخصية من خلال إدراك حركات إنسانية كاملة، وتقمّص صورة أمومية والعلاقة التي كوّنّها الفرد معها في اللوحات VII و IX.
- ✓ غياب الحركات الإنسانية الكاملة في البروتوكول مع عدم تحديد جنس الأشخاص وبالأخص في اللوحات المذكورة سابقا يدلّ على هشاشة وضعف في التقمّصات.

➤ إرسان الإشكالية الإكتئابية من خلال الورشاشخ:

مظاهر المرضية الإكتئابية في الورشاشخ:

- يتطلّب الانفصال عن المواضيع الأديبية حدوث تمايز مسبق بين الشخص والموضوع وعليه فإنّ استحالة أو صعوبة حدوث هذا التمايز ينتج حدادا مرضيا ويظهر ذلك في علاقات إلتحامية أو استنادية ومحتويات هجينة أو مركّبة خصوصا على مستوى اللوحتين VII و IX.
- حدّة الإكتئاب والعواطف الإكتئابية العميقة تتجلّى في غياب أوندرة الحركات اللبديية نحو الآخر مقابل زيادة مظاهر الإستناد والتبعية.

تتخذ دفاعات الشخص أشكالا خاصة تبدو في المؤشّرات العامّة التالية:

- اللجوء المتكرّر إلى المحدّدات الشكلية (F) وبروز إجابات من النوع CF (لونية شكلية) و لونية (C) الحساسية المفرطة تجاه منبّهات الإختبار التي تثير الصدى الهوامي المقلق.

5-2-2- - إختبار تفهم الموضوع TAT:

إرتأينا في هذا البحث استعمال رائز تفهم الموضوع Thematic Apperception – TAT Test رفقة الورشاشخ لأنّهما إختبارين مكملين لبعضهما البعض وهو أحد أهم الإختبارات الإسقاطية التي يستعملها أصحاب المدرسة التحليلية كونه مكمل للورشاشخ في فهم شخصية الفرد حيث يسمح بإلقاء الضوء على الأبعاد النفسية المختلفة والكشف عن نمط التوظيف النفسي ومنه واستخلاص فرضية حول البنية النفسية للفرد إلا أنّ هذا الإستعمال لم يكن منذ الوهلة الأولى بل لم يكن مصمم

الإختبار نفسه يهدف إلى ذلك، لذا نرى أنه من المهم إلقاء نبذة تاريخية موجزة عن نشأة الإختبار والسياق الذي تطور فيه إلى أن وصل إلى الشكل الذي هو عليه الآن.

أ- نبذة تاريخية عن TAT:

وضعت النسخة الأصلية من الإختبار من طرف هنري موراي Henry Murray عام 1935 لذا يعتبر أول إختبار مستوحى من تقنية القصص الحرّة التي كانت مستعملة بالموازاة مع الرسم لدى الأطفال في إطار التربية خلال الفترة ما بين 1920 و1930 (Anzieu, 1961) ذكره (سي موسي و بن خليفة، 2008).

ب- وصف مادة الإختبار:

أصدر H. Murray عام 1938 كتابه استكشاف الشخصية (Exploration in Personality) ضمنه النظرية التي أسس عليها الإختبار والتي تقوم على الثنائية: الحاجات والضغوطات (needs/press)، والتي تفترض تقمص الراوي لشخصية البطل الرئيسي في المشهد والذي من خلاله يعبر عن حاجاته أمّا باقي الشخصيات فتعبّر عن الوسط الذي يمثل الضغوطات التي يشعر بها الفرد.

يرجع الفضل إلى بيلاك L. Bellak (1954) في إعادة إختبار TAT إلى الأصول التحليلية بالتأكيد على الموقعية الثانية التي تضم (الهو، الأنا، الأنا الأعلى) ومركّزا على دور الأنا ووظائفه وعلى الدفاعات والمقاومات، ومما ساعده على ذلك تكوينه المتنوع كفساني وطبيب عقلي مطبق للتحليل النفسي (Shentoub & Al, 1990). كما ظهرت محاولات أخرى بالموازاة مع أعمال بيلاك لتغيير طريقة موراي منها أعمال R. Schafer, 1954 الذي يرى أنّ إلا أنها بقيت مرتبطة بالجانب الشكلي للقصة دون تطوير تحليل خاص لمادة الإختبار.

احتضنت V. Shentoub الإختبار وأصبغته تدريجيا بصبغة تحليلية، فقد اقترحت منذ 1967 نظرية حول TAT انطلاقا من دراسة طولية حول مصير مظاهر الرهاب الهجاسية عند الطفل معتمدة على ما وراء علم النفسي الفرويدي بمجموعه كمرجع أساسي لنظريتها وتجسدت أعمالها لاحقا بالإشتراك مع R. Debray بعرض تقنية تحليل وتفسير نتائج الإختبار انطلاقا من المسلمات النظرية المقدمة في إطار ما يسمى سياق TAT مجموع الآليات العقلية الملتزمة بهذه الوضعية الفريدة التي يطلب فيها من الشخص إنشاء قصة إنطلاقا من اللوحة وحرّته من المنظور الأمريكي الذي ينظر إلى TAT من خلال مدرسة سيكولوجية الأنا Ego-psychologie هذه الأخيرة التي من روادها Hartmann ترى أنّ الأنا يملك إستقلالية ولا يتطور من نواة الهو مخالفة بذلك مفهوم الأنا عند فرويد، كما اتخذت مسلكا آخرًا تجاوزت معه النظرية التي اتبعها Murray ومن بعده والتي كانت تهدف إلى البحث عن حاجات-الضغوطات، دوافع، وصراعات. وجعلت من TAT إختبارا إجرائيا في مجال

التشخيص الفارقي بين مختلف التوظيفات الذهنية وترى أنّ بناء قصة في إختبار TAT يمثل عملية تنظيم وليس فقط فعل تخيلي وذلك في وضعية تدعو إلى زوال التنظيم (النكوص) وإعادة التنظيم (Shentoub & all, 1990) كما اهتمت بالجانب الشكلي للقصة أكثر من اهتمامها بالمضمون واعتمدت فرضية أساسية مفادها أنّ طريقة بناء القصة وإرصان الخطاب يحيل إلى الآليات الدفاعية، المميّزة للتنظيم السيكومرضي للفرد (Anzieu, Chabert, 1961)

ح- لوحات الإختبار عند شنتوب:

يتكون الإختبار في أصله من 31 لوحة تمثل وضعيات إنسانية عالمية أو بالأحرى مشاهد صراعية إنسانية عالمية مختلفة تظهر شخصا واحدا (12 لوحة) أو أشخاص (15 لوحة) أو مشاهد طبيعية (3 لوحات) بالإضافة إلى لوحة بيضاء (16)، غير أن المختصين اختاروا 18 لوحة تلك التي هي الأكثر دلالة والأكثر ملاءمة لديناميكية سياق TAT، وتكرر في حصة واحدة وليس في حصتين كما كان يفعل موراي، هذا وتحمل اللوحات على ظهرها أرقاما تشير إلى ترتيبها وأحرف باللغة الإنجليزية تشير إلى الفئة التي تقدم لها اللوحة وذلك كما يلي:

- B= boy - ولد - G= girl - بنت - - M= male - رجل - F = Female - امرأة-

خ- حالات استعمال TAT :

يعتبر رائز TAT من بين الإختبارات الإسقاطية الأكثر استعمالا كونه يستخدم في كل وضعية تتطلب فحصا نفسيا وهذا من أجل الإستقصاء المعمق للتوظيف النفسي للفرد لذا يمكن استعماله في المجال العيادي بغرض التشخيص والعلاج أو في البحث العيادي .

وضعية TAT:

تشمل وضعية TAT 3 عناصر هي:

- المبحوث
- مادة الإختبار: يتميز بكونه تصويري figuratif وإسقاطي projectif فالبعد الإدراكي يقود إلى التحليل الموضوعي أي المحتوى الظاهري للوحات بينما البعد الإسقاطي يقود إلى التفسير الذاتي المحتوى الكامن.
- التعليم: تبنت Shentoub التعليم التالية: تخيل قصة انطلاقا من اللوحة حيث يجب الأخذ بعين الإعتبار تأثير إجراء الإختبار بتفاعل العناصر السابقة كما أنّ إختبار TAT تمثل وضعية صراعية، ففيها يواجه مبدأ اللذة مبدأ الواقع، وتصور الكلمات يواجه تصور الأشياء والرغبات والدفاعات، وبعبارة أخرى مقتضيات الشعور في مواجهة مقتضيات اللاشعور.

خطوات إجراء الإختبار:

1- مرحلة التمرير:

أثناء تمرير اللوحات واحدة واحدة على الباحث تدوين الزمن المستغرق لبناء القصة في كل لوحة وكذا زمن الكمون بين يفصل بين لحظة الإمساك باللوحة ولحظة بدء المبحوث في الحديث كما يسجّل الزمن الكلي الذي يستغرقه البروتوكول، ويقوم بتدوين حديث المبحوث حرفيا وبأمانة وباللغة التي تكلم بها.

2- التحليل: يتم التحليل أولاً باستخلاص السياقات الدفاعية المستعملة في بناء قصة من كل لوحة ثم فرز تلك السياقات وفق ما ورد في ورقة الفرز التي وضعتها Chabert, 2003 مع تنقيط هذه السياقات وتجميعها وتحديد النسبة المئوية لكل سلسلة من السلاسل الأربعة للسياقات الدفاعية الواردة في الورقة وهذه السلاسل هي: سلسلة الرقابة (الصلابة) A، سلسلة المرونة (الهراء) B، سلسلة التجنب C، وأخيراً سلسلة السياقات الأولية (E).

نعتمد في فرز السياقات الدفاعية الواردة في بروتوكولات المبحوثين على ورقة الفرز التي وضعتها كل من Chabert & Foulard, 2003 ضمن دليل جديد لـ TAT تمّ فيه اختصار عدد السياقات إلى 53 سياقاً عوضاً عن 87 في ورقة 1990، فقد تمّ إعادة تنظيم الورقة بحذف سياقات التجنب السلوكية CC واستبدالها بسياقات الحدود CL أما عن محتوى الدليل الجديد 2003 فهو لم يأت بجديد بل تمّ استخدام نفس الحالات العيادية التوضيحية الواردة في دليل 1990، مما جعل البعض يعتبر أن دليل 2003 بل يأت بجديد بل هو مجرد إعادة كتابة للدليل الأصلي الذي وضعته Shentoub 1990.

➤ الدعائم النرجسية عبر TAT:

يعبّر عن الدعائم النرجسية الهشة من خلال قصص يغيب فيها الصراع.

✓ غياب دور الآخر في الصراع.

✓ الوصف مع التعلّق بالتفاصيل

✓ التعلّق بالواقع الخارجي.

➤ نوعية التقمّصات عبر رائر TAT:

يعتبر الأوديب وفق المدرسة التحليلية منظم رئيسي للنمو النفسي للفرد والنجاح في تجاوزه

يتجلّى في إدراك الفروق بين الجنسين والفروق بين الأجيال والقدرة على التمايز عن الصور الوالدية.

يتمّ تمييز مختلف التقمّصات انطلاقاً من تحليل اللوحات 02، 4BM، 6BM، 7BM، 8BM و 10.

تتحدّد نوعية التقمّصات إن كانت مرنة أو هشة في خطاب المبحوث أمام لوحات TAT فتظهر هشاشة التقمّصات من خلال:

✓ فقر في التصرّوات وفي الصدى الهوامي.

✓ كف مكثّف قبل وأثناء القصة.

- ✓ قصر القصص مما يدلّ على تجنّب المبحوث للصّراعات
- ✓ قصص مبنية للمجهول وعدم التعريف بالأشخاص أو وضعهم في علاقات بين شخصية.
- ✓ عدم إدراك مواضيع ظاهرة في الصّورة في محاولة لتجنب الإقتراب من المواضيع أو تقمّصها.
- ✓ التعلّق بالمحتوى الظاهر باللوحة والتمسك ببعض الجزئيات.
- ✓ عدم تنوّع السياقات الدفاعية، وتواجد مكثّف للسيّاقات التّرجسية والهوّسية.

➤ إرسان الإشكالية الإكتتابية من خلال TAT:

يظهر إدراك إشكالية فقدان من خلال اللوحات التي يوحي محتواها الكامن بذلك وهذه اللّوحات هي:

3BM، 13B اللّتان تبعثان على الغياب والهجران، وكذلك اللوحات 11، 19، 16 التي تتميز بغياب أي تمثيل بشري فهي تجعل المبحوث يبحث عن دعامة تقمّصية باللجوء إلى مواضيعه الداخلية ليتسنى له إدراك وتجاوز الإشكالية الإكتتابية.

الإرسان الجيد للإشكالية الإكتتابية:

- ✓ إحتواء البروتوكول على عدد كاف من سياقات المرونة تدلّ على حيوية نفسية وعلى الصراع بين الرغبات والدفاع
- ✓ حساسية مباشرة للوحات 3BM، 13B و16، وغير مباشرة للوحات 12B، 19.

المظاهر الاكتتابية في TAT:

- ✓ تطغى إشكالية فقدان بصورة حادّة على التوظيف النفسي في هذه الحالة وبيحث الفرد عندها عن علاقة إستنادية من المحيط الخارجي.
- ✓ تجنّب العلاقة مع الآخر من أجل عدم المعاناة والتهرب من التبعية تجاهه.
- ✓ يمثل الخارج ضرورة ملحة لتنشيط الحياة النفسية، كونه السند الموضوعي الذي يقي من الإنهيار.
- ✓ حساسية خاصة للتعارض بين الطيّب والسّيء، بين الداخل والخارج نظرا لهشاشة الحدود.

الفصل الخامس
عرض، تحليل
ومناقشة النتائج

• طريقة عرض وتحليل النتائج:

نعرض في هذا الفصل النتائج المحصّل عليها ميدانيا من جميع أفراد مجموعة البحث من المقابلة العيادية، ومن الورشاش وTAT كما سنسعى إلى تحليلها تحليلا يستوفي الإجابة عن تساؤلات البحث ويسمح بالتحقق من الفرضيات المصاغة من أجل ذلك، علما أننا سنعرض الحالات المدروسة الواحدة تلو الأخرى وفق المنهجية التالية :

1- تقديم الحالة وما يتعلّق بها من معلومات شخصية.

2- عرض وتحليل نتائج المقابلة العيادية نصف الموجهة.

3- إختبار الورشاش:

3-1: عرض وتحليل البروتوكول مع تجميع المعطيات ضمن مخطط نفسي للحالة بالإعتماد على دليل تنقيط الأشكال لـ Beizman, 1966.

3-2: قراءة أولية لبروتوكول المبحوث بغرض استخراج الإنطباع العام حول إنتاجيته.

3-3- تحديد أنماط الإدراك والسياقات المعرفية.

3-4- استخلاص الدينامية الصراعية

3-5- التعبير عن طبيعة الدعائم النرجسية.

3-6- نوعية التقمصات.

3-7- تجاوز فقدان الموضوع وإرسان الإشكالية الإكتئابية.

3-8- خلاصة تحليل بروتوكول الورشاش.

4- إختبار تفهم الموضوع TAT:

4-1- عرض البروتوكول، وتحديد حركية السياقات المستعملة في كل قصة اعتمادا على ورقة الفرز (2003) Chabert.

4-2- تجميع السياقات المستعملة في كامل البروتوكول في جدول يظهر أنماط السياقات ومجموعها ونسبها المئوية في شكل ورقة فرز خاصة بالحالة.

4-3- قراءة أولية للبروتوكول بغرض استخراج إنطباع أولي حول إنتاجية الحالة.

4-4- طبيعة الدعائم النرجسية للمفحوص.

4-5- نوعية التقمصات.

4-6- تحديد القدرة على تجاوز فقدان الموضوع وإرسان الإشكالية الإكتئابية.

4-7- خلاصة بروتوكول TAT للمفحوص.

4-5- خلاصة الحالة.

في ختام العرض قدّمنا تحليلا مقارنا للنتائج عند المراهقين المدمنين على المخدرات وغير المدمنين.

عرض الحالات وتحليلها:

المراهقون المدمنون على المخدرات

الحالة الأولى

حالة سمير:

1- تقديم الحالة:

يبلغ من العمر 18 سنة غادر المدرسة من قسم السنة الثانية ثانوي (2AS) هو الأول في الأسرة له أخوان أحدهما 16 سنة والثاني 8 سنوات، الأب عاطل عن العمل أما الأم فهي معلّمة، بدأ سمير التدخين في السنّة الرابعة ابتدائي وعمره 9 سنوات أما المخدرات والكحول فبدأ بتعاطيها منذ السنة الأولى متوسط (1AM) وعمره آنذاك 11 سنة، حيث بدأ المبحوث باستنشاق البنزين ثم تعاطي الكحول أما عن المخدرات فيستهلك الكيف بشكل يومي، والمهلوسات مثل parkedyl. بدأ سمير متعاوناً ومتفهماً مع أنّه كان يتكلّم بصوت خافت وقليلاً ما يوجّه نظره نحو الفاحص كما أبدى الرغبة في الإقلاع عن المخدرات وبناء حياة جديدة.

2- المقابلة العيادية نصف موجهة:

المعاش الطفولي:

يظهر تحليل محتوى المقابلة العيادية أنّ المعاش الطفولي لسمير تميّز بالاضطراب وهذا في ظل عائلة يسودها التوتر وسوء التفاهم بين الوالدين حيث يقول (بابا ما كانش متفاهم مع يمّا وما كانش يصرف علينا)، ربّما هذا ما دفع به إلى الانسحاب أو بالأحرى الهروب من المنزل قبيل سنّ المراهقة ومخالطة أشخاص يكبرونه سنّاً تعلّم منهم التدخين ولاحقاً الكحول والمخدرات (كنت صغير بالصح كنت نريّح مع ناس كبار في السنّ، ناس نتاع شرابات وكيوفات يشربو ويتكيفو، نقصر معاهم وأنا بديت نتكيف معهم هذا اللي كبرني وخلاني نكبر في راسي) غير أنّ النقطة الأساسية ولعلّها الحاسمة في المعاش النفسي للطفل هو ما كانت تفعله الأم في غياب الأب حيث ذكر ذلك وبصعوبة وبعد تنهّد عميق وبنبرة حزن (رايح نقولك حاجة ما قلتها حتى لواحد من قبل، يمّا كانت تخون بابا وتمشي مع واحد، وأنا كنت صغير وبابا كان بعيد ما يجيش دايماً) وهذا كان له أثر بالغ في معاشه النفسي، فالأم بسلوكها هذا (الخيانة الزوجية) لم تساعد الطفل على تحقيق مكانة للأب في فضائه النفسي وهذا ما أثر سلبياً في السيرورة النفسية للطفل وفي تعامله مع المرحلة الأوديبية وفي كيفية معاشتها وتجاوزها وهذا بدوره ما منع الطفل من استدخال القوانين والحدود المتعلقة بالأنا الأعلى، وتصرف الأم في حالة غياب الأب ترك فراغاً نفسياً في مكان الفضاء الخاص بالأب ممّا جعل الطفل غير قادر على التصرف

مع أبيه كأب، وهذا يعني فشل في التقمصات الأوديبية التي هي محور التقمصات الأخرى وهذا أيضا ما جعل الطفل يبحث عن أشخاص ممثلين للأبوة في الخارج ودفعه لمخالطة أناس أكبر منه سنًا.
تصوّر الذات:

عن تصوّره لذاته فهو أوّلا يشعر بثقل وإعياء في جسمه الذي لم يعتزّ به ولم يعد ذلك الجسم الذي كان عليه في الطفولة (كي كنت صغير كنت سمين كنت ندير الكاراتيه وضرك راني غلبان عندي الفشلة تكسّرت من رجلي مرتين) كما أنّه يملك تصوّرا سلبيا عن ذاته حيث يشعر دائما بالدونية والإحتقار مقارنة بأقرانه (الناس كلها خير مّني أنا ما خير منهم في والو، نحقر روعي كي نشوف أصحابي مع باباهم تقول صاحبهم وأن بابا عدوّ) ويعلّق ذلك على معاملة أبيه القاسية له ونعته بأقبح الأوصاف وبكلمات نابية مخلة بالحياء وفي هذا إختراق للحدود النفسية للطفل تشعره بالإهانة وتجعل أساسته النرجسية هشّة كما تفقده معنى الحدود وتمنعه من استدخال أنا أعلى قوي (بابا يسبني ويقول لي ما راكش راجل ويطيح لي بالعيب ويقول لي حتى كلام اللي ما ينقالش، وأنا نورمال نوصل حتى نتعافر معاه باليدين يذزني ونذزو).

ولا شكّ أن غياب التواصل الإيجابي بين الأب والإبن وعدم إهتمام الأب بحاجات الإبن يورث لدى هذا الأخير فراغا نفسيا وعاطفيا كبيرا يعرف بالجوع الأبوي (Erickson,) la faim paternelle (Athanassiou-Popesco 1998 in

تصوّر العلاقات:

فالعلاقة مع الوالدين وخصوصا مع الأب علاقة صراعية ازدادت حدّتها بدخول الطفل مرحلة المراهقة هذه المرحلة التي تكشف عن طبيعة ما تمّ استدخاله خلال الطفولة، فكّلما كان المراهق آمنا ويتمتع بتقدير كاف للذات ومزوّد بنوعية الروابط مع الوسط كلّما كان قادرا على تسيير المسافة مع المواضيع بمرونة وعلى العكس من ذلك كلّما كان الوصول إلى المراهقة بسلبية كبيرة أو بعد صدمات أو باعتماد مبالغ فيه على البيئة كلّما كان الأمر صعبا أكثر (Braconnier, 2005).

أما عن علاقاته مع الآخرين فإنّ هشاشة دعائمه النرجسية جعلته عاجزا عن الإستثمار العلائقي فليس له أصدقاء أو أصحاب ولا يتعامل إلا مع الذين يشتري منهم الكيف الذي يتعاطاه بمفرده بعيدا عن الناس سواء في الخارج أو في غرفته ولعل علاقاته القوية الوحيدة هي مع المخدّرات إذ أنّ حياته تتمحور حولها (ما عنديش أصحاب، نحب نتكيف وحدي الكيف يريحني بالزاف لو كان نلقى نزل نتكيف مرة شريت 5 ملايين كيف تكيفت تكيفت حتى درتو في الخبز وما جبّتش خبر، في النهار نجيب 200 والا 250 ألف نجيبهم كيف ونريح في الدار نتكيف) فهو يتعاطى الكيف بكميات معتبرة وبشغف فكانت تمثّل مصدرا للراحة ومادة يستند عليها حتى يتفادى الشّجار والخصومة مع أفراد أسرته.

النظرة المستقبلية:

إنّ الفراغ النفسي والعاطفي الذي يعانيه المبحوث أفقده القدرة على عمل الحداد تجاه المواضيع الطفولية ونقل الإستثمار إلى مواضيع جديدة أي لم يتمكّن من إرسان الإشكالية الإكتئابية فالأفق لديه مسدود والمستقبل مجهول لا يعرف ماذا يفعل فيه وقد عبّر عن خوفه منه ومن العودة إلى المخدّرات بعد إقلاعه عنها كل هذا في سياق من الحزن (المستقبل نتاعي مجهول، نقول ندير هذي لا لا، ندير هذي لا لا، ما نقدرش نكون كي الناس، انا راني خايف كي نخرج ممّا نعاود نرجع ونولّي كيما كنت).

3- إختبار الرورشاخ:

بعد أسبوع من المقابلة العيادية أجري إختبار الرورشاخ، وقبل تمرير اللوحات قدّمت للمفحوص التعليميّة التالية:

رايح نوريلك 10 لوحات تقوّلّي واش راك تشوف فيها واش تقدر تكون، وفي واش تخليك تخمّم.

18 سنة

حالة سمير

بروتوكول الرورشاخ

اللوحة	الإجابات التلقائية	التحقيق	التنقيط
I	1... "20 كلي نسر طاير هذا عرفتو بللي نسر ياخي نسر هذي نشوفها هكذا والا نقالبها هكذا؟ (قل كيما تشوفها أنت) ... نسر نشوف فيها نسر ... "50	الشكل كامل وهذوما الجناحين على اليمين واليسار	GKanABan
II	2- ... "25 - تنهّد- بركان... بركان ... "48	الشكل واللون الأحمر في الأعلى والأسفل	DFCFrag صدمة لون أحمر
III	3- ... "25 كي شغل صدر إنسان يعني رنتان "50	شكل الجزء الوسطي	DF ⁺ Anat
IV	4- ... "38 ما فهمتهاش ... نتخيلها طريق طويلة ... "45	المحور الوسطي من الأعلى للأسفل	DFEPays
V	5- ... "10 (تقليب كبير للوحة في كل الإتجاهات) ... تبان كي شغل فراشة "45	فراشة كبيرة ، زوج ذبول (الجزء السفلي)، جناحها، راسها واذنيها	GF ⁺ A Ban

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

D/GF ⁻ Obj	سلسلة في الوسط، مثلث جهة الرقبة (الجزء العلوي)	6- ... "40 هذي ما عرفتهاش ... ماشي تريكو ... إيه تريكو "55	VI
DF ⁻ Hd K _{statique} DF ⁺ Ad	- الجزأين العلويين المتقابلين. - الجزء العلوي	7- ... "35 زوج وجوه كيف كيف متقابلين يشوفو في بعضهم ... 8- وذنين طوال "48	VII
DKanA/Scen علاقة مرآتية DF ⁺ Elém	(يشير إلى الجزء الوردي الجانبي من الصورة) الجزء الأخضر في الوسط	9- ... "12 كلي نمر يمشي فايت على الماء، مع الخيال نتاعو في الماء 10- الماء "45	VIII
DKObPays	الجزء الأخضر المركزي	11- ... "15 عين نتاع الماء انفجرت من تحت الأرض "30	IX
DF ⁻ Hd DF ⁻ Hd DF ⁻ Obj	الجزء الأصفر الخارجي الجزء الأخضر الجزء الرمادي العلوي	12- ... "35 كلي عينين متقابلين منّا ومنّا 13- خشم (أنف) 14- تاج '1	X

إختبار الإختيارات:

الإيجابية:

اللوحة V: الفراشة مليحة وين تحب تروح تروح تشم الريحه وتعرف واش كاين.

اللوحة VIII: النمر عندو القوة يخافوه كي يشوفوه.

السلبية:

اللوحة III: الصدر ... راديو نتاع الصدر

اللوحة X: نتاع التاج ماشي واضحة

تحقيق الحدود:

لم يدرك سمير صور إنسانية ولا الحركة في اللوحة III.

المخطط النفسى (بسيكو غرام) لسمير

الإنتاجية Productivité	أنماط التناول Mode d'appréhension	المحددات Déterminants	المحتويات Contenus
R= 14 R.add= 00 Refus= 00 T.T.P = 7'56'' TMRéponse= 34'' TML= 25'' TRI=0/0,5 FCompl=3/0 Ban=2 Ban=14,56 % RC % = 42,85 A%= 21,42 H % = 21,42 Choc = 1pl II Commen= 00 Rem.Sym=03 VII , VIII, X	G =2 D= 11 D/G= 1 G % = 14,28 D% = 78,57 D/G % = 7,14	F ⁺ =4 F ⁻ =5 F+/-=0 F= 9 F % = 64,28 F ⁺ % = 44,44 F% élargi= 92,85 F ⁺ % élargi= 61,53 FC= 1 K=00 Kan= 2 Kob= 1	A= 2 Ad= 1 A % =21,42 Hd = 3 H= 00 H% =21,42 Scène= 1 Frag=1 Elém=1 Pays= 2 Anat= 1 Obj= 2

الإنطباع العام حول البروتوكول:

تظهر القراءة الأولية للبروتوكول أنّ إنتاجية سمير R= 14 أقل من المعدل علما أنّه تناول كل اللوحات ولم يرفض أي منها واستغرق البروتوكول مدة قصيرة (7'56'') مع انعدام الإجابات الإضافية زيادة على كون الإجابات جاءت مقتضبة خالية من البعد الهوامي مع وجود تحفظ في العديد منها (كلي، كي شغل، نتخيلو) يدلّ على ميله إلى الكفّ والرقابة اللذان يمانعان الاستثمار الجيد للمادة الإسقاطية، كما أنها محاولة لتجنب الإستنارات النزوية التي تسيبها مختلف لوحات الإختبار كما يتجلى ذلك أيضا في الزمن المستغرق في العديد من اللوحات (متوسط الزمن المستغرق لكل إجابة 34'')، أمّا متوسط زمن الكمون فهو 25'' وأيضا تقلب بعض اللوحات عدة مرات قبل الشروع في الإجابة مع وجود فترات صمت أثناء الإجابة.

السياقات المعرفية وأنماط الإدراك:

طغى على إجابات المبحوث نمط الإدراك الجزئيات الكبيرة D (78,57%) على حساب الإدراك الشامل G (14,28) و D/G (7,14 %) مما يدلّ من جهة على القدرة على الإنغماس في الواقع الموضوعي الملموس ومن جهة أخرى قد تدلّ على العجز عن تناول الموضوع تناولاً شاملاً فيلجأ إلى تجزئته فقد استعمل المبحوث نمط الإدراك الجزئي D حتى عند بعض اللوحات التي تستدعي التناول أو الإدراك الشامل كما فعل مع اللوحة IV واللوحة VI.

حاول المبحوث إحتواء الوجدانات التي تبعث إليها اللوحة II من خلال التناول الجزئي D مع محدد شكلي يوحي بالرقابة FC إلا أنه لم يتمكن حيث واجه اللوحة B (التنهّد) كموثّر للصدمة تجاه اللون الأحمر أمّا محتوى الإجابة فعبر عنه بما يناسب النزوة العدوانية التي أثارها اللوحة (بركان). أما التناول الجزئي للوحة III فقد اقترن بمحدد شكلي جيّد F⁺ سمح للمفحوص بالتحكم في الواقع الموضوعي الذي تعبّر عنه اللوحة والمتمثل في الصورة الإنسانية التي سعى المبحوث إلى تجنّبها واستبدالها بمحتوى تشريحي (رثان).

نلاحظ عند اللوحات الملونة تواتر الإدراك الجزئي D رافق ذلك زيادة عدد الإجابات 3 إجابات في اللوحة X مرتبطة بمحدّدات شكلية رديئة F⁻.

أخفق المبحوث في تناول اللوحة IV تناولاً شاملاً وهي لوحة داكنة ومتماسكة تستدعي علاقة المبحوث بالسلطة وغالباً علاقته بالصورة الأبوية، فإجابة المبحوث كانت جزئية تناولت المحور الوسطي للوحة باستخدام محدد شكلي تظليلي FE ومحتوى يوحي بالكآبة والإستكانة أمام هذه الصورة (طريق طويلة).

أمّا في اللوحة VI التي هي لوحة موحّدة وترمز للجنسية فقد عبّر المبحوث صراحة عن عجزه عن إدراكها (هذي ما عرفتهاش) ليعود بعد فترة صمت ليتناولها تناولاً تخريفيًا (D/G) وبمحدد شكلي رديء ويعبّر عنها بمحتوى شيئي يعمل كحاجز يمنع بروز النزوات الجنسية (تريكو) ويسمح بتغطية النقائص.

المحدّدات الشكلية هي السائدة في البروتوكول حيث $F\% = 64,28$ أما $F\%$ الموسّع فكان مرتفعاً (92,85 %) ممّا يدلّ على محاولة المبحوث إظهار قدرة تكييفية من خلال التمسك بالواقع المدرك في سياق الرقابة وخنق للحياة الهوامية بغرض التحكم في البعد الإسقاطي للوحات غير أن هذه الرقابة لم تكن دائماً ناجحة مما سمح ب بروز إنزلاقات كثيرة وفشل في احتواء المثيرات وإخفاق في إرصان المحتوى الكامن الذي تبعث إليها اللوحات وهذا ما يفسّر ارتفاع F⁻ (55,55 %) وهو أكثر بقليل من F⁺ الذي لم يتجاوز (44,44 %).

يلاحظ في البروتوكول غياب المحددات الحركية الإنسانية K حتى في اللوحين II و III مع وجود حركتين حيوانيتين Kan الأولى في عند اللوحة I مرتبطة بإدراك شامل (نسر طائر) وهي إجابة شائعة والثانية عند اللوحة VIII مرتبطة بإدراك جزئي (كلّي نمر يمشي).

جاءت المحتويات في البروتوكول متنوّعة ومتعدّدة (A، Anat، Hd، Obj، Frag، Pays، Elém، Scene) ممّا يكشف عن بعض الثراء في التصورات إلّا أنّنا نلاحظ غيابا كلّّي للمحتوى الإنساني حتى بعد تحقيق الحدود ممّا يدلّ على تجنّب المبحوث للصورة الإنسانية المتكاملة التي يستدعيها المحتوى الظاهري للوحين II و III حيث في اللوحة II تمثل محتوى الإجابة في (بركان) أما في اللوحة III فتمثّل في إجابة تشرّحية (رئتان)، كما أنّ الإجابات الجزئية الإنسانية ارتبطت بمحدّدات شكلية رديئة كما في اللوحة VII واللوحة X.

كما أظهر البروتوكول إجابتين شائعتين وذلك على مستوى اللوحة I (نسر) وعلى مستوى اللوحة V (فراشة) الدينامية الصراعية:

تهدف هذه الخطوة من التحليل إلى تحديد الطريقة التي يعبرّ من خلالها المبحوث عن الصراعات وعن الإشكالية وعن القلق الذي تثيره هذه الإشكالية، للكشف عن الدينامية الصراعية نقوم بتحليل نمط الرجح الحميم TRI وكذا الصيغة المكتملة FC وعدد الإجابات في اللوحات الملونة الثلاثة RC،

يظهر المخطط النفسي للحالة انعداما كلّيا للحركات الإنسانية $K=0$ أمّا الإنطباع الحسيّ اللوني الوحيد في اللوحة II فقد تمّت مراقبته بمحدّد شكلي FC، وعليه فإن نمط الصدى الحميمي $TRI=0K/0,5C$ وهذه الموازنة تقترب لحد بعيد من النمط المنغلق coarté الذي ينتمي إليه المبحوث وهذا يؤكّد غلبة الكف والرقابة عنده، أما الصيغة المكتملة FC فهي موازنة لمجموع الحركات الصغرى المتمثلة في $kan + kp + kob$ مع مجموع الإجابات التظليلية $E + EF + EF$ ، ففي حالتنا هذه يكون $FC = 3/1$ تبدو معاكسة لـ TRI وهذا يدلّ على وجود صراع داخلي يسقطه المبحوث في شكل حركات حيوانية متجنبا حركة الصور الإنسانية التي تغيب تماما من البروتوكول.

يقدّر مؤشر القلق IA بـ % 28,57 وهي نسبة مرتفعة تفوق بكثير معدل القيمة الطبيعية التي هي % 12 ممّا يدلّ على المعاناة والقلق التي سببتها مادة الإختبار.

يظهر إختبار الإختيارات وجود حياة داخلية ثرية نسبيا رغم تميز البروتوكول بالكف والرقابة فالإختيارات الإيجابية نرجسية (اللوحة V) (فراشة مليحة وبين تحب تروح) واللوحة VIII (نمر عندو القوة) ذات علاقة وثيقة بالمعاش النفسي للمفحوص.

أما الإختيارات السلبية ففي اللوحة III (صورة نتاع الصدر ماشي مليحة) تعكس من جهة تخوفا من صورة جسم مصابة ومن جهة أخرى تسير في اتجاه تفادي وتجنب الصورة الإنسانية أما اللوحة VII ففيها شلّ للنزوة وعدم استثمارها من خلال استبعاد الصورة الإنسانية الكاملة وكبت الحركة الإنسانية وعدم فسح المجال للتعبير النزوي (زوج وجوه متقابلين) كما أنّها عبارة عن وضع محتوى اللوحة في علاقة مرآتية.

1-3 طبيعة الدعائم النرجسية:

انطلاقا من معطيات المخطط النفسي ومن تحليل الإجابات الواردة في البروتوكول يمكننا الوقوف على المؤشّرات التي تعبّر عن طبيعة الدعائم النرجسية للمفحوص، هذه الأخيرة تمثّل الأساس الذي تبنى عليه هوية الفرد كما أنّها ترتبط بشكل وثيق بصورة وبتقدير الذات.

عند اللوحة I وهي لوحة متماسكة وملتحمة ذات محور وسطي وحواف غير منتظمة، ورغم التحفظ والصعوبة التي أظهرها المبحوث في البداية إلا أنّه أورد إجابة شاملة، مبتذلة وذات حركة حيوانية قد تعبّر عن صورة جسم سليمة وهوية أساسية موحّدة وعند اللوحة V التي تعبّر من جهة عن العلاقة بالواقع والتكيف معه ومن جهة أخرى تستدعي مدى انتظام الهوية وتصوّر الذات، كما تختبر نرجسية الفرد، كانت الإجابة مبتذلة ومرتبطة بمحدّد شكلي، بعد تحفظ لفظي وتقليب اللوحة في كل الإتجاهات (تبان كي شغل فراشة) ممّا يدلّ على الصعوبة التي صادفها للتعبير عن محتوى اللوحة أما أمام اللوحة VI التي تعبّر عن كيفية إرصان الهوية الجنسية نجد أنّ المبحوث عجز عن تناولها تناولاً شاملاً وكانت إجابته تخريفية بمحدّد شكلي رديء ومحتوى جلدي سعى من خلاله لتغطية النقائص النرجسية (تريكو).

تبدو النقائص النرجسية عند المبحوث من خلال الكفّ وضعف استثمار الوضعية الإسقاطية إذ نسجّل ارتفاعا في نسبة المحدّدات الشكلية F في البروتوكول تضمن للمفحوص عموما علاقة جيّدة بالواقع الخارجي، غير أنّ الاستثمار المفرط للحدود بين الداخل والخارج يعتبر دفاعا ضد بروز أي خيال أو هومات ممّا يثبّت التصوّرات ويجعلها على شكل لائحة أو صورة ساكنة، وهذا ما نجده في إجابة المبحوث في اللوحة II و III اللتان تستدعيان حركات ليبيدية أو عدوانية،

يضاف للمحدّدات الشكلية الإجابات الجلدية والتي هي بمثابة أغلفة تدعّم الحدود ففي اللوحة VI كان محتوى الإجابة (تريكو) يعمل من خلالها المبحوث على تغطية النقائص النرجسية في الواقع الداخلي، أما التركيز على التناظر الوارد في اللوحات VII, VIII, X فيعتبر طريقة دفاعية تهدف من جهة إلى نفي أي حركة إسقاطية ومن جهة أخرى نفي أي اختلاف أو فرق من خلال علاقة مرآتية تعبّر عن تعليق الصراع أمام اللوحة VII (زوج وجوه كيف كيف متقابلين)، وأمام اللوحة X (كلي

زوج عينين مئاً ومئاً) تسمح هذه العلاقة بتفادي وتجنّب البعد الصراعي الذي تستدعيه اللوحات، فيمكن القول أن الدعائم النرجسية للمفحوص تنسّم بالضعف والهشاشة.

2-3 نوعية التقمّصات في الرورشاخ:

نستخلص نوعية التقمّصات وعلاقات الشخص مع الغير إنطلاقاً من اللوحات الثنائية، فاللوحة II بوجود اللون الأحمر أثارت لدى المبحوث رد فعل إنفعالي تمثّل في التنهّد الذي يعبّر عن الانزعاج وأتبعه بمحتوى يهدف الى التفريغ النزوي (بركان) كما لم يعبّر عن أي حركة.

أمام اللوحة III اعتمد المبحوث محدداً شكلياً جيداً ومحتوى تشريحي (رئة) في غياب حركة الشخصين التي تبعث إليها اللوحة ممّا يوحي بفشل في السيرورة التقمصية لصورة إنسانية، يؤكّد ذلك إجابة المبحوث عند اللوحة VII التي تقود المبحوث إلى تصوّر العلاقات من خلال إدراك صور إنسانية هي صورة الأنثى أو الأم فكانت إجابته على شكل علاقة مرآتية (زوج وجوه متقابلين) وإجابة إنسانية جزئية تجنّب بسط العلاقة مع الغير، وما يلفت النظر أكثر كون % H مرتفع إلا أنّ إنعدام الصور الإنسانية الكاملة وتعويضها بالصور الجزئية قلل من قيمتها وجعلها تبرز تجنّب المبحوث للعلاقات الإنسانية وافتقار تقمّصاته للتّووع وللمرونة.

3-3 الإشكالية الإكتنابية في الرورشاخ:

أبدى المبحوث طيلة فترة الإختبار نوع من الحزن وعدم الإنبساط فمنذ البداية ظهر عليه نوع من الإستكانة والتبعية، فلم يبد أي استفسار أو تعليق أو تساؤل حول الإختبار وعن الهدف منه وعن نتائج بل كان يتكلم ببطئ وبصوت خافت كمّا أظهر أيضاً تكيفاً مفرطاً عند تناوله لوحات الإختبار، هذا التكيف يبدو أنّه يهدف إلى تغطية وسدّ النقائص في الواقع الداخلي من خلال التمسك بالواقع الخارجي (ارتفاع % F) وغياب الحركات الكبرى K الذي يعبّر عن غياب البعد الإسقاطي في البروتوكول كما نلاحظ من جهة أخرى ضعف كبير في الحساسية للألوان من خلال غياب الإجابات اللونية الصريحة وضعف كبير آخر في التقمّصات يدلّ عليه غياب الصّور الإنسانية الكاملة H وتعويضها بالصور الجزئية Hd كما نلاحظ غياب التعبير عن الإستثمار سواء ليبيدينيا أو عدوانيا في اللوحات (II، III)، فكل ما سبق يدلّ على عدم قدرة المبحوث على إرسان الإشكالية الإكتنابية.

4-3 خلاصة الرورشاخ:

يظهر التحليل الكمي والكيفي لبروتوكول الرورشاخ أنّ المبحوث يمتلك هوية أساسية وصورة جسم مدمجة إلا أنّه سعى إلى تغطية النقائص النرجسية باللجوء إلى الكفّ وعدم استثمار الوضعية الإسقاطية بالتعلّق بالمحدّدات الشكلية والرقابة الشديدة على الصراع وتعليقه وكذا السعي لتجنّب الصورة الإنسانية الكاملة وتفادي ربط علاقات بين شخصية كما أظهر عجز واضحاً عن إرسان

الإشكالية الإكتئابية وعن عمل الحداد على فقدان المواضيع الطفولية تجلّى في غياب المحدّات الحركية وفي الإنطباعات الحسية.

4- إختبار TAT:

حضر سميير لإجراء إختبار TAT بعد مرور أسبوع من إجراء الرورشاخ وقبل تمرير اللوحات قدمت له التعليمات التالية:

رايح نوريلك هذا اللوحات أو البطاقات تشوفها وتخيل قصة من كل وحدة

18 سنة

حالة سميير

بروتوكول TAT

اللوحة 1:

"8" طفل راهو يخمم حاط الكراس انتاعو نتاع المراجعة باش يراجع الدروس نتاعو، قاعد يخمم أنا راني نشوف في الصورة نتاعي كيفاه كنت (يضحك) عندو امتحان هكا باش يراجع ما قدرش يراجع حاط الكراس هكا ويخمم في مشكل هكا عندو مشكل. '1 '7
حركية السياقات:

حاول المبحوث استثمار الحياة الداخلية فبدأ حديثه بالتأكيد على الصراع الداخلي (A2-4) ثم محاولة عقلنة هذا الصراع باعتبار وضعية العجز أمام الآلة وضعية مدرسية (A2-2) وسط بروز سياق أولي متمثّل في عدم إدراك موضوع ظاهري متمثّل في الكمنجة (E1-1) ثم يعود من جديد إلى إثارة الصراع الداخلي (A2-4) ويتقمص وضعية الطفل بالإعتماد على شعوره الذاتي (راني نشوف في الصورة نتاعي) كمصدر شخصي (CN1) يرافق ذلك الضحك الذي يستخدمه كسياق ضد اكتئابي (CM3) كما يقع في إجتراح الفكرة السابقة (باش يراجع الدروس نتاعو) (A3-1) وتضعف الرقابة لتفسح المجال لإدراك خاطئ (حاط كراس) (E1-3) معبراً عن العجز الواضح ليلجأ في الأخير إلى بلورة الصراع على مستوى الواقع النفسي (يخمم في المشكلة) (A2-4) دون تحديد طبيعة هذا الصراع (CI-2) في ميل عام للإختصار (CI-1).

الإشكالية:

أمام إشكالية العجز وعدم النضج الوظيفي عند مواجهة موضوع خاص بالراشد نجد أن المبحوث أدرك العجز وحاول أن يواجه الصراع ويبلوره على المستوى النفسي، إلا أنّ بروز السياقات الأولية وسياقات الكف جعلته يدرك الوضعية الإسقاطية كوضعية مدرسية متجنّباً الموضوع الظاهر على اللوحة والمتمثّل في الكمان ممّا يدلّ على صعوبة مواجهته للمواضيع الخارجية.

اللوحة: 2

13" هذي طفلة مَرَوحة من المراجعة كانت تراجع وراهي مَروحة... في الحومة انتاعها وهذا راجل يحرث في الأرض انتاعو. 1' 3"

حركية السياقات:

يسلّط المبحوث الضوء في بداية القصة على البنث التي تبدو في واجهة اللوحة محاولاً عقلة الصراع في سياق من الكفّ والرقابة (طفلة مروحة من المراجعة) (A2-2) وبعد تعبير اجتراري (A3-1) وتحديد مكاني (في الحومة نتاعها) (A1-2) ينتقل إلى الرجل متعلّقاً بالفعل الذي تظهره اللوحة (CF-1) دون إدراك أو تحديد لطبيعة الصراع الذي توحى إليه اللوحة وهو الصراع الأوديبّي (CI-2) حيث قام بعزل الرجل عن البنث لتفادي العاطفة والصدى الهوامي الذي تثيره اللوحة (A3-4) مع عدم إدراك موضوع ظاهري المتمثّل في المرأة المتكئة على الشجرة (E1-1) وتجنّباً للصراع وللإشكالية التي تبعث إليها اللوحة فقد ظهر عند المبحوث ميلاً نحو الإيجاز (CI-1).

الإشكالية:

يبعث المحتوى الكامن للوحة إلى المثلث الأوديبّي، رغم غياب الفرق بين الأجيال في المحتوى الظاهري، غير أنّ المبحوث لم يدرك الإشكالية وتجنّب الصراع الأوديبّي الذي تثيره من خلال سياقات الكفّ وعزل الأشخاص عن بعضهم البعض مع إهمال موضوع ظاهر مع الميل إلى الإختصار يدلّ كل هذا على عجز في التقمص الإوديبّي وفشل في إرسان الوضعية الأوديبية.

لوحة 3BM:

5" هذا طفل ضربوه، قاعد يبكي ... بكى بالزراف حتى تكى خلاص وقعد يخمّم من البكاء حتى رقد. 42"

حركية السياقات:

بعد كمون قصير جدّاً، قام المبحوث بإظهار انطباع ذاتي (CN-1) غير أنّه لم يعرف الأشخاص (ضربوه) (CI-2) في ظل التعبير بإطلاق عواطف قوية تتعلق بالضرب والإضطهاد (E2-3) وبعد فترة صمت (C1-1) يصف الهيئة التي عليها الطفل والمرتبطة بالعاطفة المصحوبة بالبكاء (CN-3) ويبالغ في وصف عاطفة الحزن والبكاء عند الطفل (بكي حتى اتكا) (B2-2) ويجعل الصراع بعد ذلك على المستوى النفسي (A2-4) مع ميل عام للإختصار (CI-1).

الإشكالية:

يستدعي المحتوى الكامن لهذه اللوحة الإشكالية الإكتئابية التي تترجمها وضعيات الجسم، فالمبحوث قد أدرك هذه الإشكالية وعبر عنها بعاطفة البكاء المبالغ فيه حدّ التهويل كما أنّه كشف عن

مصدر هذه الوضعية المتمثل في عملية الضرب الذي يحمل معنى الإضطهاد والإحتقار بما يسببه من جرح نرجسي للشخص.

إنّ الإشكالية الإكتنابية التي تثيرها اللوحة تقترن بفقدان الموضوع التي لم يحدده المبحوث كما لم يستطع تجاوز هذه الإشكالية ولم يتمكّن من عمل الحداد للتّخلي على الموضوع ونقل الإستثمارات بل بقي مستسلماً لعاطفة الحزن والبكاء مع إختصار الخطاب في غياب أي إرسان نفسي للوضعية الإكتنابية.

لوحة 4:

هذا راجل راح يتقايض هكا وفكاتو المرا جاء يتقايض في جرتها قاتلو ماكلاه تدير المشاكل (36) حركية السياقات:

بعد دخول مباشر في القصة (B2-1) يعطي المبحوث انطبعا شخصيا حول سبب الصراع (CN1) ودون أن يعرّف بالأشخاص (CI-2) كما أنّه يدخل المرأة في حوار مع الرجل (B1-1)، مع وجود نزعة عامة للإختصار (CI-1).

الإشكالية:

لقد ابتعد المبحوث في خطابه المختصر عن ثنائية حبّ / كراهية أو حنان / عدوانية- التي يستدعيها المحتوى الكامن للوحة - حيث نقل الصراع العدواني ضمن سياق أوديبى مع طرف ثالث منافس له على المرأة لا يشير إليه المحتوى الظاهري للوحة.

لوحة 5:

6 " هذي مُربية بيت مربية بيت تطل على الأولاد هاي تشوف تشوف فيهم واش يدير والا تتجسس عليهم. 41"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث خطابه باسم إشارة نكرة (هذي) ثمّ التعبير بـ (مربية بيت) وعدم التعبير بـ (أم) يهدف إلى إبعاد وعزل صورة أمّ قوية أو متسلّطة (A3-4) ويكرّر نفس التعبير (A3-1) إدخال أشخاص غير موجودين في الصورة (B1-2) وفي سياق الرقابة وتفادي الصراع يلجأ المبحوث إلى التردّد في التفسير (A3-1) مع الميل إلى الإختصار (CI-1).

الإشكالية:

لقد تجنّب المبحوث ذكر الأم وعرّفها برّبّة بيت لتفادي القلق الذي قد تثيره صورة الأم المانعة أو المغرية، فقد أدرك الإشكالية التي ترمي إليها اللوحة فالمرأة هنا مراقبة للأولاد من خلال النظر والتجسس، ومع ذلك لم يستطع تجاوز هذه الصورة ولم يرق بإرسان الصراع على المستوى النفسي بفعل سياقات الرقابة التي طغت على خطابه.

لوحة 6BM:

"5 هذا ثاني راجل وامرا يستناو في الطبيب والا باش يعقبوا la visite راهم في قاعة انتظار عندهم مشكل هاذي هي. 35"

حركية السياقات:

كما في اللوحة السابقة يبدأ المبحوث خطابه باسم إشارة (هذا) للبقاء بعيدا عن إشكالية اللوحة في سياق من الرقابة والتجنب ورغم تعرّفه على جنس الشخصين إلا أنّه لم يحدّد هويتهما كما لم يلاحظ فرق الجيل بينهما ولم يضعهما في علاقة بين شخصية كما توحى بذلك اللوحة (CI-2) يلي ذلك تفسيراً نرجسياً للوحة بالاعتماد على الشعور الذاتي والمصدر الشخصي (CN-1) مع تردّد في التفسير (-A3 1)، وتحديد مكاني (في قاعة الإنتظار) (A1-2) فمن خلال الدفاعات النرجسية والهجاسية قاوم المبحوث مشهد الترقب وعاطفة الحزن التي تلقي بظلالها على الصورة واكتفى بتعبير محتشم عن تلك الوضعية بـ (عندهم مشكل) (A3-4) وبعد فترة صمت طويلة (CI-1) يعيد اللوحة إلى الفاحص.

الإشكالية:

أمام هذه اللوحة جند المبحوث سياقات الكف والرقابة ليبقى بعيدا عن الصراع الذي توحى به اللوحة سواء تعلق الأمر بالإعتراف بالمنع المحرمي عند موت الأب أو القلق الناتج عن فقدان موضع الحبّ الأول وهو الأم والتخلّي عن المواضيع الأوديبية فالمبحوث لم يدرك الإشكالية السابقة فلم يعبر عن الفرق في الجيل ولم يضع الأم والإبن في علاقة بل اكتفى بوضعها ضمن تحديد مكاني مع إغفال طبيعة الصراع.

لوحة 7BM :

"7 هذي تصويرة انتاع واحد وبابه تصويرة فجائية تصويرة فجائية ... 25"

حركية السياقات:

بعد فترة صمت قصيرة، قدّم المبحوث خطاباً مختصراً جداً خال من أي صدى هوامي كما اختصر خطابه في لوحة (تصويرة) بهدف شلّ الصراع وتعليق النزوات لتفادي مواجهة ما تحمله اللوحة من عواطف (CN-3)، ولم يقدّم بالتعريف بالشخص (CI-2) غير أنه بعد ذلك وضعه في علاقة مع شخص آخر مدركاً إختلاف الأجيال (واحد مع باباه) (B1-1) إلا أنّه لم يتمكن من استثمار أو توظيف تلك العلاقة فجعل التصويرة فجائية أي عابرة غير مستقرّة لتفادي القلق الذي تثيره صورة الأب (A3-4)، وفي سياق دفاعي هجاسي يقوم بإنهاء إنتاجه المختصر (CI-1) وقصته القصيرة بعبارة إجترارية (A3-1).

الإشكالية:

أمام التقارب الجسدي أب / ابن وما يثيره ذلك من هوامات توحى بالعلاقة مع الأب، إختزل المبحوث القصة في صورة فجائية يدلّ ذلك على عجزه عن إدراك الإشكالية وإخفاقه في تسيير الصراع الذي توحى به مستخدماً سياقات التجنّب والرقابة.

لوحة 8BM :

11 "كَلّي قتلو واحد مشرح شرحوه هكا يبيعو حاجة من لحمو كيما يقول الرايس انتاعها 20"

حركية السياقات:

أمام المشهد القوي الذي تظهره اللوحة ورغم أن المبحوث بدأ خطابه بتحفظ كلامي (A3-1) إلا أنّ ذلك لم يمنع من بروز سياقات أولية متمثلة في التعبير عن تصوّرات متعلّقة بالقتل بصورة فجّة (E2-3)، مع عدم تحديد هوية الأشخاص أو التعريف بهم (CI-2) بل هنا خلط في الأدوار – من يفعل ماذا؟- حيث الأفعال منسوبة لأشخاص لم يتمّ تحديدهم أصلاً (شرحوه، يبيعوا) (E3-1) وفي نفس السياق الأولي يستمر المبحوث في وصف اللوحة معتمداً على إنطباع شخصي نرجسي (CN-1) مع إدخال شخص غير موجود في الصورة (الرايس نتاعهم) (B1-2) كما تميّز المبحوث بميله الشديد للإختصار (CI-1).

الإشكالية:

بروز السياقات الأولية في صورة نزوات القتل والعدوانية وتشريح الجسم منع المبحوث من تناول اللوحة في سياق تفمصي يعود ذلك لعدم إدراك موضوع ظاهري متمثل في الشاب الذي يحضر المشهد في السياق الأوديبّي (قلق الخصاء، التأنيب وإزدواج المشاعر تجاه الأب، حيث سلط المبحوث الضوء على هوامات القتل والتدمير ضد المواضيع الخارجية وبصورة فجّة ضمن توظيف قبل تناسلي.

لوحة 10:

7 " هذي كَلّي طفل اشتكى لباباه اشتكى لباباه اشتكى بهمّو، ومن بعد باباه حكالو قصة حكالو قصة مؤثرة أعطاه نصيحة، آخر نصيحة في حياتو ومن بعد حضنو هكا وباسو على راسو. 40"

حركية السياقات:

بعد فترة صمت قصيرة بدأ المبحوث حديثه بتحفظ كلامي (كَلّي طفل) كما هو الحال في أغلب اللوحات السابقة ثم يتبع ذلك بطلب الطفل للإسناد على الأب (اشتكى لباباه) (CM-1) مع اجترار وتكرار للعبارة (A3-1) من جهة أخرى قام بتعريف الشخصين ووضعهما في علاقة مبرزاً الفرق بين الأجيال (الطفل والأب) غير أنّ هذا نتج عن خلل إدراكي (E1-3) لأن المحتوى الظاهري لا يسمح بالتمييز بين الأجيال كما أن هناك غموض وصعوبة في تحديد جنس الشخصين، كما اعتمد في القصة على مصادره الشخصية (CN-1) وبعدها وانطلاقاً من الوضعية التي عليها الشخصين والتقارب

الجسدي بينهما عبّر عن العاطفة التي بينهما (CN-3) كما تعلق بالمحتوى الظاهري (حزنو هكا وباسو على راسو) (A1-1)

الإشكالية:

تظهر اللوحة زوجا يقتل أحدهما الآخر مع وضوح فرق الأجيال وغموض في جنس الشخصين، حيث ابتعد المبحوث عن وضع الصورة في سياقها الأوديبي، بل وضعها في علاقة استنادية حيث يمثل الأب موضوعا إستناديا للإبن *objet anaclitique*، ويصبح الفقدان والإنفصال تهديدا حقيقيا له، (آخر نصيحة في حياتو).

لوحة 11:

"8 ما فهمتش واشن هادي، هذي كي الحفرة الكبيرة، ... حفرة كبيرة انتاع الحجر يحطوه ثم هذا واش فيها. 42"

حركية السياقات:

يبدأ المبحوث بنقد الذات وإظهار العجز أمام محتوى اللوحة (ما فهمتش واش هذي) (CN-2) ثم يستخدم التحفظ الكلامي (A3-1) يتبع ذلك بصمت (CI-1) يلي ذلك تعلق بالمحتوى الظاهر (حفرة كبيرة) (A1-1) ثم إجتراح (A3-1) ليبقى عاجزا أمام الإشكالية البدائية التي تثيرها اللوحة فالقصة التي حاول بناءها كانت مختصرة جدًا (CI-1).

الإشكالية:

عبّر المبحوث أمام هذه اللوحة عن عجزه عن إرصان الإشكالية التي ترمي إليها كما حاول تجنب الفلق الذي تثيره من خلال سياق دفاعي نرجسي واجتراح لفظي تفاديا للحركات النكوصية الهامة التي تستدعيها هذه اللوحة بإثارة إشكاليات قبل تناسلية غالبا ما تتعلق بصورة الأم البدائية.

لوحة BG 12:

"3 هذي طبيعة شجرة فيها هكا، فيها فلوكة صغيرة، فلوكة، يسمى هذا بحر يسمى كي يجي الصيف يهزو الفلوكة هذي ويدوها للبحر يدوها يعومو فيها يعومو، يعومو ومن بعد يردّوها. 1' 2"

حركية السياقات:

عند هذه اللوحة التي تظهر أكثر إضاءة وهدوءامن اللوحة السابقة نسجل دخول مباشر للمفحوص في القصة (B2-1) حيث بدأ بوصف اللوحة مع التعلق بمحتواها الظاهري (شجرة، فلوكة صغيرة) (A1-1) ثم يقوم بإدخال أشخاص غير موجودين في الصورة (B1-2) ويربطهم بعلاقة مكونة وفق نمط شخصي ذاتي (CN-1)، مع تحديد زمني (A1-2) في تخريف بعيد عن الصورة في ميل عام للتقصير (CC-1).

الإشكالية:

في مواجهة الإشكالية التي توحى بها اللوحة نجد أن المبحوث تعلق بالمحتوى الظاهري وبالفعل اليومي رغم إستحضاره أشخاص غير موجودين في الصورة إلا أنه لم يتمكن من إرسان الإشكالية البدائية التي تثيرها اللوحة.

لوحة 13B:

"6 فقر ... فقر، طفل فقير يشقى ... ما عندوش باش يوصل ما عندوش امكانيات إمكانيات في الصوارد في المادة في كل شيء عايش حياة ماشي مليحة. 52"

حركية السياقات:

بعد كمون قصير جدًا يبدأ المبحوث خطابه بعنوان القصة بما يتوافق مع محتواها الظاهري (فقر) في محاولة إيجاد عنوان وصيغة مجردة للصراعات وللعواطف المرافقة لها والتي تثيرها اللوحة (A2-2) وبعد صمت (CI-1) يكرّر ثانية نفس الكلمة (A3-1) ثم يعرف بهوية الشخص من خلال التعبير عن عاطفة (فقير يشقى) (B1-3) وبالرجوع إلى مصادر إجتماعية والحس المشترك (A1-3).

الإشكالية:

اكتفى المبحوث بوصف الحالة الإجتماعية والمادية للطفل بالاعتماد على الحس الإجتماعي المشترك متغاضيا عما ترمي إليه اللوحة من القدرة على البقاء وحيدا في وسط يتميز بالهشاشة في ظل تخلي الوالدين، كما تكشف اللوحة أيضا عن طبيعة ونوعية السند الأمومي عند المبحوث الذي لم يتمكن من معالجة هذه الإشكالية أو تجاوزها.

اللوحة 19:

"8 هاذي ما فهمتهاش واشن هي ... ما فهمتهاش واشن هذي ... ما فهمتهاش واش هي، بيان لي كاين زوج اطيق زوج طيق كلي دار، الديار هنا كاين بالزاف والريح بالزاف خلاص، يسمى الدار الداخل سخونة ودافية وبر البرد. 53"

حركية السياقات:

استهلّ المبحوث اللوحة بالتأكيد على عجزه الذاتي عن إدراك وفهم محتواها (هذي ما فهمتهاش واش هي) (CN-2) وقام باجترار نفس العبارة مرات عديدة (A3-1) يتخلّل ذلك صمت في كل مرة (CI-1)، مع ذلك حاول إنشاء قصّة انطلاقا من تحفظ كلامي (بيانو لي زوج أطيّاق) (A3-1) مع تحديد رقمي (زوج طيّايق) (A1-2) الذي يشير إلى الإتصال بين العالم الداخلي والخارجي للمفحوص أو ما يعرف بنفاذية الحدود (CL-1) ليبقى تحت ضغط التحفظ الكلامي كسياق دفاعي ضد بروز أي صدى للحياة الهوامية (كلي دار) (A3-1) مع التعلق بالمحتوى الظاهري للوحة (دار والريح بالزاف) (CF-1) ثم يؤكّد على التمييز بين العالمين الداخلي والخارجي باللجوء إلى سياقات نرجسية

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

والتأكيد على الخصائص الحسية للعالم الداخلي يتميز بالحرارة والدفء (الداخل سخونة ودافئة) بينما العالم الخارجي (برًا) يتميز بالبرد والرياح القوية (CN-4).

الإشكالية:

تحوي هذه اللوحة إشكالية الحدود بين الداخل والخارج كما أنها تنشط إشكاليات بدائية إكتئابية و/ أو اضطهادية، فالمبحوث رغم استعماله سياقات التجنب والرقابة لتفادي الصراع الذي تثيره اللوحة إلا أنه استطاع وضع حدود بين العالم الداخلي والخارجي فالأول يحوي الموضوع الجيد يوقر الأمن والدفء بينما الثاني يحوي الموضوع السيئ المتمثل في البرد والرياح،

لوحة: 16

"18 ... يتمم نحكي لك قصة ... قصة مجهولة ... ليس لديها عنوان. '10' "

حركية السياقات:

بعد فترة كمون طويلة (CI-1) وتقليب اللوحة في مختلف الإتجاهات (CI-1) أعلن المبحوث عن عجزه (ليس لدي عنوان) عن بناء قصة اعتمادا على مواضيعه الداخلية في غياب أي سند خارجي (CM1).

الإشكالية:

أمام اللوحة البيضاء أي في غياب أي سند موضوعي خارجي عجز المبحوث عن تنظيم وترتيب مواضيعه الداخلية مما يدل من جهة على عدم ثرائه النفسي ومن جهة أخرى على صلابته النفسية وعدم مرونة السياقات الدفاعية التي يستعملها.

ورقة الفرز TAT سمير

سياقات الرقابة	سياقات التجنب	سياقات المرونة	السياقات الأولية
E	C	B	A
4 E1	1 CF	6 :B1	(9) :A1
(2) :E1.1	(1) :CF1	2 :B1.1	(4) :A1.1
(2) :E1.3	22 CI	3 :B1.2	(4) A.1.2
	14 :CI.1	1 :B1.3	(1) :A1.3
2 E2	8 :CI.2	3 :B2	(7) : A2
2 :E2.3	13 CN	2 :B2.1	(3) :A2.2
	7 :CN.1	1 :B2.2	(4) :A2.4
1 E3	2 :CN.2		(18) : A3
1 :E3.1	3 :CN.3		(14) :A3.1
	1 :CN.4		(4) :A3.4

	1 CL (1) :CL.1 3 CM (2) :CM.1 CM.3		
المجموع: 7 النسبة المئوية للسياقات الأولية % = 7,77 E	المجموع: 40 النسبة المئوية لسياقات التجنب: C % = 44,44	المجموع: 9 النسبة المئوية لسياقات B الهراء: % = 10	المجموع: 34 النسبة المئوية لسياقات الرقابة A % = 37,77

الإنطباع العام حول البروتوكول:

تظهر القراءة الأولية للبروتوكول أنّ القصص التي أنتجها المبحوث يطغى عليها الميل العام للاختصار كما يتخللها سكوت وانقطاع يدلّ على خنق الحياة الهوامية من خلال الكفّ في مواجهة مادة الإختبار وضعف في استثمار المادّة الإسقاطية كما تميّز البروتوكول بتجنيد كبير لسياقات دفاعية تهدف إلى الرقابة وتجنّب الصّراع.

يظهر تحليل ورقة فرز بروتوكول TAT وفق دليل (2003) C. Chabert أنّ المبحوث تعامل مع كل لوحات الإختبار ولم يرفض أي منها رغم أنّ المدة التي استغرقها البروتوكول كانت قصيرة نسبياً ('9 30") وأطول مدة استغرقها كانت في اللوحة 16 التي تخلو من أي سند يستعين به المبحوث وأقصر مدّة كانت أمام اللوحة BM 8 فمتوسط الزمن المستغرق للوحة الواحدة (46")، أما زمن الكمون فأقصره كان (3") عند اللوحة BG 12 وأطولها (18") عند اللوحة 16 أمّا متوسط زمن الكمون فهو (7") كما أنّ القصص التي أنتجها تميّزت بالميل العام للتقليص والاختصار ممّا يدلّ على الصعوبة التي واجهها أمام لوحات الإختبار وعدم استثماره للمادة الإسقاطية.

التحليل الكمي للسياقات الدفاعية:

كما يظهر تحليل السياقات الدفاعية أنّ المبحوث استعمل سياقات كثيرة (90 سياقا) ومتنوعة (36 نوع) غير أنّ توزّع هذه السياقات ليس متوازنا إذ يبدو جليًا طغيان سياقات تجنّب الصّراع C على باقي السياقات (% = 44,44 C) وهي تتمثّل أساسا في سياقات الكفّ (CI) الذي يتجلى في الميل العام للاختصار أمام جلّ اللوحات، وفترات الصمت أثناء الحديث تفاديا للربط بين التصورات والعواطف التي تثيرها اللوحات، كما تتجلى أحيانا في إغفال أسباب الصّراع الذي ترمي إليه اللوحات وأيضا عدم التعريف بالأشخاص (عدم تحديد الجنس أو السنّ) والعجز عن بناء علاقات بين الأشخاص ممّا يعكس الصعوبة التي يواجهها الشخص في نسج علاقات مع غيره.

كما يظهر تجنّب الصراع من خلال لجوء المبحوث إلى سياقات الإستثمار النرجسي في مواجهة الوضعيات الأوديبية التي تحملها بعض اللوحات وذلك من خلال الإعتماد على ما هو محسوس به ذاتيا أو العودة إلى مصادر شخصية كما تبرز السياقات النرجسية من خلال مثلثة المواضيع إيجابا أو سلبيا بغرض الإستناد (CM) ضد الوضعية الإكتئابية.

في المرتبة الثانية ظهرت سياقات الرقابة ($A = 37,77\%$) والتي تدلّ على حرص المبحوث على مراقبة الوضعية الإسقاطية وعدم فسح المجال للتداعيات التي يمكن أن تكشف عن صراعات داخلية غير محتملة، فأحيانا يتم التشديد على استثمار الواقع النفسي من خلال التأكيد على الصراع الداخلي أما في الغالب فتتمّ الرقابة باعتماد سياقات ذات النمط الهجاسي كالتحفظات الكلامية، الإجتراح والتّردّد بين التفسيرات المختلفة.

جاءت سياقات المرونة (الهراء) (B) بنسبة لم تتجاوز (10%) مما يدلّ على الصعوبة التي واجهها المبحوث في تخريج الصراع، تمثّلت أغلب هذه السياقات في استثمار العلاقات من خلال التأكيد على العلاقات بين شخصية وإدخال أشخاص غير ممثّلين في اللوحة. ممثّلت السياقات الأولية (E) أقل نسبة في البروتوكول (7,77%) وتضمّنت إغفال مواضيع ظاهرة في اللوحة كما في اللوحة 2 واللوحة 8BM وأيضا التعبير الفجّ عن نزوات عدوانية وإدراك مواضيع مفككة ومشوّهة.

4-1 طبيعة الدعائم النرجسية في اختبار TAT:

يسمح التحليل الكيفي لبروتوكول سمير بإظهار طبيعة الدعائم النرجسية إذ أنّ القصص التي نسجها كانت مختصرة جدًا فقيرة من حيث التصرّوات كما يغيب في معظمها الصدى الهوامي كما تمتاز أيضا بالصلابة التي يسعى من خلالها المبحوث لمراقبة الصراع وفق أساليب دفاعية من النمط الهجاسي والاعتماد على الواقع الخارجي لمنع بروز أي هوامات من العالم الداخلي كما عمل على تخييب العلاقات الصراعية الليبيدية أو العدوانية وشلّها من خلال توقيف حركية الأشخاص وإظهار اللوحة في صورة لائحة يغيب فيها النشاط والحيوية فالأشخاص حاضرون دون أي فائدة فهم مجرد (تصويرة) كما في اللوحة 7BM التي تستدعي التقارب أب / ابن، أو هم في حالة توقف وانتظار بعيدا عن أي حركة تسمح بالتواصل (مرا ورجل يستناو عند الطبيب) وذلك في اللوحة 6BM التي تستدعي صورة التقارب أم / ابن في جوّ يسوده الحزن، وكذا في اللوحة 2 حيث اكتفى بوصف الفعل دون أي أن يكون له أي أثر في المشهد الأوديبية الذي تبعث إليه اللوحة فالنسبة للمفحوص فإنّ اللوحة لا تعني سوى (طفلة مرّوحة من المراجعة ورجل يحرث الأرض نتاعو) فالصراع الأوديبية غائب عن المشهد، أمّا المرأة الثانية فلا يرى في وجودها فائدة فلم يدركها أصلا ولا مكان لها في القصة، كما نسجّل في البروتوكول إفراط المبحوث في استعمال السياقات النرجسية التي تهدف إلى تقوية صورة الذات الهشة

وتعبّر عن هشاشة الدعائم النرجسية فالمبحوث كثيرا ما اعتمد على انطباعه الذاتي ومصادره الشخصية في بناء القصص كما هو واضح في اللوحة 1 التي لم يدرك ما ترمي إليه من العجز الحالي للطفل عن استخدام موضوع يستخدم عادة من قبل الراشد، فلم يدرك الكمان كما لم يعبر عن قلق الخساء الذي تنتظم حوله اللوحة في المقابل اعتمد على ما يشعر به ذاتيا (راني نشوف في روجي كيفاش كنت) ويقترن ذلك بسياق مضاد للاكتئاب (الضحك)، كما نجد أنّ المبحوث في اللوحة 16 حين يغيب السند والموضوع من الوسط الخارجي يعجز تماما عن بناء قصة ينظم من خلالها مواضيعه الداخلية والخارجية ويظهر علاقته بتلك المواضيع.

مما سبق يمكننا استنتاج أنّ الدعائم النرجسية للمفحوص تتميز بالهشاشة ولجوؤه لتغيب العلاقات الصّراعية وإغفاله لأسباب الصراع ودوافعه واستعماله للسياقات النرجسية وأيضا فقر البروتوكول من التصورات والإفراط في سياقات الصلابة كل هذا كان بهدف التغطية على تلك الهشاشة والعمل على تقويتها.

4-2 نوعية التقمّصات في اختبار TAT:

يمكن الوقوف على نوعية التقمّصات ومدى مرونتها أو هشاشتها بالاعتماد على التحليل الكيفي للبروتوكول والذي يظهر قصصا يطبعها في كثير من الأحيان التقليل والإختصار من جهة ويتخلّلها فترات صمت من جهة أخرى مما يعبر عن تجنّب المبحوث للصراع الذي تثيره هذه اللوحات، كما أظهر التحليل فقرا كبيرا في التصورات وجاءت القصص خالية تقريبا من أي صدى هوامي ذلك أنّ التعبير عن العواطف وربطها بالتصوّرات بدا ضئيلا تحت هيمنة سياقات التجنب والرقابة كما نسجل نقصا كبيرا في سياقات المرونة أو الهراء B إذ أنّ نسبتها أقل بكثير من سياقات التجنّب C والرقابة A فالقصص التي نسجها المبحوث يغيب في كثير منها استثمار العلاقات بين شخصية فشخصيات اللوحة عند إدراكها غالبا ما تكون معزولة عن بعضها على غرار ما جاء في اللوحة 2 (هذي طفلة مروحة وهذا رجل يحرث في الأرض نتاعو) وفي اللوحة 6BM (مرا ورجل يستناو) وفي اللوحة 4 (رجل يتقابض هكا وفكاتو المرا) أما عند اللوحة 8BM فالشخصيات مبنية للمجهول تماما حيث لم يدرك الأشخاص الممثلين في المشهد فضلا عن إقامة علاقات بينهم (كلّي شرحو واحد ويبيعو الأعضاء نتاعو)، في نفس السياق نجد المبحوث كثيرا ما يغفل جنس الأشخاص وجيلهم ففي اللوحة 6BM لم يدرك الفرق في الجيل (مرا ورجل) بينما اللوحة تظهر تقارب أم وإبن، أمّا في اللوحة 10 فقد أغفل جنس المرأة مبتعدا عن التعبير النزوي الليبيدي بين الزوجين معتبرا الصورة مشهدا لتقارب حميمي بين أب وإبن، كما احتوى البروتوكول في بعض اللوحات على سياقات أولية متمثلة أساسا في إغفال مواضيع ظاهرة كما في اللوحة 1 (إغفال الكمان) وفي اللوحة 2 لم يدرك المثلث الأوديبّي التي تظهره اللوحة ولم يعبر عن الصراع الذي تبعث إليه مما يدلّ على فشل التقمص الأوديبّي وذلك بفعل (إغفال

إحدى المرأتين) وفي 8BM (إغفال هوية الأشخاص وكذا البندقية) فهذا الإغفال يسمح بتجنب تقمص المواضيع أو حتى التقرب منها.

يمكن مما سبق القول أنّ برتوكول TAT المبحوث أظهر هشاشة في التقمصات في ظلّ الاستعمال المفرط لسياقات تجنب مواجهة الصراع والتي عززتها كذلك سياقات الرقابة التي تكشف بدورها عن صلابة نفسية منعتة من الإستثمار العلائقي للصور الإنسانية التي حملتها لوحات الإختبار.

4-3- الإشكالية الإكتئابية في اختبار TAT:

يسمح إختبار TAT بتقييم قدرة المبحوث على إدراك الإشكالية الإكتئابية وإرصانها من خلال التعبير عن العواطف الإكتئابية وربطها بتصورات موضوع فقدان وأيضاً القدرة على عمل الحداد ونقل الإستثمار، أمّا لوحات الإختبار التي يوحى محتواها الكامن بذلك فهي 3BM، 13B و16، وبالعودة إلى بروتوكول سمير نجد أنّه في اللوحة 3BM عبّر عن عاطفة إكتئابية وأدرك الشعور بالدونية لدى الشخص وما يسببه ذلك من جرح نرجسي غير أنّه اكتفى بذلك ولم يتمكن من إرصانها أو تجاوزها.

أمّا عند اللوحة 13B فالمبحوث أدرك فقط حالة الطفل المادية المتسمة بالفقر ولم يعبر عن القلق الناتج عن الشعور بالوحدة التي يعيشها نتيجة الهجر والترك في وسط يتميّز بالهشاشة ممّا سبّب له حالة إكتئابية عجز المبحوث عن إرصانها. عند اللوحة 16 وأمام الفراغ الذي الذي تظهره اللوحة عبّر المبحوث عن عجزه عن بناء القصة في غياب أي سند خارجي من الوسط.

4-4 خلاصة TAT:

تظهر نتائج TAT كما في الرورشاخ هشاشة في الدعائم النرجسية إذ أنّ المبحوث لم يعبر عن الصراع اللبديني أو العدوانية الذي تبعث إليه لوحات الإختبار بل اكتفى بقصص مختصرة وقصيرة وعجز عن إرصان عن الصراع الأوديبية وتجنب في كثير من اللوحات التعريف بالأشخاص وبسط علاقة بينهم ورغم أنّه عبّر عن عواطف الحزن وعن الهشاشة التي تبعث إليها بعض لوحات الإختبار إلا أنّه عجز عن إرصان الإشكالية الإكتئابية وفشل في تجاوزها، وهذه النتائج تتطابق تقريبا مع نتائج الرورشاخ.

5- خلاصة الحالة:

أظهرت كل من المقابلة العيادية نصف موجّهة واختبار الرورشاخ واختبار تفهّم الموضوع أنّ سمير يعاني من هشاشة في الإعدادات أو الدعائم النرجسية وكذا صعوبة كبيرة في التقمصات وفي الجانب العلائقي، بالإضافة إلى عجز عن إرسان الإشكالية الإكتئابية وعمل الحداد على المواضيع الطفولية إضافة إلى صور والدية مقلقة وهذا في ظل معاش نفسي متذبذب وعلاقات أسرية تتسم بالصراع وسوء التفاهم بين الأبوين ممّا سهّل ولوجه عالم المخدّرات وانخراطه فيها لحد الإدمان في غياب نماذج تقمصية ناجحة عند سنّ اقتراب فيها من المراهقة.

الحالة الثانية:

حالة أيمن

تقديم الحالة:

يبلغ أيمن من العمر 14 سنة ونصف، تلميذ بالسنة الثالثة متوسط AM^{3eme}، أبوه يشتغل حارسا بشركة وأمّه متقاعدة من قطاع التربية، هو طفل وحيد لوالديه، يتعاطى المخدّرات منذ أزيد من سنة ونصف أما المواد التي يستهلكها فهي متعدّدة تتمثّل في: الكيف (القنب)، الحمرة (Rivotryl)، l'Artane والصاروخ (Prégabaline)، بدأ التعاطي منذ ما يزيد عن سنة ونصف، حضر أيمن لأول مرة إلى المركز رفقة والدته وهو يتواجد به منذ 3 أسابيع كما أنّه محافظ على مواعيده ومتعاون مع الفريق المعالج ومع الباحث، أيمن ذو قامّة قصيرة تبدو عليه بعض الحيوية ويتكلم بطلاقة. العامل المحفّز له للحضور إلى المركز للمتابعة والعلاج هو مخافة توقيفه ودخوله السجن بعدما تمّ توقيف الكثير من أصدقائه ومعارفه وهذا ممّا يسبّب المعاناة لأمه التي لا يريد لها أن تبكي على حدّ قوله.

15 دقيقة

حالة أيمن

المقابلة العيادية نصف موجّهة

المعاش الطفولي:

بدا المبحوث أثناء المقابلة مسترخيا ويتكلم بعفوية عن معاشه النفسي أثناء طفولته، فقد أظهرت المقابلة العيادية أنّ أيمن نشأ في أحد الأحياء الشعبية وأنّه تربّى في بيت خالته وليس في بيت والده مع أنّه الإبن الوحيد للأسرة كما وهذا ما يقودنا لاحقا إلى التساؤل عن تصوراته لوالديه وعلاقته بهما، كما كان يقضي أغلب وقته خارج البيت و يدخل إفي وقت متأخر من الليل في ظل إهمال خالته له وعدم

اهتمامها به حسب قوله (شغل خالتي ما على بالهاش بيا) ممّا جعله يخالط أناسا أكبر منه سنّا يدخّنون ويتعاطون المخدّرات وممّا دفعه إلى ذلك هو أقرانه ورفاقه في الحي صاروا يتجنّبونه (وليت نخالط ناس ممّا نركب معهم في الطوموبيلات ومن بعد الأولاد اللي قدّي قالوا لهم باباتهم ما تزيدوش تخالطوه) ولكونه صغير السنّ ولا تظهر عليه ملامح التعاطي أو الإدمان فقد تمّ استغلاله في ترويج المخدّرات والحبوب المهلوسة إلى أن صار يتعاطاها بشكل يومي (العباد التي كنت معهم كانوا بيعثوني نشري لهم نبيع لهم خطرش أنا صغير ما يديروهاش فيا).

تصور الجسم والذات:

كي كنت صغير كنت شغل نخاف نقعد غير في الحومة، ما نبعدش كي تصرا حاجة نروح نبيع لبابا وبمّا، ومن بعد كي بلغت وليت ما نحيش نداصرهم وليت ما نخلطش العباد للي ملاح وليت نحس روعي ضعيف لازم نخالط اللي قباح علي باش نوّلي قبيح، تعجبني روعي نحس روعي en forme واحد ما يقدر لي. كنت صغير كانوا يحقروني كانوا يضربوني، كي وليت نتعاطى وليت أنا نحقرهم ونضربهم، درت sport درت جيدو، la piscine، والفوت، ضرك راني ندير الحديد، كان يعجبني الحال بالزاف كي نروح للبحر نكون متعاطي ومنتشيك من فوق الروشي والغاشي قاع يعيطوا باسمي شغل يدّعاو بيا.

تصوّر العلاقات:

يتّضح من حديث المبحوث أنّ علاقاته بوالديه تتسم بغياب التواصل والبرودة العاطفية إذ نادرا ما يكلمهما أو يقترب منهما خصوصا مع الأب (بابا presque ما نقصرش معاه كامل) والذي كرّس ذلك وعمّقه هو سلوك الأب تجاه ابنه الوحيد إذ حرّمه من عاطفة الحب ودفء اللقاء (بابا نحسو ما يحبنيش يقعد دائما وحدو والأ مع صحابو في الطوموبيل ما يهدرش قاع معايا) والنتيجة أنّ الإبن يحاول ملأ الفراغ العاطفي لديه بالبحث عن الأحاسيس التي يحصل عليها من تعاطيه المواد المخدّرة (un passé vide en émotions est comblé par des sensations)

كما أنّ ابتعاد المبحوث عن والديه وهو الإبن الوحيد، وبقاؤه عند خالته أبعده عن المرافقة الوالدية خلال فترتي الطفولة وبداية المراهقة وجعله يحمل تصوّرا غامضا وسلبيا عن والده الذي كان تدخّله متأخرا (بابا كي يسمع ويجيبوا لو خبر في الحومة يجي لعندي نضارب معهم de façon ما نهدرش معاه) ويبدو من الحديث أنّ الوالد أيضا في شبابه كان يتعاطى المخدّرات ولعلّ هذا ما أفقده القدوة أمام ابنه والقدرة على رسم الحدود له ممّا سهّل للإبن تجاوز الممنوع (احكالي هو ثابيت كي كان صغير كان هكّا كان يقولي أنا ثاني جربتو، ولّى يعيط عليا) يمّا تفهمني أكثر تقولي اخطيك ما شي مليح، مرات تعطيني الدراهم.

العلاقة مع الجيران ممن هم في سنّه سيئة للغاية تتسم بالعنف والعوانية لأبسط الأسباب (نهار complet وأنا نضارب كي نشوف واحد زعما مع واحد نتوسوس، نقول راه يهدر عليا، نروح نضربو)

كما يظهر المبحوث أن النماذج التقييمية التي يسعى نحوها تتمثل في الشباب الذين الذي يربحون المال الوفير من خلال بيعهم للأقراص المهلوسة والمخدرات.

مكانة المادّة المخدّرة:

يرى أيمن أن المواد المختلفة التي يتعاطاها تشعره بالقوّة وتمنحه الإحساس بالعظمة لذا فمكانتها عظيمة عنده حسب تعبيره (عندها مكانة عظيمة نحسّ روعي واحد ما ينجم لي ورأيي هو اللّي يجوز) وهذا ما يفسّر من جهة إقباله عليها بشغف كبير وعدم قدرته على الإستغناء عنها ومن جهة أخرى التخلّي عن الدراسة ونزع الإستثمار منها ممّا جعله يفصل من المتوسّطة التي يدرس بها ليجد نفسه في متوسطة أخرى ويلاحقه فيها نفس المصير.

تصوّر المستقبل:

ينظر أيمن إلى المستقبل نظرة سلبية وهو يرى أنّ أفقه مسدود، لذا يبدو قلقا من المستقبل الذي لا يعرف ما يخبؤه له (هكذا نشوف المستقبل نتاعي راني شايك فيه ما رايش يكون مليح عمبالي ما رايش يكون مليح).

إختبار الرورشاخ:

تم إجراء إختبار الرورشاخ بعد أسبوع من إجراء المقابلة العيادية، وقبل تمرير لوحات الإختبار قدّمت للمفحوص التعليميّة التالية:

رايح نوريلك 10 لوحات تقوّلّي واش راك تشوف فيها واش تقدر تكون، وفي واش تخليك تخمّم.

اللوحة	الإجابات التلقائية	التحقيق	التنقيط
I	1- 10 "... نشوف فيها فراشة... (36)"	كل اللوحة، جسم الفراشة المحور الوسطي والجزأين الجانبيين هما الأجنحة تقدر تكون نحلة GF A	GF ⁺ A Ban
II	2- ... 45" (يضحك) يحدّق في اللوحة- هذا حيوان منا ومنا ما قدرتش نعرفو (1' 19")	الجزأين الجانبيين	DF ⁺ /A
III	3- ... 1' 2" شغل عفسة، زوج شادين عفسة زوج عباد شادين (واش هي العفسة هذي؟) vase واحد شايد من واحد شايد متا يتعافرو عليها (1' 42")	الجزء الأسود الجانبي	GK ⁺ H Ban
IV	4- ... 14" - هذا بيان تتين.. والآ -- 5- حنش ثعبان ... في زوج (33")	الشكل كله المحور الوسطي	GF ⁺ (A) DF ⁻ A
V	6- ... 5" هذي حشرة، نشوف فيها بلاك فراشة 28"	الشكل الصورة كاملة	GF ⁺ A Ban
VI	20 " ما فهمت فيها والو 32"	رفض	رفض صدمة رفض
VII	7- ... 33" حشيش هذا ... 8- شجرة... (1')	الجزأين الجانبيين يقدر يكون رأس دب DF ⁺ Ad Ban	DF ⁻ Bot DF ⁻ Bot
VIII	9- ... 6" بيان لي هذا ثور متا وثور متا واقفين. 10- فراشة 11- سهم 36"	الجزأين الورديين الجانبيين الشكل البرتقالي الجزء الأخضر العلوي	DF ⁻ A DF ⁺ A DF ⁻ Obj
IX	12- ... 10" الجزء الأخضر حشيش 34"	اللون الأخضر	DCBot
X	13- ... 10" عنكبوت هذا الأزرق فيها تناظر قاع الأوراق متناظرين (واش يمكن تشوف أيضا؟) هذا واش شفت 54"	الشكل الأزرق الجانبي	DF ⁺ A Ban ملاحظة تناظر تخص كل اللوحات

أظهر تحقيق الحدود أنّ المبحوث لم يدرك الحركات الحيوانية في اللوحة VIII.

إختبار الإختيارات:

الإختيارات الإيجابية:

IV يعجبني التين عندو القوة

V يعجبني اللون الأسود والفراشة لأنها تطير.

الإختيارات السلبية:

IX و X ما تعجبنيش فيها بالزاف الألوان

المخطط النفسى بـسيكو غرام - حالة أيمن

الإنتاجية Productivité	أنماط التناول Mode d'appréhension	المحددات Déterminants	المحتويات Contenus
R= 13 R.add= 02 الإجابات الإضافية Refus= 01 pl VI T.Total= 7'42'' TLM= 21'' TMRéponse = 35'', 53 TRI=K/C = 0/1,5 Fc = 0/0 Ban = 4 Ban % = 30,76 RC % =38,46 Choc = Commen= Rem.Sym= 01 Succes= غير منتظم IA= Persévération : فراشة (I, V, IX)	G =4 D= 09 G % = 30,76 D % =69,23 %	F ⁺ = 06 F ⁻ =05 F= 11 F % = 84,61 F ⁺ % = 54,54 F% élargi = 92,30 F ⁺ % élargi = 58,33 K % = 1 C % = 1	A= 7 (A)= 1 A % =61,53 H % =07,69 Bot % =23,07 Obj % =07,69

الإنتباع العام حول البروتوكول:

تظهر القراءة الأولية للبروتوكول أنّ إنتاجية المبحوث تقترب من المعدل العام للمراهق وفق المعايير الجزائرية مع رفض لوحة واحدة وهي اللوحة (VI) ذات رمزية جنسية، كما أنّه حاول أثناء مرحلة التحقيق التفاعل أكثر مع مادة الإختبار من خلال إدراج إجابتين إضافيتين عند اللوحتين (I، وVII)، أما الزمن المستغرق فهو قصير نسبيا (8' 44") بمعدل 49" لكل لوحة، بينما معدّل زمن الكمون يقدر بـ 21"، غير أنّ أطول زمن كمون وأطول مدة في الإجابة كان أمام اللوحة III ممّا يظهر

الصعوبة الكبيرة في إدراك الصورة الإنسانية، أمّا أقصر فترة كمون (5") ومعها أقصر فترة إجابة (28") فكانت عند اللوحة V وهي لوحة موحدة تستدعي الهوية الأساسية وتختبر مدى إدراك الواقع. كما تميّز البروتوكول بغياب المحدّات الحركية إذ اكتفى المبحوث بحركة إنسانية واحدة مكتوبة تتجه نحو السكون K_{st} في اللوحة III، أمّا المحدّات اللونية C فتكاد تنعدم إذ لم تظهر إلا في لوحة واحدة وهي لوحة IX، وتعبّر عن إنفلات النزوة وبروزها رغم سيطرة المحدّد الشكلي على البروتوكول.

السياقات المعرفية وأنماط الإدراك:

تناول المبحوث لوحات الإختبار وفق نمطين إثنين : التناول الجزئي D وهو السائد إذ بلغت نسبته (69,23%) والتناول الشامل G وهو بأقل نسبة إذ لم يتجاوز (30,76%) وهذا يعادل تقريبا المعايير النموذجية علما أنّ الإجابات الشاملة كلّها كانت أمام اللوحات الموحدة والتماسكة وإرتبطت بمحدّات شكلية جيدة F^+ باستثناء اللوحة VI التي رفضها المبحوث في حين أن الإجابات الجزئية كان معظمها أمام اللوحات الثنائية وهي تعني وجود فكر تحليلي وقدرة على الإنغماس في الواقع وهذا عند ارتباطها بمحدّات شكلية جيّدة علما أن التمسك الشديد بالمحدّد الإدراكي الشكلي يفسّر بالرغبة في التحكم في البعد الاسقاطي للبقع وعدم فسح المجال للعالم الهوامي والنزوي (سي موسي، بن خليفة، 2008، ج1، ص 225) غير أن البروتوكول يُظهر أنّ التناول الجزئي ارتبط في 5 إجابات بمحدّات شكلية سلبية F^- وهو ما يعتبر إنزلاقا إدركيا وفشل في احتواء الإستثارات النزوية التي تستدعيها لوحات الإختبار، ومع ذلك فإنّ المبحوث أظهر تكيفا إجتماعيا من خلال 4 إجابات مبتذلة في اللوحات (I، III، V، X).

الدينامية الصراعية:

نعتمد فيها على نمط الصدى الحميمي TRI الذي هو موازنة بين مجموع الحركات الانسانية K ومجموع الإجابات اللونية (مج C+FC+CF) والصيغة المكّملة Fc التي هي توازن بين مجموع الحركات الصغرى k (kan+kob+kp) ومجموع الإجابات التظليلية (E+EF+FE) ، بالإضافة إلى الإجابات اللونية RC، ومؤشّر القلق IA، فبالرجوع للبروتوكول يتبين لنا بداية وجود صورة إنسانية واحدة فقط مبتذلة في اللوحة III، أمّا الحركات الإنسانية الكاملة K فمنعدمة حتى في اللوحات التي تستدعي ذلك كاللوحة III مقابل وجود إجابة لونية واحدة فقط أمام اللوحة IX، فنمط الصدى الحميمي TRI= 1/1.5 يشير إلى الميل للإنغلاق coartatif أي أنّ المبحوث يتميّر بتفكير ذي طابع رقابي، ويتميّز بوجود هشاشة متمثلة في نقص في الموارد النفسية وصلابة في الآليات الدفاعية.

الصيغة المكّملة تسير في اتجاه واحد مع TRI حيث تظهر أنّ مج k ومج E أقل من 2 تعبّر بشكل أوضح عن الميل للإنغلاق وتؤكّد ما يبعث إليه نمط الصدى الحميمي.

النسبة المئوية للإجابات اللونية $RC = 38,46\%$ أي مجموع الإجابات في اللوحات الملونة (VIII, IX, X) اقتربت من القيمة المعيارية القسوى وهذه النسبة تتعارض مع نسبة الإجابات الحسية المرتبطة بالمحدد اللوني C التي لم تتجاوز إجابة واحدة فقط في اللوحة IX وقد ارتبطت بمحتوى نباتي، غير أنّ هذا التعارض يفسر بسيطرة المحدد الشكلي F وغلبيته على النزوات. تمثلت المحتويات بالدرجة الأولى في المحتويات الحيوانية A إذ فاقت نسبتها النسبة المعيارية، هذا الإرتفاع يعتبر توجّها دفاعياً للتغطية على الإهتمامات الشخصية العميقة، أو طريقة للإعتراض على الإختبار الذي يمثل إختراقاً للعالم الداخلي كما هو الحال عند المراهقين (Rausch De Traubenberg, 1990, P 169).

ظهر المحتوى الإنساني فقط أمام اللوحة III من خلال إجابة مبنذلة بنسبة $7,69\%$ ممّا يدلّ على تناول جاف وموضوعي للواقع بقليل من العاطفة بعيداً عن الدفء والعفوية (مرجع سابق ص 170) كما أنّ النسبة الضعيفة للمحتوى الإنساني مقارنة بالمحتوى الحيواني تدلّ على الصعوبات الكبيرة التي يصادفها المبحوث في تقمّص صورة إنسانية وبناء واستثمار علائقي مع الآخرين.

طبيعة الدعائم النرجسية في الرورشاخ:

يظهر تحليل البروتوكول إنّ إنتاجية المبحوث اقتربت من النسبة المعيارية للمراهق الجزائري إلا أنّ سيطرة المحددات الشكلية وغياب الحركات الإنسانية قلّت من قيمتها، إذ أظهر المبحوث تعلقاً بالشكل واستثماراً للحدود في أغلب الإجابات وهذا يدلّ على تكيف مقبول مع الواقع إلا أنّه في نفس الوقت يدلّ على وضع حواجز بين الخارج والداخل والبقاء ضمن الإدراك الشكلي في محاولة لإبعاد أي تدخل للخيال وللهوامات، ولذا جاءت الإجابات في عدة لوحات مقتضبة في كلمة واحدة دون أي لمسة أو تعليق شخصي كما في (حشيش، شجرة، سهم، فراشة...).

كما أبدى المبحوث ملاحظة تتمثل في التناظر حول محور وسطي الذي تتميز كل البقع كما عبّر عن علاقات مرآتية تهدف إلى تحييد أي علاقة أو تبادل مع الآخر وهذا من خلال شلّ الحركات النزوية اللبيدية إذ لا يعتبر الآخر سوى مرآة للشخص وهذا ما جاء في اللوحات التي تستدعي حركة إنسانية أو حيوانية كما في اللوحتين III: (زوج عباد شادين عفسة)، وVIII: (ثور ممّا وثور ممّا واقفين) وفي II (حيوان ممّا وثور ممّا)، كما يبدو واضحاً خلق الحياة العاطفية والهوامية عند المبحوث من خلال إنعدام الحركة الإنسانية الكاملة K وظهور إجابة لونية C وحيدة.

أما الإختيارات فكانت على أساس نرجسي من خلال مثلثة إيجابية للتنين الذي مثلّ القوة، والفراشة التي تطير بحرية، فالدعائم النرجسية للمفحوص تمتاز بالهشاشة.

نوعية التقمصات في الرورشاخ:

يظهر تحليل برتوكول الرورشاخ للوهلة الأولى أنّ المبحوث صادف صعوبة كبيرة في تقمص صورة إنسانية يتضح ذلك في الإجابة الوحيدة أمام اللوحة III ذات المحتوى الإنساني وهي إجابة مبتذلة، كما أنّ المبحوث لم يحدّد جنس الشخصين (زوج عباد) ولم يعبر عن الجنسية المزدوجة التي تظهرها اللوحة مما يعكس صعوبة في تقمص الهوية الجنسية ونفس الشيء حدث مع اللوحة II التي تناولها تناولاً شاملاً رغم كونها ثنائية الجانب بالإضافة إلى رفض اللوحة VII لما سبّبته من قلق وهي لوحة ذات رمزية جنسية أنثوية وتبرز الصورة الأمومية بامتياز، أما التركيز على العلاقات المرآتية وشلّ الصراع اللبدي أو العدوانية كما في اللوحات II، III، و VIII فيؤدي بصعوبة بناء العلاقات مع الآخر وعجز عن استثمارها، كل هذا يعبر عن صلابة في التقمصات لدى المبحوث ونقص كبير في تنوعها ومرونتها.

الإشكالية الإكتئابية في الرورشاخ:

يُظهرُ البروتوكول أنّ المبحوث يملك هوية أساسية مدمجة ومتميّزة أي تحقق الانفصال والفرادة مع ما يتطلّب ذلك من وضع حدود واضحة بين الفرد والموضوع، وقد عبّر عن ذلك من خلال تناوله للوحات المتماسكة (I، IV، V) حيث أورد إجابات شاملة وذات محتوى حيواني مبتذل، كما أنّ النسبة المرتفعة للمحدّد الشكلي الموسّع تدلّ على تمسّكه بالواقع الإدراكي كموضوع خارجي استنادي وتغطية النفاضة الداخلية ومع ذلك فإنّ المبحوث فشل إلى حدّ ما في احتواء النزوات وهذا ما أدى إلى تشويه الواقع والدليل على ذلك انخفاض قيمة المحدّد الشكلي الموجب الموسّع.

من جهة أخرى نلاحظ أنّ البروتوكول يفتقر للإجابات الحركية $K=1$ وكذا الإجابات اللونية $C=1$

خلاصة الرورشاخ:

يظهر إختبار الرورشاخ أنّ المبحوث يتميز بأساسات نرجسية هشّة وقد تجلّى ذلك من خلال التشديد على المحدّدات الشكلية التي منعت بروز الهوامات أو تدخل الخيال، كما سعى المبحوث إلى تعليق الصراع النزوي بالتركيز على تناظر الأشكال ووضعها ضمن علاقات مرآتية، أما نوعية التقمصات فقد بدت رديئة وصلبة إذ يفتقر البروتوكول إلى الصورة الإنسانية الكاملة والمجسّسة وإلى الحركات الإنسانية الكبرى، ولم يتمكّن من تجاوز الإشكالية الإكتئابية ونقل الإستثمار في ظل تشويهِه للواقع الإدراكي واستناده على هذا الواقع من أجل تغطية النفاضة المتعلقة بالموضوع الداخلي.

حضر المبحوث لإجراء إختبار TAT في الموعد المتفق عليه وقبل الشروع في الإختبار تمّ سؤاله عن حاله بغرض طمأنته فأظهر الإستعداد للإختبار، عندها تمّ تقديم التعلّية:

نوريلك مجموع من اللّوحات، المطلوب منك تتخيل قصّة من كل لوحة.

لوحة: 01

"8 ... هذا هنايا طفل عندو راهو يشوف في القيتارة يسقم فيها، شايد راسو راهو يسقم فيها ... (نقول لك كيفاش داير؟) - قصة كيما تحب أنت- طفل صغير طفل كان يلعب بالقيتارة تخسرتلو راهو يسقم فيها، ... دار يديه في وذييه باه ما يسمع حتى واحد ... '1' 17"

حركية السياقات:

يتعلق في البداية بالمحتوى الظاهري (هذا هنايا طفل) (A1-1) يتبع ذلك اضطراب لفظي (عندو راهو يشوف) (E4-1) ثم يعتمد على الخصائص الحسية (راهو يشوف) وعلى وضعية تدلّ على عاطفة (شايد راسو) (CN-3) وبعد صمت مطول (CI-1) يستعيد الحديث بسؤال الفاحص كسند يتكئ عليه لإتمام القصة (CM-1) وبالاعتماد على مصدر شخصي وعلى ما يشعر به ذاتيا (CN-1) فيدرك موضوعا مفككا (تخسرت لو) (E1-4) ثم يقطع حديثه من جديد بصمت قصير ويعبّر عن عاطفة بواسطة وضعية الجسم (داير يديه في وذييه) (CN-3)، مبتعدا عن أي استثمار علائقي ويصمت مرة أخرى (CI-1) قبل أن يعيد اللوحة ورغم طول المدة المستغرقة إلا أن المبحوث يميل إلى التقليل والاختصار.

إشكالية اللوحة:

أمام عدم النضج الوظيفي التي توحى بها اللوحة نجد أنّ المبحوث لم يدرك العجز عن استخدام (الكمنجة) كموضوع منفصل وموحد خاص بالراشد بل أدرك موضوعا مفككا وهو عاجز عن إصلاحه، ممّا سبّب له القلق والإنزعاج وبدلا من إرصان الصراع على المستوى النفسي وإيجاد حلاً لهذا العجز، انسحب وحيدا بفعل الجرح النرجسي من خلال وضعية دالة عن عاطفة، في ظلّ الإنسحاب العلائقي الذي تظهره سياقات التجنّب والسياقات الأولية التي طغت على الفكر.

لوحة: 02

"7 ... كاين امراء، زوج نساء ورجل في الطبيعة ...، هذيك طفلة صغيرة شادّة كتاب زوج كتابات والأخرى متكية على الشجرة وهاك الرجل يحصد بالعود نناعو. "47"

حركية السياقات:

بدأ وصف اللوحة بالتعلق بالمحتوى الظاهري (A1-1) مع تدقيق عددي ومكاني (زوج نساء ورجل في الطبيعة) (A1-2) واستثمار مفرط للواقع الخارجي (CF-1) ورغم التعرف على جنس الأشخاص إلا أنه لم يدرك أي علاقة بينهم بل قام بعزلهم عن بعضهم في سياق من الرقابة وذلك لتفادي ما تثيره اللوحة من صراع أوديبى (A3-4) مع تدقيق عددي آخر (زوج كتابات) (A1-2) وجاءت القصة في شكل مختصر (CI-1).

إشكالية اللوحة:

تبعث هذه اللوحة إلى الإشكالية الأوديبية بامتياز وذلك في وجود رجل وامرأة وبنات، غير أنّ المبحوث استخدم سياقات الرقابة حيث تعلق بالمحتوى الظاهري ومع ذلك أغفل المرأة المتكئة على الشجرة، كما قام بعزل الأشخاص لتفادي مواجهة الصراع الأوديبى، فالمبحوث لم يدرك الإشكالية وبالتالي لم يعمل على إرسانها.

لوحة: 3BM

"5 ... امرأة راهي تبكي دايرة يدها على الكرسي وراهي تبكي ... 27"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث حديثه بالتعبير عن عاطفة مبالغ فيها (B2-2) وربطها بوضعية دالة عن عاطفة (CN-3) دون أن يحدّد أسباب الصراع (CI-2) ويجتر نفس العبارة السابقة (راهي تبكي) (A3-1) وتكون بذلك قصة في غاية الاختصار والتقليص (CI-1).

إشكالية اللوحة:

في مواجهة هذه اللوحة التي تستدعي الإشكالية الإكتنابية وتظهر مدى قدرة الشخص على إرسانها نجد المبحوث قد عبّر عنها فقط بعاطفة البكاء دون التعبير عن مشاعر التأنيب أو ذكر موضوع فقدان ولا أسباب الصراع كما اكتفى بوصف الوضعية الدالة على العاطفة بغرض تجنّب الصراع النفسي، ولنفس الغرض تميّز الخطاب بالميل الشديد إلى التقليص والإختصار.

لوحة: 4

"20 ... امرأة تشدّ في راجل وموراها امرأة، السيّد هذا حاب يروح هي شداتو. 36"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث بعدم التعريف بالشخصين الممثلين على اللوحة متفادياً إقامة أي علاقة بينهما (CI-2) بل اكتفى بالتعلق بالشكل الذي تظهره اللوحة دون إظهار أي عاطفة (CF-1) كما أدرك المرأة في الخلفية إلا أنه لم يوظف هذا التفصيل ضمن المشهد بل عزلها عن الشخصين (A3-4) وبيق متعلّقاً بالفعل (شداتو) وتكون القصة بهذا مختصرة جداً (CI-1).

إشكالية اللوحة:

تناول المبحوث اللوحة مستخدماً سياقات التجنب والرقابة، حيث لم يقدّم علاقة بين الرجل والمرأة وتعلّق بشكل الصورة تفادياً لمواجهة الصراع النفسي الذي تثيره اللوحة والتي تستدعي الإزدواجية النزوية (العدوانية / الحنان) عند الزوجين، ورغم إدراكه المرأة الثانية في اللوحة إلا أنّه لم يوظفها كطرف ثالث في الصراع، كما لم يعبّر عن قلق الانفصال والتخلّي الذي قد تستدعيه اللوحة، والخلاصة أنّ المبحوث توقف عند المحتوى الظاهري وتجنّب مواجهة الإشكالية وإرسانها.

لوحة: 05

'6'... امرأة تطلّ على البيرو نتاع كاش واحد، حلّت الباب راهي تشوف ... إذا كاين كاش واحد... '36'
حركية السياقات:

بدأ المبحوث حديثه بعدم التعريف بالأشخاص رغم وعدم ربط علاقة بينهما (امرأة، كاش واحد) (CI-2) ثم على التأكيد على الفعل (CF-1) ثم يقطع حديثه بصمت (CI-1) ثم يعاود الحديث دون أن يتطرّق لأسباب الصراع (CI-2).

إشكالية اللوحة:

في هذه اللوحة لم يستخدم المبحوث سياقات دفاعية غير سياقات التجنب، ممّا يدلّ على عدم إدراكه للمحتوى الكامن الذي تستدعيه اللوحة والمتمثل في صورة المرأة أو الأم التي تراقب والتي تبدو في نفس الوقت مانعة ومغرية.

لوحة 6BM:

'8' ... هذا طفل مع يماه راهي تشوف برا وهو قاعد معها وهو قاعد يخم، حاب يروح... '35'
حركية السياقات:

بدأ المبحوث تناول لوحة التقارب (أم -ابن) بالتعريف بالأشخاص ووضعهم في علاقة (B1-1) إلا أنّه بقي معتمداً على الشكل الذي تظهره الصورة مستثمراً بذلك الواقع الخارجي بصورة فائقة (CF-1) دون تحديد أسباب الصراع (CI-2) ثم يؤكّد على الصراع النفسي الداخلي عند الطفل (A2-4)، الذي يريد الانفصال، ويختم القصة المختصرة (CI-1) بفترة من الصمت (CI-1) قبل أن يعيد اللوحة إلى الفاحص.

إشكالية اللوحة:

يستدعي المحتوى الكامن للوحة العلاقة: أم -ابن في سياق من الحزن، إلا أنّ المبحوث بقي مشدوداً إلى الواقع الخارجي ومتعلّقاً بالمحتوى الظاهري ممّا منعه من تحديد أسباب ودوافع الصراع وتفادياً أيضاً للهوامات المرافقة لهذه الوضعية فالحزن مرتبط بموت الأب، كما يرتبط بقلق الانفصال

عن الأم وفقدان موضوع الحب، لذا فإن استعمال سياقات التجنّب يمكّن من الإبتعاد عن هذه الوضعية المقلقة فهو لم يدرك دوافع الصراع ولم يستطع الانفصال عن الأم.

لوحة 7BM :

"4 ... رجل مع باباه راهم واقفين ... 22"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث القصة بسياق المرونة (B1-1) من خلال وضع الشخصين في علاقة (رجل مع باباه)، مع إدراكه للفرق بين الأجيال غير أنّه لم يستثمر تلك العلاقة في إدراك المحتوى الكامن للوحة وإرسان الإشكالية التي تستدعيها بل شدّد على الواقع الخارجي (راهم واقفين يشوفو في بعضهم (CF-1) كما أنّه لم يتمكّن من إنشاء قصة فاكتفى بالتقليص والاختصار (CI-1).

إشكالية اللوحة:

لم يتمكّن المبحوث من إدراك الإشكالية التي تبعث إليها اللوحة والمرتبطة بالعلاقة (أب-ابن) فالقصة التي بناها تميّزت بالاختصار الشديد ولم يسمح ببروز هوامات الانفصال والإبتعاد بين الشخصين بل اكتفى بجعلهما في وضعية حوار دون إدراك دوافع وأسباب الصراع.

لوحة 8BM:

"6 ... طفل صغير، والسيد راهم يديرولو في l'opération ... حلّولو كرشو ... هذا ما كان راهو مريض ... 30"

حركية السياقات:

قام المبحوث بعزل الطفل عن المشهد ولم يربطه بأي علاقة بباقي الأشخاص (A3-4)، ثمّ قام بإغفال بقية الأشخاص، وعدم تحديد هويتهم (CI-2) كما أغفل تفصيلاً ظاهرياً متمثلاً في البندقية مما يدلّ على خلل في الإدراك (E1-1) مع التعبير الفجّ عن تصوّرات متعلّقة بالعدوانية (حلّولو كرشو) (E2-3) كما أدرك الموضوع المفكك والشخص المريض (E1-4)، في سياق من الكفّ والاختصار (CI-1).

إشكالية اللوحة:

عزل الطفل، وإغفال بقية الأشخاص على الصورة وعدم تحديد هويتهم، وكذلك بروز السياقات الأولية يدلّ على أنّ المبحوث لم يستطع إرسان الصراع الذي تثيره اللوحة سواء تعلّق الأمر بقلق الخساء أو التأنيب أو بتسيير العدوانية ضدّ الأب أو ضدّ المواضيع الأولية للطفل.

لوحة 10:

"7 ... هذا بابات راهو يعتق في وليدو ويقولو كاش حاجة زعما. 25"

حركية السياقات:

تناول المبحوث اللوحة بالتأكيد على العلاقة بين الشخصين (بابات ووليدو) (B1-1) ثم اعتمد على وضعية الجسم الدالة على العاطفة في سياق نرجسي (يعنق في وليدو) (CN-3)، يرافق تلك العاطفة بين الأب والإبن وضع شخصية الأب في حوار (B1-1) دون تحديد موضوع الحوار وينتهي بذلك المبحوث خطابه المختصر (CI-1).

إشكالية اللوحة:

لم يدرك المبحوث إشكالية اللوحة والتي تستدعي التعبير عن الحنان وعن الرغبات عند الزوجين بل نقلها إلى العلاقة بين أب وإبن في قصة مختصرة جدًا.

لوحة 11:

"10 ... ما راني نشوف والو ... كاين بحر مئا وهذو les rochers وهذا واش راني نشوف ... 45"

حركية السياقات:

أمام غموض اللوحة بدأ المبحوث حديثه بالتصريح بالعجز الذاتي عن إدراك محتوى اللوحة (CN-2) يلي ذلك فترة صمت (CI-1) يحدث بعدها إدراك خاطئ (كاين بحر) (E1-3) ثم تعلق بالمحتوى الظاهري (هذو les rochers) (A1-1) وبعد فترة صمت أخرى (CI-1) يعيد اللوحة.

إشكالية اللوحة:

أظهر المبحوث صعوبة كبيرة في التعبير عن الإشكالية التي تبعث إليها اللوحة بل عبّر عن عجزه حتى عن إدراك محتواها الظاهري، الذي يتميز بالغموض وبغياب الأشكال الإنسانية وهي بذلك تحيي إشكاليات بدائية قبل تناسلية تجنّب المبحوث مواجهتها بالجوء لسياقات الكفّ والتعلق بالشكل.

لوحة 12BG:

"5 ... في الغابة هذيا..كاين شجر وتحت وحدة منهم كاين فلوكة هذا ما كان 30"

حركة السياقات:

شدّد المبحوث أمام هذه اللوحة على وصف المحتوى الظاهري (A1-1) غير أنّه لم يدرك أحد المواضيع الظاهرة والمتمثل في المجرى المائي (E1-1)، فالقصة التي حاول بناءها جاءت مبتذلة خالية من أي صدى هوامي (CI-2) بها ميل شديد للإختصار (CI-1).

إشكالية اللوحة:

اكتفى المبحوث بوصف المحتوى الظاهري للوحة رغم كونها أكثر وضوحا من سابقتها، ولم يستطع بناء قصة ذات صدى هوامي كما حاول تجنّب التعبير عن الإشكاليات التي تستدعيها من خلال إغفال الصراع وعدم مواجهته.

لوحة 13B:

"5 ... طفل صغير فقير قاعد قدام الباب انتاع دارهم، راحو خلاوه، راه يخمّ دارهم مكسرة ... هذا ما كان. "36."

حركية السياقات:

أدرك المبحوث الطفل الممثل على اللوحة (A1-1) ووصفه وفق مثلثة سلبية (CN-2) مع عدم تحديد الأشخاص الذين تركوه (C1-2) ثم يحاول استثمار الواقع النفسي بالتأكيد على الصراع الداخلي (راه يخمّ) (A2-4) مع إدراك موضوع مفكّك (كسرو لو دارهم) (E1-4)، كما أن التداعيات التي أنتجها كانت قصيرة (E4-3) مع ميل للتقليص والاختصار (CI-1).

إشكالية اللوحة:

يستدعي المحتوى الكامن لهذه اللوحة من جهة الشعور بالوحدة وإشكالية الترك والتخلي ومن جهة أخرى يكشف عن مدى القدرة على البقاء وحيدا في وسط ذو هشاشة كما أن هذه اللوحة تسلط الضوء على نوعية السند الأمومي، فالمبحوث رغم إدراكه للتخلي الذي تعرّض له الطفل ووقوفه على هشاشة الوسط الذي يتواجد فيه، إلا أنه لم ينجح كثيرا في بلورة الصراع على المستوى النفسي كما أنه لم يتمكن من إرسان الإشكالية السابقة مما جعل التداعيات التي أنتجها قصيرة والقصة يميزها الإختصار.

لوحة 19:

"8 ... بابور ... في البحر راهو يمشي ... هذا واش كاين...28"

حركية السياقات:

تعلّق المبحوث عند هذه اللوحة بصورة كبيرة بالفعل الممثل في المحتوى الظاهري (CF-1) تفاديا لبروز أي هومات، وبعد فترة صمت (CI-1) أنهى خطابه الذي تميّز بالاختصار الشديد (CI-1).

إشكالية اللوحة:

أدرك المبحوث المحتوى الظاهري فقط وتعلّق به، دون إدراك وإرسان الإشكالية التي تستدعيها اللوحة والتي تكشف عن طبيعة الحدود بين العالمين الداخلي والخارجي ومدى التوازن بينهما.

إعادة التعلّيم قبل تسليم اللوحة الأخيرة وذلك كما يلي:

لحدّ الآن وريتلك لوحات فيها صور أشخا □ أو مناظر طبيعية، الآن راح نوريلك هذا اللوحة الأخيرة وأنت تتخيل منها قصة.

لوحة 16:

"10... ورقة فارغة؟ (إحك لي منها قصة) ما دارو فيها والو.. (نجبد لها حكاية؟) - نعم - كابتة امرأة هي ووليدها باباهم قتلوه ووليدها صغير ضاقتلو وهي راهي تصبر فيه مع الايامات باش ينسى، راهي تحوس بيه وتدبر كل شيء على جالو. '1 '20"

حركية السياقات:

بدأ بتوجيه سؤال للفاحص (CI-1) يعقبه تعليق شخصي على اللوحة الفارغة في سياق تهويلي (ما دارو فيها والو) (B2-1) ثم يعيد السؤال للفاحص ليسنده حتى يتسنى له الشروع في بناء القصة (نجبد لك حكاية؟) (CM-1)، بعدها قام المبحوث ببناء قصة اعتمادا على الخيال (A2-1) من خلال إدخال أشخاص غير ممثلين في اللوحة (B1-2) مؤكدا على العلاقة بينهما (امرا ووليدها) (B1-1) في غياب فعلي للأب بعد قتله (E2-3)، كما يلجأ إلى الحسن المشترك وإلى الأخلاق (تصبر فيه مع الايامات) (A1-3).

إشكالية اللوحة:

وجد المبحوث صعوبة في بادئ الأمر إلا أن إستناده إلى الفاحص ساعده على تجميع مواضيعه الداخلية وموارده النفسية حيث قام ببناء قصة عبّر من خلالها على مدى التعلق والارتباط بالأم في ظلّ الغياب العاطفي والفعلي للأب، هذه الأم التي ترافقه وتصبّره لغاية إيجاد مواضيع استثمار جديدة، فالمبحوث رغم سياقات الكفّ والرقابة التي سيطرت على خطابه بها إلا أنه يملك تصورات بإمكانه استثمارها في وجود سند خارجي.

ورقة فرز بروتوكول TAT حالة أيمن

سياقات الرقابة A	سياقات المرونة B	سياقات تجنب الصراع C	السياقات الأولية E
8 :A1	6 :B1	6 CF	6 E1
(5) :A1.1	(5) :B1.1	7 :CF1	(2) :E1.1
(2) :A.1.2	(1) :B1.2		(1) :E1.3
(1) :A1.3		26 CI	(3) :E1.4
4 :A2	2 :B2	(18) :CI.1	
(1) :A2.1	(1) :B2.1	(8) :CI.2	2 E2
(1) :A2.2	(1) :B2.2	7 CN	(2) :E2.3
(2) :A2.4		(1) :CN.1	
5 :A3		(2) :CN.2	2 E4
(1) :A3.1		(4) :CN.3	(1) :E4.1
(3) :A3.4		2 CM	(1) :E4.3
		2 :CM.1	
مجموع سياقات الرقابة	مجموع سياقات المرونة	مجموع سياقات التجنب	مجموع السياقات الأولية
A = 15	B = 8	C = 41	E = 10
A % = 20,27	B % = 10,81	C % = 55,40	E % = 13,51

تحليل البروتوكول:

الإنطباع العام حول البروتوكول:

تظهر القراءة الأولية للبروتوكول أنّ المبحوث تناول جميع لوحات الاختبار ولم يرفض أي منها، غير أنّ إنتاجيته تميّزت بالتقليص والإختصار واستغرق التمرير مدّة زمنية قصيرة نسبياً (10') ممّا يوحي من الوهلة الأولى بميل المبحوث إلى التخلّص من لوحات الإختبار وبمحاولته تجنّب مواجهة الإشكاليات والصراعات التي تبعث إليها، أطول مدة مستغرقة (20' 1) كانت عند اللوحة 16 وأقصرها (22") أمام اللوحة 7BM التي توحى بالتقارب أب-إبن أما أقصر زمن كمون (4") فكان أمام اللوحة 7 BM السابقة وأطولها (20") كان أمام اللوحة 4 ، متوسط زمن الإجابة (39,5") ومتوسط الكمون (7,7").

التحليل الكمي للسياقات الدفاعية:

بلغ عدد السياقات الدفاعية المستخدمة (74 سياقاً) فهي الأقل مقارنة بباقي أفراد مجموعة البحث، ورغم كون السياقات جاءت متنوعة إلا أن توزعها لم يكن بشكل متوازن حيث نسجل طغيان واضح لسياقات تجنب الصراع C (% 55,40) والتي تمثلت أساساً في سياقات التثبيط (CI) فخطاب المبحوث يطبعه الإختصار أمام جميع اللوحات لدرجة أنه يوحى أحياناً بالرفض، كما تمثلت أيضاً في سياقات عدم تحديد أسباب الصراع ودوافعه وعدم التعريف بالأشخاص أو وضع علاقة بين شخصية بينهم فاللوحات لم تبعث أي صدى هوامى يعبر عن ثراء الحياة الداخلية للمفحوص، بل نجده في عدة لوحات يتعلق فقط بالأفعال أو الأعمال اليومية التي يؤديها الأشخاص في استثمار مفرط للواقع الخارجي (CF) معزولة عن أي عواطف أو وجدانات، وفي نفس سياقات التجنب نلاحظ استعمال سياقات الإستثمار النرجسي والتي تهدف إلى تعليق النزوات حيث يظهر المبحوث اللوحة على شكل لائحة، أو يبني القصة اعتماداً على انطباعاته الشخصية كما استخدم المبحوث سياقات ضد إكتئابية (CM) منها التأكيد على وظيفة السند التي يحتاجها المبحوث أمام الوضعية الإسقاطية.

سياقات الرقابة أو الصلابة النفسية A كانت حاضرة في البروتوكول (% 20,27) وتمثلت أساساً في الرجوع إلى الواقع الخارجي من خلال الوصف مع التعلق بالتفاصيل كما برزت محاولة استثمار الواقع الداخلي بالتشديد على الصراع ضمن نفسي، في وجود بعض السياقات الهجاسية التي عمل من خلالها المبحوث على عزل التصورات عن بعضها أو عن العواطف المرافقة لها بغرض مراقبة الصراع والتحكم فيه والوقوف أمام بروز الحياة الهوامية.

السياقات الأولية E برزت بنسبة (% 13,51) رغم التجنب والرقابة وتمثلت أساساً في تشوه في الإدراك وكثافة الإسقاط بفعل غموض بعض اللوحات وبفعل ما تثيره لوحات أخرى من مشاهد لبييدية أو عدوانية.

في الأخير جاءت سياقات الهراء أو المرونة النفسية B بأقل نسبة (% 10,81) ممّا يدلّ على عجز كبير لدى المبحوث في استثمار الجانب العلائقي وقد تمثلت السياقات المستخدمة في التشديد على العلاقة بين شخصية أو إدخال أشخاص غير موجودين في الصورة وهذا في بعض اللوحات التي تستدعي ذلك.

طبيعة الداعم النرجسية في TAT:

يظهر التحليل الكمي للبروتوكول أنّ إنتاجية المبحوث فقيرة حيث جاءت أغلب القصص مختصرة وقصيرة كما أنّ عدد السياقات الدفاعية كان قليلاً يعكس قلّة التصوّرات وضعف ترابطها عند المبحوث، كما نلاحظ غياب العلاقات الصراعية في العديد من اللوحات حيث الأشخاص حاضرون غير أنّ حركتهم متوقّفة كما في اللوحة 2 حيث يمحو الصراع الأوديبى الذي تظهره الثلاثية أب، أم

وبنت، فالرجل يحصد والمرأة متكية والبنت شادة كتابات وفي اللوحة (6BM) (طفل مع يَمَاه هي تشوف برا وهو يخمّم) حيث لم يدرك المبحوث جو الحزن السائد وما يرمي إليه التقارب أم/ ابن وأيضا في اللوحة 7BM حيث قام بتجميد الصراع الناتج عن التقارب بين أب وابن وتعليق أي حركة نزوية بينهما من خلال اعتبارهما (واقفين)، كما نسجّل ضعف كبير في سياقات الاستثمار العلائقي في اللوحات التي تحمل تمثيلات إنسانية في وضعيات مختلفة ففي اللوحة 6BM فقد أدرك هوية الأشخاص وجعلهم في علاقة بين شخصية غير أنّه تعلّق بالمحتوى الظاهري مع غياب التواصل اللفظي في جو الحزن الذي يحيط بالموقف، وفي 7BM أدرك صورة التقارب بين الأب والإبن غير أنّه تجنّب الصراع الذي قد يستدعيه الموقف. أمّا في اللوحة 4 فلم يدرك ازدواجية المشاعر النزوية بين الزوجين حيث عبّر وباختصار عن المحتوى الظاهري دون التعبير عن العواطف أو عن الأسباب التي دفعت بالرجل إلى التوّلي عن المرأة. مقابل ذلك نلاحظ بروز سياقات نرجسية على غرار وضع اللوحة على شكل لائحة والهيئة الدالة على عاطفة ممّا يدلّ على هشاشة الدعائم النرجسية لدى المبحوث.

نوعية التقمّصات في TAT:

يظهر التحليل الكيفي للبروتوكول أنّ المبحوث لم يدرك الإشكاليات التي تستدعيها أغلب اللوحات ولا الصراعات التي تبعث إليها كونه لم يدرك بعض الصور الإنسانية في بعض اللوحات وفي لوحات أخرى كما في اللوحة 2 التي تبعث إلى الصراع الأوديبّي من خلال المثلث أب، أمّ وبنت حيث قام بعزل الأشخاص ولم يقدّم بينهم أي علاقة بين شخصية ولم يعبّر عن الصراع الأوديبّي أو يجد مخرجا للإشكالية ممّا يدلّ على فشل في التقمّصات الأوديبية رغم أهميتها ففي اللوحة 4 لم يشدّد على العلاقة بين شخصية (امرا ورجل) وفي اللوحة 5 لم يحدّد صورة الأم المانعة والمغرية بل اكتفى فقط بتحديد الجنس (امرا تطل على البيرو نتاع كاش واحد).

أمام اللوحة 3BM التي تضع المبحوث أمام الإشكالية الإكتنابية وتكشف عن مدى إرسانها ، نجد أنّه أدرك صورة أنثوية (إمرأة) مع أنّ اللوحة لا تحدّد جنس الشخص ممّا يدلّ على صعوبة تقمصه للصورة الذكورية من جهة وصعوبة الانفصال عن الصورة الأمومية من جهة أخرى وفي اللوحة 8BM قام عزل الطفل عن مشهد العدوانية وإغفال الأشخاص الممثلين في اللوحة بعيدا عن الصراع الذي يوحي به المحتوى الكامن للوحة أمّا عند اللوحة 10 فإنّ المبحوث وقع في خطأ إدراكي يتعلّق بجنس المرأة وهذا ما جعله يبتعد عن التعبير عن الرغبات اللبديّة بين الجنسين الذي تبعث إليه الصورة واعتبر المشهد عبارة عن موقف تعاطفي بين أب وإبنه، بناء على ما سبق يمكن القول أنّ المبحوث يعاني صعوبات كبيرة في السيرورة التقمصية إذ أنّ تقمّصات تبدو هشة غير مرنة وغير متنوّعة.

الإشكالية الإكتئابية في TAT:

أمام اللوحة 3BM التي يبعث محتواها الكامن إلى الإشكالية الإكتئابية والتعبير الجسدي عنها عبر المبحوث فقط عن عاطفة اكتئابية في سياق مختصر جدًا ولم يتمكن من ربط ذلك بالتصورات المناسبة لتلك العاطفة كما لم يذكر موضوع فقدان l'objet de perte ولم يتمكن من إرسان الإشكالية الإكتئابية وإظهار القدرة على عمل الحداد بنقل الاستثمارات إلى موضوع جديد.

عند اللوحة 13B التي تحيي الإشكالية الإكتئابية وقدرة الفرد على البقاء وحيداً، نجد أنّ المبحوث أدرك هشاشة الوسط ورغم تشديده على الصراع ضمن نفسي إلا أنه لم يتمكن من تجاوز إشكالية القدرة على البقاء وحيداً في وسط هشّ وهي إشكالية إكتئابية سببها الترك الذي تعرّض له الطفل.

أمام اللوحة 16 التي وضعته أمام الفراغ، نجد أنّ المبحوث أظهر حاجته الملحة إلى السند لبناء مواضيعه وإنتاج قصّة أظهرت تعلقه بالألم وإبعاده لصورة الأب من الساحة النفسية عن طريق القتل في ظل الغياب الفعلي والعاطفي للأب.

خلاصة TAT:

يظهر التحليل الكمي للسياقات الدفاعية والتحليل الكيفي للبروتوكول أنّ المبحوث سعى إلى تعليق الصراع النزوي وعدم إدراج الأشخاص ضمنه في قصص يغلب عليها الإختصار والتقليص وهذا يدلّ على هشاشة أساسته النرجسية وكذلك أظهر تقمصات ذات نوعية رديئة وتفتقد للمرونة إذ لم يدرك الإشكالية الأوديبية التي تستدعيها بعض اللوحات فقام بعزل الأشخاص وإغفال هوياتهم لتجنب العلاقات الصراعية ومن جهة أخرى يسمح بروتوكول TAT بالقول أنّ المبحوث عبّر عن العواطف الإكتئابية الناتجة عن فقدان الموضوع والسند في اللوحات التي تستدعي ذلك إلا أنه أخفق في عمل الحداد ونقل الإستثمار وبالتالي أخفق في تجاوز الإشكالية الإكتئابية المرافقة لمرحلة المراهقة.

خلاصة حالة أيمن:

إنطلاقاً من معطيات المقابلة العيادية نصف موجّهة ومن التحليل الكمي والكيفي لكل من الإختبارين الإسقاطيين الروشاخ وTAT يمكن القول أنّ أيمن يتميز بهشاشة في الدعائم النرجسية، وعدم تنوع التقمصات ومرونتها كما أنّه غير قادر على تجاوز الإشكالية الإكتئابية الناتجة عن فقدان الموضوع في ظلّ جوّ أسري يسوده التذبذب وعدم الإستقرار، ممّا قاده إلى عالم المخدرات والإدمان في هذه المرحلة العمرية الحساسة لذا هو في حاجة ماسّة إلى سند من الوسط الخارجي لتجاوز هذه الوضعية.

الحالة الثالثة:

حالة عبد الله

تقديم الحالة:

عمره 17 سنة يدرس بالقسم النهائي (معيد للبيكالوريا) أبوه معلّم ابتدائي يعمل منتدب بالبلدية، أمّه متقاعدة من قطاع التربية، له أخوان وأخت واحدة أمّا رتبته فهي الثانية ، يتعاطى المخدّرات بشكل يومي منذ سنة ونصف أحضره والداه إلى المركز للعلاج والمتابعة أمّا المواد التي يتعاطاها فهي الصاروخ (Pregabaline) وهو دواء مضاد للصرع ومسكّن للألام الحادّة يوصف في حالات الإعتلالات العصبية، إتقناه بالمركز بعد 4 أسابيع من العلاج علما أنّه يحضر إلى المركز بشكل منتظم.

20 دقيقة

المقابلة العيادية نصف الموجّهة:

المعاش النفسي:

يظهر حديث المبحوث عن طفولته من البداية إشكالية علاقة الإبن مع الأب، فحسب حديث الإبن فإن الأب يعامل الإبن بصرامة زائدة ويفرض عليه قيودا كثيرة (كنت مزير شوية في الدار شغل ما شي كيما الذراري الاخرين ما نقدرش ندير واش نحبّ والا نخرج الوقت اللي نحبّ، شغل مزيرة الحالة شوية) حتى لحقت لليسي باش شغل نورمال وليت نقدر نخرج وقت ما نحب، ندير واش نحبّ، شغل ما زال ماشي 100% بالصح شوية ماشي كيما كنت، كنت مزير بالزاف دايم ما تلعبش كيما الذراري، روح تقرا بالسيف، التزيار كان من الأب، الأم شوية، الكثرة من الأب.

تصوّر الجسم والذات:

نظرته إلى ذاته لا تدعو إلى الإعتراز فهو يرى نفسه بمنظار الدونية والفشل وعدم تحقيق لذاته مقارنة بأقرانه كما شكّل له إخفاقه في البكالوريا جرحا نرجسيا تجاه والديه (قدام أصحابي راني حاس روحي شغل ما أديتس المهمّة نتاعي ما قريتاش ما جبتش الباك، ماشي كيما هوما، ... فرحو والديهم). وبما أنّ الأنا هو قبل كل شيء " أنا جسماني" فإنّ عبد الله لا يرى في جسمه النقص الناجم عن قلّة الشهية وقلة النوم واللذان يعودان في نظره إلى تعاطي المخدّرات (الجسم نتاعي ... عادي malgré راني مخصوص شوية صحة وزيد الدوا اللي كنت ناكلو يتعني شوية، ما ناكلش ما عنديش هذيك ... الشهية نتاع الأكل وفي الليل نسهر بالزاف).

تصوّر العلاقات:

- مع الأبوين:

يشتكي المبحوث على غرار العديد من أفراد مجموعة البحث من شدة المعاملة الأبوية التي يرونها قاسية وغير مناسبة لمثل سنهم (كان مزير بالزاف هو كان يقريني في primaire وبما ثانيت كانت تقريني، بابا ما نقصرش معاه، ماشي من هناك genre اللي يداصر باباه وما نداصروش خاطرش هو مقلق بالزاف ما نجيش معاه ما نتفاهمش معاه، نقول لك علاه ما نجيش معاه، ضرك أنا في عمري 17 سنة نخم بعقل نتاع واحد عمرو 17 سنة وهو في عمرو 54 سنة يخم بعقل نتاع واحد عندو 54 سنة ضرك كاين صوالح أنا بيانولي نورمال هو ما بيانولوش نورمال وكاين صوالح هو بيانو لو نورمال أنا ما بيانوليش نورمال) كما عبّر أيضا عن إنزعاجه من تواجد الأب معه في مكان واحد وصعوبة التواصل بينهما لفارق السنّ حسب رأيه (يسمى على هذيك اللي ما نجوش كيف كيف، شغل أنا ndérangea كي نكون معاه، ما شي نديرونجا، شغل ما نكونش a l'aise خاطرش هو كلمة زوج يتقلق بيذا يعيط مع هو مريض بالسكر يتقلق بالزاف، إضافة إلى إزدواجية المشاعر تجاه الأب (كي نكون وحدي نخم بيان لي صح يخم على صلاحلي بالصح كي نكون معاه والّا ندخل للدار في ثانية يتقلّب كل شيء شغل بيذا يزقي يعيط وين كنت) التي تتراوح بين الحبّ والكراهية.

بينما مع الأم الأمر يختلف حسب رأيه فهي تفهمه مما جعله يبوح لها بتعاطيه للمخدرات قبل أنم يعلم الأب بذلك (مع يمّا نقصر نورمال عادي، نحكي معاها في كل شيء، قبل بابا ما يعرف بلي راني ناكل في الدوا يمّا كان على بالها بوحد 3 شهور قبل بابا، هي كانت تخبي تخبي ومن بعد هي اللي راحت قالت لبابا.

- عندي بالزاف أصدقاء كاين اللي يتعاطوا المخدرات وكاين اللي ما يتعاطوش، كل واحد كيفاه، بالصّح أنا اصحابي ما يؤثروش عليا شغل أنا والقوستو نتاعي، المخدرات تعلمتها وحدي واحد ما علمها لي من قبل كانوا عندي اصحابي intime يتعاطوا بالصّح أنا ما كنت نتعاطي معهم.

العلاقة مع المادة المخدّرة:

تعاطي المبحوث للمخدرات كان نتيجة مشاعر الاحباط الناتجة عن الفشل في البكالوريا وإخفاقه في تجاوز الموقف مما قاده إلى تجريب المخدرات بغية الإستناد إليها إلى أن صار مدمنا عليها (جربتها المرّة الأولى في الصيف راني شافي كي ما جببتش الباك، تشوف الناس يضحكو، يفرحو وأنت المورال هابط، le mauvais sang، كنت نسمع بها أنا هذي خاطرش كانوا عندي صحابي يتعاطواها صافي أنا كان على بالي بها، ومن بعد رحت سبيتها خطرة عجبتي شغل نحيلك mauvais sang يطلع لك المورال ومن بعد وليت خلاص من السمانة للسمانة ومن بعد وليت دايمًا شغل وليت مدمن ما نقدرش نصبر عليها.

المخدر يمثل حاجة أساسية بها اللي تمشي بلا بيه ما تقدر تدير والو ما تقدرش même pas تهر، شغل حياتك تعتمد عليها تولي مادة أساسية في حياتك، وسهلة باش تتحصل عليها كاينة par tout تنبأ أكثر من الخبز والغاشي كامل يشريها تدير Ça dépend ما بين 70 و100 ألف للحبة. تصور المستقبل المستقبلي نتاعي ... أنا شايفو شغل السنة بيان ما زال ما على باليش إن شاء الله كي نجيب الباك بيان كل شيء أنا عندي أمل باه نجيب الباك.

إختبار الرورشاخ:

بعد أسبوع من إجراء المقابلة عاد المبحوث كما توعدنا بغرض إجراء إختبار الرورشاخ، وبعد الإطمئنان عليه قدمنا له تعليمة الإختبار في الصيغة التالية:
نوزيك 10 لوحات تقوئي واش راك تشوف فيها واش تقدر تكون، وفي واش تخليك تخمم.

بروتوكول الرورشاخ عبد الله 17 سنة

DFCAd	الجزء الأحمر السفلي عينين ماشي نتاع إنسان نتاع حيوان قرون استشعار	يقلب الصورة عدة مرات ويمسكها في الأخير بالمقلوب 1- ... 35'' شغل عينين متقابلين ما فهمتس نتاع من مئا ومن (37'' 1')	II
DF A	الجزء السفلي	يمسك الصورة بالمقلوب 2- ... (45'') النص فوقاني عنكبوت (1'9'')	III
GF Anat	الشكل كامل جمجمة نتاع Taureau	3- ... 25'' تقليب في كل الاتجاهات شغل عظام تاع الراس تاع Taureau يعني الجمجمة 1'23''	IV
GF ⁺ C'A ban	على خاطرش شكل خفاش لون أسود	4- ... 6'' هذا خفاش أسود (28'')	V
رفض	صدمة رفض	65'' ما فهمتهاش	VI
DF Ad	الجزئين العلويين (3/2)	5- ... 30'' شغل رسم تقليب في كل الاتجاهات ... راس نتاع العنكبوت مئا ومئا 2'17''	VII
DF Anat	شكل خلية وجاية الداخل	7- ... 1' شغل داخل الخلية 1'43''	VIII

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

DF ⁻ Ad	الجزأين البرتقاليين الجانبين	8-... "36 هذي واش هي؟ .. ما على باليش .. بلاك يد انتاع عقرب والا واش هو؟ "54	IX
DF ⁺ A ملاحظة التناظر	شكل الجزء الأخضر السفلي	9.. "12... عود نتاع البحر... واحد منا وواحد متا بيان كاين تناظر هنا وفي قاع الصور هذو "30' 1	X

تحقيق الحدود:

اللوحة III:

في هذا اللوحة، ما شفتش زوج عباد مثلاً؟ الإجابة: لا لا ما بانوليش عباد.

إختبار الإختيارات:

الإختيارات الإيجابية: IX و X على جال فيهم الألوان وفهمتهم

الإختيارات السلبية: VI و VII خاطرش ما فهمتهمش

المخطط النفسي (بسيكوغرام) حالة عبد الله

الإنتاجية Productivité	أنماط التناول Mode d'appréhension	المحددات Déterminants	المحتويات Contenus
R= 9 R.add= 01 إجابات إضافية Refus= 01 pl: VI T.Total= 11'56'' TMRéponse= 1'19'' TML= 29,33'' TRI = 0/1 F. Compl = 0/0 Ban = 02 RC % = 33,33 A%= 88,88 H % = 0 Choc = 1 Commen= 00 Rem.Sym= 01 IA= 22,22%	G = 03 D= 06 G % = 33,33 D % = 66,66	F ⁺ = 02 F ⁻ = 05 F= 07 F % = 77,77 F ⁺ % = 28,57 F% élargi = 100 F ⁺ % élargi= 44,44 FC= 1 FC' = 1	A = 04 Ad= 04 A%= 77,77 Anat = 2 Anat= 22,22 %

تحليل بروتوكول الرورشاخ:

الملح العام للبروتوكول:

تظهر القراءة الأولية للبروتوكول أنه تميز بإنتاجية ضعيفة $R=9$ وهي أقل بكثير من المعدل، وبوجود إجابة إضافية واحدة أثناء التحقيق في اللوحة II ورفض للوحة VI وكذلك التقليل المستمر وفي كل الاتجاهات للوحات مما يدل على حالة الكف التي أبدتها المبحوث وعجزه على استثمار الوضعية الإسقاطية والرغبة في التخلص من هذه الوضعية التي سببت له الانزعاج والقلق. وتميز أيضا بزمن كمون طويل نسبيا وكذا فترات سكوت متعددة أثناء الإجابة مما جعل الوقت الإجمالي للبروتوكول (14' 30'') ومعدل الوقت المستغرق في كل لوحة (1' 19'') لا يتناسبان مع إنتاجيته الضعيفة والمحدودة كما أن أطول مدة مستغرقة 2'17'' كان في اللوحة (VII) وأطول زمن رجع (1) كان في اللوحة (VIII) كما نلاحظ اقتصار البروتوكول على ثلاث أنواع فقط من المحتويات وهي: الحيوانية والحيوانية الجزئية والتشريحية وغياب كلي للإجابات الإنسانية سواء الكاملة أو الجزئية وللمحددات الحركية مما يدل على فقر كبير في التصورات لدى المبحوث وعدم القدرة على التكيف مع المثيرات الخارجية.

السياقات المعرفية:

اقتصرت أنماط الإدراك على نمطين الجزئي D، والشامل G إلا أن النمط الجزئي هو السائد $D=66,66$ مقابل $G=33,33\%$ ، وقد جاء تناول الشامل في اللوحات الموحدة والتماسكة (I)، (IV، V) أما اللوحة الموحدة المتبقية VI فقد رفض المبحوث التعامل معها، وارتبط نمطا تناول الشامل والجزئي بمحدد شكلي F في كل اللوحات، كما طغى على الإجابات المحدد الشكلي الرديء (السلبى) مقابل إنخفاض F^+ مما يدل على إدراك مشوه للواقع وصعوبة كبيرة في التكيف الاجتماعي في ظل القيمة المنخفضة لـ F^+ الموسع، كما قد يدل على فشل الرقابة أمام القلق الذي أثارته لوحات الاختبار مما أسفر عن إجابات ذات محتويات مزعجة حيوانية أو حيوانية جزئية (عنكبوت، عيون، يد عقرب، رأس عنكبوت، خفاش أسود...)

الدينامية الصراعية:

تسمح بالوقوف على الطريقة التي يعبر بها المبحوث عن الكيفية التي يعيش بها مع نفسه ومع الآخرين وعن الصراعات والإشكاليات، وعن القلق وكذا معرفة الوسائل التي يجنّدها لمواجهة المعاناة والألم (De Traubenberg, 1990, p209,210). ولتحقيق ذلك نأخذ بعين الاعتبار نمط الرجوع الحميمي، الصيغة المكتملة، ونسبة الإجابات في اللوحات الثلاثة الأخيرة وكذلك المحتويات ومؤشر القلق IA.

أظهرت قيمة نمط الصدى الحميمي TRI إنعدام الحركة الإنسانية الكاملة K وإجابتين لونييتين مرتبطتين بالشكل واحدة FC والأخرى '0/1 FC أن المبحوث ينتمي إلى النمط المائل للإنغلاق coartatif، وهذا النمط غير نادر في مجتمعنا مقارنة بالمجتمع الغربي (سي موسي و بن خليفة، 2008).

الصيغة المكتملة FC تقدر بـ 0/0 وهذا للغياب التام لكل من الإجابات الحركية الصغرى k، والمحددات التظليلية E وهذه الصيغة تساير TRI فالميل للإنغلاق يعبر عن الكف والإنسحاب وعدم تنشيط الصراعات القديمة بقطبيها الفكري التصوري أو النزوي العاطفي (مرجع سابق، ص 227). النسبة المئوية للإجابات أمام اللوحات الثلاثة الأخيرة $RC = 33,33\%$ وهي تقع ضمن القيمة المعيارية تدلّ بدورها على الرقابة وسيطرة المحدد الشكلي الذي خنق الحياة العاطفية ومنع بروز النزوات بشكل إجابة لونية خالصة C فاكتفى المبحوث بإجابتين FC و'FC ممّا يدل على ضبط النزوات والتحكم فيها.

مؤشر الكآبة والقلق يبدو مرتفعا $IA = 22,22\%$ يفوق القيمة المعيارية والتي تقدر بـ (12%) كما يتضح قلق المبحوث من خلال تقلب اللوحات في كل الإتجاهات قبل الشروع في الإجابة، وكذلك المواظبة على المحتويات الحيوانية المزعجة.

طبيعة الدعائم النرجسية في الرورشاخ:

يظهر التحليل الكيفي للبروتوكول عدة مؤشرات تدلّ على طبيعة الدعائم النرجسية هذه الأخيرة التي تعتبر عنصرا أساسيا يرتكز عليه بناء الهوية، فإجابات المبحوث يسودها الكف من حيث العدد كما أنّها مقتضبة خالية من التدايعات الهوامية أو التعليقات الشخصية كما تميّزها التحفظات الكلامية: في اللوحة IV شغل عظام نتاع الراس، وفي VII شغل راس نتاع عنكبوت، في IX بلاك يد نتاع عقرب. يُظهر البروتوكول كذلك سيطرة كلية للمحدد الشكلي إذ بلغت نسبة F % 77,77 في حين أن F% الموسع بلغت 100 % يعود هذا إلى الرغبة في التحكم في البعد الاسقاطي للوحات وغلق المجال أمام التدايعات الهوامية والنزوية من خلال المراقبة الشديدة، غير أنّ انخفاض كل من F⁺% و F⁺% الموسع (44,44%) مقابل ارتفاع F⁻% (55,55%) يدلّ على عدم فعالية الرقابة الدفاعية وبالتالي على هشاشة الأنا، كما أنّه يعتبر إنزلاق إدراكي وخطأ في تناول الواقع ومؤشر على الإنسحاب الإجتماعي في وجود علاقة وثيقة مع المواد المخدرة التي تعتبر مركز إهتمامه.

كما نجد أن المبحوث في اللوحة X يشير إلى تناظر اللوحة التي أمامه وتناظر باقي اللوحات، هذا التناظر ما هو إلا سعي لرفض النزوات الليبيدية أو العدوانية التي تثيرها اللوحات ويعزّز ذلك بالعلاقات المرآتية التي يركّز عليها في اللوحة II (شغل عينين منّا ومنا) وفي اللوحة VII (راس

عنكبوت مئا ومئا) وفي X (عود البحر واحد مئا واحد مئا) كل هذا من أجل تعليق الصراع حيث لا يعترف بالأخر الذي يعتبره مجرد إنعكاس لشخصه ولا وجود له في حقيقة الأمر.

مما سبق يمكن القول أنّ الدعائم النرجسية للمفحوص تتميز بهشاشة ظهرت من خلال التحليل الكمي والكيفي لبروتوكول الرورشاخ.

نوعية التقمّصات في الرورشاخ:

يظهر من تحليل اللوحة I أنّ المبحوث يمتلك صورة جسدية متكاملة، متماسكة ومدمجة وكذا هوية أساسية مستقرّة حيث تناول اللوحة تناولا شاملا وأورد إجابة مبتذلة (بيان papillon) ويؤكد ذلك أيضا تناول الشامل للوحة V التي تعتبر لوحة صورة الذات والهوية كما أنّها لوحة إدراك الواقع وقد تميّزت إجابة المبحوث بمحتوى مبتذل (خفاش أسود) إلا أنّها جاءت في سياق يبعث على الإكتئاب (اللون الأسود)، أما عن تصور العلاقة بالأخر فالمبحوث في اللوحة II أورد إجابة بمحدد شكلي سلبي ومحتوى حيواني جزئي Ad (شغل عينيّن متقابلين ...) وفي اللوحة III لم يدرك صورة الشخصين ولا جنسهما ولا الحركة التي يمكن حدوثها بينهما بل كانت إجابته مرتبطة بمحدّد سلبي ومحتوى حيواني (النص الفوقاني عنكبوت ...) وهذا يدلّ على الصعوبات التي يواجهها المبحوث في تقمص صورة إنسانية بجنس معين أما في اللوحة IV التي تكشف عن الصورة اللاشعورية للأب ورمز السلطة فكان المحتوى تشريحي حيواني (عظام نناع الجمجمة نناع TAUREAU) أما اللوحة VI التي هي ذات رمزية جنسية، فقد رفضها المبحوث مما يعكس فشل في تقمص الصورة الجنسية الذكرية، يضاف لهذا كله غياب الحركات الإنسانية الكاملة K في البروتوكول، ممّا يدل على صلابة التقمّصات وعدم مرونتها.

الإشكالية الإكتئابية في الرورشاخ:

تبدو الإشكالية الإكتئابية لدى المبحوث بداية في ضعف إنتاجيته $R=9$ والتقليل المستمر لأغلب اللوحات قبل الشروع في الإجابة مما يدلّ على الكفّ وعلى عجز في استثمار الوضعية الإسقاطية كما أن الإستثمار الفائق للحدود واللجوء المتكرّر للمحدّدات الشكلية ($F\% \text{ élargi} = 100$) يعبر عن تعلق المبحوث بالموضوع الخارجي وهو دفاع ضد الصرّاعات العلائقية سواء أكانت ليبيدية أو عدوانية وذلك بالإمتثال للإطار الإدراكي بحثا عن السند وقد رافق ذلك تشوّه إدراكي للواقع إذ أنّ قيمة $F^+ \text{ élargi}$ لم تتجاوز 44%، أما محتويات الإجابات فقد تمثّلت أساسا في المحتويات الحيوانية A أو الحيوانية الجزئية Ad تمثّل في مجملها وسيلة دفاعية ضد أي تواصل أو علاقة حقيقية، كما أظهر المبحوث حساسية تجاه اللون الأحمر C عند اللوحة II يدلّ على بروز نزوة حاول إحتواءها بالمحدّد الشكلي وكذلك حساسية تجاه اللون الأسود C' عند اللوحة V (خفاش أسود) توحى بمعاش نفسي تصبغه الكآبة.

خلاصة الورشاش:

أظهر التحليل الكمي والكيفي لبروتوكول الورشاش أن المبحوث تميّز بهشاشة في أساساته النرجسية اتضحت من خلال الكفّ الذي ميّز الإنتاجية وكذلك سيطرة المحدّد الشكلي على الإجابات وسعي المبحوث لتجنّب الصراع الذي تستدعيه الوضعية الإسقاطية باللجوء للعلاقات المرآتية والإجابات التناظرية، أما نوعية التقمّصات فجاءت رديئة غير مرنة حيث خلا البروتوكول من أي محتوى أو حركة إنسانية ممّا يعكس الفشل في تقمص صورة إنسانية، وفيما يخص الإشكالية الإكتئابية يظهر بروتوكول الورشاش أنّ المبحوث عاجز عن إرصان فقدان الموضوع والقيام بعمل الحداد عمل في ظل إنتاجية قليلة ووجود محتويات اقتصرت على الحيوانية والحيوانية الجزئية والإجابات التشريحية متقاديا الصراع اللبديني أو العدوانى الذي تثيره لوحات الإختبار.

17 سنة

عبد الله

بروتوكول TAT

التعليمة:

رايح نوريلك هذا البطاقات، المطلوب منك تخيل قصة من كل بطاقة بعد ما تشوفها.
طبعا لا توجد قصة مليحة وقصة ما شي مليحة، خذ الوقت انتاعك باش تحكي لي القصة.

لوحة 1:

30'... (مسك اللوحة بيد واحدة) ثم وضع لوحة على الطاولة هذا واش نو؟ (إبعاد الصورة قليلا)، ثم إبعادها أكثر ... طفل غالق وذنيه، هذي ما فهمتش واش هي ... يشوف فيها كي شغل حاجة... '36'

حركية السياقات

بعد فترة كمون طويلة وحركة تدلّ على صعوبة مواجهة الوضعية الإسقاطية (CI-1) بدأ المبحوث حديثه بسؤال الفاحص (CI-1) وبعدها لم يستطع سوى التعبير عن تعلقه بالشكل الذي تظهره اللوحة في سياق من التجنب (CF-1) وهي وضعية (طفل غالق وذنيه) دون إدراك لموضوع ظاهر وهو الكمنجة (E1-1) ثم ينتقد نفسه بإظهار العجز عن إدراك محتوى اللوحة (CN-2) ثم يعود من جديد إلى الصمت، (CI-1) وفي الأخير ينهي حديثه بالاعتماد على الخصائص الحسية (راهو يشوف فيها حاجة) (CN-4) غير أنّه يقع في اضطراب في التركيب اللغوي (E4-1).

إشكالية اللوحة:

أظهر المبحوث إنزعاجا كبيرا أمام اللوحة الأولى لمادة الإختبار إذ لم يدرك غير جزء محدود من محتواها الظاهري وأهمل موضوعا ظاهريا كما أنّه عجز عن إدراك وفهم ما ترمي إليه اللوحة من

إشكالية عدم النضج الوظيفي لدى الطفل وعدم قدرته على استعمال موضوع خاص بالراشد مما أثار لديه قلقاً تجلّى في اضطراب التركيب اللغوي وفترة الصمت الطويلة قبل وأثناء الحديث.

لوحة 2:

"49 هذي في مصر نشوف في زوج نساء واحدة رافدة كتاب ووحدة نشوف راجل، هذي في الصحراء باين حصان وهذي متكية على على هذي الأخرى ... '2 '4"
حركية السياقات:

استغرق المبحوث وقت كمون كبير قبل الشروع في الحديث (CI-1) الذي بدأه بمراقبة الصراع الذي قد تثيره اللوحة مستعملاً سياقاً دفاعياً متمثلاً في التحديد المكاني للمشهد (هذي في مصر) (A1-2) وواصل حديثه بتحديد عددي (زوج نساء) (A1-2) دون تحديد هوية كل منهما (C1-2) في استثمار مفرط للواقع الخارجي المتمثل في (واحدة رافدة كتاب) (CF-1) وبعد فترة صمت (CI-1) يعود من جديد إلى وصف المشهد متعلقاً بالشكل (CF-1) مع إغفال هوية الشخص (CI-2) والعودة للتدقيق المكاني (هذي في الصحراء) (A1-2) مع بروز خلط وغموض في الأدوار (هذي متكية على هذي الأخرى) (E3-1) كما يمكن اعتبار ذلك اضطراباً في التركيب اللغوي (E4-1) كما يظهر خطاب المبحوث عزلاً للأشخاص (A3-4).

إشكالية اللوحة:

يظهر أنّ المبحوث قدّم خطاباً مختصراً لم يدرك من خلاله الإشكالية التي توحى بها اللوحة وهي الإشكالية الأوديبية ولم يعبر عنها أو يقوم بإصانها فقد أكثر من استعمال سياقات التجنب والرقابة وقام بعزل الأشخاص الثلاثة فلم يتمكن من وضعهم في علاقة ثلاثية: أب – بنت – أم.

لوحة 3BM:

"51 ... (إبعاد اللوحة) شخص نورمال بيان متكي بيان بيكي par exemple ... '1 '35"

حركية السياقات:

استغرق المبحوث فترة كمون طويلة وهو ينظر إلى اللوحة (CI-1) قبل أن يشرع في الحديث، عن الشخص الذي لم يحدّد هويته (CI-2) وبعد تحفظ لفظي (بيان) (A3-1) استخدم الهيئة الدالة على العاطفة (CN3) ثم عبّر عن عاطفة الشخص بالبكاء (B1-3) مع عدم تحديد أسباب الصراع (CI-2) كما تميّز المبحوث بالميل الشديد للتقليص والاختصار (CI-1).

إشكالية اللوحة:

اكتفى المبحوث بالتعبير عن العاطفة في مواجهة الإشكالية الإكتئابية التي تحيها اللوحة ولم يستطع الربط بين عاطفة البكاء وتصور موضوع فقدان فقد كشفت اللوحة عن العجز على عمل الحداد.

لوحة: 4

"29" هذي امرا وهذا رجل تسيي تشدّ فيه وهو رايح عليها... "57"

حركية السياقات:

نلاحظ تعلّق المبحوث بالمحتوى الظاهري للوحة دون التعريف بالأشخاص أو تحديد أسباب الصراع (CI-2) ثم يعتمد على وضعية الجسم والتي تدل على عاطفة غير معبّر عنها (CN-3) فجاءت القصة خالية من أي صدى هوامي إضافة لكونها قصة قصيرة جدًا (CI-1).

إشكالية اللوحة:

لم يحدّد المبحوث العلاقة التي تربط الرجل بالمرأة كما لم يدرك إزدواجية العواطف بينهما أي لم يدرك المحتوى الكامن الذي تبعث إليه اللوحة كما لم يحدّد الطرف الثالث الذي جعل الرجل ينصرف عنها وهي تمسك به لذا نجده بقي بعيدا عن إشكالية اللوحة عاجزا عن إرصانها على المستوى النفسي مكتفيا باستخدام أساليب التجنّب كتقليص الحديث وإهمال دوافع الصراع.

لوحة: 5

"29" ... هذي كلي شغل امرا فتحت الباب نتاع الشمبرة تطلّ على كاش واحد ... "48"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث حديثه بتحفظ لفظي (كي شغل) (A3-1) لتفادي المواجهة المباشرة مع اللوحة ثم قام بإدخال شخص غير موجود في الصورة (B1-1) إلا أنّه لم يحدّد هويته إن كان ابنا أو زوجا لهذه المرأة (CI-2)، كما تعلّق الحديث فقط بالمحتوى الظاهري للوحة (CF-1)، في سياق من التقليص والاختصار (CI-1).

إشكالية اللوحة:

رغم ما تميّز به الخطاب من إختصار شديد، ورغم استخدام المبحوث لسياقات التجنّب إلا أنّه أدرك المحتوى الكامن الذي تبعث إليه اللوحة والمتمثّل في صورة أنثى/ أم التي تراقب، غير أنّه لم يستحضر في حديثه مشاعر التأنيب التي تعقب عملية الفضول البصري وعملية النظر، كما لم يعبّر عن صورة الأم التي تظهر كمغرية او مانعة.

لوحة 6BM :

"27" راجل مع يماه هذا بيان... داير حاجة شاد chapeau في يديه تفتان معها ... ما رهيش تهدر

معاه... "50"

حركية السياقات:

استطاع المبحوث من بداية حديثه تحديد العلاقة بين الرجل والمرأة (B1-1) إلا أنّ حديثه كان في سياق هجاسي حيث استعمل تحفظا لفظيا (هذا بيان) (A3-1) ثم يقوم بتحديد سبب الصراع انطلاقا

من مصادره الشخصية ومما هو مشعور به ذاتيا (CN-1) ويتوقف على المحتوى الظاهري للوحة (A1-1) ويقوم بعزل الرجل عن الأم (ما راهيش تهدر معاه) (A3-4) كما تميّزت القصة بالإختصار (CI-1)

إشكالية اللوحة:

تستدعي هذه اللوحة العلاقة أم -ابن في سياق من الحزن، غير أن المبحوث ابتدل الصراع وجعله مجرد أخذ وردّ في الكلام (تفانن) بين الأم والابن مستبعدا عاطفة الحزن التي تخيم على المشهد والتي تستحضر هومات موت الأب أو قلق الانفصال عن الأم وفقدان حبّها بفعل الإبتعاد والتخلي عن المواضيع الأوديبية.

لوحة 7BM:

"19 ... هذا ... هذا شغل كاش ما راهو يقولو في وذنو ... راهو يهمسلو هذا يقول لهذا ... 38"

حركية السياقات:

استعمل المبحوث اسم الإشارة هذا لتجنب التعريف بالشخصين وتفادي إقامة علاقة بينهما (CI-2) وبدأ بتحفظ لفظي (A3-1) بغرض استبعاد القلق الذي يمكن أن تثيره صورة التقارب أب / ابن، ثم تناول اللوحة بالإعتماد على المحتوى الظاهري (CF-1) دون التطرق للصراع الذي تستدعيه (CI-2) كما قام بعزل التصوّرات عن العواطف التي يمكن أن ترافقها (A3-4) ويواصل الحديث مجترا نفس المعنى السابق (راهو يهمسلو) (A3-1) وفي الأخير تختلط الأدوار فيصعب تحديد من يقول لمن؟ (هذا يقول لهذا) ضمن بروز سياق أولي متمثل في إضطراب الهويات واختلاط الأدوار (E3-1) مع ميل عام للإختصار الشديد (CI-1).

إشكالية اللوحة:

لقد تفادى المبحوث إدراك التقارب أب / ابن وهو المحتوى الكامن الذي تستدعيه اللوحة واستعمل لأجل ذلك سياقات دفاعية تهدف إما إلى مراقبة الصراع أو بتجنّبه كما تعلق بالمحتوى الظاهري فقط دون إرصان الصراع على المستوى النفسي.

لوحة 8BM:

"30 ... نشوف فيها راهم يقتلو فيه هذوما ... شغل كسلوه وادّاورو بيه يشرحو فيه وهذا الطفل ما

فهمتس ... 55"

حركية السياقات:

بعد فترة كمون طويلة نسبيا (CI-1) يقوم المبحوث بالتعبير عمّا يشاهده غير أنّه يغفل عن التعريف بالأشخاص ويتجنّب تحديد هوياتهم أو عددهم (CI-2) مع إهمال وإغفال موضوع ظاهري المتمثل في البندقية (E1-1) كما يتناول تصوّر العدوانية ويعبّر عنها بصورة فجّة (E2-3) وبعد تقطّع

في الحديث يظهر تحفظا لفظيا (A3-1) يعقبه وصف هيئة دالة على العاطفة (CN-3) ويعود من جديد إلى ذكر موضوع العدوانية بصورة فجأة والمتمثلة في التشريح وتمزيق الجسم (E2-3) وينتقل بعد ذلك للحديث عن الطفل غير أنه لم يستطع إيجاد مكانا له في المشهد، خصوصا بعد اضطراب في التركيب اللغوي (E4-1) ويختم الحديث بانتقاد نفسه وإظهار العجز (CN-2) مع الميل للتقليص والاختصار (CI-1)

إشكالية اللوحة:

يتمثل المحتوى الكامن للوحة في مشهد عدوانية حيث يكون فيه أفراد راشدون في مواجهة مراهق، إلا أنّ المبحوث وأمام نزوات العدوانية لم يدرك ذلك ولم يتمكن من إرسان الصراع حيث أغفل هوية الأشخاص الممثلين على اللوحة ولم يتمكن جعلهم في مواجهة المراهق الذي ذكره دون أن يوظفه في القصة ولم يحدّد علاقته بالشخص الممدّد على السرير، كما استعمل بكثرة سياقات التجنب ومع ذلك ظهرت أيضا بعض السياقات الأولية التي تدلّ على ضعف الرقابة أمام نزوة العدوانية التي تستدعيها اللوحة.

لوحة 10:

'38 ... هذا رجل ووليدو، ... بيان شغل بيان وليدو درلو كاش geste شباب ... 1'

حركية السياقات:

بعد فترة صمت معتبرة (C1-1) بدأ المبحوث الحديث بوضع الشخصين ضمن علاقة (رجل ووليدو) (B1-1)، ثمّ يعود إلى الصمت من جديد (C1-1) وبعد تحفظ لفظي (بيان شغل) (A3-1) يقدم تفسيراً اعتماداً على ما يشعر به ذاتياً (CN-1) مع مثلثة إيجابية للفعل (geste شباب) (CN-2) في وجود ميل عام للتقليص والاختصار (C1-1).

إشكالية اللوحة:

تظهر اللوحة زوجا في حالة تقبيل رغم غموض وعدم وضوح جنس الشخصين أما محتواها الكامن فيستدعي التعبير عن الرغبة بين الزوجين، بما في ذلك الحنان والرغبة الجنسية أما المبحوث فقد نقل التقارب الجسدي بين الزوجين إلى التقارب بين الأب/ابن، ربّما تجنّبا للنزوة الجنسية التي يثيرها الموقف الأول ولذا طغت على الخطاب سياقات التجنب سواء تعلّق الأمر بالكفّ أو بالكفّ النرجسي.

لوحة 11:

'40 ... (تقليب في كل الاتجاهات) شغل جسر هذا؟ والا لا لا ... طريق صعيب والا جسر ... 1'5'

حركية السياقات:

قام المبحوث طيلة فترة الكمون بتقليب اللوحة في كل الاتجاهات، ممّا يدلّ على الصعوبات التي صادفها أمام ما تمثّله اللوحة، ثمّ بدأ خطابه بسؤال الفاحص حول جزء من المحتوى الظاهري للوحة (شغل جسر هذا؟) وهذا بحثاً عن السند الخارجي أمام لوحة مبهمة وغامضة (CM-1) ويجب هو نفسه (والا لا لا) أي يقوم بإلغاء التفسير الأول (A3-2) ثم يقطع حديثه بصمت مطوّل (CI-1) ويعود من جديد إلى نفس التفصيل الظاهر حيث يتردّد بين تفسيرين مختلفين (طريق صعبة والا جسر) (A3-1) ثم يصمت من جديد ويعيد اللوحة في نزعة عامة وميل شديد للاختصار (C1-1).

إشكالية اللوحة:

واجه المبحوث صعوبات كبيرة أمام هذه اللوحة وذلك في غياب أي صورة إنسانية، مما جعله يدرك فقط جزء من المحتوى الظاهري وذلك بعد تردّد كبير، فاللوحة تستدعي إشكاليات قبل تناسلية وتحرّض نكوصاً كبيراً استعصى على المبحوث القيام به في حضور صورة أمّ بدائية.

لوحة 12BG:

"10 ... هذا زورق في وسط شغل غابة، طبيعة direct أشجار تبان يابسة بالصح، خريف... 34"

حركية السياقات:

أظهر المبحوث تعلقاً بالمحتوى الظاهري (CF-1) ثمّ أعقب ذلك بتحفظ لفظي (شغل غابة) (A3-1) ثم يقوم يستخدم أحد السياقات الدفاعية النرجسية والمتمثّل في مثلثة سلبية لتصور الموضوع (أشجار يابسة) (CN-2) ليختم حديثه بتدقيق زمني (A1-2) ويكون الحديث متميزاً بالتقليص والاختصار (CI-1)

إشكالية اللوحة:

أدرك المبحوث المحتوى الظاهري للوحة والمتمثّل في الزورق والأشجار والغابة غير أنّ القصة جاءت خالية من أي صدى هوامي حيث عجز عن إدراج أيّ تصورات علائقية أو عواطف كونه لم يدرك المحتوى الكامن للوحة أو إرسان الإشكالية التي تستدعيها.

لوحة 13B:

"8 ... هذا طفل ... بيان فقير في كاش حرب والا... 32"

حركية السياقات:

بدأ بوصف جزء مهم من المحتوى الظاهري للوحة وهو الطفل (A1-1) مع إغفال موضوع ظاهري وهو الكوخ (E1-1) ووصف الطفل وفق مثلثة سلبية بيان فقير (CN-2) ثم يتردّد في تفسير حالة الطفل (A3-1) لينهي حديثه باضطراب في التركيب اللغوي (E4-1) وجاء خطاب مختصر جداً (C1-1).

إشكالية اللوحة:

يتبين من خلال تحليل خطاب المبحوث أنّ هذا الأخير وظّف سياقات الرقابة والتجنّب لتفادي مواجهة المحتوى الكامن الذي تستدعيه اللوحة فهولم يدرك الإشكالية التي يبعث إليها المحتوى الكامن للوحة إذ لم يستطع التعبير عن الشعور بالوحدة الذي ينتاب الطفل بفعل تخلي الوالدين عنه، كما أنّه لم يعبر عن مدى قدرة الطفل على البقاء وحيدا في وسط يتميّز بالهشاشة.

لوحة 19:

ما فهمتهاش هذي (رفض)

حركية السياقات:

لم يتمكّن المبحوث من بناء قصة انطلاقا من اللوحة.

إعادة التعلّيم: بعد ما وريتلك صور فيها أشخا □ او مناظر طبيعية، الآن نوريك الصورة الأخيرة اللي تشوفها وتتخيّل منها قصة.

لوحة 16:

11... (يغير من وضعية الجلوس ويضع اليدين حول العنق) شغل صفحة بيضاء شغل الطفل كي ينزاد صفحة بيضاء ما كاين والو ... ومن بعد مع الوقت يتعلم ويولي يعرف بالزاف صوالح ... 52"

حركية السياقات:

قبل الشروع في الحديث وأثناء فترة الكمون غير المبحوث من وضعية الجلوس ووضع يديه حول عنقه وهي حركات تعبّر عن القلق الذي شعر به المبحوث أمام لوحة بيضاء خالية من أي سند موضوعي لذا بدأ حديثه بتحفظ كلامي (A3-1) ثمّ تمكّن من إدخال شخص غير موجود على اللوحة (طفل صغير) (B1-1) ثم ينكر أن يكون للطفل عالم داخلي فهو صفحة بيضاء (A2-3)، يعتمد كليا على معطيات الواقع الخارجي (CM1) ولإبعاد القلق الذي تبرزه اللوحة البيضاء الفارغة عمد إلى عقلنة الصراع من أجل مراقبته والتحكّم فيه (A2-2).

تلخيص السياقات:

A2-2 / CM1 / A2-3 / B1-1 / A3-1

إشكالية اللوحة:

تسمح هذه اللوحة الأخيرة والفارغة بالوقوف على كيفية تنظيم المبحوث لمواضيعه الداخلية والخارجية وكذلك تحديد علاقاته بتلك المواضيع، فمن خلال الصلابة النفسية والفقر في التصوّرات وقلة المرونة النفسية عمل المبحوث على تغطية عالمه الداخلي كأنه صفحة بيضاء خالية، لذا عليه أن يعتمد على الواقع الخارجي كسند لتعويض الموارد النفسية الناقصة.

ورقة الفرز TAT حالة عبد الله

سياقات الرقابة A	سياقات المرونة B	سياقات تجنّب الصراع C	السياقات الأولية E
6 :A1 2 :A1.1 4 :A.1.2 2 :A2 1 : A2.2 1 :A2.3 15 : A3 11 :A3.1 1 :A3.2 3 :A3.4	5 :B1 (4) :B1.1 (1) :B1.3	5 CF (5) :CF1 29 CI الكف 21 :CI.1 8 :CI.2 11 CN 2 :CN.1 5 :CN.2 3 :CN.3 1 :CN.4 2 CM 2 :CM.1	2 E1 (2) :E1.1 2 E2 (2) :E2.3 2 E3 (2) :E3.1 4 E4 (4) :E4.1
المجموع: 23 النسبة المئوية لسياقات الرقابة A % = 27,05	المجموع: 5 النسبة المئوية لسياقات الهراء: B % = 5,88	المجموع: 47 النسبة المئوية لسياقات التجنب C % = 55,29	المجموع: 10 النسبة المئوية لسياقات الأولية E % = 11,76

الإنطباع العام حول البروتوكول:

تظهر القراءة الأولية للبروتوكول أن المبحوث تعاطى مع جميع لوحات الإختبار باستثناء لوحة واحدة هي اللوحة 19 التي رفضها كما أنّ مدة الإختبار كانت مقبولة عموماً حيث استغرق 18'، ومعدل زمن الإجابة (1' 6") أطول وقت مستغرق (3' 36") كان أمام اللوحة 1، وأقصره (32") كان عند اللوحة B 13 أمّا أقصر زمن كمون (8") فكان أمام نفس اللوحة 13B وأطولها (51") كان عند اللوحة BM 3. كما تميّزت إنتاجيته بالفقر عموماً ويسودها الميل العام نحو التقليل والإختصار وفترات صمت أثناء الحديث ممّا يظهر من جهة الصعوبة التي واجهها في بناء القصص ومن جهة أخرى الإزعاج والضيق الذي سببته له مادة الإختبار.

التحليل الكمي للسياقات الدفاعية:

بلغ عدد السياقات الدفاعية المستخدمة لبلورة القصص 85 سياقاً وتميّزت بالتنوع، غير أنّ توزّعها في البروتوكول لم يكن متوازناً حيث نسجّل أولاً ارتفاعاً كبيراً لسياقات تجنّب الصراع C (% 55,29) التي تمثّلت في معظمها في سياقات الكفّ واختصار القصّة وانقطاع الحديث وعدم التعريف بالأشخاص مع إغفال الصراع أي عدم تحديد الأسباب والدوافع التي تقف خلف حركات الأشخاص وعلاقتهم، كما تمثّلت سياقات التجنّب الأخرى في الإستثمار النرجسي (CN) للوحات من خلال الإعتماد على الشعور الذاتي وعلى الإنطباع الشخصي في بناء القصص بعيداً عن الصراعات العلائقية الليبيدية أو العدوانية التي يبعث إليها المحتوى الكامن، بالإضافة إلى المثلثة الإيجابية أو السلبية سواء للذات أو للموضوع، إضافة إلى السياقات ضد إكتئابية كالتأكيد على وظيفة السند لمواجهة الشبقية أو نزوات العدوانية في العلاقات التي تستدعيها بعض اللوحات.

السياقات الدفاعية الثانية هي سياقات الرقابة A التي تعبّر عن الصلابة النفسية و نسبتها (% 27,07) وأهمّها السياقات الهجاسية كالتحفظات الكلامية والتّردد بين التفسيرات أو الإجتراح والتي يهدف من خلالها المبحوث إلى إقامة مسافة بينه وبين ما توحى إليه اللوحة من محتوى كامن، يلي ذلك سياقات الرجوع إلى الواقع الخارجي كالوصف مع التعلّق بالمحتوى الظاهري والتحديات الزمنية والمكانية.

برزت السياقات الدفاعية الأولية E بنسبة (% 11,76) وتمثّلت في تشوّه الخطاب من خلال الفلتات اللفظية واضطرابات الجمل، وأيضاً في تشوّه وإنزلاق في الإدراك على غرار إغفال مواضيع ظاهرة كما في اللوحة 8BM التي تستدعي نزوات العدوانية والتدمير.

احتلت سياقات المرونة أو الهراء B المقام الأخير بأقل نسبة (% 5,88) وهي السياقات التي تسمح بإرصان الإشكاليات التي تستدعيها مادة الإختبار وتدّل نسبتها القليلة على الصعوبات الكبيرة التي يواجهها المبحوث في ربط علاقات مع الآخرين وإستثمار هذه العلاقات في وجود المادة الإدمانية التي أصبحت مركز إهتمامه وحولها تدور حياته، بل العلاقة بها أصبحت بديلاً عن سائر العلاقات وتمثّلت سياقات المرونة على قلّتها في التشديد على العلاقات بين الأشخاص والتعبير عن عواطف.

طبيعة الداعم النرجسية في TAT:

تميّز بروتوكول المبحوث بالفقر رغم أنّه لم يرفض سوى لوحة واحدة، حيث بدت القصص مختصرة تتخلّلها فترات صمت وتطغى عليها سياقات الكفّ والتجنّب، كما تميّزت كذلك بالصلابة ومراقبة الصراع، أمّا خطاب المبحوث فقد تميّز بعدد كبير من سياقات الإستثمار النرجسي والتي تمثّلت أساساً في بناء القصّة على أساس الشعور الذاتي وكذا المثلثة السلبية للذات، كما نسجّل تغييب الصراع في مجمل لوحات الإختبار حيث في اللوحة 1 تعرّف المبحوث على الطفل وأغفل الكمان، ولم

يعبّر عن قلق الخساء الناتج عن العجز الحالي للطفل عن استعمال الموضوع بسبب عدم نضجه الوظيفي، وفي اللوحة 2 قام المبحوث بتغييب الصراع الأوديبى الذي تحييه اللوحة إذ جعل الأشخاص دون فائدة ولم يقد أي علاقة بينهم ولم يدرك الإشكالية الأوديبية التي يبعث إليها المشهد بامتياز من خلال المثلث الأوديبى (أب- أم- بنت)، وفي اللوحة 6BM قام بمحو العلاقة الصراعية التي تنشطها صورة التقارب أم - ابن، في ظل غياب التواصل اللفظي بينهما وفي اللوحة 7BM التي تنشط الصراع الناتج عن مشهد التقارب أب-ابن نجد أنّ المبحوث رغم إدراكه للعلاقة بين شخصية والفرق بين الأجيال، إلا أنه لم يحدّد موضوع الصراع ولا أسبابه ودوافعه، يضاف إلى ما سبق الحضور الواضح للسياقات النرجسية والتمثلية أساسا في المثلثة السلبية للذات ووضع اللوحة على شكل لائحة، كل هذا يسمح بالقول أنّ الدعائم النرجسية للمفحوص تمتاز بهشاشة نسبية.

نوعية التقمصات في TAT:

من اللوحة الأولى يتبيّن أنّ المبحوث لم يستطع بناء سيرورة تقمصية ناجحة، فقد أظهر بوضوح عدم القدرة على إدراك العجز الراهن للطفل عن استخدام الموضوع الذي يستخدمه عادة الراشد وذلك يعود إلى عدم نضجه الوظيفي، كما لم يعبّر عن قلق الخساء الذي تنتظم حوله اللوحة ولم يعترف به وبالتالي لم يتمكّن من بناء تقمصات تسمح له بتجاوز الإشكالية المطروحة، أمّا مع اللوحة 2 التي ترمي بامتياز إلى الإشكالية الأوديبية، فالمبحوث عجز عن إدراك ذلك إذ لم يحدّد هوية الأشخاص ولم يتمكن من وضع الأشخاص الثلاثة في علاقة أوديبية ولم يعبّر عن العواطف والتصورات المرتبطة بالصراع الذي تثيره الوضعية فقام عزل الأشخاص عن بعضهم وشدّد فقط على الأفعال التي يقومون بها، بما أنّه لم يدرك الوضعية الأوديبية فبصورة أولى لم يتمكن من تجاوزها وإرصانها.

أمام اللوحة 4، إكتفى بتحديد جنس الشخصين ولم يربط بينهما بعلاقة زوجية واكتفى بالتعلق بالمحتوى الظاهري وعند اللوحة 6BM وأمام التقارب أم / ابن في جو يسوده الحزن لم يستطع المبحوث استثمار هذا الموقف العلائقي والتعبير عن عاطفة الحزن وأسباب الصراع أو إيجاد مخرج للموقف بفعل غياب التواصل اللفظي بينهما.

أمام صورة التقارب أب / ابن التي تستدعيها اللوحة 7BM جاء الخطاب غامضا حيث لم يُعرّف الأشخاص ولم يميّز بين الأجيال كما لم يتم وضعهم في علاقة في ظلّ سيادة سياقات التجنّب والرقابة، في حين أنّه أمام اللوحة 10 التي تثير التعبير عن النزوات بين الزوجين استغلّها المبحوث كعلاقة بين أب وابنه إبعادا للنزوات اللبيدية الي تثيرها الصورة، فيمكن القول أن استعمال المبحوث لسياقات الصلابة والتجنّب جعل تقمصاته صلبة لم تسمح له بالإستثمار العلائقي والتواصل مع الآخر.

الإشكالية الإكتئابية في TAT:

عند اللوحة 3 BM التي تستدعي الإشكالية الإكتئابية لم يحدّد المبحوث هوية الشخص وجنسه ممّا يدل على الصعوبات التي يواجهها أثناء السيرورة التقمصية كما أنّه لم يعبر عن العواطف الإكتئابية التي تطبع الصورة ولا عن تصور موضوع أو مواضيع الفقدان، فهو لم يدرك الإشكالية الإكتئابية فضلا عن إرصانها.

عند اللوحة 13B كان حديث المبحوث مختصر جدّا حيث اقتصر مثلثة الطفل مثلثة سلبية دون إظهار أي عاطفة أو تعبير عن التخلّي الوالدي وهشاشة الوسط فلم يدرك الإشكالية الإكتئابية ولم يرقم بإرصان الصراع على المستوى النفسي.

أمام اللوحة 16 الفارغة التي يغيب فيها السند لكونها لا تحمل أي تمثيل، لم يستطع المبحوث بناء قصة أو التعبير عن الموضوع المفقود الذي سبّب الفراغ بل اكتفى بالنكوص إلى مرحلة أولية (الولادة) في ظل غياب التصوّرات التي تسمح له بإرصان الإشكالية الإكتئابية التي ترمي إليها اللوحة.

أظهر التحليل الكيفي أنّ المبحوث لم يدرك الإشكاليات التي ترمي إليها أغلب اللوحات ممّا يدل على عدم استثماره لمادة الإختبار كما أنّ إنتاجه الإسقاطي تميّز بسياقات تجنّب الصراع ممّا جعله يبتعد في أغلب الأحيان عمّا توحى به اللوحات، ففي اللوحات التي تحمل صورا إنسانية، ووضعيات علائقية مختلفة نجد أن المبحوث لم يعرف الأشخاص ولم يحدّد هويتهم بل اكتفى بالوصف والتعلّق بالتفاصيل أو الاستثمار المفرط للواقع الخارجي عمل على إغفال أسباب الصراع التي تثيره اللوحة والعمل على عدم مواجهته وإرصانه على المستوى النفسي.

خلاصة TAT:

أظهر تحليل بروتوكول TAT أن الإنتاجية تميّزت بقصص يطبعها الإختصار والتقليص ويغيب فيها الصراع، فقد استخدم المبحوث سياقات الاستثمار النرجسي لتفادي الصراع النزوي الذي توحى به لوحات الإختبار وهذا يعبر عن هشاشة في الدائم النرجسية للمفحوص، كما أنّ هذا الأخير لم يدرك الإشكالية الأوديبية التي تستدعيها بعض اللوحات ولم يتمكن من استثمار الجانب العلائقي بين الأشخاص في اللوحات ممّا يدلّ على غياب سيرورات تقمصية ناجحة ممّا جعل نوعية التقمصات رديئة وغير مرنة، فيما يخص الإشكالية الإكتئابية فيظهر TAT أنّ المبحوث لم يعبر عن العواطف المتعلقة بها ولم يحدّد موضوع الفقدان ولا تطرّق إلى العمل النفسي المتمثّل في عمل الحداد ونقل الإستثمار فهو لم يدرك الإشكالية الإكتئابية التي تستدعيها بعض اللوحات وبالتالي لم يعمل على إرصانها وتجاوزها.

خلاصة الحالة الثالثة:

بيّنت المعطيات المستخلصة من المقابلة العيادية نصف موجهة ومن إختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع TAT، أنّ المبحوث عبد الله يتميّز بهشاشة كبيرة في أساسته النرجسية، وأن نوعية التّفصّات لديه تتميز بالصلابة وعدم المرونة ممّا جعلها غير ناجحة، كما أنّه عاجز عن إدراك الإشكالية الإكتئابية أو تجاوزها بالقيام بعمل الحداد تجاه المواضيع الطفولية الأولى في ظل وجود علاقة صراعية مع الأب وفشل في امتحان دراسي جعله يجرب المخدرات التي تذهب عنه القلق وتجعله أكثر أريحية وتدرجياً صار مدمناً عليها وأصبحت محورا تدور حولها حياته.

الحالة الرابعة

حالة نزييم

تقديم الحالة:

يبلغ نزييم من العمر 18 سنة مستواه الدراسي السنة الأولى ثانوي (بالمراسلة) الأب يشتغل مقاولا أمّا الأم فهي مائكة بالبيت، له أختان (02) وأخ واحد، أما رتبته في العائلة فهو الأكبر بين إخوته، بدأ التعاطي منذ 5 سنوات دون إنقطاع، أما المواد التي يتعاطاها فهي الحمرّة، الزطلة (أحيانا)، الصاروخ، Lyrica (Prégabaline)، عندما التقيناه كان قد مرّ عليه 6 أسابيع منذ بدء العلاج، علما أنّه يحضر إلى المركز بانتظام وفي المواعيد المحدّدة، أمّا فكرة حضوره إلى المركز وقبوله العلاج والمتابعة فقد كانت وراءها والدته وذلك مباشرة بعدما أطلعها على حالته الصحية والنفسية وعن رغبته في الإقلاع عن المخدرات.

المقابلة العيادية نصف موجهة: مدة المقابلة: 17'

بدأ المبحوث المقابلة بحديثه عن أول مرة يتعاطي فيها المخدرات فقد كانت البداية كردّة فعل لصدمة عاطفية عندما انفصلت عنه البنت التي كان يقيم معها علاقة غرامية فلم يستطع هضم ما حدث له ونزع الاستثمار من البنت ممّا أورثه القلق فالتجأ إلى المادّة المخدّرة التي تخفّف عنه القلق وتشعره بنسيان واقعه المؤلم وكأنّ المادّة المخدّرة أصبحت بديلا وتعويضا عن الموضوع المفقود (باش بديت أنا هذا الشيء بديت على جالة طفلة راك فاهم طفلة شغل حبيبها منّا وهي زعما كانت دايرة روحها تحبني بالصح هي ما كانتش تحبني كانت تمشي مع وحد آخر وقتلي بلي أنا ما مشيتش معك sérieux، أنا رديتها لقلبي فهمت كيفاش وليت نضرب الكاشيات، الزطلة، الشراب باش ننسى يسمّى دخلت في milieu direct وليت السهرات، التعمار نتاع الراس، نور بالطوموبيل زاهيين كيما احنا كيما الناس،

هذي هي) ظاهر أنّ المادة/ المواد المخدّرة التي يتعاطاها لم تحقق الغرض من تناولها بل على العكس من ذلك أدخلته في دوامة الإدمان حتى أصبح همّه الوحيد الحصول على المخدّر فانقطع بذلك عن مختلف النشاطات التي كان يقوم بها وانقطع التواصل حتى مع أفراد أسرته إذ لم يعد البيت سوى ملجأ للنوم كما انسحب اجتماعيا ولم يعد يمارس أي عمل (شغل أنا كي نزغف راك تعرف Roche تدير لك les nerfs يسمّى نخرج مقلّق ça dépend واش ندير وكى نكون في حالة le manque هكذا ما كانش الحمرة راك فاهم نشرب الصاروخ واذا ما كانش الصاروخ ندخل للدار نغلق chambra نتاعي connection ونجيب الدوا nozinan نشرب 3، 4 حبّات حتى يخلصو ونضربها برقدة حتى يعيط لي السيّد صاحبي يقول لي راهو دخل الجديد، نخرج نستقضى عليه عندي دراهم ندّي ما عنديش ندّي على بالو بلّي أنا إنسان مدمن على هذا الشيء)

من جهة أخرى تقلّص محيطه الاجتماعي ولم يعد له معارف سوى 3 أشخاص كلّهم يتعاطون المخدّرات (أنا الكليكة نتاعي 3 عباد: واحد اللي يبيع هذا الشيء، وواحد ما عندوش باباه، كيف كيف يشرب الدوا، يتكيف الكيف، وعندي وحد آخر اللي صاحبي صاحبي اللي كان يبات معايا في الدار واللي بديناها كيف كيف راهو طايح بسبع سنين، شغل أنا من هذا الضربة تكايت مليح قلت في بالي لازم نحبس هذا الصوالح وان شاء الله نحبسهم).

العلاقة بالمادّة المخدّرة:

تشغل المادة المخدّرة مكانة محورية ضمن التوظيف النفسي للمفحوص كما أن تأثيرها على جهازه العصبي والإدراكي صار واضحا فهو يعاني من اضطرابات في النوم ومن حالات من الفوبيا إضافة إدراكات خاطئة وهلاوس حسية ومن سلوكات عدوانية وهيجان لأبسط الأسباب وعند تناول المخدّر نجده يشعر بالارتياح (كي ما نشربش الدوا ننس النوم ما نرقدش خلاص وكى نشرب الدوا ونزيد قارو زطلة نرقد و des fois نكون ماني راقد ماني فاطن نتخايل صوالح تقول راني في القبر، إذا ما درتش مرود زطلة ما نرقدش المادة اللي ناكلها تخليني انتيك nsoulagé شغل باش نقدر نعيش باش نقدر نسير bien مع المجتمع هذا، لو كان ما نشربهاش ما نقدر نهدر مع الغاشي اللي يهدر معايا ندابز معاه بلا ما يدير لي والو نكروشي معاه، كي يكون الراس معمر ننسى كل شيء نوّلي أنتيك).

كما عبّر المبحوث عن معاناته جراء نظرة الآخرين له والتي شكّلت جرحا لئرجسيته تضعف من تقدير الذات لديه خصوصا أنّه يعتبر نفسه محلّ وصمّ إجتماعي étiquetage social من طرف المجتمع الذي يعيش فيه كونه يقيم في بقعة صغيرة يتعارف أهلها يضاف لذلك عدم اشتغاله بأي وظيفة قد تشغله عن المخدّرات (وأنا البقعة هذيك أنا كرهتها راك شايف عندنا الغابة – البحر عندنا طريق وحدة كاين الجبل وكاين البحر هذا ما كان، هذا واش عندنا ما عندنا صالة نتاع sport ni والو والو ما كانش حاجة تلهي بها، يسمّى تعمّر راسك وتقابل البحر والآ تطلع للغابة تستخلى c'est bon وفي الصيف

باين واحد يعود معمّر راسون يكون مقفل سوا سوا الكاشيات وين يدوك تروح تـ agressé راك تعرف كيفاه)

بيدو أنّ الغياب الجسدي والعاطفي للأب عمق الشرخ بينه وبين ابنه الذي يراه محبطا له وغير متفهم لوضعه النفسي عكس الأم التي تحاول الاقتراب منه وتتألم بل وتبكي لرؤيتها ابنها غارقا في التعاطي (العلاقة نتاعي مع يمّا مليحة قاع واش كايّن تفهمني ولا باس كي نكون في le manque تقول لي ما راكش مليح راك ضارب الكاشيات وكي نكون مليح تقول لي اليوم لاراك مليح، نحكي معاها بالصح منين ذاك، نقصر معاها ما كانش إشكال بالصح كي تشوفني مكثّر مكثّر تبدا تبكي وكي تبدا تبكي نتقلق أنا على هذيك حاب نحبس هذا الصوالح اللي ضيعولي حياتي، مع بابا pas d'accord بابا شغل نقول لو يا بابا شغل ما تخلي هو شغل يخدم في الصحرا في بلايس بعدا يشدّ les projets نقولو يا بابا ادّيني معاك يقول لي ما كانش كيفاه نديك معايا أنت الكبير في الدار)

تصوّر المستقبل:

لقد أدرك المبحوث إن مستقبله مرهون بالإقلاع عن المخدرات كما أنّه يعتمد على السند الديني الذي قديساعده على التوقف عن الإستهلاك (وكان نكمل هكذا باين بلّي المستقبل نتاعي ضايع، صافي راني نحوس عفسة تنحي لي هذا الدوا باش نوّلي كيما أنا كيما الناس كيما المجتمع اللي normal. Donc راني حاب نحبس هذو الكاشيات، ان شاء الله قبل رمضان parce que même في رمضان كنت نشربهم وكي سقسيت الشيخ نتاع الجامع قال لي صيامك ما شي مقبول وأنا الله يجعل ربّي يغفر لي ما قدرتش كيفاه نردّ 30 يوم كل نهار بـ 60 يوم الله يجعل ربي يغفر لي راني حاب نحبس هم باش ما نشربهمش في رمضان ونصوم صيام أنتيك هذا واش راني متمني من ربّي).

إختبار الرورشاخ:

حضر نزيّم لإجراء إختبار الرورشاخ في الموعد المتفق عليه أي بعد أسبوع من إجراء المقابلة العيادية وقد تمّ سؤاله في البداية عن أحواله للإطمئنان عليه وطمأنته بعدها تمّ تقديم تعليمة الإختبار كما يلي:

التعليمة:

رايح نوريلك 10 لوحات (بطاقات) تقوّلّي واش راك تشوف فيها واش تقدر تكون، وفي واش تخليك تخمّم.

التنقيط	التحقيق	الإجابات	اللوحة
GbIF ⁻ Anat	كامل الصورة، الثقوب الفتحات البيضاء	1- ... 10" هذو ما شي les poumons شغل متقوبين؟ ... bannt لي les poumons متقوبين إيه ça y est 1'13"	I
DF ⁺ Anat تعليق	الأجزاء السوداء الجانبية Les taches	2- ... 18" Les poumons ... فيهم les taches ما شي متقوبين خير من هذوك لولين كيفاش نفهمك ما زال ما هيش grave ملطخة بالدم شغل ما زال ما راهمش grave والأولى هذيك تبان grave 1' 40"	II
DF ⁻ Anat GK ⁺ _{sH} Ban DCAnat/Sg تعليق	الشكلان الجانبيين كذا الشكلان الجانبيين اللون الأحمر	3- ... 11" هذا c'est bon خسر إذا صح les poumons جاب لي ربّي les poumons هنا les poumons تهردو كلاهم الدخان هكذا ما همش نورمال قاع سوا سوا؟ (اللي تشوفو أنت) 4 ... بالصح هذو les poumons والآ زوج عباد؟ ... هذا ابن آدم وهذا ابن آدم شادين عفسة والله ما على بالي ما نكذبش عليك.... 5-... هذا الأحمر بيان دم. نعطيك على حساب عقليتي هذا ما كان 1' 40"	III
GF ⁻ Anat les مواظبة على poumons GEFrag	جانوني la forme نتاع les poumons	6- ... 10" هذو des poumons بيانو جدد انتيك هنا الإنسان ما زال ما بداش consomi ما فيهم حتى tacha ما راهيش متقوبة ما فيها les taches	IV

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

GF ⁺ Bot	الشكل كامل دايما الشكل نتاعها كي الوردة	7- والآن سحابة؟ 8- والا وردة؟ والله ما فهمتها ما على بالي ما نكذبش عليك "23' 2"	
GF ⁺ A Ban	الشكل كامل تعبير عن عاطفة	9 ... 3" بيان شغل خفاش هذا واش قدرت نعبر راني قتلك (يضحك) بيان لي خفاش. 1'	V
DF ⁻ Bot	المحور الوسطي (الشكل)	10... 16" هذي شجرة بدات تخرج من الأرض بانتي لي هكذا شغل شجرة هذا واش بانتي لي أنا على حساب تخمامي هذا ما كان ... "6' 1"	VI
Dbf ⁻ Géo DF ⁺ E Frag	الفراغ الوسطي الشكلان الجانبيين	11... 15" شغل بركة نتاع الماء ما فهمت فيها والو هذي 12- بلاك سحابة لا لا؟؟ "8' 1"	VII
DkanA Ban تعليق	الشكلان الورديان على الجانبيين	13... "13" (يضحك) زوج فيران طالعين شجرة هذا هاو طالع منا وهذا هاو طالع منا هذا فار والله ما على بالي، هذا واش راني نشوف راني نقولك اللي راني نشوفها؟ "57"	VIII
صدمة رفض	رفض	35" هذي ما فهمتهاش ما نقدرش نعبر لك عليها والو ("51")	IX
DF ⁻ Géo DF ⁺ A DF ⁺ Elém DF ⁺ Bot	الشكلان الأخضران الشكل الأزرق الجانبي	14... 15" ما فهمت فيها والو تبان خريطة 15- وهذو زوج دودات الأصفر ما على باليش 16- هذا الأزرق ماء 17- والا عروق متلاصقين وهذا من الفوق ما على باليش ("1' 18")	X

إختبار الإختيارات:

1- الإختيارات الإيجابية:

اللوحة V خاطرش عرفتهم نحبّ الحيوانات اللوحة VIII نفس السبب.

2- الإختيارات السلبية: IV و VII ما فهمتهمش

المخطط النفسي (بسيكوغرام) نزييم

المحتويات Contenus	المحدّدات Déterminants	أنماط التناول Modes d'appréhension	الإنتاجية Productivité
A = 3 H = 1 Frag = 1 Elém = 1 Bot= 3 Anat = 5 Sg = 1 Géo = 2	F ⁺ = 06 F ⁻ = 06 F ^{+/-} = 00 F = 12 F % = 70,58 F ⁺ % = 50 F% élargi = 82,35 F ⁺ % élargi = 57,14 K = 0 Kan = 1	G = 05 D = 10 G/bl = 01 D/bl = 01 G % = 29,41 D % = 58,82 % G/bl = 5,88 % D/bl = 5,88	R = 17 R.add = 00 الإضافية Refus = 01 PL : IX TTotal = 13'16'' TLM = 14,6'' TMRéponse = 46, 14' TRI = 0K/1,5C = 0/1,5 F. Compl = 1/1,5 Ban % = 17,64 RC % = 29,41 A% = 17,64 H % = 5,88

الصدّات: لطفة دم (III ، II)

المواظبة: les poumons في اللوحات (I, II, III, IV)

التعاليق: التردّد (III ، X)، الضحك (V)، نقد الذات (IV ، VII ، X)

الإنتطباع العام حول البروتوكول:

تظهر القراءة الأولية أن الإنتاجية ليست قليلة R = 17 فهي تفوق بقليل القيمة المعيارية عند المراهقين في المجتمع الجزائري كما أنّ المبحوث تناول كل اللوحات باستثناء اللوحة IX التي رفضها وهي لوحة ملوّنة يميّزها الغموض، كما أنّ البروتوكول استغرق مدة معتدلة 13'16'' وبمعدّل 46,14'' لكل إجابة، أمّا أطول زمن مستغرق (23'23'') فكان أمام اللوحة IV التي ترمز للسلطة وأقصر مدة كانت عند اللوحة IX التي رفضها بعد (51''), الزمن المتوسط للكومون قدر بـ 14,6''

وأطول مدة كمون (35'') كانت أمام نفس اللوحة السابقة ممّا يظهر الصعوبة التي واجهها المبحوث وانتهت برفض اللوحة وأقصر مدة كانت أمام اللوحة V (3'') لأنها لوحة متماسكة، شاملة وأكثر إثارة وتوحي لمحتوى حيواني مألوف.

كما يظهر البروتوكول إنشغال جسدي حاد للمفحوص من خلال تكرار ومواظبة على إجابة ذات محتوى تشريحي (les poumons) عند تعامل المبحوث مع اللوحات الأربعة الأولى نتيجة تعاطيه للمخدرات ممّا قد يوحي بصورة جسدية لا شعورية مشوّهة إلى حد ما.

جاءت أغلب الإجابات في شكل تساؤل (ما شي les poumons مثقوبين؟) (والأ سحابة والأ وردة؟) (هذو ما شي les poumons؟) أو تحفظ لفظي (بلاك سحابة)، (شغل les poumons مثقوبين)، (بيان شغل خفاش) ممّا يدلّ على التردّد والشكّ لدى المبحوث لمواجهة القلق الذي تثيره مادة الإختبار.

كما احتوى البروتوكول على عدّة تعليقات شخصية تمثّلت في مجموعها في نقد متكرّر للذات مثل (ما على باليش، ما فهمت فيها والو، هذا واش قدرت نعبر ... كما نلاحظ أنّ المبحوث يعتمد في أغلب الإجابات على ما يدركه ويشعر به شخصيا (...نقولك واش راني نشوف، ... هذا واش بانتي لي أنا، ... على حساب تخمامي، ... هذا واش قدرت نعبر، راني قتلك، ... والله ما فهمتها، ما نكذبش عليك ...).

السياقات المعرفية:

يظهر البروتوكول تنوعاً في أنماط الإدراك (D، G، Db1، Gb1) غير أن النمط السائد هو التناول الجزئي $D\% = 58,82$ وقد ورد هذا النمط في اللوحات الثنائية المفتوحة التي تستدعي ذلك، كما ارتبط التناول الجزئي في 6 إجابات بمحدّد شكلي جيّد F^+ يعكس قدرة المبحوث على الإنغماس في الواقع والتكيف معه وسعيه للتحكم في العواطف والتداعيات الإسقاطية وفي 3 إجابات ارتبط النمط D بمحدّد شكلي سلبي F^- يدلّ على فشل الرقابة نتج عنه إنزلاق في الإدراك وإخفاق في التعامل مع الواقع وفي إجابة واحدة ارتبط D بمحدّد حسّي لوني C (اللوحة III)، وبحركة حيوانية Kan (اللوحة VIII).

نمط التناول الشامل G كانت نسبته أقل (29,41 %) وورد هذا النمط من التناول أمام بعض اللوحات الموحّدة والمغلّقة (IV، V)، ارتبط نمط الإدراك الشامل بمحدّد شكلي جيّد في 3 إجابات وارتبط بمحدّد شكلي سلبي في إجابة واحدة كما ظهر في البروتوكول النمط Gb1 عند اللوحة I والنمط Db1 عند اللوحة VII،

من جهة المحدّدات نسجّل سيادة المحدّد الشكلي حيث $F\% = 70,58$ الذي يهدف إلى رقابة الهوامات والصّراعات والحدّ من النشاط الإسقاطي للمفحوص، غير أنّ هذه الرقابة فقدت فعاليتها في بعض اللوحات فأصبح المحدّد الشكلي سلبي F^- ممّا فسح المجال أمام الحركات النزوية والهوامات دليل على

فشل السيورورات الثانوية أمام بروز السياقات الأولية، أمام بعض اللوحات الموحدة والمغلقة أو الثنائية والمفتوحة على السواء.

الدينامية الصراعية:

يتميز البروتوكول بوجود صورة إنسانية كاملة وحيدة وذلك عند اللوحة III (هذا ابن آدم وهذا ابن آدم شادين عفسة) غير أنّ الحركة التي تستدعيها الصورة تمّ كبتها وأصبحت سكونا (شادين عفسة) فقيمة K في البروتوكول منعدمة $K=0$ في حين أنّ المحدد الحسي اللوني ظهر مرة واحدة عند اللوحة III، (هذا الأحمر دم) وعليه فإنّ قيمة نمط الصدى الحميم TRI تقدّر بـ $0 K/1,5C$ مما يدلّ أن المبحوث من النمط المائل للانغلاق الذي يتّسم بالكفّ والرقابة.

الصيغة المكّملة $FC = \Sigma k / \Sigma E$ أي مجموع الحركات الصغرى $(kan+kp+kob)$ /مجموع الإجابات التظليلية $(E+EF+FE)$ تقدّر قيمتها بـ $1/1,5$ أي أن هناك نقصا كبيرا في كل من الحركات الجزئية والإجابات التظليلية ممّا يجعل الصيغة المكّملة تسير في نفس الاتجاه مع نمط الصدى الحميم. النسبة المئوية للإجابات اللونية $RC = 29,41\%$ وهي قيمة معتدلة مقارنة بالقيمة المعيارية التي تتراوح ما بين 30- 40% فالمبحوث رفض اللوحة IX، وقدم إجابة واحدة عند اللوحة VIII و 4 إجابات عند اللوحة X.

مؤشر الفلق IA% هو مجموع الإجابات: التشريحية Anat، الإنسانية الجزئية Hd، الجنسية، Sex والدم Sang بالنسبة لمجموع الإجابات في البروتوكول وعليه $IA\% = 35,29$ وهو مؤشر مرتفع يفوق بكثير القيمة المعيارية المقدّرة بـ 12%.

طبيعة الدعائم النرجسية في الرورشاخ:

يبدو إختبار الرورشاخ كوسيلة مميزة للتعبير عن الدعائم النرجسية، فإجابات المبحوث وتعاليقه تميّزت بالرجوع إلى الذاتية والإعتماد على ما يشعر به شخصا (التركيز على المعاش الذاتي) يظهر ذلك من خلال التكرار والمواظبة على الإجابة التشريحية (les poumons) والإنشغال الجسدي الشخصي أمام اللوحات الأربعة الأولى للإختبار، وأمام اللوحة V التي تعبّر عن الهوية وتصور الذات ورغم أنّ المبحوث كانت إجابته شاملة وبمحتوى حيواني شائع يدلّ على وجود هوية أساسية متميّزة إلا أنّ صيغة الإجابة توحى بالسلبية ونقد الذات، هذا النقد الذي يظهر عند لوحات أخرى متعدّدة، في VII (ما فهمت فيها والو) وفي IX (ما نقدرش نعبر لك عليها) وفي X (ما على باليش) يدلّ على تقدير ضعيف للذات والذي بدوره يكشف على ضعف الدعائم النرجسية للفرد، كما أنّ إرتفاع المحدد الشكلي F% يدلّ على استثمار للحدود وعلى الرقابة المفروضة على العالم الداخلي

غير أنّ الإنزلاقات الإدراكية العديدة F^- في البروتوكول تدلّ على ضعف فعالية الرقابة من جهة وعلى هشاشة الحدود من جهة أخرى، كما سعى المبحوث إلى إلغاء الصراع النزوي فالآخر ليس سوى مثل لذات الشخص أو إنعكاس له أو هما شيئان غير منفصلين ففي اللوحة III هناك إمساك ومنع للحركة فالشخصين هما مجرد (زوج عباد شادين حاجة) وفي X (زوج عروق متلاصقين، زوج دودات)، كما أن يظهر المبحوث حساسية للفراغ الوسطي في اللوحة VII (بركة نتاع ماء) قد يوحي بالبحث عن حاوي آمن وصورة أمومية بدائية غير مريحة وفي I (les poumons مثقوبين) وللمحور الوسطي للوحة كما في VI وهذا ما يعبر عن هشاشة الدعائم النرجسية.

نوعية التقمّصات في الرورشاخ:

ترتبط السيرورات التقمّصية النّاجحة ارتباطا وثيقا بالإحساس بهوية أساسية مستقلة والتي تعتمد بدورها على صورة واضحة للذات وإدراك للذات مقابل الآخر، كما أنّ نوعية الهوية ومعها القدرات التقمّصية في اختبار الرورشاخ تكون أكثر تماسك وعمقا من خلال إدراج صور ومحتويات إنسانية كاملة وغير مشوّهة في اللوحات التي تستدعي ذلك (اللوحة II، III، IV، VII، IX)،

يحتوي البروتوكول على إجابة إنسانية وحيدة أمام اللوحة III وقد وردت في شكل استقهامي (بالصح هذو les poumons والآ زوج عباد؟) وجاءت رفقة إجابتين تشريحيّتين تعبّران عن القلق، كما أنّ المبحوث لم يحدّد جنس الشخصين، ممّا يدلّ على صعوبة تقمّص صورة جنسية معيّنة، أمّا الحركة فهي تميل إلى السكون وعليه فالحركة الإنسانية الكاملة منعدمة في البروتوكول ممّا يظهر صعوبة كبيرة في بناء العلاقات والتواصل مع الغير، كما أن تناول اللوحة II أظهر محتوى تشريحي يدعو للقلق (les poumons ملطخين بالدم) وعند اللوحة VII هناك إدراج للفراغ الوسطي يعكس الحساسية للفراغ والبحث عن الحاوي (شغل بركة نتاع الماء) وإجابة تظليلية توحى بالكآبة (بلاك سحابة؟)، أما اللوحة IX فقد أثارت الرفض الذي يعتبر مؤشرا للصدمة، فاللوحة الثالثة هذه تظهر صورة أمومية مقلقة ومرعبة وتدلّ على علاقات بدائية غير مريحة للمفحوص مع الأم، وفي نفس السياق أنتج المبحوث عند اللوحة IV التي ترمز للسلطة ولصورة الأب إجابة تشريحية إلا أنّها غير مشوّهة (les poumons يبانو جدد) وإجابة تظليلية تستدعي بدورها الكآبة (والآ سحابة؟) وفي الأخير قدم إجابة مريحة (وردة) أمّا عند اللوحة VI التي تستدعي الرمزية الجنسية فكانت الإجابة ذات محدّد شكلي سلبي ومحتوى نباتي ممّا يدلّ على النكوص وعلى ضعف كبير في القدرات التقمّصية.

الإشكالية الإكتئابية في الرورشاخ:

أظهر المبحوث إنشغالا كبيرا بصورة جسمية مشوّهة وقد تمثّل ذلك في إجابات تميّزت بالمواطبة والتكرار لمحتويات تشريحية تالفة في اللوحات I، II، III، IV (les poumons مثقوبين، les poumons تهردو كلاهم الدخان ...) وهذا بدوره يعبر عن صورة لاشعورية مقلقة وغير مريحة

كما أنّه أظهر حساسية للفراغات التي تبديها اللوحة I معتبرا إياها ثقباً (les poumons) بيانو (مثقوبين) ولل فراغ الوسطي الذي تحويه اللوحة VII التي ترمز لصورة الأمومة (بركة نناع الماء) هذه الحساسية للفراغ تدلّ على نقص في الإحتواء والشعور بالفراغ الذي يرافق المعاناة الإكتئابية التي يعيشها المراهق، كما أنّ هناك كفتّ وصدمة رفض للوحة IX التي ترمز أيضا لصورة الأم كما افتقر البروتوكول للصور الإنسانية إذ أن $H=1$ مقابل ارتفاع المحتويات التشريحية $Anat=5$ وقد تميّز البروتوكول بمحتويات ذات طابع نكوصي فهي إمّا حيوانية منحلة dévalorisés (خفاش، دودة، فئران) أو نباتية (وردة؟، والا شجرة، أو غصن) كما أورد في اللوحة X إجابة ذات طابع بدائي توحى بصعوبة الانفصال وتحقيق الفردنة l'individuation (زوج عروق متلاصقين) وبصورة عامة جاءت أغلب الإجابات على شكل أسئلة وارتبطت بنقد الذات وإظهار العجز عن إدراك محتوى اللوحات، كل هذا يظهر عجز المبحوث عن إرسان الإشكالية الإكتئابية.

خلاصة الرورشاخ:

أظهر إختبار الرورشاخ هشاشة كبيرة في الدعائم النرجسية للمفحوص حيث واظب على إجابات تشريحية ذات علاقة بمعاشه النفسي -كمراهق مدمن على المخدّرات- ومرتبطة بإنشغالاته الجسدية كما اتضحت هذه الهشاشة من خلال حساسيته للفراغ الذي تعرضه بعض اللّوحات ومن خلال الإنزلاقات الإدراكية التي تعبّر عن هشاشة الأنا، كما أظهر تحليل البروتوكول صعوبات كبيرة في التقمّصات تتجلّى في وجود صورة إنسانية واحدة رافقتها إجابة تشريحية مع غياب كلّى للحركات الإنسانية ممّا يدل على تجنّب الصورة الإنسانية وتفادي ربط العلاقات بين شخصية في ظل سيطرة المخدّرات على اهتماماته، أمّا الإشكالية الإكتئابية التي تبرز أثناء المراهقة فإن المبحوث أظهر من خلال إجابات الرورشاخ نقص في الإحتواء والشعور بالقلق المرتبط بالفراغ مع نقد الذات وإظهار العجز عن إدراك محتوى البقع مع صعوبة في الانفصال ممّا يدلّ على إخفاق المبحوث في عمل الحداد من خلال نقل الإستثمار وتجاوز الإشكالية الإكتئابية وإرسانها.

إختبار TAT:

تمّ تطبيق إختبار TAT أسبوعا بعد تطبيق الرورشاخ كما كان متفقاً عليه وقد حضر المبحوث في الموعد المحدّد، وقبل الشروع في الإختبار تمّ تقديم التعلّيمه والتي كانت بالشكل التالي:

التعلّيمه:

رايح نوريلك هذا اللّوحات، تخيل قصة من كل لوحة.

لوحة 1:

"8 ... نحكيك على هذا واش راهو يدير؟ إنسان هاو غايس ورايح بعيد ما نعرف الا راه يقر والا ما راهش يقرأ، راهو غايس ورايح بعيد... (بصوت منخفض) والله ما على بالي راهو مريح mconcentré مع عفسة رايح معها بعيد هذا راه مزطول (يضحك) هكذا جاب لي ربّي ما نيش عارف، هذا ما كان... '2 '30"

حركية السياقات:

يبدأ المبحوث خطابه بسؤال الفاحص عن التعليم حتى يتسنى له تجاوز الصعوبة التي واجهها (نحكي لك هذا واش راهو يدير؟) (الفاحص: إحك لي قصة من الشيء اللي راك تشوفو في الصورة)، وعندما يشرع في القصة يغفل عن تحديد هوية الشخص الموجود في الصورة (إنسان) (C1-2) ثم يصفه انطلاقاً من وضعية الجسم ونظرته البعيدة وهذا فيه تعبير عن عاطفة (CN-3) وفي خضم تجنب ومراقبة الصراع الذي تستدعيه اللوحة، نجده يتردد بين التفسيرات المتعارضة (راه يقرأ والا ما راهش يقرأ) (A3-1) ويقوم باجترار عبارة سابقة (غايس ورايح بعيد) (A3-1) ثم يصمت لفترة طويلة (CI-1) ليعلن عجزه وبصوت منخفض عن تفسير اللوحة وفي تصور سلبي للذات (والله ما على بالي) (CN-2) مع عدم إدراك موضوع ظاهر على اللوحة وهو الكمنجة (E1-1) ثم يفسّر من يحاول متابعة القصة من جديد بالاعتماد على ما يشعر به ذاتياً (راهو مزطول) (CN-1) يلي ذلك ضحك في سياق ضد اكتئابي (CM-3) ويبقى يشك في كل تفسير يقدّمه، بعيداً عن المحتوى الكامن للوحة (A3-1).

إشكالية اللوحة:

لم يدرك المبحوث الإشكالية التي ترمي إليها اللوحة وما يستدعيه محتواها الكامن من قلق خصاء أو قلق فقدان بفعل عدم النضج الوظيفي للطفل وعجزه أمام موضوع (الكمنجة) خاص بالراشد، ويتجلى ذلك بوضوح من خلال استخدامه الشديد لسياقات تجنب الصراع كعدم تحديد هوية الشخص وإغفال أسباب الصراع والاعتماد على الإنطباع الذاتي وعلى أساليب الرقابة والصلابة كالتردد، والشك مع إغفال موضوع ظاهري مهم وهي الكمنجة، إضافة إلى غياب كّل سياقات المرونة وإرسان الصراع النفسي E.

لوحة 2:

"9 ... كاين زوج نساء في الريف والا مش عارف، رجل مع العود وامرا تبان متكية على الشجرة غايسة وهنا امرا رافدة كتب والرجل يبان بلي خدام ... ديار، غابة... '1 '15"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث بتدقيق عددي زوج نسا (A1-2) مع تحديد جنس الشخصين دون وضع علاقة بينهما أو هوية كل منهما (C1-2) مع تحديد مكان تواجدهما (في الريف) (A1-2) غير أنه سرعان ما يشكّ في المكان (A3-1) ثم يتمسك بالمحتوى الظاهري والواقع الخارجي (A1-1) كما يعتمد على وضعية الجسم عند المرأة (متكئة على الشجرة) (CN-3) مع عزل الأشخاص عن بعضهم لتفادي التعبير عن الصراع الأوديبى الذي توحى به اللوحة (A3-4)، ويواصل حديثه بتداعيات قصيرة (E4-3)، ومثلثة سلبية للرجل (رجل يبان بلّي خدام) (CN-2) مع إغفال أسباب ودوافع الصراع (CI-2) مع تقليص واختصار للقصة (CI-1).

إشكالية اللوحة:

قام المبحوث بالتمسك بالمحتوى الظاهري للوحة بعيدا عن مآثيره اللوحة من صراع أوديبى بفعل وضع الأشخاص في علاقة ثلاثية، فالمبحوث قام بعزل الأشخاص ولم يربط بينهم بأي علاقة كما عمل على مراقبة الصراع وتجنّبه من خلال إغفاله مآ جعله يبتعد عن المحتوى الكامن للوحة فلم يدرك الإشكالية الأوديبية بل بقي عالقاً بمواضيعه الأولية.

لوحة 3BM:

"10 ... (تنهّد) مرا والا طفل، l'essentiel راهو طايح في الأرض متغاشي والا مصروع والا ما نيش عارف (فرقة الأصابع) والا متغاشي والا مصروع (وضع اليد على الخد) ... 58"

حركية السياقات:

أظهر المبحوث عند مواجهة هذه اللوحة قلقا بالغا، عبّر عنه من خلال التنهّد، فرقة الأصابع ووضع اليد على الخد، عند بدء الحديث تردّد في تحديد هوية الشخص الممثل في اللوحة (مرا والا طفل) (A3-1)، يدلّ أيضا على عدم استقرار التقمّصات (والذي وصف وعبّر عن حالته بوضعية دالة على عاطفة (طايح في الأرض) (CN-2) مع تردد بين عدة تفسيرات وشك في التفسير المقدم (A3-1) والقصة في مجملها تميّزت بالتقليص والإختصار الشديدين (CI-1).

إشكالية اللوحة:

يستدعي المحتوى الكامن لهذه اللوحة الوضعية الاكتنابية والتعبير الجسدي عنها، إلا أنّ المبحوث لم يعبّر عن مشاعر التأنيب ولا على عواطف الحزن المرافقة لها كما أنّه لم يحدّد الموضوع المفقود ولم يظهر إمكانيات نفسية تسمح بعمل الحداد ونقل الإستثمارات إلى مواضيع أخرى بل أدرك فقط الجانب الشكلي من اللوحة والمتمثل في وضعية الجسم على الأرض وعليه فهو لم يدرك الإشكالية الاكتنابية ولم يعبّر عن آليات إرسانها.

لوحة 4:

"10 ... هنا هذا الشخص راجل بيان مقلق ومرا راهي تشدّ فيه، ...28"

حركية السياقات:

عند هذه اللوحة لم يحدّد المبحوث هوية الرجل أو المرأة ولا أقام علاقة بينهما (CI-2) إلا أنّه عبّر عن عاطفة الرجل (بيان مقلّق) (B1-3) كما تعلّق بالمحتوى الظاهري للوحة (المرا تشدّ فيه) (CF-1) دون أن يدرك ويعبّر عن دوافع وأسباب الصراع (CI-2) في قصة مختصرة جدًّا (CI-1).

إشكالية اللوحة:

يثير المحتوى الكامن لهذه اللوحة الإزدواجية النزوية لدى الزوجين بقطيبيها حنان/ عدوانية أو حب/ كراهية، غير أنّ المبحوث وتعلّقه بالمحتوى الظاهري واختصاره الشديد للقصة لم يدرك الصراع ولا سبب تخليّ الرجل عن المرأة وهل هناك طرف آخر في الموضوع في سياق أوديبّي، كما لم يقترح مخرجا للصراع يسمح باستمرار مشاعر الحب والحنان.

لوحة 5:

"8 ... صورة تبان مرا في البيت نناعها فتحت الباب ca depend تحوس على وليدها والا رجلها، هذا ما كان، كل امرا تديرها بلاك تكون مقلقة على وليدها فتحت الباب و ...53"

حركية السياقات:

اعتبر المبحوث اللوحة على شكل صورة في سياق تجنّب الصراع الذي تستدعيه (CN-3) ثم قام بالتأكيد على الفعل (فتحت الباب) معتمدا على ما يظهر في الواقع الخارجي (فتحت الباب) (CF-1) متردداً بين تفسيرين مختلفين (تحوس على وليدها والا رجلها) (A3-1) مع إضافة تعليق شخصي في سياق دفاعي تهويلي (B2-1) وبعد تحفظ كلامي أو شكّ (A3-1) (بلاك) يعبّر عن عاطفة (مقلقة) (B1-3).

إشكالية اللوحة:

يدور المحتوى الكامن للوحة حول صورة أنثوية / أمومية تدخل وتنتظر، ففي سياق لبيديني تظهر اللوحة صورة الأم المانعة والمغرية، فالمبحوث اقترب من الإشكالية الكامنة للوحة من خلال التعبير عن العواطف المقلقة إلا أنّ سياقات التجنّب والرقابة منعت من الإدراك الكلي للإشكالية.

لوحة 6BM:

"14 كاين امرا ورجل تبان المرا مخلوعة fixé في حاجة والرجل بيان حزين mchoqué بيانو مشوكيين ca depend بلاك صرات لهم كاش عفسة والا واحد قال لهم كاش عفسة مشوكيين. '1 '7"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث بوصف المحتوى الظاهري للوحة المتمثل في امرا ورجل وذلك في إطار التعلّق بالواقع الخارجي (A1-1) إلا أنّه لم يعرّف بهوية المرأة والرجل ولا أقام علاقة بينهما (CI-2)، ثم انتقل إلى وصف عاطفة المرأة اعتمادا على نظرتها وملامحها (CN-4) ثم التعبير عن الحالة العاطفية للرجل (B1-3) دون تحديد دوافع وأسباب الصراع، (CI-2) مع تردّد في التفسير (A3-1) وتحفظات لفظية (A3-1) وإدخال شخص غير موجود في الصورة (B1-2)

إشكالية اللوحة:

أدرك المبحوث عاطفة الحزن السائدة بين الرجل والمرأة لكنّه تجنّب تصور العلاقة أم / ابن من أجل تفادي الصراع الناتج عن تلك العلاقة إذ أنّ التقارب بين الأم والابن الذي تظهره اللوحة يستدعي حزنا قد يعود سببه موت الأب وما يرافق ذلك من هوامات أوديبية، كما أنّ عدم قدرة المبحوث على بناء العلاقة أم/ ابن تدلّ على صعوبة التواصل مع الآخر وعدم فعالية السيرورة التقمصية.

لوحة 7BM:

"8 ... طفل مع باباه يقصر معاه بيان الطفل يسمع لباباه يحكيو كاش عفسة... 37"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث بالتعريف بالأشخاص والتميز بين الأجيال والتشديد على العلاقة بينهما (طفل مع باباه) (B1-1) مع وضعهما في حوار (يقصّر معاه) (B1-1) غير أنّ الصراع الذي أثاره مبتذل (يحكيو كاش عفسة)، ولا يرقى إلى صورة التقارب أب / ابن الذي تظهرها اللوحة (C1-2) في ظل لجوئه إلى سياق هجاسي متمثّل في التكوين العكسي (الطفل يسمع لباباه) (A3-3)، كما جاءت القصة مختصرة كثيرا (C1-1)

إشكالية اللوحة:

على خلاف بقية اللوحات نجد أنّ المبحوث قد أدرك التقارب (أب / ابن) الذي يوحي به المحتوى الكامن للوحة، فقد حدّد هوية الشخصين وجعلهما في حوار، إلا أنه لم يتمكّن من إرسان الصراع على المستوى النفسي ولم يجعله في سياقه الأوديبية ولم يفسح المجال للتداعيات الهوامية المتعلقة بالانفصال والتي يمكن أن تستدعي في مثل هذه الوضعية.

لوحة 8BM:

"14 ... 4 أشخاص واحد مكسل وزوج يديرولو عملية زوج ... يديرولو العملية واحد يخزر

هنايا... 50"

حركية السياقات:

حاول المبحوث استثمار الواقع الخارجي من خلال استعماله لسياق التدقيق العددي (4 أشخاص) (A1-2) غير أنه لم يحدّد هويات الأشخاص أو العلاقات بينهم بغرض تجنّب الصراع كما لم يدرك الفرق بين الأجيال (CI-2)، ثم انتقل إلى وصف أحد الأشخاص بالاعتماد على وضعية دالة على عاطفة (واحد مكسّل) (CN-3) ويشدّد على الفعل الذي يقوم به الشخصان (CF3) كما يؤكّد على نظرة أحد الأشخاص (CN-4) الذي لا يحدّد هويته (CI-2) ويعزله عن الشخصين الآخرين (A3-4) دون أن يعبر عن أي عاطفة يعيشها الأشخاص ضمن هذا المشهد المثير (A3-4) في قصة قصيرة جدًا (CI-1)

إشكالية اللوحة:

شكّل المبحوث قصة مختصرة جدًا واستخدم فيها أساليب لتجنّب الصراع وأساليب لمراقبته فبالرغم من مشهد التشريح الذي تمثله اللوحة وكذا البندقية الموجودة في الواجهة إلا أنّ المبحوث عزل الأشخاص عن بعضهم ولم يدرك مشهد العدوانية المفتوح الذي يجعل الشاب المراهق في مواجهة أفراد راشدين، وما يستدعي ذلك من قلق الإخفاء ومشاعر التأنيب، وهوامات إزدواجية المشاعر ضد الأب، فالمبحوث لم يدرك إشكالية اللوحة ولم يقدّم إحصائياتها حيث ابتذل الصراع ولم يحدّد دوافعه حيث توقّف عند المحتوى الظاهري للوحة في سياق من التجنب والرقابة.

لوحة: 10

"14... رجل مع الزوجة نتاعو - والله ما على بالي - بلاك غاضتو بلاك عفسة نتاع حنان. 55"

حركية السياقات:

بدأ بوصف المحتوى الظاهري (A1-1) للوحة وتحديد هوية الشخصين (رجل مع الزوجة نتاعو) وكذا إقامة علاقة بينهما (B1-1) غير أنه مباشرة يشعر بالانزعاج أمام اللوحة ويعلن عن عجزه كأنه يطلب السند من الفاحص (CM-1) لمواجهة الصراع التي تثيره وضعية الشخصين ثم يواصل الحديث لكن بعد تحفظ كلامي (A3-1) ويعبر عن العاطفة السائدة بينهما (B1-3) غير أنه يتردّد في تحديد نوع العاطفة بين الشفقة والحنان (A3-1) في ميل عام إلى التقليل والاختصار الشديدين (CI-1).

إشكالية اللوحة:

تمكّن المبحوث من تحديد هوية الشخصين وإقامة علاقة زوجية بينهما، إلا أنّ وجد صعوبة كبيرة في التعبير عن النزوات الليبيدية في ظل التحفظ الكلامي المتكرر وعدم الربط بين عاطفة الحنان

والرغبة الجنسية التي عوضها بالشفقة، كما أنه لم يتطرق لإشكالية الانفصال التي تهدد الزوجين والتي يمكن أن تثار بشكل أو بآخر في مثل هذه الوضعيات الحميمة.

لوحة: 11

"20... بيان واد نتاع الحجر، زواوش هذا واش راني نشوف، ...سور والا طريق '1' 2"

حركية السياقات:

حاول المبحوث وصف المحتوى الظاهري للوحة والتعلق به (A1-1) مع تحفظ كلامي (-A3) مبتعدا عن أي قلق تثيره وإغفال أي صراع توحى به اللوحة (CI-2) ثم ينقطع عن الحديث لفترة زمنية معتبرة (CI-1) فالخطاب تمثل في تداعيات قصيرة (E4-3) يميل إلى الإختصار والتقليص (CI-1).

إشكالية اللوحة:

لم يدرك المبحوث الإشكاليات قبل تناسلية التي تستدعيها اللوحة والمتعلقة عموما بصور أمومية بدائية، حيث اكتفى بالوصف الظاهري لمكونات اللوحة تفاديا للحركات النكوصية التي تستوجبها.

لوحة 12BG:

"8... تبان شجرة في الغابة وفلوكة قدامها حاجة شغل نهر والا بحيرة، شجرة فلوكة غابة طبيعة... 49"

حركية السياقات:

أظهر المبحوث تعلقا شديدا بالمحتوى الظاهري للوحة (CF-1) من خلال الإكتفاء بذكر المكونات التي وضعها في اللوحة جنبا إلى جنب في هيئة لوحة mise en tableau (CN-3) مع تحفظ كلامي وتردد (A3-1)، مع نزعة عامة للتقليص والاختصار (CI-1).

إشكالية اللوحة:

ابتعد المبحوث عن الإشكالية التي تستدعيها اللوحة من خلال تعلقه بمحتواها الظاهر وحرصه على تجنب الصراع والعمل على مراقبته في محاولة للابتعاد عن تصوّرات علانقية يصبغها الحنان والرقّة في سياق أوديبّي.

لوحة 13B:

"6... دار، طفل مريح عند الدخلة نتاع الباب يخمم مع راسو بلاك ظروف عائلية بلاك.. 35"

حركية السياقات:

يصف الطفل من خلال الوضعية الجسمية التي يأخذها (مريح عند الدخلة) (CN-3) التي التشديد على إرصان الصراع على المستوى النفسي ضمن استثمار الواقع الداخلي للطفل (يخمم مع

راسو) (A2-4) ثم يظهر تحفظاً لفظياً (بلاك) قبل أن يقوم بمثلثة الطفل مثلثة سلبية (CN-2)، مع إغفال وعدم تحديد دوافع وأسباب الصراع (CI-2) والقصة كلها مختصرة جداً (CI-1).
إشكالية اللوحة:

إنطلاقاً من السياقات الدفاعية استعملها المبحوث لبلورة القصة والمتمثلة في سياقات الرقابة والتجنب وبالاعتماد على تحليل الخطاب يتبين لنا أنّ المبحوث لم يدرك الإشكالية الكامنة خلف المحتوى الظاهر للوحة، حيث توقّف فقط عند (الطفل يخم مع راسو) دون أن يدرك ما تستدعيه اللوحة من التعبير عن الشعور الذي ينتاب الطفل عندما يكون موضوع ترك وتخلي، كما لم يدرك مدى قدرة الطفل على البقاء وحيداً في وسط يتميّز بالهشاشة.

لوحة 19:

..... هذي ما فهمتهاش واش هذي.

حركية السياقات:

رفض اللوحة

إشكالية اللوحة:

لم يدرك المبحوث الإشكالية التي تستدعيها اللوحة نتيجة الرفض الذي تعامل به معها.

قبل تسليم اللوحة 16 يعيد الباحث تقديم التعلّيم بالشكل التالي:

بعد ما شفنا لوحات فيها أشخا □ أو مناظر طبيعية، راح نقدّم لك اللوحة الأخيرة والمطلوب

تتخيل منها قصة.

لوحة 16:

"5... (بيتسم) ورقة بيضاء، ما مكتوب فيها والو إن شاء الله كل واحد منّا يبدا صفحة جديدة الحلوة

والمرّة وان شاء الله اللي فيها الخير ربي يجيبها.. "44"

حركية السياقات:

يظهر المبحوث الابتسامة كسياق دفاعي ضد إكتئابي (CM-3) ويبقى متعلّقاً بالواقع الخارجي

(ورقة بيضاء) (CF-1) كما يحاول عقلنة وترميز الصراع (كل واحد يبدأ صفحة جديدة)(A2-2)،

معتمداً على الدعاء كوسيلة دفاعية لجلب الخير حيث يجد فيه سنداً لتفادي الصراع (CM-1) مع الميل

الشديد للتقليص والاختصار (CI-1).

إشكالية اللوحة

أظهرت اللوحة حاجة المبحوث إلى السند الخارجي وذلك لفقر التصورات لديه فمواضيعه

الداخلية مقلقة تمنعه من صياغة قصة من دون سند فلجأ إلى سياقات التجنّب المضادة للإكتئاب حتى

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

يتسنى له مواجهة اللوحة الخالية، كما أنّ الوضعيات الإكثناوية الداخلية أو الخارجية لا يمكنه تجاوزها في غياب سند خارجي أسري أو اجتماعي.

ورقة الفرز حالة نزييم

سياقات الأولية E	سياقات التجنب C	سياقات المرونة B	سياقات الرقابة A
1 E1	5 CF	8 :B1	7 : A1
1 :E1.1	5 :CF1	3 :B1.1	4 :A1.1
2 E4	25 CI	1 :B1.2	3 :A.1.2
2 : E4.3	12 :CI.1	4 :B1.3	2 :A2
	13 :CI.2	1 :B2	1 :A2.2
	14 CN	1 :B2.1	1 :A2.4
	1 :CN.1		
	5 :CN.2		17 :A3
	6 :CN.3		14 :A3.1
	2 :CN.4		1 :A3.3
	5 CM		2 :A3.4
	2 :CM.1		
	1 :CM.2		
	2 :CM.3		
المجموع: 3 النسبة المئوية للسياقات الأولية E % = 03,44	المجموع: 49 النسبة المئوية لسياقات التجنب C % = 56,32	المجموع: 9 النسبة المئوية لسياقات الهراء: B % = 10,34	المجموع: 26 النسبة المئوية لسياقات الرقابة A % = 29,88

الإنطباع الأولي حول البروتوكول:

تظهر القراءة الأولية للبروتوكول أنّ المبحوث تعامل مع جميع لوحات الإختبار باستثناء اللوحة 19 التي رفضها وهي لوحة تخلو من التمثيلات الإنسانية وتوحي بإشكالية بدائية أي قبل تناسلية، إلا أنّ منتوجه الإسقاطي تميّز بتجنّب الصراع من خلال الكفّ ممّا جعل القصص المنسوجة تميّز بالإختصار والتقليص أمّا الوقت المستغرق فيعتبر مقبولا (15' 43") ومتوسط الزمن المستغرق 44"، في حين أنّ أطول مدة (2' 30") استغرقها كانت عند اللوحة 1 وأقصرها (28") عند اللوحة 4، كما أنّ معدّل زمن الكمون (10") أمّا أقصر زمن كمون (5") فسجّل أمام اللوحة 16 وأطول كمون (20") عند اللوحة 11 والتي هي مبهمة وغامضة.

التحليل الكمي السياقات الدفاعية:

بلغ عدد السياقات الدفاعية في الإنتاج الإسقاطي للمفحوص (87 سياقاً) وجاءت متنوّعة، إلا أنّها توزّعت بصورة غير متوازنة، فالسياقات الأكثر شيوعاً في البروتوكول هي سياقات تجنّب الصراع C ونسبتها (56,32%) وتمثّلت خصوصا في سياقات الكفّ CI أو التثبيط وأهمّها الصمت أثناء الحديث وكذلك تفادي تحديد الصراع وعدم التعريف بالأشخاص وذلك بهدف منع التعبير عن الصراع وعدم مواجهته لما يثيره ذلك من بروز للهوامات التي لا يرغب المبحوث في الكشف عنها. وضمن سياقات تجنّب الصراع استعمل سياقات الإستثمار النرجسي CN التي تبعث إلى إستثمار نرجسي لصورة الذات بغرض تقويتها وتعزيزها كما يهدف البعض منها إلى تعليق النزوات وقد تنوّعت هذه السياقات فمنها إدراج تفاصيل نرجسية ومثثلة الذات أو الموضوع إيجابيا أو سلبيا وأيضا إظهار محتوى اللوحة في لائحة والتعبير بهيئة دالة على عاطفة التأكيد على الإنطباع الذاتي والاعتماد على المصادر الشخصية، تدلّ هذه السياقات على الصعوبات التي يجدها المبحوث في استثمار العلاقات.

سياقات الرقابة أو الصلابة النفسية A ظهرت في البروتوكول بنسبة % 29,88 وتهدف إلى مراقبة الصراع والتحكم فيه، وتضمّ بدورها أنواع من السياقات تمثّل أغلبها في سياقات من النمط الهجاسي كالتحفظات الكلامية والتردد بين التفسيرات المختلفة والإجترار وكذلك عزل التصورات عن بعضها أو عن العواطف المصاحبة لها ومن خلالها يجعل الشخص مسافة بينه وبين ما توحي إليه اللوحات من محتوى كامن، كما تمثّلت سياقات الرقابة أيضا في سياقات استثمار الواقع الخارجي كالوصف مع التعلق بالتفاصيل ممّا يفرغ الخطاب من أي صدى هوامي قد تستدعيه اللوحات.

شغلت سياقات المرونة النفسية (الهراء) B نسبة (% 10,34) وتمثّلت أساسا في استثمار الجانب العلائقي بالتشديد على العلاقات بين شخصية وإدراج أشخاص غير مشكّلين في اللوحة وكذا التعبير عن العواطف.

فعالية سياقات الرقابة وطغيان سياقات تجنّب الصراع قلّ إلى حدّ بعيد من بروز السياقات الأولية E والتي جاءت نسبتها ضعيفة (3,43 %) وتمثّلت في خطاب على شكل تداعيات قصيرة وتشوّه في الإدراك.

طبيعة الدعائم النرجسية في TAT:

وردت سياقات الإستثمار النرجسي بشكل بارز ضمن سياقات تجنّب الصراع حيث لجأ إليها المبحوث لكونها تساهم في وقف الإثارات النزوية التي تستدعيها الوضعيات الصراعية في اللوحات حيث يشدّد المبحوث على الإنطباع الذاتي في بناء القمص وكذلك على مثلثة الذات والموضوع بصفة إيجابية أو سلبية، فهذه السياقات تهدف لتقوية الأنا أمام بروز النزوات التي لا يستطيع إرسانها ومن خلال هذه السياقات يصبح المشهد على هيئة لائحة خالية من الحركة ووضعيات معبّرة عن عواطف تغيب فيها العلاقات الصراعية، كما نلاحظ بروز بعض السياقات المضادة للإكتئاب التي يعبر بها عن الحاجة إلى السند لمواجهة الصراع وإرسان الحداد أمام الإشكاليات الإكتئابية يضاف لكل هذا سياقات الاستثمار المفرط للواقع الخارجي كالتعلّق بالفعل وبما هو يومي وشكلي من جهة وبسياقات الرقابة التي تدلّ على الصلابة النفسية من جهة أخرى، ففي اللوحة 1 حيث لم يدرك المبحوث الموضوع المطلوب استخدامه (الكمّان)، كونه اعتمد على انطباع ذاتي يميل إلى الرفض بعيدا عن إشكالية العجز الحالي عن استعمال موضوع يستعمله في العادة الراشد كما غلب على حديثه سياقات تجنّب الصراع والصلابة النفسية، وفي اللوحة 2 أمام الإشكالية الأوديبية التي يبعث إليها المشهد بوضوح أدرك المبحوث الأشخاص الثلاثة لكن دون جدوى فلم يقدّم بينهم علاقة ثلاثية وشدّد على الوصف المتعلّق بالتفاصيل، ممّا يعني تغييب الصراع الأوديبية الذي ترمي إليه اللوحة، وأمام اللوحة 6BM غيّب الصراع الذي يبعث إليه مشهد التقارب أمّ - ابن في ظلّ عدم التواصل اللفظي بين شخصيتي اللوحة كما حصل نفس الشيء أمام صورة التقارب أب - ابن إذ أنّ المبحوث تعرف على هوية الشخصين وأقام علاقة بين شخصية بينهما لكن التعبير عن الصراع يبقى غائبا ونجد هذا في مجمل اللوحات التي تحمل تمثيلات وصور إنسانية، لذا يمكن القول أنّ الدعائم النرجسية للمفحوص تتميز بهشاشة نسبية.

نوعية التقمّصات في TAT:

يظهر التحليل الكيفي لخطاب المبحوث أنّ هذا الأخير عجز عن بناء سيرورة تقمصية ناجحة حيث لم يدرك هوية الطفل ولا الموضوع المطلوب استخدامه (الكمّان)، حيث اعتمد على انطباع ذاتي

يميل إلى الرفض بعيدا عن إشكالية العجز الحالي عن استعمال موضوع يستعمله في العادة الراشد كما غلب على حديثه سياقات تجنّب الصراع وسياقات الصلابة النفسية.

أما في اللوحة 2 وأمام الإشكالية الأوديبيّة التي تبعت إليها اللوحة بوضوح فقد أدرك المبحوث الأشخاص الثلاثة دون أن يقيم بينهم علاقة ثلاثية حيث عزل الأشخاص وشدّد على الوصف المتعلّق بالتفاصيل، فلم يعبر عن الصراع الأوديبي ولم يعمل على إرضائه ممّا يعني فشلا في التقمصات الأوديبيّة.

أمام اللوحات التي تحمل تمثيلات وصور إنسانية في مواقف مختلفة لم يحدّد المبحوث العلاقة بين الأشخاص ولا الفرق بين الأجيال فلم يدرك في اللوحة 6BM صورة التقارب أم/ ابن وأغفل بذلك أسباب الصراع ودوافعه أمّا في اللوحات التي تمكّن فيها من تحديد هوية الأشخاص وأدرك العلاقة بينهما نجده لم يستثمر تلك العلاقة بفعل السياقات الهجاسية كالتردد في التفسير أو التكوين العكسي كما استبعد الرغبات الليبيديّة بين الزوجين التي تستدعيها اللوحة 10 واستبدلها بطابع يقترب من الإسناد.

الإشكالية الإكتئابية في TAT:

أمام اللوحة 3BM التي تستدعي قدرة الشخص على إرضان الإشكالية الإكتئابية أظهر المبحوث عدم استقرار بين المجنس وغير المجنس كما أنّه اعتمد في حديثه على وضعيات الجسم مع الغياب التام لأي عاطفة وعدم التعبير عن موضوع الفقدان ممّا يعكس الصعوبة الكبيرة التي يواجهها أمام هذه الوضعية.

بخصوص اللوحة 13B التي يثير محتواها الكامن وضعية إكتئابية بسبب التخلّي والإهمال الوالدي فقد تناولها المبحوث بصورة مختصرة، ولم يقدّم إرضانها حيث لم يعبر عن قدرة الطفل على البقاء وحيدا في الوسط الذي يميّز بالهشاشة.

أما في اللوحات التي لا تضمّ صورا إنسانية فالمبحوث لجأ فيها إلى اختصار الحديث تجنّبا لمواجهة الصراع الذي تثيره كما اكتفى بالوصف المتعلّق بالتفاصيل أو حتى رفض اللوحة كليا كما في اللوحة 19.

خلاصة TAT:

أظهر كل من التحليل الكمي والكيفي لاختبار تفهم الموضوع TAT أنّ القصص التي نسجها المبحوث يغيب في الكثير منها التعبير عن العلاقات الصراعية وتطغى عليها سياقات الاستئثار النرجسي ضمن سياقات التجنّب بهدف تقوية الأنا أمام بروز النزوات مما يدلّ على هشاشة الدعائم النرجسية لديه.

كما يظهر أيضا من تحليل البروتوكول أنّ المبحوث لم يدرك الإشكاليات التي تثيرها بعض اللوحات والتي تبعت على التقمص كالإشكالية الأوديبيّة وإشكالية العجز لدى الطفل أمام موضوع خاص بالراشد

إذ أنّ المبحوث فشل في بناء سيرورات تفصّلية ناجحة ممّا يظهر رداءة التّقمصّات وعدم مرونتها، أمّا عن الإشكالية الإكتئابية فالمراهق لم يعبّر عن العواطف الإكتئابية ولا عن الموضوع المفقود أو عن كيفية نقل الإستثمار بل اكتفى بالتعبير عن وضعية الجسم أو تناول اللوحة باختصار ممّا يدلّ على عدم إدراكه للإشكالية الإكتئابية التي توحى إليها بعض اللوحات ولم يستطع نقل الإستثمار وعمل الحداد عن الموضوع المفقود.

خلاصة الحالة الرابعة:

اعتمادا على معطيات المقابلة العيادية نصف موجّهة وعلى معطيات كل من بروتوكولي الرورشاخ وTAT يمكن أن نخلص إلى أن المراهق عبد الصّمد يتميّز بهشاشة في أساسته النرجسية يدل عليها الإنشغال الحادّ بصورة جسم مصابة بفعل المخدّرات وكذا بروز إنزلاقات إدراكية عديدة تعبّر عن تشويه للواقع وهذا ناتج عن ضعف في الأنا هذا الأخير الذي عجز عن إدراك العديد من الإشكاليات التي تستدعيها مختلف اللوحات في الإختبارين وأخفق في إرسانها ممّا جعل المنتج الإسقاطي بالتقليص والإختصار، كما تميّز المراهق المبحوث بضعف شديد في التّقمصّات وبنقص كبير في مرونتها، يدلّ على ذلك افتقار الرورشاخ إلى الصور الإنسانية وانعدام المحدّد الحركي كما نلاحظ أيضا ضعف في التعبير عن الصراعات بين شخصية واستثمار الجانب العلائقي في اللوحات التي تستدعي ذلك، أما عن الإشكالية الإكتئابية فإنّ إجابات المبحوث والقصص التي أنتجها تظهر صعوبة في إدراك الموضوع المفقود والربط بين التصورات والعواطف المرافقة لها وصعوبات أكبر في إرسانها وتجاوزها.

الحالة الخامسة

حالة عبّو

تقديم الحالة:

يبلغ عبّو من العمر 16 سنة يدرس في السنة الرابعة متوسط، أبوه عاطل عن العمل (يشتغل من حين لآخر في أعمال مختلفة) وأمّه مأكثة في البيت، له أخت واحدة أصغر منه سنّا وليس له أخ، يتعاطى عبّو المخدّرات منذ 3 سنوات، يمتاز ببنية جسمية نحيفة وقامة طويلة نسبيا، عندما التقيناه كان يحضر للمركز للأسبوع الرابع أمّا المواد التي يتعاطاها فهي الكيف والحمرة (Rivotryl).

المقابلة العيادية نصف الموجّهة:

حضر عبّو إلى المركز في الموعد المحدّد وقد بدا عليه نوع من الإعياء ناتج عن قلّة النوم حسب قوله كما أنّه بدا بطيء في كلامه، استغرقت المقابلة العيادية معه 10 دقائق، وتخلّلتها فترات متقطعة من الصمت من حين لآخر كما كان يتحدّث أحيانا بعفوية وطلاقة وأحيانا بحذر وبانفعال .

المعاش الطفولي:

تبيّن من حديث المبحوث أنّ طفولته كانت عادية إذ كان مع وحيدا مع أبويه إذ كانت أخته تقيم عند خالته غير أنّ ما كان يزعجه كثيرا هو أنّه كان عرضة للمقارنات المختلفة بينه وبين أبناء خالته الذين كانوا في مثل سنّه إلا أنّهم أكثر تفوقا منه في الدراسة وهذا ما أشعره بالإهانة والقلق من وسطه الأسري وغدّى فيه مشاعر الكراهية (كي كنت صغيرا كانوا في الدار يظلموا يزوخو عليا بأولاد خالتي يقولولي هوما يقرأو، شغل يعايروني بهم وأنا كرهتهم) وكردة فعل لمشاعر الإحتقار والإهانة ولمواجهة القلق الذي كان ينتابه فبدأ التدخين وعمره 10 سنوات.

تصوّر الذات:

لا شك أنّ التغيّرات الجسمية الناتجة عن البلوغ عملت عملها في نفسه فلم يعد جسمه كما ألفه بل تغيّر بشكل لم يجد له تفسيرا حتى أصبح غريبا في جلده وقد عبّر عن ذلك بقوله (كي عاودت 2^{ème} année الجسم نتاعي بدا يتغير ما قعدتتش كيما كنت وليت نشوف روعي عبد وحد آخر ما فهمت والو).

يحمل المبحوث تصورا سلبيا عن ذاته يشعره بالدونية أمام أقرانه كونه من أسرة متواضعة ولا يستطيع والده أن يوفّر له كل ما يطلبه كما أنّه يشعر بأنّ أقرانه أفضل منه فهم يملكون وسائل لا يملكها خصوصا أنّه يعلم أنّ والده قدرته المادية محدودة هو ممّا يدل على هشاشة في أساسته النرجسية تولّد عنه إنخفاض في تقدير الذات (نحسّ صحابي خير ممّي نحب نشري تليفون جديد والآ عفسة جديدة ما نقدرش بابا ما عندوش تغيظني عمري بالزاف) كما أنّه لم يعد يستطيع حتى التّوم بفعل الهالوس المرعبة التي تلاحقه في حالة عدم الإستهلاك (في الليل ما نرقدش ما يجينيش النوم لو كان ما نبلعش نشوف الحنوشة في الليل).

تصوّر العلاقات:

لاحظ المبحوث أنّ علاقته بأبيه لم تعد كما كانت قبل البلوغ فلم يعد يتحدث إليه إلا نادرا بل هذا الإنقطاع في التواصل جاء من الطرفين وليس من طرف واحد (بابا ما يهدرش معايا بالزاف ما شي كيما كان بكري وحتى أنا ثاني ما وليتتش نهدر معاه).

أمّا الأم فيتواصل معها أكثر من الأب لكن بشكل أقل ممّا كان عليه من قبل ويرى أنّها تفهمه أكثر من الأب وأحيانا يجعلها وسيطا بينه وبين والده (يمّا تفهمني شوية، نقصر معها منين ذلك).

أمّا خارج الأسرة فليست له صداقة مع أحد بل ينزعج من أي شخص حتى لو لم يكن يعرفه كما أنّ لم يعد يتحكّم في انفعالاته فيغضب لأنّفه الأسباب وصار موسوسا من أي سلوك يقوم به غيره ويرى نفسه أنّه هو المقصود لذا كان كثير الشجار مع أقرانه دون أن يفكّر في عواقب ذلك (تغيظني عمريشغل عندي les nerfs ما نهدر حتى مع واحد، مرة كليت الحمرة ورفدت موس معايا قريب قتلت واحد)

العلاقة بالمادة المخدرة:

بدأ المبحوث بتعاطي أحد العقاقير الطبية (الحمرة) كما بدأها العديد من أقرانه عن طريق الفضول ثم التجريب وقد ساعده على ذلك سهولة الحصول عليها وبدافع الرغبة في الحصول على المزيد من المتعة قام بتجريب مواد وعقاقير أخرى وأصبح يتعاطى باستمرار، مما جعله ينقطع عن مختلف النشاطات التي كان يقوم به ولم يعد يستمتع بأي نشاط حتى السباحة التي كان يمارسها لم يعد يجد فيها المتعة، وفي نفس الوقت أصبح هاجسه الوحيد هو الحصول على المادة التي يتعاطاها ولم يعد في ذهنه مساحة أو فضاء لأي كان سوى للمادة التي يبحث عنها باستمرار وللشخص الذي يزوده بها.

تصوّر المستقبل:

إنّ التعاطي المستمر للمخدرات جعل المراهق فاقدا للحبوية فمن جهة لم يعد يجد متعة في العقاقير التي يتناولها ومن جهة أخرى لم يستطع التخلّي عنها وفي هذه الدوامة يجد عبده نفسه ضائعا لا مستقبل له تتجاذبه المشاعر الإكتئابية والنظرة السوداوية للحياة (نشوف المستقبل نتاعي ضايع كرهت حياتي حبيت نموت خاطرش ما قدرتش نحبس ...).

إختبار الرورشاخ:

بعد أسبوع من إجراء المقابلة العيادية حضر عبده في الموعد المتفق عليه، وبعد سؤاله عن حالته للإطمئنان عليه وطمأنته وبعد تقديم تعليمة الإختبار تمّ الشروع في تمرير اللوحات.

التعليمة:

رايح نوريلك 10 لوحات تقولي واش راك تشوف فيها واش تقدر تكون، في واش تخليك تخمم.

بروتوكول الرورشاخ حالة عبده 16 سنة

اللوحه	الإجابات	التحقيق	التنقيط
I	1- ... 13" شغل عقرب عقرب كي شغل كحلة عندها جناحتين ... هذا ما كان 36"	المحور المركزي و الجزأين الجانبيين الشكل كامل	GF'C'(A)
II	2- ... 4" هذيك العقرب شغل كبرت تحولت ولآت قاع دم ما بقاتش كيما كانت. الكاشيات يديرو لك هكا هذا ما كان. 1'1"	الجزء العلوي الأحمر	DCAnat/sang صدمة اللون تعليق
III	3- ... 9" شغل هذيك العقرب ولات	الجزء السفلي الوسطي	DF'ClobA

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

DCAnat صدمة	الجزأين الخارجيين بالأحمر	متوحشة تخوّف، ما فهمتهاش ما قدرتش كيفاش نقولك (يضحك) ولاو عندها شغل أنياب. 4- وهذا دم بدا يروح كي شغل بدا يخرج للخارج "1'8"	
GF ⁻ C ⁺ A	شكل الصورة واللون	5-...10" عقرب ولات قاع كحلة ولات قاع كحلة هذا ما كان ... هذا ما كان. 1'	IV
GKan ⁻ A GF ⁺ A Ban	الشكل كله الشكل أيضا	6-... 5" أجنحة انتاعها بدات تكبر شغل تطوال شغل تحولت ولات حمامة تطير. 5- ولا نسر، الاجنحة نتاعها بداو يطوالو "43"	V
G/DdF ⁻ (A)	كل اللوحة - الشكل الكلايب السفلية الصغيرة Dd 21	6- ... 19" واشنو هذاي؟ (اللي تشوفها أنت) حيوان كان جايب روحو وضرك بدا يضعاف تحول إلى جاجة عندها أنياب "48' 1"	VI
DKanA Scène DdF ⁻ Obj	الثلاثان العلويان لجانبين المحور السفلي	7- ... 7" ... عقرب مع الجاجة راهم يتضاربو. 8- مادة سامة مخدرات "32' 1"	VII
DF ⁻ A	الجزأين العلويين الرمادي + الأخضر عقرب DFA	9- ... 5" جاجة بدات شغل تموت بشوية بشوية "48"	VIII
DF ⁻ Obj	الشكل البرتقالي الأيمن والأيسر	12-... 6" مادة سامة ما تقدرش تستغنى عنها انتشرت في الجسم نتاعها وتركب في الجسم العدوى. Les plaques نتاع المادة السامة، المخدرات والا ... "18' 1"	IX

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

DF ⁺ C' Anat تعليق	الجزء الرمادي العلوي D11	13- ... 7'' رنتين كحولة، المادة بدأت تقتل الرنتين ببطء يوئي ما عندوش مناعة. 52''	X
----------------------------------	-----------------------------	--	---

إختبار الاختيارات:

الإختيارات السلبية:

الإختيارات الإيجابية:

II: إلتهاب واضطراب الدم

III: ما زال باه يصبح مدمن

X: الرئة كحلة

IX: كيف كيف كيما ماروهش مدمن

تحقيق الحدود:

في اللوحة III إظهار اللوحة وسؤال المبحوث: ما بانوش شغل شكل زوج عباد؟

المبحوث: لا لا أنا ما نشوفهمش عباد.

المخطط النفسي (بسيكوغرام) عبو

المحتويات	المحدّات	نمط الإدراك	الخلاصة
A= 6 Ad= 2 A%= 64,28 H%= 00 Obj = 2 Anat= 3	F ⁺ = 01 F ⁻ = 3 F ^{+/-} = 00 F = 4 F% = 30,76 F% élargi= 84,61 F+% = 25 F ⁺ % élargi= 33,33 FC'= 03 FClob= 01 C = 2 K= 00 Kan= 3	G = 4 D = 7 G/Dd = 1 Dd= 1 G%= 30,76 D%= 53,84 G/Dd % = 7,69 Dd % = 7,69	R= 13 R. Compl.= 01 pl VIII Refus= 00 T.Total= 10'46'' TMReponse = 49,9'' Tlm= 8'' TRI= 0/4,5 F. C= 3/0 R C % = 23,07 Ban= 2 I.A % = 23,07 Comment : 02 Pl II, X

الإنتباع العام حول البروتوكول:

تُظهر القراءة الأولية للبروتوكول أنّ الزمن الكليّ المستغرق قصير نسبياً (11') أقل من الزمن المعياري ومتوسط الزمن المستغرق في اللوحة الواحدة 1' 4"، وأطول مدّة استغرقها المبحوث (1) 48") كانت عند اللوحة VI وأقصر مدة (36") عند اللوحة I أمّا أطول زمن كمون (19") عند اللوحة VI بينما الأقصر (4") فكان أيضاً عند اللوحة II، كما أنّ الوقت المستغرق في الإختبار مع قصر مدّته يظهر للوهلة الأولى التشويه الحاد للواقع المدرك والمعبر عنه بانخفاض نسبة المحدّد الشكليّ الإيجابي

الموسّع وكذا الإقتصار على عدد قليل من المحتويات الذي يدلّ على فقر في التّصوّرات إضافة للإرتفاع الكبير لنسبة المحتويات الحيوانية مع المواظبة والتكرار لمحتوى مخيف (عقرب) في عدّة لوحات ومن جهة أخرى نسجّل تداخل في بعض المحتويات مع ملاحظة انعدام الصّور الإنسانية بجميع أشكالها و بالتالي غياب الحركات الكبرى أي غياب البعد الحركي في الإنتاج الإسقاطي للمفحوص.

السياقات المعرفية:

تناول المبحوث لوحات الإختبار وفق أربعة أنماط مختلفة إلا أنّ تسلسلها جاء على شكل غير منظم: تناول الشامل G والشامل التخريفي والجزئي D والجزئي التفصيلي Dd، إلا أنّ النمط السائد هو النمط الجزئي (D= 53,84 %) بينما النمط الشامل G نسبته (30,76 %) في حين أنّ نسبة كل من Dd و G/Dd (7,69 %)، لقد استعمل المبحوث النمط G في اللوحات الموحّدة والمتماسية بينما استعمل النمط الجزئي في اللوحات المفتوحة والثنائية، ارتبطت أنماط تناول سواء الشملة أو التفصيلية في عدة لوحات بمحدّدات ذات أشكال رديئة، وإذا كان طغيان النمط التفصيلي يدلّ على الميل إلى تحليل الواقع والإنغماس فيه، فإنّه في هذه الحالة يدلّ على تشويبه هذا الواقع وإدراكه بشكل خاطئ ممّا قلّل من قيمة الإنتاج الإسقاطي للمفحوص.

الدينامية الصراعية:

تمثل الدينامية الصراعية الطريقة التي يعبرّ بها الفرد عن صراعاته مع نفسه ومع الآخرين، ويتمّ الكشف عنها من خلال نمط الصدى الحميم TRI ويتمّ حسابه عبر الموازنة بين القطب الحركي (مجموع الحركات الكبرى ΣK)، والقطب الحسيّ مجموع ΣC أي $\Sigma K/\Sigma C$ حيث $K=0$ ، و $\Sigma C=$

$$TRI= 0/4,5 \text{ و } C+CF+FC$$

الصيغة المكتملة FC تحسب من خلال الموازنة بين مجموع الحركات الصغرى Σk ومجموع

$$\text{الإجابات التظليلية } E \text{ و عليه } FC= \Sigma k/\Sigma E \text{ أي } 3/0$$

نسبة الإجابات في اللوحات الثلاثة الأخيرة $RC\% = 23,07$

$$\text{مؤشر القلق } I. A= 23,$$

طبيعة الدعائم النرجسية في الرورشاخ:

يظهر التحليل الكيفي للبروتوكول عدّة مؤشرات تعبّر عن هشاشة الدعائم النرجسية حيث طغى على إجابات المبحوث المحدّد الشكلي F قصد مراقبة الصراع النزوي الذي تثيره اللّوحات والتّحكم فيه، غير أنّ ذلك لم يتحقق إذ أخفقت الرقابة ممّا سمح بظهور العديد من المحدّدات الشكلية الرديئة أو السلبية F⁻ والتي بدورها تدلّ من جهة على هشاشة الأنا وضعفه أمام ما تثيره اللّوحات ومن جهة أخرى على هشاشة الحدود بين العالم الداخلي والخارجي للمفحوص نتج عنها بروز مفرط للهوامات،

أما أمام اللوحة V التي تستدعي تصور الذات والهوية فإن وجود إجابة مبتذلة – الوحيدة في البروتوكول- (نسر، الأجنحة نتاعو بداو يطوالو) يعبر عن الحد الأدنى من إمكانية استثمار حدود الجسم وتصور الذات (Azoulay&Emauelli, 2009) غير أن إنعدام المحتويات الإنسانية ($H\%=0$) ووجود إجابتين تشريحتين مع أشكال حيوانية متداخلة ومتفاوتة الإصابة (جاجة تموت بشوية عند اللوحة VIII)، (هذيك العقرب شغل كبرت تحولت ولآت دم عند اللوحة III...) تجعلنا نتساءل عن الهشاشة في صورة الذات والهوية.

نوعية التقمصات في الوروشاخ:

يظهر البروتوكول أن المبحوث استبعد بشكل كامل الصور الإنسانية حتى في اللوحة III، التي تستدعي ذلك بوضوح وهذا رغم التحقيق الحدّي، يقابل ذلك صوراً حيوانية أحياناً مصابة كما في اللوحة III (هذيك العقرب شغل كبرت تحولت ولآت دم) وفي اللوحة VIII (جاجة تموت بشوية عند اللوحة) وأحياناً حيوانات مرعبة ومخيفة بل حتى صادمة وهذا في أغلب لوحات الإختبار كما هو الحال في أغلب اللوحات سواء تعلق الأمر بالصور الأبوية أو الأمومية وهذا يعكس تجنّب المبحوث وتفاديه للصور الإنسانية مهما كان شكلها والضعف الكبير لديه في تقمص تلك الصور ويعبر كذلك عن الابتعاد العاطفي للمراهق وانسحابه من محيطه الخارجي الأسري والإجتماعي وتوجهه نحو عالمه الداخلي وتركيزه عليه وكذلك عن عن ضعف شديد في استثمار الجانب العلائقي وربط علاقات مع الغير في ظل سيطرة المخدرات على تفكيره واستحواذها عليه.

الإشكالية الإكتئابية في الوروشاخ:

يظهر البروتوكول طغيان المحتويات الحيوانية في وجود إجابتين تشريحتين وهذا في غياب أي إجابة إنسانية مما يدل على سعي المبحوث لتفادي الصورة الإنسانية كما يبدو واضحاً إنشغاله بالجسم وعلاقته بالمادة المخدرة وتأثيرها، إضافة إلى تعلقه بالمحدد الشكلي واستثماره للحدود مما يدل على ارتباطه بالواقع الإدراكي الذي قام بتشويهه حيث ارتفعت نسبة F^- ، مع انخفاض ملحوظ للمحدد الشكلي الموجب الموسع $F^+ \% \text{ élargi} = 33,33$ والذي يعبر عن عجز الأنا على احتواء الإثارات كونه مسامياً وهذا ما يضعف الرقابة والقدرة على التحكم كما أن إجابات المبحوث توحى بالكآبة والحزن في ظل وجود حيوانات مزعجة ومتحوّلة بعضها ابتعد كثيراً عن الواقع، يضاف لها وجود إجابات لونية صريحة C أمام اللون الأحمر في اللوحتين (III،II) وحساسية للأسود C' في اللوحات (X و IV) مما يبعث على الكآبة، والخلاصة أن المبحوث لم عجز عن إرسان الإشكالية الإكتئابية ولم يقم بالربط بين العواطف الإكتئابية والتصوّرات المناسبة لها.

خلاصة الورشاش:

تظهر إجابات إختبار الورشاش أنّ لدى المبحوث ضعف في الأنا وهشاشة كبيرة في الحدود بين عالمه الداخلي والخارجي منعت من التّحكم في الهومات مع نقص كبير في التّصوّر الإيجابي للذات وقد عبّر عن ذلك من خلال تشويه الواقع المدرك بفعل الإنزلاقات الإدراكية الحادة والمتعدّدة في العديد من اللوحات ومواظبته على محتويات حيوانية متداخلة ومخيفة ممّا يكشف عن وجود هشاشة كبيرة في الدعائم النرجسية، كما يُظهر البروتوكول صلابة في التقمّصات وعدم مرونتها وتجلّى ذلك في الغياب التام لأيّ محتوى إنساني في البروتوكول حتّى في اللوحات التي تبعث على ذلك على غرار اللوحات I، III، VII، مع ندرة في الإجابات المبتدلة Ban= 1 ممّا يفسّر الصعوبات الكبيرة التي يصادفها المبحوث في استثمار الجانب العلائقي وربط علاقات بين شخصية مع الغير، أمّا الإشكالية الإكتئابية فقد تجلّت هي الأخرى في إجابات المبحوث التي توحى بالكآبة والحزن في وجود حساسية للون الأسود 'C' الذي حاول إحتوائه من خلال الشكل 'FC' إضافة إلى بروز إجابات لونية صريحة C أمام اللوحتين II، III، ذات محتوى تشريحي صادم (دم) محتويات حيوانية مرعبة ومتحوّلة مبتعدا بذلك عن الواقع الذي سعى إلى تشويبه عبر إدراكات خاطئة ومتكرّرة كل هذا يدلّ على فشل المبحوث في تجاوز وإرصان الإشكالية الإكتئابية وفشل في عمل الحداد ونقل الإستثمار.

إختبار TAT:

تمّ إجراء إختبار TAT أسبوع بعد إجراء الورشاش وقبل تمرير اللوحات قدّمت للمفحوص التعليميّة التالية:

رايح نوريلك هذا اللوحات تشوفها ومن كل لوحة تتخيّل قصّة.

16 سنة

حالة عبو

TAT بروتوكول

لوحة 1:

15"..... (يضحك) هذي ما فهمتهاش هذي اللي هنايا راني نشوف طفل طفل كي شغل يخزر في المهلوسات غالق وذنیه، (يقوم بحركة مشابهة لما في الصورة) ويخزر هكا ...، راهو في الشكّ يجربها والا ما يجربها (يضحك) هذا ما كان. '1' '6"

حركية السياقات:

بعد زمن كمون متوسط يبدأ المبحوث خطابه بالضحك، والذي يعتبر سياق تجنبي ضد إكتئابي (CM-3) يتبعه بسياق دفاعي نرجسي يتملّ في مثلثة الذات سلبيا مظهرا العجز عن إدراك الصورة (هذي ما فهمتهاش) (CN-2)، وبعد التدقيق في الصورة يحاول التمسك بالمحتوى الظاهري فيتعرف على بطل القصة (طفل) (A1-1) وبعد تحفظ كلامي (A3-1) وبالارتكاز على حاسة الرؤية (راني

نشوف) (CL-2) يقع في إدراك خاطئ (طفل يخزر في المهلوسات) (E1-3) ويغفل في نفس الوقت موضوعا ظاهريا (الكمنجة) (E1-1) ثم يقع في عملية كفت حيث يصمت لفترة معتبرة (CI-1) ويستعيد الحديث من خلال الشك والتردد (A3-1) وينهي الخطاب كما بدأه بضحك كمقاومة للصراع التي تثيره اللوحة (CM-3).

إشكالية اللوحة:

تظهر قراءة ديناميكية السياقات للوحة الأولى من مادة الإختبار أن المبحوث أدرك الطفل بشكل كامل وغير مفكك إلا أنه أغفل الكمنجة تماما والتي تعتبر موضوعا يستخدمه الراشد، ومع بروز خطأ في الإدراك كسياق أولي يتبين أنه لم يدرك إشكالية عدم النضج الوظيفي لدى الطفل وعجزه الحالي عن استعمال الموضوع (الكمنجة) كما لم يعبر عن قلق الخفاء الذي ينظم اللوحة وذلك في ظل عدم القدرة على إدراك وإرسان الإشكالية الأوديبية.

لوحة 2:

"5 ... مرا رافدة كتاب ووحده الرجل في تحت نسيت واش يقولو.. كي شغل وين يدربو الأحصنة، راه مع الحصان وامرا ووحده أخرى متكية على شجرة هذا واش شفت. 40"

حركية السياقات:

نلاحظ أن المبحوث تناول اللوحة متعلقًا بالمحتوى الظاهري (A1-1) في وصف الأشخاص ولم يستطع تحديد هويتهم (امرا ووحده الرجل امرا ووحده أخرى) (CI-2) كما قام بعزل كل واحد منهم في سياق رقابي من النمط الهجاسي (A3-4) من أجل تفادي الصراع الذي يثيره المشهد الأوديبية الذي توحى به اللوحة كما أنه عمل على عدم ذكر أسباب الصراع أو إبراز دوافعه (CI-2) ولذا عمد إلى إختصار الخطاب وتلخيصه (CI-1).

إشكالية اللوحة:

تمثل اللوحة مشهدا أوديبيا بامتياز إذ يتعلق المحتوى الكامن لهذه اللوحة بالعلاقة الثلاثية (زوج - أم - بنت) التي بإمكانها إحياء الإشكالية الأوديبية، غير أن المبحوث من خلال عزله للأشخاص وتجنبه لأسباب الصراع ودوافعه لم يدرك الإشكالية ولم يتمكن من إرسانها.

لوحة 3BM:

"8 ... هذي امرا تناولت المهلوسات، ... غابت عن الوعي ... هذا ما كان. 30"

حركية السياقات:

حاول المبحوث الإبتعاد قدر الإمكان عن الإشكالية الإكتئابية التي تبعث إليها اللوحة فقام بالإشارة للمرأة دون تحديد هويتها (CI-2) ثم أعطى تفسيراً بالرجوع إلى ما هو شعور ذاتي (امراة تناولت المخدرات) (CN-2) وبعد فترة صمت يواصل حديثه بالمبالغة في وصف الحالة الإنفعالية

للمرأة في سياق دفاعي تهويلي (غابت عن الوعي) (B2-4)، وينهي الخطاب الذي تميّز بالتقليص والاختصار الشديد (CI-1)

إشكالية اللوحة:

يثير المحتوى الكامن للوحة الإشكالية الإكثناوية والتعبير الجسدي عنها، كما أنّها تسمح بتجنيد مشاعر التأنيب وأيضاً إظهار مدى قدرة الفرد على الربط بين تصوّرات الفقدان والضياع وعواطف الإكثتاب والحزن غير أنّ المبحوث ابتعد عن ذكر دوافع الصراع ولم يعبّر عن العواطف الحزن المرافقة للاكثتاب بل واظب على موضوع المخدّرات والمهلوسات وتغييب الشخص كلياً عن الصراع في سياق من الاختصار الذي يخدم التجنب وعدم مواجهة الإشكالية الإكثناوية التي تبعت إليها اللوحة بوضوح.

لوحة 4:

"7 ... مرا تسلك في الرجل خطرش بلاك رايح يضارب كاشما يدير جريمة خطرش هذا الرجل تناول، أكل المهلوسات. 33"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث خطابه بعدم تحديد هوية المرأة والرجل ولم يربط بينهما بأي علاقة (مرا ورجل) (C1-2) ثمّ يحاول الابتعاد عن مواجهة المحتوى الكامن للوحة بمراقبة الصراع بتحفظ لفظي (بلاك) (A3-1)، وفي سياق إسقاطي يقوم بإثارة موضوع العدوانية لدى الرجل الذي يبدأ بالضرب ليصل إلى حدّ الجريمة (E2-3) ويرجع أسباب ذلك إلى (تناول المهلوسات) الذي يعتبر تخريفاً خارج الصورة وفيه مواظبة على موضوع المهلوسات في لوحات عديدة (E2-1)، كما يبدو في الخطاب ميل شديد إلى الاختصار (C1-1)

إشكالية اللوحة:

رغم ما تثيره اللوحة من إزدواجية نزوية ضمن العلاقة الزوجية إلا أنّ المبحوث لم يدرك إطار العلاقة ومع ضعف سياقات الرقابة برزت دفاعات أولية ابتعدت بالمبحوث عن المحتوى الكامن للصورة فلم يعبّر عن مشاعر الحب والكراهية بين الزوجين ولا عن الحنان والعدوانية بل أعاد سبب ودوافعه الصراع إلى موضوع المهلوسات التي واظب عليها في العديد من اللوحات فجاء الخطاب خالياً من أي صدى هوامي.

لوحة 5:

"8 ... امرا في المنزل مرا في دارها فتحت باب الدار قاعدة وقيل تناولت المهلوسات وقاعدة تخزر هكا (إشارة حركية) وتشوف كاشما تدير مشكلة والأ ... هذا ما كان. 48"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث باستعمال لفظ امرأة نكرة فلم يحدّد إن كانت أمّ أم لا (CI-2) ثم يشدّد على ما تظهره الصورة من الفعل (فتحت الباب) (CF-1) مع بروز سياق أولي في شكل اضطراب في التركيب اللغوي (قاعدة) (E4-1) ثم يعمل على مراقبة الصراع عن طريق الشك (وقيل) (A3-1) ويعطي تفسيراً اعتماداً على ما يشعر به شخصياً (تناولت المهلوسات) (CN-1) كما تبرز سياقات أولية متمثلة في المواظبة على موضوع المهلوسات (E2-1) ليعود من جديد للتعليق بالمحتوى الذي تظهره اللوحة (CF-1)، كلّ هذا في سياق التقليل والاختصار (CI-1).

إشكالية اللوحة:

تجنّب المبحوث منذ البداية الحديث عن الأم التي تنظر وتراقب، كما تفادى التعبير عن الصورة الأمومية المانعة والمغرية وإنّما اكتفى بالتعبير عنها كإمرأة في بيتها مرجعاً سبب الصراع إلى موضوع خارجي (المهلوسات) وهذا ما جعله يتجنّب أيضاً التعبير عن مشاعر الإثم الناتجة عن الفضول الجنسي باستعماله للمهلوسات، ويلجأ للاختصار في سياق تجنّب يمنع بروز أي صدى هوامي.

لوحة 6BM:

"4 ... رجل آ رجل آ واقف قدام عجوز ... وحاط يديه فوق هناك banc هذا ما كان هذا واش شفت وهذا العجوز وقيل خدامة تخدم عندهم في البيت. 58"

حركية السياقات:

بعد كمون قصير جدّاً، بدأ المبحوث بذكر أحد الأشخاص دون أن يحدّد هويته (CI-2) ثمّ يصف الوضعية التي هو عليها وهي وضعية تدلّ على عاطفة تجنّب المبحوث التطرق إليها (CN-3) يتبع ذلك بإدراك خاطئ (حاط يديه فوق banc) (E1-3) كما نجده يسعى لمراقبة الصراع بالشك (وقيل) (A3-1) ويحاول في النهاية إقامة علاقة بين الرجل والمرأة من خلال جعل المرأة عجوزاً خادمة في بيت الرجل (CN-2)، والقصة كغيرها من القصص السابقة تميّزت بالتقليل والاختصار (CI-1).

إشكالية اللوحة:

يبعث المحتوى الكامن للوحة على التقارب أم/ ابن في جوّ من الترقّب والحزن غير أنّ المبحوث لم يدرك أسباب الصراع ولا أدرك علاقة الشاب بالمرأة (الأم) بل جعلها عجوزاً أو خادمة لتفادي مواجهة السياق الأوديبى وما ينجّر عنه من هوامات موت الأب كما تفادى المبحوث ما يمكن أن يثيره هذا التقارب من قلق فقدان موضوع الحب الأول ضمن العلاقات البدائية طفل/ أم.

لوحة 7BM:

"6 ... رجلان رجلان كبار في السن جالسون لتناول المخدرات والمهلوسات وغائبان عن الوعي...

هذا ما كان 31"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث خطابه باجترار نفس اللفظ (رجلان رجلان) (A3-1) كما لم يدرك فرق الأجيال بين الشخصين وعدم إقامة علاقة بينهما (CI-2) ثم قدّم تخريفاً خارج الصورة (جالسون لتناول المخدرات) (E2-1) ويصف الشخصين اعتماداً على مصادر شخصية (CN-1) دون أن يحدّد أسباب الصراع (CI-2) وفي سياق التهويل والمبالغة يصف الحالة الانفعالية للشخصين فيجعلهما (غائبان عن الوعي) (B2-4) ويكون الخطاب مختصر جداً (CI-1).

إشكالية اللوحة:

تظهر اللوحة التقارب أب/ ابن وما يبعث إليه ذلك من علاقات أوديبية وما يمكن أن يستدعيه هذا التقارب من هومات قلق الانفصال، إلا أنّ المبحوث لم يدرك الفرق بين الأجيال كما لم يدرك أي معنى هوامي لهذا التقارب، فكما لم يدرك العلاقة أم/ ابن في اللوحة السابقة، لم يدرك أيضاً العلاقة أب/ ابن في هذه اللوحة.

لوحة 8BM:

"5 رجال، 3 رجال تناولو المهلوسات وقاموا بجريمة قتل .. امرأة أو رجل والمتاجرة بأعضائه.

35"

حركية السياقات:

يبدأ المبحوث بذكر الأشخاص الموجودين على اللوحة مع تدقيق عددي (ثلاث رجال) (A1-1) دون تحديد هوياتهم أو إيجاد علاقة بينهم (CI-2) مع إعطاء تفسيراً بالاعتماد على ما يشعر به ذاتياً (CN-1)، مع التعبير الفجّ عن تصور القتل والجريمة بفعل الإسقاط المكثّف (E2-3) وكذا اللجوء للخيال (A2-1) مع الميل العام إلى التقليل والاختصار (C1-1).

إشكالية اللوحة:

لقد أدرك المبحوث مشهد العدوانية الذي تظهره اللوحة مع بروز نزوات العدوانية والتدمير إلا أنّه لم يدرك المحتوى الكامن الذي تبعث إليه والذي يجعل شخصين راشدين (المنكبين على الرجل الممدّد) في مواجهة مراهقاً شاباً، مع ما يثيره ذلك في سياق أوديبى من هومات الشعور بالاثم، قلق الخساء وازدواجية المشاعر تجاه الأب، فالمبحوث لم يدرك الفرق بين الأجيال كما تجنّب التعبير عمّا تبعث إليه من محتوى كامن مكتفياً بالتشديد على مشهد العدوانية والقتل مع المواظبة على موضوع المهلوسات، في غياب أي صدى هوامي.

لوحة 10:

هذي ما عرفت لهاش (بيتسم) (رفض)

لوحة 11:

هذا ثاني ما عرفتهاش. (رفض)

لوحة BG 12:

"7 ... هذي في غابة خالية هناك بلاك يكون كاش رجل تناول المهلوسات وغائب عن الوعي، يكون نائم والآ، يعني أنا شفت غابة خالية ما فيها حتى واحد، هناك السيّد راه راقد مع هذا العفسة (واش هي؟) شالوتيه 55"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث حديثه بوصف اللوحة انطلاقاً من المحتوى الظاهري (غابة خالية) (A1-1) وبعد تحفظ لفظي (بلاك) (A3-1) يدخل شخص غير موجود في الصورة (يكون كاش رجل) (B1-2) دون أن يحدّد هويته (CI-2) لكن سرعان ما أخفقت الرقابة وبرزت سياقات أولية بفعل الاسقاط تتعلّق بالمواظبة على موضوع تناول المهلوسات (E2-1) وما يتبع ذلك من تأثير على الحالة الانفعالية للشخص الذي يصبح غائبا عن الوعي (B2-4) وتردّد في التفسير (نائم والا) (A3-1) ثمّ يتركز على حاسة البصر (أنا شفت غابة) (CL-2) غير أنّه يلغي مباشرة تلك الملاحظة (A3-2) وذلك ببروز إنزلاق إدراكي (هذا السيّد راه راقد مع هذا العفسة) (E1-3) ثمّ يطرح سؤالاً (واش هي؟) (CI-1) ويجيب عنه مباشرة (شالوتيه) فيدرك بذلك أحد العناصر الظاهرة (CF-1) في قصة خالية من أي صدى هوامي.

إشكالية اللوحة:

في هذه اللوحة التي هي أكثر وضوحاً من اللوحة السابقة، نجد أن المبحوث حاول بناء قصة اعتماداً على المحتوى الظاهري كما عمل على إدخال شخص غير موجود في الصورة إلا أن بروز سياق المواظبة على المهلوسات وغياب الشخص عن الوعي أظهر الصعوبة الكبيرة التي وجدها المبحوث في إقامة علاقة بالموضوع كما فشل في إدراك تصورات تبعث على الإرتياح والطمأنينة كما يوحي بذلك محتواها الكامن.

لوحة 13B:

"4 ... هناك دار قصديرية داخلها طفل جالس أمام البيت يخمّم في المستقبل. 28"

حركية السياقات:

بعد كمون قصير استخدم المبحوث لفظ الإشارة البعيد (هناك) بغرض الإبتعاد عن المحتوى الكامن للوحة وعمّا تثيره من صراع، قام المبحوث بوصف الدار وصفا سلبيا (قصديرية) (CN-)

2) ووصف اللوحة بالاعتماد على المحتوى الظاهري في محاولة لمراقبة الصراع (A1-1) فتضطرب لديه معالم المكان (داخل .. أمام البيت) (E3-3) كما يلجأ الى التعبير انطلاقاً من وضعية دالة عن عاطفة (طفل جالس) (CN-3) وفي الأخير عمل على التشديد على الصراع النفسي (A2-4) غير أنه أغفل تحديد أسباب ودوافع الصراع (CI-2) في خطاب مختصر جداً (CI-1).

إشكالية اللوحة:

يستدعي المحتوى الكامن لهذه اللوحة مدى قدرة الشخص على البقاء وحيداً في وسط يتميز بالهشاشة، ففي سياق أوديبى ينشط المشهد مشاعر الوحدة عند طفل تخلى عنه أبواه، وهذا لم يدركه الشخص ولم يعبر عليه بل اكتفى بذكر الصراع النفسي عند الطفل دون تحديد أسبابه ودوافعه.

لوحة 19:

هذي والله ما عرفت لها (رفض)

قبل تسليم اللوحة 16 للمفحو □ قمنا بإعادة التعليم كما يلي:

بعد ما وريتلك لوحات فيها صور أشخا □ أو مناظر طبيعية، راح نوريلك اللوحة الأخيرة هذي وأنت تخيل منها قصة.

لوحة 16:

'5 ... (يضحك) المهلوسات يبدأ سبب تناولها من سنّ المراهقة ويبدأ ببطء وهو يؤدي إلى الموت وهو عبارة عن الموت البطئ ... وعندما يغيب الشخص عن وعيه يدير جرائم كثيرة، ماشي كي شغل هو اللي دارها وانما المادة اللي يتناولها ودخلت في جسمو هي تخليه يديرها. '1 '25'

حركية السياقات:

بعد كمون قصير بدأ المبحوث تناول اللوحة الأخيرة بالضحك الذي يعتبر سياقاً دفاعياً ضد القلق الإكتنابي الذي تثيره الورقة البيضاء (CM-3)، ويبدو أنه وجد فرصة للمواظبة على موضوع المهلوسات وتأثيرها على الشخص (E2-1) ويبني خطابه اعتماداً على الشعور الذاتي (CN-1)، ثم يستعمل العقلنة لتفسير تعاطي المهلوسات وتأثيرها (A2-2) وبعد فترة صمت معتبرة (CI-1) يربط بين الحالة الانفعالية للشخص وبروز نزوة العدوانية المتمثلة في القيام بجرائم (B2-4) ثم سرعان ما يلغي التفسير السابق في محاولة لاحتواء النزوة السابقة (A3-2).

إشكالية اللوحة:

تسمح اللوحة الأخيرة بمعرفة الطريقة التي من خلالها يقوم المبحوث بتنظيم مواضيعه الداخلية والخارجية وعلاقته بها، فقبل بداية الحديث لجأ المبحوث إلى الضحك والذي هو سياق ضد إكتنابي يسمح بمواجهة الفراغ الذي تميّزت به اللوحة الأخيرة، ثم جعل حديثه يدور حول المهلوسات التي تكرّرت في أغلب اللوحات ممّا يدلّ على أنها تمثل موضوعاً خارجياً له مكانة محورية في حياته وسندا

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

نفسيا لا يستطيع الاستغناء عنها كما حاول تقديم حديثا عقلانيا حول تأثير المواد المخدرة يكشف عن إدراكه لخطورتها ومعرفته لتأثيرها السلبي على حياة الفرد وهذا ما يمكن استغلاله وتوظيفه في رفع إرادة المبحوث وتقوية موارده النفسية حتى يستطيع الإمتناع عن تناولها.

ورقة الفرز TAT حالة عبدو

سياقات الرقابة A	سياقات المرونة (الهراء) B	سياقات تجنب الصراع C	السياقات الأولية E
5 :A1	1 :B1	3 CF	4 E1
4 :A1.1	1 B1.2	(3) :CF1	1 :E1.1
1 :A.1.2		22 CI	3 :E1.3
	4 :B2	11 :CI.1	
3 :A2	4 :B2.4	11 :CI.2	7 E2
1 :A2.1		10 CN	5 :E2.1
1 :A2.2		4 :CN.1	2 :E2.3
1 :A2.4		4 :CN.2	
		2 :CN.3	1 E3
11 :A3		2 CL	1 :E3.3
8 :A3.1		2 :CL.2	
2 :A3.3		3 CM	1 E4
1 A3.4		3 :CM.3	1 :E4.1
المجموع: 19	المجموع: 5	المجموع: 40	المجموع: 13
النسبة المئوية لسياقات الرقابة	النسبة المئوية لسياقات الهراء:	النسبة المئوية لسياقات التجنب	النسبة المئوية للسياقات الأولية
A % = 24,67	B % = 6,49	C % = 51,94	E % = 16,88

الإنطباع العام حول البروتوكول:

يتبين اعتمادا على القراءة الأولية للبروتوكول إن إنتاجية المبحوث يطغى عليها الإختصار وميل عام نحو التجنّب كمحاولة للتخلص من مادة الإختبار، كما تميّزت برفض 3 لوحات -وهي أعلى نسبة رفض بين أفراد مجموعة البحث- أظهر البروتوكول توجه عام نحو المواظبة على إبراز مواضيع المخدّرات، الهلوسة والغياب عن الوعي التي يكرّرها المبحوث تقريبا في كل لوحة مما يكشف عن سعة المساحة التي تحتلها المخدّرات في ساحته النفسية يقابل ذلك ضعف كبير في الإستثمارات العلائقية، أمّا من حيث الزمن الكلي المستغرق فهو وأقصر زمن كمون (4") عند اللوحة B 12 وأطولها (15") في اللوحة 1 أما أطول مدة إجابة (1' 25") فكانت أمام اللوحة 16 التي لا تضم أيّ سند.

تحليل السياقات الدفاعية:

يظهر التحليل الكمي للبروتوكول أنّ السياقات الدفاعية المستخدمة في بناء القصص قد بلغت 77 سياقاً ورغم تنوّعها إلا أنّها تميّزت بسيطرة سياقات التجنّب C والتي نسبتها تفوق النصف (51,94 %) والتي بدورها تمثّلت في سياقات الكفّ كالميل إلى التقليل وتقطع الحديث، وكذا عدم تحديد الصراع كما نسجّل استخدام مهم للسياقات النرجسية أهمّها بناء القصص على أساس الإنطباع الذاتي ومثمنة سلبية للذات أو للموضوع ممّا يدلّ على ضعف كبير في الإستثمار العلائقي والليبيدي، ويوحى بضعف في السيروورة التقمصية عند المبحوث، يضاف لذلك بروز السياقات ضد إكتئابية والتي تعبّر عن الحاجة للسند.

نسبة سياقات الرقابة A كانت أيضا مرتفعة حيث بلغت (24,67 %) وتمثّلت أساسا في سياقات من النمط الهجاسي، للإبتعاد عن الصراع ومراقبته وكذا الرجوع والتعلق بالواقع الخارجي ورغم ارتفاع نسبة سياقات التجنّب وسياقات الرقابة إلا أنّ فعاليتها لم تكن كافية ممّا سمح ب بروز سياقات أولية E بنسبة تدعو للإهتمام (16,88 %) كما تدلّ هذه النسبة على تأثير بعض اللوحات ووقعها على المبحوث، وقد تمثّلت في سياقات كثافة الإسقاط كالمواظبة على المخدّرات أو كالتخريف خارج الصورة وأحيانا التعبير الفظّ عن نزوات العدوانية كما تمثّلت أيضا في سياقات تشوّه الإدراك مثل إغفال مواضيع ظاهرة وإدراكات خاطئة.

السياقات الدفاعية الأقل استخداما من طرف المبحوث هي سياقات المرونة النفسية إذ لم تتجاوز نسبتها 6,49% وهي نسبة تدلّ على ضعف في بناء العلاقات واستثمارها كما تعبّر عن صعوبة كبيرة في التواصل مع الغير.

طبيعة الدعائم النرجسية:

يبدو بروتوكول عبود فقيرا كونه يحوي قصصا قصيرة ومختصرة يطغى على أغلبها المواظبة على المخدرات والهلوسة وفقدان الوعي، وفيه رفض لثلاث لوحات كما نسجل فيها حضور عدد كبير من سياقات الاستثمار النرجسي كالانطباع الذاتي والمثلثة السلبية للذات والتي تدلّ على الهشاشة النرجسية، ولعل أهم ما يميّز البروتوكول هو غياب العلاقات الصراعية في اللوحات التي تستدعي ذلك ففي اللوحة 2 الأشخاص حاضرون لكن دون فائدة حيث اكتفى المبحوث بذكر الفعل الذي يقوم به كل شخص، مبتعدا عن الصراع الذي يستدعيه المشهد الأوديبى، وفي اللوحات 6BM قام بإيقاف أي حركة نزوية تجاه الآخر حيث جعل الرجل واقف أما عجوز، وفي 7BM أشخاص جالسون، فالصراع دائما غائب رغم حضور الأشخاص، وفي اللوحة 10 لم يتمكّن من بناء قصة أمام الرغبات الليبيدية التي تعبّر عنها اللوحة، كما نسجل حضور بعض السياقات المضادة للإكتئاب والتي تدلّ على حاجة المبحوث إلى السند لصعوبة القيام بعمل الحداد، كل هذا يسمح باستنتاج أنّ الدعائم النرجسية للمفحوص تتميز بالهشاشة.

نوعية التقمّصات في TAT:

أمام اللوحة 1 ابتعد المبحوث كثيرا عما يثيره المحتوى الكامن للوحة من عجز حالي للطفل عن استخدام موضوع هو في العادة خاص بالراشد، كما لم يعترف بقلق الخساء الذي تنتظم الصورة، يعود ذلك لبروز سياقات أولية كالخطأ الإدراكي وإغفال موضوع ظاهر وسياقات نرجسية كالمثلثة السلبية للذات، كل هذا يدلّ بوضوح على الإضطراب الكبير في السيرورة التقمصية للمفحوص. عند اللوحات الأخرى التي تحمل تمثيلات إنسانية في وضعيات مختلفة، فإن عجز المبحوث عن تحديد هوية الأشخاص وإدراك الفرق في الجيل أو إقامة علاقة بينهم كان عجزا واضحا يعكس الضعف الكبير في سياقات المرونة عموما وفي الإستثمار العلانقي بصورة خاصة، ففي اللوحة 2 التي تمثل مشهدا ريفيا يحيي الصراع الأوديبى من خلال المثلث (أب- أم- بنت) قام المبحوث بعزل شخصيات اللوحة مؤكّدا على الفعل ولم يعبر عن أي عاطفة مما يدلّ على فشل التقمّصات الأوديبية لديه، وفي اللوحة 4 لم يتم أي علاقة بين شخصية بين الرجل والمرأة، أما في اللوحتين 6BM و7BM فلم يدرك الفرق بين الأجيال في اللوحتين ولم يتمكن من إقامة تواصل لفظي بين الأم والإبن في 6BM كما لم يدرك التقارب بين الأب والإبن في 7BM بفعل المواظبة على موضوع المخدرات والاعتماد على الانطباع الذاتي، كما يلاحظ رفضه للوحة 10 التي تبعث إلى الرغبات الليبيدية بين الزوجين.

الإشكالية الإكتئابية في TAT:

أمام اللوحة 3BM فشل المبحوث في إدراك الإشكالية الإكتئابية التي تبعث إليها اللوحة بامتياز إذ بدا حديث المبحوث مختصرا جدًا مع غياب التعبير عن أي عواطف أو تصوّرات إكتئابية وإغفال تام لموضوع فقدان ممّا يدل على عدم إدراك الإشكالية فضلًا عن إرصانها أو القيام بعمل الحداد. عند اللوحة 13B التي تستدعي أيضًا عواطف وتصورات إكتئابية بسبب التخلّي وفقدان السند، أو بسبب الشعور بالوحدة والدونية، نجد أنّ المبحوث شدّد على الصراع ضمن نفسي إلا أنّه أغفل التعبير عن العواطف والتصورات المرافقة للمشهد، ولم يحدّد أسباب الصراع ودوافعه ولم يقدّم إرصان الإشكالية التي تثيرها اللوحة.

من جهة أخرى أمام الوحيتين 11 و19 أبدى المبحوث رفضه للوحتين المبهمتين والخاليتين من أي تشكيلة بشرية وشعوره بالقلق عندهما يعبرّ بعدم امتلاك المبحوث لموارد نفسية تسمح له بتجاوز أي وضعية إكتئابية ناتجة عن فقدان الموضوع. أمام الفراغ التي يميّز اللوحة 16 وفي غياب السند الخارجي انتج المبحوث خطابًا معتمدًا فيه على شعوره الذاتي محاولًا عقلنة موضوع المخدّرات وربطها بالجريمة.

خلاصة TAT:

أظهر التحليل الكمي للسياقات الدفاعية الواردة في بروتوكول TAT وكذا التحليل الكيفي للقصص أنّ الدعائم النرجسية لعبدو تميّز بالهشاشة كما أنّ تقمّصاته تميّز بالصلابة ممّا منعه من الإستثمار العلائقي والتواصل مع الغير، كما أنّه لم يتمكّن من القيام بعمل نفسي يسمح له بإرصان وتجاوز الإشكالية الإكتئابية التي يبعث إليها المحتوى الكامن لبعض لوحات الإختبار.

خلاصة الحالة الخامسة:

تظهر معطيات المقابلة العيادية نصف موجهة ومعطيات إختباري الرورشاخ وTAT، أنّ المراهق عبّدو ينظر إلى نفسه نظرة احتقار فليده تصور سلبي للذات لدرجة أنّه يرى أقرانه أفضل منه وهذا يدلّ على هشاشة في أساسته النرجسية والتي ظهرت في الرورشاخ على شكل تشويه للواقع وبحضور محتويات حيوانية مرعبة ومزعجة وفي TAT سعى إلى تغييب الصراع الذي تستدعيه مختلف لوحات الإختبار، أما التقمّصات فإن صلابتها وعدم مرونتها ظهرت فالرورشاخ تميّز بغياب المحتويات الإنسانية وكذا الحركات المرتبطة بها، وفي TAT عدم إدراك الإشكالية الأوديبية وعزل الأشخاص وعدم استثمار الجانب العلائقي، كما أنّه لم يتمكّن من عمل الحداد وتجاوز الإشكالية الأوديبية.

الحالة السادسة

حالة وسيم:

تقديم الحالة:

وسيم عمره 18 سنة، توقّف عن الدراسة عند السنة الرابعة متوسط، إلا أنّه يتابع حالياً الدراسة بالمراسلة حيث وصل إلى القسم النهائي، أجرى تربصاً في الإعلام الآلي، الأب متقاعد كان يشتغل بالبحر، الأم مأكثة بالبيت، كما أن أنّه الأوسط بين أخت صغرى وأخ أكبر منه، يتعاطى الحمرة (Rivotril) والصاروخ prégabaline، الزطلة في الليل فقط، بدأ التعاطي عند سنّ 15 سنة، علماً أنّه يتابع العلاج بالمركز منذ حوالي 4 أشهر وهذا ما جعله يبدو قلقاً لطول مدّة العلاج وعدم إقلاعه عن المخدّرات التي لا يزال يستهلكها بكمية أقل حسب قوله.

25 دقيقة

المقابلة العيادية نصف الموجّهة

المعاش الطفولي:

بدا المبحوث أثناء المقابلة متعاوناً ويتكلّم أحياناً بانفعال شديد خصوصاً عندما يتحدث عن بعض المواقف الصعبة التي عاشها أثناء طفولته، فقد أظهرت المقابلة العيادية أنّ وسيم نشأ في ظلّ أسرة تسودها الخصومة بين الوالدين حيث كان الأب في نظره قاسياً وعنيفاً تجاه الأم لدرجة التعنيف والضرب لأبسط الأسباب أمام مرأى ومسمع من الأبناء وقد صادف هذه السلوك الأبوي القاسي المرحلة الأوديبية في حياة الطفل حيث يميل فيها الطفل إلى أمّه مقابل مشاعر العداة نحو أبيه وهذا ما نشط وعزّز هوامات الإنتقام من الأب وحتى قتله رمزياً (كانت تغيضني يماً بالزاف وكنت نقول كي نكبر نقتل بابا) كما أنّ هذا الجوّ الأسري المضطرب ومنظر العنف المتكرّر منع الطفل من إحراز تقمص ناجح لصورة الأب أي فشل التقمص الأوديبى نتج عنه صعوبة كبيرة في استدخال أنا أعلى يجعله يلتزم القوانين الإجتماعية وسهّل عليه المرور إلى المخدّرات (نبات برّا في الشارع نتكيف الدخان، خطرات نبات عند خالتي، ومن بعد هو يروح عند خالتي يقولها ما تبيتيهش عندك)، وحتى يتفادى المبحوث القلق الذي تثيره معاملة الأب له ولوالدته نجده يلجأ إلى الشارع ليقع في فخ المخدّرات مع بداية المراهقة.

تصور الذات:

حين يتحدث عن نفسه وذاته يتحدث بمرارة وتحسّر، (ما نكذبش عليك نكره روجي كي نقعد وحدي ونتعاطى هذوك الصوالح نبقي نخم مع روجي نبدا نبكي شغل تغيطني عمري) فجمسه لم يعد مصدر إعتراز إذا صار غالباً ما يشعر بالإرهاق والفشل حتى صار يخجل من نفسه فلم يعد يستطيع

ممارسة الرياضة كما كان يفعل سابقا ممّا شكّل عنده هشاشة في تصور الذات وعجز عن بناء قواعد نرجسية صلبة فنجدّه ينظر لنفسه نظرة سلبية أورثته ضعفا كبيرا في تقدير ذاته (سبحان الله ما نقدر نتحرك ما نقدرش ندير لا sport لا والو دايمًا عيان، كي نوض من الرقاد نوض عيان بالزاف فشان نتاع الصح دايمًا faible).

الجانب العلائقي:

واضح أنّ العلاقات الأسرية لدى المبحوث يسودها العنف اللفظي والجسدي من طرف الأب تجاه الأم والإبن ممّا شكّل هوة بين الأب والإبن ومنع التواصل بينهما وجعل المراهق يحمل صورة مقلقة وسلبية عن أبيه الذي لم تتغير معاملته له ولوالدته، خصوصا لما علم بتعاطي ابنه المخدرات ممّا حرم الإبن من بناء تقمصات ناجحة وساعده على سلوكيات المرور إلى الفعل كإيذاء النفس عند العجز عن تسيير القلق (ما كانش عندي علاقة مع بابا، ما كنتش نهدر معاه كامل كان يضربني بالهراوة وأنا كنت نرد غير لقلبي نوّلي نضرب في روعي، في راسي مع الحيط مع طابلة) خارج هذا الجوّ الأسري المشحون لم يتمكّن المبحوث من بناء علاقات صداقة مستقرّة مع غيره باستثناء الأشخاص الذين يزودونه بالأقراص التي يتعاطاها، كما أنّه يعلم أنّ الكثير من جيرانه وأبناء حيّه ينظرون إليه نظرة إحتقار أو شفقة ويحرصون على تجنّبه (أنا كي انجي داخل لكانوت نتعقد نحشم من روعي على بالي بلّي الناس يشوفو فيها نظرة عيانة).

العلاقة بالمادّة المخدّرة:

يشكّل تعاطي المخدّرات محورا أساسيا تدور حوله حياة المبحوث، ففي البداية كان التعاطي من أجل إبعاد القلق الناتج عن العلاقة الصراعية مع الوالد وفي مرحلة أخرى أصبح التعاطي يجلب له السعادة والشعور بالنشوة التي صار يبحث عنها باستمرار ذلك أن تعاطي الصاروخ في رأيه يزيل عنه مشاعر الإحباط والإكتئاب ويمنحه الطلاقة اللفظية والقدرة تلى على التعبير عن ذاته وهن عواطفه (كي نتكيف نحس روعي سعيد انتيك bien نقدر نهدر نعرف نهدر، نرشق ما نحشمش نخرّج واش كايين في قلبي نخلط في هذي في هذي نخلطها قاع)، غير أنّ حالة السعادة والنشوة لا تستمر كثيرا عند وسيم فبعد فترة من التعاطي والوقوع في التبعية تغيّرت الأمور فأصبح التعاطي يرفق بمشاعر بالحزن والإحساس بالذنب.

تصور المستقبل:

بعد كلّ التجارب والمواقف المريرة التي مرّ بها المبحوث طيلة تعاطيه المخدّرات اكتشف المبحوث أنّ المواصلة في هذا الطريق يقوده إمّا إلى السجن أو إلى القبر، فقرّر التوقف والتفكير في مستقبل آخر بعيدا عن المخدّرات.

إختبار الرورشاخ:

بعد أسبوع من إجراء المقابلة جاء وسيم في الموعد المحدد لإجراء الرورشاخ وقبل تمرير اللوحات قُدمت للمفحوص التعليمات التالية:

نوريلك 10 لوحات، وأنت تقولي واش تمثل بالنسبة لك، واش تقدر تكون، في واش تخليك تفكر.

بروتوكول الرورشاخ حالة وسيم سنة 18

اللوحة	الإجابات التلقائية	التحقيق	التنقيط
I	1-...13 " هاذوا ماشي les poumons هاذو؟ (اللي تشوفها أنت) راهم بيانو كحولة على حساب واش راني نشوف ... موسخين بما فيه الكفاية... الباقي العالم ربي، هذا واش فهمت. '1 '12"	كامل البقعة، إعتمادا على الشكل واللون الأسود	GFC' Anat
II	2-...10 " هذي ما فهمتهاش les poumons مجروحين؟ ما فهمتهاش bien، على بالك les poumons مجروحين تقدر تكون؟... ما فهمتهاش، je sais pas '1 '52"	الجزء الأسود الجانبى الأيمن والأيسر	DF' Anat
III	3-...11 " هاذي بيان لي زوج عباد هذو؟ وهذا اللي في الوسط الأحمر ما فهمتوش ... هذو الصوالح الداخلة؟ (تقدر تكون)، معناتها زوج عباد واحد شاد مئا واحد شاد مئا متقابلين ... 4- خارجة وحد التمسخيرة مئا الأحمر، بلاك خرج سنلك كان مجروح من les poumons والا سلك راك فاهم، صفى les poumons والا ما على باليش، هذو هنا، ما فهمتهمش لزوج هذا واش فهمت. '1 '36"	الجزء الأسود الأيمن والأيسر فقط	DF ⁺ H (Ban) DF ⁺ Anat
IV	5-...7 " image كحلة كيما الاولى les poumons كحولة، فوق الكحولة ملوثين بالكحل ... بيانو كحولة بالزاف '1 '17"	بالإعتماد على اللون أو لا تم الشكل	GC' FAnat

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

GF ⁺ A(Ban)	الشكل كامل	6...-4 "نشوف فيها papillon ... والله غير راني نشوف فيها papillon	V
DFC'Frag Tend E	الجزأين الجانبين اليمن واليسار	7- نشوف فيها منّا غيامة كحلة ومنّا غيامة كحلة ما فهمتاهش bien bien '1 '22	
رفض		11... "هذا ما فهمتوش تبان لي clair ناقصة على الاخرين. '1 '35	VI
DF ⁺ H K _{statique}	الشكل كامل ماعد الثلث السفلي	8...-5 "ضرك نقولك راه بيان لي بن ادم يخزر في بن ادم زوج ... 9- وراهم بيانولي les poumons قاع بالصح clair صافيين شوية، هوما les poumons يجو بيوضة والا حمورا؟ ضرك هذو راهم clair ماشي كحولة، donc الأولى بن ادم يخزر في بن ادم، بيان لي زوج عباد عباد واحد يخزر في واحد وراهم بيانو لي les poumons على حساب فهماتي وclair ناقصين ماشي كحولة كحولة... على حساب فهماتي هكذا مثلت لي. '1	VII
DF ⁻ Anat DF ⁻ A DF ⁻ Anat	الجزء الوردى الأيمن والأيسر السبع هو الجزء الوردى على كل جانب الجزء الرمادى والأخضر + المحور الوسطى	10...-6 "كاين les poumons ، les poumons هنا راهم نقيين.. بالصح واشن رنتين لا لا، هذو les poumons، هذو التحتانيين ما فهمتهمش هذو نتاع poumons. 11-راه بيان لي سبع واحد قاع منّا ومن لهيه وراهم يتمشاو شغل راهم clair وراهمش متوشيين (شكون هو ما؟) les poumons والقفص الصدرى شغل راهم نقيين، صافي من الداخلى (les poumons) وحدهم 10- القفص الصدرى وحدو) على حساب واش راني نشوف، راهم بيانو صافيين. '1 '42	VIII

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

DF ⁻ Anat		13-...10 " الحكاية على les poumons واش راني نشوف أنا كلاوي ما كانش ... وراه بيان لي هنايا les couleurs	IX
DF ⁺ Hd	الرئتين هوما الجزء البرتقالي زوج ريسان اللون الأخضر راس نتاع ميكي	14- رسم راس نتاع عباد ... هذو راهم بيانو لي les poumons شغل بداو يتوشاو ... هذو راهم بيانو لي 15- زوج ريسان متقابلين هكا، هذا الخضورية، rose التحت ما فهمتش ماقدرتش ... هنا والله ما فهمت هنا راني نشوف فيها راهي نقيه كي شغل ماشي ملوثة بالصح هي التمثال نتاعها بلاك قفص صدري، بلاك رئين çà depend ...'3	
DF ⁻ Anat	الجزأين	16-...5" هذو les poumons، هذيك لي يتنفسو بها القرجومة والقصبه الهوائية.	X
DF ⁺ Anat	الورديين	17- وهذو الكليتين، هذي التحتانية جاب لي ربي هذاك	
DF ⁻ Anat	الجزء العلوي	18- كلاب la pince راني نشوف فيها كلاب	
DF ⁻ Obj	البنبي السفلي	19- والأبلاك حشاك... الجهاز التناسلي هذا بان لي نتاع أنتي واش يسموه؟ المهبل؟ نعم (Les poumons) راهم نقيين الكليتين صافيين)	
DF ⁻ Sex	الأخضر	20- أعصاب، وهذي راهي تبان لي	
DF ⁺ Anat	العلوي	21 - غزالة قاع ...	
DF ⁻ A	الأخضر السفلي	22- والأجرانة... هذي هي. '3 '10"	
DF ⁻ A	الأزرق الجانبي		
	الرمادي		
	الخارجي		
	الرمادي		
	الخارجي		

إختبار الاختيارات:

الإختيارات الإيجابية:

اللوحة IX، X جسم نتاع واحد ما يتكيش، يقدر يمشي، يجري.

الإختيارات السلبية:

اللوحة II شغل les poumons مجروحين وكحولة، اللوحة IV ما فهمتهاش ما قدرتش نعبر عليها.

المخطط النفسي (بسيكو غرام) حالة وسيم

الإنتاجية Productivité	أنماط التناول Mode d'appréhension	المحددات Déterminants	المحتويات Contenus
R= 22 R.add= 00 TTP= 17'47'' TLM= 8''2 TMRéponse= 48,5'' Refus= 01 pl VI TRI = 1/2 F. Compl = 1/0 Ban = 2 لوحة V فراشة واللوحه III زوج عباد. Ban % = 9,52 RC % = 59,09 A%= 18,18 H % = 13,63 IA % = 63,63	G = 3 D = 19 G % = 13,63 D % = 86,36	F ⁺ = 7 F ⁻ =11 F= 19 F % = 86,36 F ⁺ % = 36,36 F% élargi=95,45 F ⁺ % élargi =38,05 K= 00 Kan= 00 C=00 FC'= 2 C'F= 1	A = 4 H = 2 Hd = 1 Frag= 1 Anat= 12 Obj = 1 Sex= 1

مؤشرات الصدمة:

رفض اللوحه VI

إنتقادات للذات عند اللوحات II، III، IX

المواظبة: les poumons كحولة أو مجروحين في اللوحات I، II، III، IV، VII، VIII، IX، X

الإنتباع العام حول البروتوكول:

تظهر القراءة الأولية للبروتوكول أنّ إنتاجية المبحوث كبيرة R= 22 حيث تفاعل مع كل اللوحات باستثناء اللوحه VI التي رفضها وهي لوحه موحدة وذات رمزية جنسية، غير أنّ غياب الحركات الإنسانية في البروتوكول وارتفاع المحددات الشكلية السلبية F⁻ وكذا ارتفاع الإجابات التشريحية Anat قلل من قيمة الإنتاجية وأظهر إنشغالا كبيرا للمفحوص بصورته الجسدية التي بدت هشة ممّا أدى بدوره إلى ارتفاع مؤشر القلق.

يمكن القول أن زمن البروتوكول (18' 27") يتناسب كثيرا مع الإنتاجية، بمعدّل (1' 42") لكل لوحه، أما عن أطول زمن مستغرق فكان أمام اللوحه X (3' 10") وكان بها أكبر عدد من الإجابات (8 إجابات) وأقصر مدّة كانت عند اللوحه VII (1') أمّا أطول مدّة كمون فكان عند اللوحه I (13") وأقصر كمون كان عند اللوحه V (4") وهي اللوحه التي تستدعي الهوية الأساسية وتختبر إدراك الواقع.

السيرورات المعرفية وأنماط الإدراك:

يظهر البروتوكول أن المبحوث تناول لوحات الإختبار وفق نمطين فقط: الشامل والجزئي، غير أنّ النمط الجزئي D هو السائد (86,36%) مقابل النمط الشامل G الذي لم تتجاوز نسبته (13,63%) وقد استخدم عند اللوحات الموحدة والتماسكة (I، IV، V) التي تقتضي ذلك في حين أنّ التناول الجزئي استخدم في اللوحات المفتوحة والثنائية.

تبدو للوهلة الأولى أن سيادة نمط التناول الجزئي D وارتفاع نسبته يعكس قدرة عالية على الإنغماس في الواقع وتكيفاً اجتماعياً كبيراً غير أنّ انخفاض قلة الإجابات الشائعة (المبتدلة) وانخفاض نسبته كما أنّ نمط التناول الجزئي اقترن في أغلب الإجابات بالمحدد الشكلي F حيث بدأ F% الموسّع مرتفعاً (95,45%) ممّا يدلّ على تشبّث المبحوث بالعالم الخارجي مع خنق للحياة الهوامية من خلال الإبتعاد عن التصوّرات والعواطف المزعجة التي تميّز عالمه الداخلي، كما يمكن اعتبار ذلك محاولة التحكم واحتواء الإثارات النزوية التي تسببها أجزاء بعض البقع خصوصاً الملونة منها، وهنا نسجّل فشل المبحوث في العديد من اللوحات مما أدى إلى إرتفاع نسبة المحدد الشكلي السلبي F⁻ وانخفاض F⁺ الموسّع (38,05%) وهذا يعود إلى الإنزلاقات الإدراكية المتعدّدة خصوصاً أمام اللوحات (II، IV، VIII، IX، X) ممّا يدلّ في النهاية على الصعوبة الكبيرة لدى المبحوث على مستوى إدراك الواقع والإنغماس فيه وعلى مستوى التكيف الاجتماعي، في ظلّ إنشغالات تتعلّق بصورة جسدية مهمّة يدلّ عليها ارتفاع نسبة الإجابات التشريحية Anat (54,54%) بفعل التعاطي المستمر للمخدرات والإدمان عليها.

الدينامية الصراعية:

تشير الدينامية الصراعية إلى غياب البعد الإسقاطي وهذا من خلال غياب الحركة الإنسانية K في إجابات المبحوث رغم وجود ميل للحركة في اللوحتين (III، VII) في ظلّ سيادة المحدد الشكلي F، أمّا البعد العاطفي من خلال المحدد اللوني C فينعدم حتى في اللوحات (II، III) ذات اللون الأحمر وفي اللوحات الملونة (VIII، IX و X) غير أنّه يظهر من خلال بعض الإجابات اللونية répons achromatique (C') التي تضيف صبغة إكتئابية وعواطف حزن، كما أنّ هذه الإجابات ذات محتوى تشريحي يوحى بالقلق وبانشغال المبحوث بالصورة الجسدية المشوّهة بفعل تعاطي المخدرات: ففي اللوحة I (les poumons كحولة ...) وفي IV (les poumons كحولة) وفوق كحولة ... ملوثين بيانو كحولة بالزراف) وفي V (غيامة كحولة ومنا غيامة كحولة) علماً هذه الإجابات اللونية مرتبطة كذلك بمحدد شكلي FC' و CF' في محاولة المبحوث للتحكم في العواطف الإكتئابية.

يظهر نمط الصدى الحميمي TRI والذي قيمته 0/2 أن المبحوث يميل إلى النمط المغلق في غياب K وقلة C، أما حساب الصيغة المكتملة FC والتي هي نسبة الإجابات الحركية الصغرى k إلى نسبة الإجابات التظليلية k/E أي 0/0 فيظهر إنغلاقاً أكثر بسبب غياب كل من الحركات الصغرى من جهة وغياب الإجابات التظليلية من جهة أخرى أما نسبة الإجابات اللونية $RC = 59,09\%$ فرغم ارتفاع نسبتها إلا أنها لا تتعارض مع TRI كون الإجابات ارتبطت كلها بمحددات شكلية F وذلك بغرض التحكم في الإثارات التي تستدعيها الأجزاء الملونة كما ارتبطت في أغلبها بمحتويات تشريحية مما ساهم في ارتفاع مؤشر القلق $IA = 63,63\%$.

طبيعة الدعائم النرجسية في الرورشاخ:

يظهر التحليل الكيفي للبروتوكول أن إنتاجية المبحوث مرتفعة غير أن الإجابات يطغى عليها المحدد الشكلي F على حساب المحددات الحركية والحسية، إذ أن إدراك الأشكال يعتبر أول وسيلة دفاعية ضد التوتر المتولد عن تراكم الإثارات (Anzieu & Chabert, 1990)، كما أن الاستثمار الفائق للحدود من خلال سيادة المحدد الشكلي يدل على خنق الحياة الهوامية والعاطفية والسعي إلى مراقبة الصراع الذي تبعث إليه لوحات الاختبار، غير أن هذه الرقابة فشلت بشكل كبير في احتواء الإثارات النزوية من خلال قلة الإجابات الشائعة وارتفاع المحدد الشكلي F الذي يعبر عن هشاشة الحدود من جهة وعن إنزلاقات إدراكية حادة من جهة أخرى، كما نلاحظ في البروتوكول شلّ للحركات النزوية وتعليق للصراع من خلال توقيف الحركة الإنسانية بين شخصية واستبدالها بعلاقة مرآتية مجمدة بحيث يتم نفي الاختلاف فيصبح الآخر إنعكاساً لصورة الذات في III (زوج عباد واحد شاد منا والآخر منّا) وفي اللوحة VII (بن آدم يخزر في بن آدم) وفي IX (زوج ريسان متقابلين). كما أن الإنشغال الجسدي الحاد والمواظبة على الإجابة التشريحية (les poumons ...) في أغلب اللوحات يظهر صورة جسدية تدعو للقلق تدلّ على تركيز المبحوث على ما يشعر به شخصياً أي أنه يعتمد على معاشه النفسي عند الإجابة وهذا يعبر بوضوح على ضعف كبير في الأنا وهشاشة في صورة الذات، يعكس أساساً هشاشة في الدعائم النرجسية.

نوعية التقمصات في الرورشاخ:

تعتمد السيرورات التقمصية ومعها نوعية التقمصات على إكتساب هوية أساسية، فالمبحوث أنتج في البداية إجابة شاملة ومبتذلة عند اللوحة V (papillon) إلا أنه أتبعها بإجابة جزئية ذات صبغة إكتئابية تظهر إنسحاباً علائقياً واضحاً كما أنه قام بتجميد البعد الإسقاطي بتجميد الحركات الإنسانية في اللوحتين III، VII وعدم إدراك صورة إنسانية في اللوحتين II، IV، مقابل ذلك أبدى المبحوث إجابات تشريحية مشوهة في العديد من اللوحات، وعند اللوحات التي تختبر الصور الوالدية نجد أن المبحوث أدرك صوراً أمومية مشوهة ومقلقة أمام اللوحة I (les poumons) راهم بيانو كحولة ..

وعند اللوحة VII رغم أنه أدرك صورة إنسانية في البداية إلا أنه أتبعها من جديد بإجابة تشريحية (les poumons) ويتأكد ذلك أمام اللوحة IX حيث قدم إجابة تشريحية مشوهة (les poumons بداو يتوشاو ..) وإجابة إنسانية جزئية (زوج ريسان) أما أمام اللوحات التي تستحضر الصور الأبوية فإنّ المبحوث واظب على إجابة تشريحية مشوهة وذات طابع إكتنابي (les poumons ملوثين وكحولة بالزاف) عند اللوحة IV التي ترمز للسلطة الأبوية وقام برفض اللوحة VI التي ترمز إلى الذكورية بعد أن عجز عن تقديم إجابة، كما أنه لم يتمكن من تحديد جنس الأشخاص في اللوحة III التي تحمل صورا إنسانية (بيان لي زوج عباد) ممّا يظهر صعوبات في سيرورة التقمّصات الجنسية والتقمّصات بصورة عامة.

الإشكالية الإكتنابية في الرورشاخ:

يظهر البروتوكول أن المبحوث كرّر خلال عدّة لوحات إجابات ذات محتوى تشريحي مشوّه تتعلّق بمعاشه النفسي (les poumons) وقد عبّر عن المحتويات بصفات سلبية توحى بالكآبة والقلق (les poumons كحولة ...، موسخين ... مجروحين ...، كحولة بالزاف ...، بداو يتوشاو ...) كما أنّ المحدّد الشكلي F يرافقه 'C في اللوحة I وفي IV وحتى في اللوحة V شكّل إجابتين إحداهما تميل إلى محدّد تظليلي E (غيامة كحلة منّا وغيامة كحلة منّا) يوحي بدوره بالكآبة كما أنّ قراءة إجابات المبحوث وتعليقاته تظهر نوعا من الإستكانة ونقدا للذات أمام لوحات الإختبار إذ كثيرا ما يردّد (ما فهمتهاش على باليش، ما فهمتهاش bien bien) رغم إنتاجيته الوفيرة نسبيا، كما أنه لم يستثمر الجانب العلائقي من خلال غياب المحدّدات الحركية كما أنّ العدد الكبير من الإجابات عند اللوحة X الأخيرة يعبّر عن الصعوبة في الإنفصال عن المواضيع الأولية وهذا كلّه يدلّ على أنّ المبحوث لم يقدّم إجابات وتجاوز الإشكالية الإكتنابية إذ لم يتمكن من عمل الحداد على المواضيع الأولية.

خلاصة الرورشاخ:

يظهر إختبار الرورشاخ أوّلا هشاشة الدعائم النرجسية للمفحوص من خلال ارتفاع الإجابات التشريحية Anat بشكل يدعو للقلق حول صورة الجسم التي هي أساس النرجسية وبناء الأنا كما الإنزلاقات الإدراكية المتعدّدة تعبّر عن هشاشة الحدود وفشل الرقابة التي سعى الأنا إلى بسطها بغرض التحكم في النزوات، ومن جهة أخرى فإنّ التقمّصات تفتقد إلى المرونة وإلى استثمار الجانب العلائقي إذ أن بروتوكول الرورشاخ يبين انعدام القطب الحركي K وغياب القطب الحسيّ C مقابل هيمنة المحدّد الشكلي الذي من خلاله حاول المبحوث تفادي الصراع وخنق الحياة الهوامية والعاطفية أمّا عن الإشكالية الإكتنابية وعن القدرة على عمل الحداد من إرسانها فإنّ البروتوكول يظهر أن إجابات المبحوث يطبعها ارتفاع المحتويات التشريحية التالفة وكذا إظهار العجز والنقد المتكرّر للذات

و صعوبة الإنفصال عن المواضيع الطفولية ممّا يدل على فشل المبحوث عن نقل الإستثمار وإخفاق في إرسان الإشكالية الإكتنابية.

إختبار TAT:

تمّ إجراء إختبار TAT أسبوع بعد إجراء الرورشاخ حيث لم يتأخّر المبحوث عن الموعد وقبل تمرير اللوحات قدّمت له التعلّيمية التالية:

رايح نوريلك هذا اللوحات تشوفها ومن كل لوحة تتخيّل قصّة.

بروتوكول TAT حالة وسيم 18 سنة

لوحة 1:

"2 هنا كاين طفل راه يخمّم كيفاه يضرب بل violon على حساب واش فهمت، طفل راه يخمّم بلاك خصاتو كاش عفسة، خاصو هناك لي يضرب به هناك المطرق كيفاه يقولولو هناك؟ (تقدر تقول المطرق) المطرق راهو غايس بعيد ... وطابلة، بانّت لي طابلة وراهو بالطابلية السيّد c'est bon.. هذا واش فيها.

'1 '30

حركية السياقات:

بدأ الفحوص حديثه بالتأكيد على الصراع ضمن النفسي (طفل راه يخمّم) (A2-4) وينسج القصة اعتمادا على ما يشعر به ذاتيا وعلى مصادره الشخصية (CN-1) ثم يجتر العبارة السابقة (طفل راه يخمّم) (A3-1) في سياق مراقبة الصراع وبعد صمت معتبر (CI-1) يبتعد عن الصراع النفسي الذي أثاره في بداية القصة ويتعلّق بتفصيل ظاهر (A1-1) ومع ذلك تبرز سياقات أولية كإدراك خاطئ (راهو بالطابلية السيّد) (E1-3).

إشكالية اللوحة:

أدرك المبحوث كلا من الطفل والآلة كموضوعين متمايزين كما أدرك عجز الطفل وعدم قدرته على استعمال الكمنجة كما أكّد على الصراع النفسي إلاّ أنّه لم يتمكّن من إرسان إشكالية العجز أو يجد لها حلّا بل اكتفى بالبحث عن السند من العالم الخارجي وبقي متعلّقا بوصف الطفل.

لوحة 2:

"6 bon ... هنا كاين زوج نساء مرا وحدة راهي تشوف من الهيه وكاين مزرعة وكاين وين يخبو، هنو الاعواد وراجل راهو شاد الاعواد هذا راهو داير هكا (الإشارة باليد) يضرب في العود؟ ولا راهو يقيس في القمح... وكاين حجر وجبال من الهيه وامرا راهي شادة وحد كتابات وحد زوج كتابات بالصح ما راهيش تخزر فيهم راهي لاهية من الهيه وهذيك المرا اللي راهي تخمّم راهي متكية على

على الشجرة ... هذا ما كان ... والسيد راهو بلا تريكو هذي نتاع بكري هذي على حساب فهامتي هذا واش فهمت. '1' 46'

حركية السياقات:

رغم أنّ المبحوث لم يختصر القصة إلاّ أنّه أوردّها ضمن سياقات متعدّدة من الرقابة وتجنّب الصراع مغفلاً العلاقات بين شخصية وأساليب المرونة النفسية فقد بدأها بالتدقيق في عدد النساء في اللوحة (زوج نساء) (A1-2) إلاّ أنّه لم يحدّد هويتهما (CI-2) واعتمد على استثمار مفرط للواقع الخارجي حيث شدّد على فعل كل منهما (وحدة راهي تشوف من لهيه) (CF-1)، كما قام بوصف محتوى اللوحة مع التعلّق بالتفاصيل (A1-1) وعندما يصف الرجل يتردّد في التفسير (يضرّب في العود والا يقيس في القمح) (A3-1) كما نقل الصراع إلى المستوى ضمن نفسي عند المرأة المتكئة على الشجرة (راهي تخمّم) (A2-4) مع ابتعاد وتدقيق زمني (A1-2)، وقام بعزل شخصيات اللوحة وعدم إقامة أي علاقة بينهما (A3-4) كما لم يبرز الصراع بين شخصي مهملا ما يوحي به المحتوى الكامن للوحة من صراع أوديبّي (CI-2).

إشكالية اللوحة:

تمثّل اللوحة مشهداً أوديبياً بامتياز بما تحويه من أشخاص ثلاثة أب، أم وبنت، كما أنها تظهر مدى إدراك المبحوث للإشكالية الأوديبية والعمل على إرصانها من خلال إدراك التنافس بين المرأتين وإنجذاب المرأة الشابة نحو الرجل وكذا التخلي عن الحبّ الأوديبّي، فالمبحوث تعرّف على الأشخاص الثلاثة وحدّد جنس كل منهم إلاّ أنّه ومع هيمنة سياقات كل من الرقابة والتجنّب قام بعزلهم فلم يجمعهم في مثلث أوديبّي كما لم يفصح عن طبيعة الصراع الذي تثيره اللوحة.

لوحة 3BM:

"3 Bon ... هذا طفل راه حاط راسو على مخدّة، بن ادم راه حاط راسو على مخدّة جاب لي ربي راه في l'manque والا ما على باليش والا حاشاك دخل سكران وارقد هكا بحوايجو، بما عطاء ربّي ... في شمبرتو ... بن ادم تقدر تقول راهو ميت قاع (بصوت منخفض) (يضع اللوحة فوق المكتب) و Banc قتلك Banc وزيد مفرش مخدّة وهذو couettes وراه حاط راسو عليهم راه راقد والا ما على باليش بلاك راه في حالة سكر والا والا manque والا راه يخمّم toute façon ما راهوش يخمّم راه راقد بيانلي.. كيما قتلك بيه بحوايجو... '2' 6'

حركية السياقات:

في هذه اللوحة يبدأ المبحوث القصة بالاعتماد على وضعية جسم دالة على عاطفة (حاط راسو على مخدّة) (CN-3) ويجتر الحديث عن نفس الوضعية (A3-1) غير أنّه وبعد أن عرّف الشخص في بداية الحديث (طفل) يعود فيغفل عن تحديد هويته فهو ليس طفل ولا رجل أو بنت أو امرأة وإنّما (بن

ادم) (CI-2)، ويفسر محتوى اللوحة بعد ذلك بالاعتماد على ما يشعر به ذاتيا (CN-1) متردداً بين تفسيرات عديدة (A3-1) كما يلجأ للتدقيق في وصف تفاصيل اللوحة (مفرش مخدة، couette) (A1-1) ويعود للإجترار وتكرار التفسيرات السابقة (A3-1) غير أنه يدرج في تفسيراته الصراع ضمن نفسي (والا راه يخمم) (A2-4) غير أنه سرعان ما يتراجع ويلغي الصراع النفسي لدى الشخص (ما راهوش يخمم) (A3-2) ويختم بأحد التفسيرات الذاتية دون تحديد أسباب الصراع دوافعه أو موضوع الفقدان الذي يستدعيه المحتوى الكامن للوحة (CI-2).

إشكالية اللوحة:

أمام هذه اللوحة التي تستدعي الوضعية الإكتئابية مع التعبير الجسدي نجد أنّ المبحوث تعلّق بالوضعية الجسدية للشخص في ظل سياقات دفاعية تميّزها الرقابة الشديدة (الإجترار والتردد في التفسير) والتجنب وعدم تحديد الصراع، فالمبحوث لم يدرك الإشكالية الإكتئابية لذا نجد أنه لم يحدّد موضوع الفقدان ولم يعبر عن مشاعر الإثم كما لم يظهر القدرة على عمل الحداد ونقل الإستثمارات أو تجديدها.

لوحة 4:

3 " كاي هنا مرا ورجل راهي تبان لي أنا في حفاة شغل هو ز عما جا عندها، بلاك صرات مناوشات ما بيناتهم ومن بعد هو راهو رايح وهي تشدّ فيه تقولو ريح رافد طابلية وكاي هنا وحده أخرى من الهية ... وهو راهو حاب يروح وهي راهي شادنتو وهي تخزر فيه وهو ما راهش قاع لاهي معاها ...

'10'

حركية السياقات:

بدأ المبحوث بعدم تحديد هوية الشخصين مع إغفال أي علاقة بينهما (امرا ورجل) (CI-2)، مع تحديد مكان تواجدهما (في الحفاة) (A1-2) ثم إعطاء تفسير ذاتي (CN-1) ومع عدم تحديد هوية المرأة والرجل، والتأكيد على الفعل (جاء عندها) (CF-1) إلا أنّ الأمر انتهى بعد تحفظ لفظي (A3-1) بالتعبير عن عدوانية لفظية (صرات مناوشات ما بيناتهم) (B1-1)، وبعدها تعلّق بوصف مواضيع من المحتوى الظاهري (A1-1) دون أن يحدّد أسباب الصراع (CI-2) ويشدّد في الأخير على المظاهر الحسية لكل منهما (هي تخزر فيه وهو ما راهش لاهي معاها) (CN-4).

إشكالية اللوحة:

يوشي المحتوى الكامن للوحة إلى الإزدواجية النزوية في إطار العلاقة الزوجية إلا أنّ المبحوث لم يتمكّن من إدراك هذه العلاقة واعتبر الشخصين مجرد امرا ورجل كما يدرك السياق

الأوديبى للمشهد لعدم إدراجه طرفاً ثالثاً كسبب للصراع واكتفى بالتعبير عن العدوانية اللفظية بينهما وشدّد على المظاهر الحسيّة بينهما.

لوحة 5:

"7 Bon ... مرا راهي فاتحة باب شغل بيان لي salon والا شوميرة راهي مستيكية كاين la coiffeuse محطوطة فيها كاين من الفوق معلقين كتابات وكاين طابلة فيها هذيك اللي تشعل الضوء veilleuse وكاين بوكيه نوار، وهي راهي تخزر في الشميرة بلاك هي ستيكتها وجات عاودت ضربت طلة عليها راهي تشوف فيها كاش حاجة خصتها هذا الشميرة ... والفيوزة هذيك راهي فوق الطابلة ... cadre ما كانش ... '1 '23"

حركية السياقات:

لم يعرف المبحوث هوية المرأة (CI-2) ثم يشدّد على الفعل الذي تقوم به من خلال اللوحة (CF-1) كما أنه يعمل على مراقبة الصراع بسياقات هجاسية كالتردد في تحديد المكان (صالون والا شميرة) (A3-1) ويضع مكونات اللوحة وتفصيلها كأنه منظر لوحة (CN-3) دون إظهار أسباب الصراع التي يستدعيها المحتوى الكامن للوحة (CI-2).

إشكالية اللوحة:

شدّد المبحوث في هذه اللوحة على تفاصيل الغرفة وترتيبها وتمثّل دور المرأة حسبه في كونها قد تكون هي من رتبتها وأنها فتحت الباب للنظر في الغرفة والحفاظ على ترتيبها وفي المقابل لم يدرك صورة المرأة أو الأم التي تدخل وتتنظر مع ما يرافق ذلك من مشاعر الإثم المرتبطة بالفضول الجنسي وهوامات المشهد البدائي في سياق أوديبى كما لم يعبر المبحوث عن صورة الأم التي تبدو مغرية ومانعة في نفس الوقت، واكتفى بشكل الغرفة ومحتوياتها فكانت القصة خالية من أي صدى هوامي.

لوحة 6BM:

"4 ... هنا رجل قدامو مرا راهو شاد في كرسي وراهو يخم وهذيك المرا من الهية تبان لي مدوشة شادة portefeuille في يدها بلاك جداه وراهي تبان لي شغل باب بالصح نتاع زجاج راك شايفها؟ تاع زجاج تبان من هياها وموراهم جدار ... وهذيك المرا قتلك راهي مخلوطة تبان لي راهي مخلوطة حالة فمها وتخزر في واش تخزر والله ما على بالي aucune idée '1 '11"

حركية السياقات:

تناول المبحوث هذه اللوحة كما فعل مع سابقتها إذ لم يحدّد هوية المرأة والرجل ولم يقيم علاقة أم - ابن بينهما رغم تقاربهما (CI-2)، ويشدّد أيضا على الفعل (CF-1) ويحاول وضع الصراع على المستوى ضمن نفسي (A2-4) إلا أنه سرعان ما يعود لسياقات تجنّب الصراع فيعطي تفسيراً اعتماداً على الشعور الذاتي (CN-1) في وجود تفصيل نرجسي (تبان مدوشة) (CN-2) مع بروز إدراك

خاطئ (E1-3) ثم يشير إلى وجود باب من زجاج خلفه جدار كأن الباب الزجاجي يفصل بين عالمين داخلي وخارجي (CL-1) كما يصف الحالة الانفعالية المرأة التي يعتبرها جدّة لتفادي أي صراع يعود إلى اعتبارها أم، ويعبّر عن العاطفة التي تشعر بها (راهي مخلوطة) (B1-3) وما يميّز القصة هو أنّها بعيدة عن أي صدى هوامي، والمبحوث لم يحدّد أي صراع يثيره محتوى اللوحة (CI-2).

إشكالية اللوحة:

تثير اللوحة التقارب أم/ ابن في مشهد يخيم عليه الحزن غير أنّ المبحوث أهمل صورة الأم واستبدلها بصورة جدّة كما أغفل الحديث عن أسباب الصراع ودوافعه واكتفى بوصف الحالة الإنفعالية للمرأة.

لوحة 7BM:

4 " ... كابين زوج رجال لابسين في زوج كساتم راهم يتناوشو فيما بيناتهم بالهدرة واحد يخزر في واحد، واحد موستاش، هناك الموستاش يخزر في لآخر ولاخر يخزر من هيه بلاك ما رانيش عارف واش راهو يدير بغى يدراقي بلاك ما على باليش راهم في مناوشات (شكون اللي بغى يدراقي؟)، وفي زوج دايرين كساتم – هذا التصاور قريب قاع كيف كيف، واحد يخم لاهي وواحد .. راك فاهم، وهذا image نتاع بكري هذو تصاور راني نشوف فيهم نتاع بكري. 1' 14

حركية السياقات:

بدأ المبحوث بتدقيق عددي (زوج رجال) (A1-2) ثم قام باستثمار نرجسي للوحة من خلال تفصيل نرجسي (زوج رجال لابسين كوستيمات) مع أن الصورة لا تظهر إلا الجزء العلوي من الجسم (CN-2)، كما أغفل العلاقة التي يمكن أن تكون بينهما (CI-2) بعدها جعل الشخصين في مناوشة كلامية (B1-1)، بسبب شبقية موضوع المناوشة (باغي يدراقي) (B3-2) ويعود إلى وصف لباس الشخصين في اجترار لفظي (لابسين في زوج كساتم) (A3-1) وفي سياق من المرونة نجده يلجأ إلى تعليق شخصي حول لوحات الاختبارات (B2-1) ويختم في الأخير حديثه بتدقيق زمني (A1-2).

إشكالية اللوحة:

توحي الصورة بمشهد تقارب أب – ابن وما يثيره ذلك من ازدواجية العلاقة مع الأب في سياق أوديبّي أو هومات الانفصال في سياق بدائي، غير أنّ المبحوث لم يدرك أصلاً تلك العلاقة واعتبرها رجلين جرت بينهما مناوشة كلامية كما شدّد على المظاهر النرجسية للرجلين، دون أن يعبّر عن الصراع الأوديبّي بينهما ولا على هومات قلق الانفصال الذي عادة ما يرافق كل مشهد من مشاهد التقارب: ابن/ أم أو ابن/ أب.

لوحة 8BM:

"6 ... كايين زوج رجال راهم يديرو opération للسيد على حساب واش راني نشوف راه مكسل، راهي كايينة معهم مرا وهذيك المرا ما حملتش والا ما على باليش دارت، لآخر راهو بلا تريكو باين راهم يديرو لó opération والموستاش aussi وواحد راهو شاد للسيد اللي راهو يدير في l'opération ضواية راهم مغطينو بهذاك لآخر، واش هذي مكحلة؟ هذي شفتها مكحلة أنا هنايا، بلاك جندي هذي والا كاش عفسة وطاقة من الهيكا نتاع زجاج راهي مكستمة هذيك المرا اللي راهي دايرة على حساب فهامتي بلاك جندي بلاك كاش ما صارتلو أمور مع الدولة والا ما نيش عارف أنايا، opération بالمقص؟. '1 '24"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث تناول اللوحة كما فعل مع اللوحات السابقة بالتدقيق العدي حول عدد الأشخاص البارزين في الصورة (A1-2) ثم يصف اللوحة مع التعلق بالتفاصيل (A1-1) ثم يخطئ في إدراك جنس الشخص الثالث (كايين معهم امرا) (E1-3) ويعبر بشكل خافت عن العاطفة التي تشعر بها (ما حملتش) (A3-4) ثم يتابع وصف اللوحة اعتمادا على الأفعال الملموسة التي يقوم بها الأشخاص في اللوحة (CF-1) وأحيانا يقفز من موضوع إلى موضوع دون ربط منطقي (E4-4) كما يظهر تحفظات عديدة (كلي، بلاك) وتردد بين تفسيرات مختلفة (A3-1) دون إبراز للصراع أو تحديد أسبابه CI-2.

إشكالية اللوحة:

أدرك المبحوث مشهد العدوانية الذي تظهره اللوحة وشدد في التعبير عن ذلك في صورة عملية جراحية opération والتي تكررت أربع مرّات غير أنه لم يدرك السياق الذي يحدث فيه المشهد والذي يضع أشخاص راشدين في مواجهة شاب مراهق يدير ظهره لمنظر العملية، كما اعتبر المبحوث المراهق امرأة وعبر عن عاطفتها بصورة خافتة ولم يتمكن من التعبير عن العواطف التي يحببها المشهد عند المراهق كمشاعر الإثم وقلق الخساء وازدواجية المشاعر تجاه الأب.

لوحة: 10

"3 ... كايين زوج رجال واحد كبير وواحد شوية صغير، هذاك الصغير راه معنق الكبير وهذاك الكبير راهو يهدر لو في وذنو بالصح للزوج راهم راقدين مغمضين عينيهم، هذاك الكبير راه ينصح بلاك في هذاك الصغير، وهذاك الصغير راهو يسمع كيما نقولو حنايا mais راهو معنقو، داير يدو في كتفو، ويهدرلو في وذنو بلاك يخالي فيه، بلاك يطبع فيه على راسو بلاك، والله ما على بالي والآخر راه بصنّت لو '1 '3"

حركية السياقات:

بعيدا عن التعبير عن الرغبات في سياق الزوجية، أدرك المبحوث رجلين محددا عددهما (A1-2) لا يظهر فارق السنّ بينهما كبيرا فلم يعرّف كلا منهما ولم يحدّد هويتهما (CI-2)، إلا أنّه جعلهما في حوار (B1-1) كما اعتمد على هيئة الجسم للتعبير عن عاطفة (CN-3) وتعلّق بالفعل وبالمحسوس الذي تبرزه الصورة كما ظهر في القصة تردّد في التفسير (A3-1)، فالقصة مبتذلة ولم يحدّد أسباب الصراع (CI-2)

إشكالية اللوحة:

يستدعي المحتوى الكامن للوحة التعبير عن الرغبات عند الزوجين سواء كانت عاطفية أم جنسية غير أنّ المبحوث ابتعد عن المحتوى الكامن ولم يدرك ما تبعث إليه الصورة وأدرك في اللوحة شخصين من نفس الجنس مختلفي السنّ بينهما أحدهما (المسنّ) يتحدّث والآخر (الأقل سنّا يستمع وينصت).

لوحة 11:

'5... هذي تصويرة ما راهيش تبان مليح، والله ما راهي تبان مليح هذا التصويرة تبان لي طريق في الظلمة وكاين شجرة بلاك، بن ادم راهو جاي والا راديو نتاع كرش، مظلمة الحالة، كي شغل طريق ضباب، طريق قديمة بيضاء، وراني نشوف في حاجة لهيها بالصح ما فهمتهاش رجل؟ بن ادم، بلاك موتو، بلاك ببسكلات؟ تروتينات؟ '1 '20"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث حديثه بتعليق شخصي على اللوحة الغامضة (ما راهيش تبان مليح) (B2-1) ثم يجتري نفس التعليق (A3-1) ويحاول بعد ذلك وصف اللوحة مشددا على التفاصيل الظاهرة عليه (طريق في الظلمة) (A1-1) غير أن غموض اللوحة والضغط الذي تسببه أدى إلى بروز بعض السياقات الدفاعية الأولية مثل الإدراك الخاطئ (بن آدم راهو جاي) أو اضطراب في الخطاب (القفز من موضوع لآخر) (E4-4)، في وجود تحفظات كلامية (A3-1)

إشكالية اللوحة:

بعد كمون قصير اعترف المبحوث منذ البداية بغموض اللوحة وعدم وضوحها ولكونها تثير حركات نكوصية هامة فقد أدت إلى بروز سياقات أولية لدى المبحوث جعلته يقع في أخطاء إدراك ويففز من موضوع لآخر في ظل تداعيات قصيرة.

لوحة 12BG:

'4... هذي ثاني ما فهمتهاش، malgré ثانيت غامضة بالصح خير من اللي فاتت ، ... أشجار، وكاين Canota (فلوكة) هذا واش فهمت. '1 '22"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث بتعليق شخصي حول غموض اللوحة (B2-1) ثم لجأ إلى الصمت لتجنّب مواجهة غموض اللوحة وما نثيره من قلق (CI-1) ثم عاد معتمداً على الوصف والتعلّق بالتفاصيل (A1-1) فحديثه تميّز بالإختصار الشديد (CI-1).

إشكالية اللوحة:

يشير المحتوى الكامن للوحة إلى تصور علاقات الحنان غير أنّ المبحوث لم يدرك ذلك نتيجة تأكّده على الوصف المتعلّق بالتفاصيل، واختصاره الشديد للقصة.

لوحة 13B

"4 ... هنا راني نشوف فيها دار قديمة نتاع اللوح وباب والداخل قاع مظلمة وطفل صغير راهو قاعد يخمّم راه بالحفا، الا راه قادر يخرج والا ماشي قادر، راه يخمّم، والطريق برّا محجرة، ماشي قودرو وهذيك الدار مبنية باللوح هذا الطفل راهو غير يخمّم طفل صغير ما كانش اللي قدامو ما كان حتى واحد (تنهد) ... 48"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث بوصف محتوى اللوحة مع التعلّق بالتفاصيل (A1-1) ثم وصف الدار بصورة سلبية (قديمة، مظلمة) (CN-2) ثم أدرك الصراع النفسي عند الطفل (راه يخمّم) (A2-4) مع مثلثة سلبية للطريق (طريق محجرة ماشي قودرو) (CN-2) ثم يجتر نفس العبارة (راه يخمّم) (A3-1) ويعبّر في النهاية البحث عن وظيفة السند (ما كانش اللي قدامو) (CM-1) ويختم بتنهد عميق كتعبير عن عاطفة (تنهد) (B1-3).

إشكالية اللوحة:

يحيي المحتوى الكامن لهذه اللوحة القدرة على البقاء وحيدا ففي سياق أوديبّي تنشّط هذه اللوحة الشعور بالوحدة عند طفل تخلى عنه والداه وفي سياق قبل تناسلي تكشف اللوحة عن طبيعة السند الأمومي وأثره على قدرة الشخص على البقاء وحيدا في وسط يتميز بالهشاشة، تلك الهشاشة التي أدركها المبحوث سواء تعلق الأمر بالكوخ أو بالطريق غير المعبّد إلا أنّه ابتعد عن السياق الأوديبّي فلم يدرج التخلّي الوالدي ولا انتظار الطفل مجئ والديه بل اكتفى بإصدار سلوك يعبّر عن عاطفة الحزن.

لوحة 19:

"5 ... هذا كوخ راني نتخيلها فيه كوخ راني نشوف مرا تطلّ من الطاقة الثلج طايح عليهم، دار الثلج طايح عليها وكاين هذاك اللي يخرج الدخان بلاك هذو ما عندهم ش chauffage في دارهم يشعلو اللوح وامرا وحد أخرى ثاني راهي تطل مئايا، زوج نساء، كاين طاقة وطاقة راهم لزوج وحد مئا ووحيد من لهيه راهم يطلّو وكاين ديار فوقهم على حساب واش راهي تبان لي بلاك كاش شجرة الثلج

غطاها قاع ومنا جبل هناك شغل جبل صغير... وهذيك الدار اللي قاع تلج محاصرة قاع بالثلج (يمسك

اللوحة) تنهد... '15'

حركية السياقات:

اعتمد المبحوث في البداية على الخيال وليس المحتوى الظاهري للوحة (A2-1) ثم عاد ليصف محتوى اللوحة متعلقًا بالتفاصيل (A1-1) مع إدخال أشخاص غير موجودين على الصورة (B1-2) ثم يدرك زوج طواقي (نافذتين تطل منهما امرأتان على الخارج مما يدل على مسامية الحدود بين العالمين الداخلي والخارجي (CL-1) مع أنّ الإدراك نفسه خاطئ (E1-3)، مشددًا على العدد (زوج نسا) (A1-2) كما يعتمد على ما هو يومي وفعلي (CF-1)

إشكالية اللوحة:

لقد أدرك المبحوث المحتوى الظاهري للوحة والذي يمثل دارا أو كوخا مغطى ومحاصر بالثلج، كما أدخل أشخاص غير موجودين في الصورة مما يدل على تفاعله معها كما عبّر عن العلاقة بين الداخل والخارج من خلال (زوج طواقي) ومن خلال (زوج نسا يطلو منّا) وهذا يعبر عن طبيعة الحدود بين العالم الخارجي والعالم الداخلي للمفحوص وهذا ما يوحي به المحتوى الكامن للوحة، فالمبحوث أظهر وجود مسامات بين عالميه الداخلي والخارجي وعمل على تضميد وملا تلك المسامات بتعبيرات مثل غطاها الثلج.

إعادة التعلّيم قبل تسليم اللوحة الأخيرة (البيضاء) للمفحوق كما يلي:

بعد ما وريتلك لوحات فيها أشخا □ أو مناظر طبيعية، راح نقدّم لك الآن هذا اللوحة الأخيرة تزيد تتخيل منها قصة.

لوحة 16:

'4 ... واش من القصة في هذي؟ (احك قصة اللي في بالك) نحكيك قصة اللي في راسي ضرك؟ (كيما حبيبت) راني حاب نبرا وراهم عندي مشاكل بالزاف هذا الأسبوع في الدار وما صبتش كيفاش ندير لروحي قاع لو كان نكذب على الدار نقولهم حبست يفرحو، نقولهم ما زالني في هذيك الطريق يزغفو، يسمى كي شغل راني مربوط و situation اللي راني عايشها شغل تسقمت عليا ومن بعد عاودت تقابيت عليا الخدمة ثانيت حبست شوية، البقعة اللي نسكن فيها راك تعرف ما كانش اللي ماشي مبلي قاع مبليين وان شاء الله كيما يقولك الواحد بيبرا هذا ما كان تحب نزيدلك؟ ضرك نشوف بلاك

'52 '1

aucune idée c'est bon ...

حركية السياقات:

لم يكن المبحوث يتوقع أن تكون اللوحة بيضاء لذا احتاج إلى سؤال الفاحص مرتين ليجعله

سياقات الرقابة	سياقات المرونة	سياقات تجنب الصراع	السياقات الأولية
A	B	C	E

سندا حتى يشرع في الحديث (CM-1)، واغتنم الفرصة لنسج المبحوث قصة حكي فيها جزء من سيرته الذاتية (CN-1) ومعاناته في البيت كما أظهر الصراع المستمر والعنيف بين الرغبات المتعارضة: الرغبة في الاستمرار في التعاطي والرغبة في الامتناع (B2-3) كما أكد على العلاقة الصراعية بين بينه وبين أسرته من جهة وبينه وبين أفراد الوسط الذي يعيش فيه والذين يتعاطون المخدرات (B1-1).

إشكالية اللوحة:

تكشف هذه اللوحة الأخيرة على الطريقة التي من خلالها ينظم المبحوث مواضيعه الداخلية والخارجية كما تظهر علاقاته بتلك المواضيع، فالمبحوث قدّم حديثاً اعتمد فيه على ما يعانيه من صراع بين الرغبة في تناول المخدرات من جهة والرغبة في الإنقطاع عنها من جهة أخرى مما انعكس سلباً على علاقته بأسرته تلك العلاقة التي تتوقف على أساساً على مدى استجابته للعلاج وامتناعه عن التعاطي، فالظروف التي يمرّ بها تستدعي سنداً من الوسط يساعده على الإقلاع وعدم الإنتكاسة وهذا ما سوف يحسّن مستقبلاً من علاقته بالأسرة، ومع ذلك لا يزال يأمل في الإقلاع والتوقف عن تعاطي المخدرات رغم الوسط الإجتماعي الموبوء بالمخدرات.

3 E1 4 :E1.3	6 CF 6 :CF1	7 :B1 4 :B1.1 1 :B1.2	17 :A1 9 :A1.1 6 :A.1.2
2 E4 2 :E4.4	17 CI 3 :CI.1 14 :CI.2	2 :B1.3 3 :B2 1 B2.1 1 B2.1	6 :A2 (1) :A2.1 (5) :A2.4
	13 CN 5 :CN.1 4 :CN.2 3 :CN.3 1 :CN.4	1 B3 1 :B3.2	15 :A3 12 :A3.1 1 :A3.2 2 :A3.4
	2 CL 2 :CL.1		
	2 CM 2 :CM 1		
مجموع السياقات الأولية E= 6 E % = 6,18	مجموع سياقات التجنب 40 C % = 41,23	مجموع سياقات المرونة 12 B % = 12,37	مجموع سياقات الرقابة 39 سياقا A % = 40,20

ورقة فرز بروتوكول TAT وسيم

الإنطباع الأولي حول البروتوكول:

تظهر القراءة الأولية للبروتوكول أنّ المبحوث تعاطى مع جميع لوحات الإختبار ولم يرفض أي منها، كما أنّ المدة التي استغرقها كانت هي الأطول مقارنة بباقي أفراد مجموعة البحث، وأطول مدة استغرقها (2' 6") كانت أثناء تناول اللوحة 3BM التي تستدعي الإشكالية الإكتتابية وأقصر مدة (48") كانت عند اللوحة 13B كما أنّ أقصر فترة كمون (2") أي دخول مباشر في الإجابة كان أمام اللوحة 1 على غير العادة وأطول كمون (7") كانت أمام اللوحة 5، كما يبدو من خطابه أن موضوع اللباس والغطاء يتكرّر في أغلب القصص ضمن سياقات دفاعية نرجسية متعدّدة.

التحليل الكمي للسياقات الدفاعية:

بلغ عدد السياقات الدفاعية المستخدمة في البروتوكول 97 سياقاً وقد جاءت متنوّعة إلا أنّها ليست متوازنة ولا تحمل نفس القيمة الدفاعية.

طغت على حديث المبحوث في المقام الأول سياقات الرقابة A بنسبة (40,61 %) تمثلت أساساً في السياقات من النمط الهجاسي التي تهدف إلى أخذ المسافة وعدم الإنخراط في المحتوى الكامن للوحة وبالتالي عدم الكشف عن الواقع الداخلي كما تمثلت أيضاً في سياقات الإعتماد على الواقع الخارجي والرجوع إليه.

السياقات الواردة في المقام الثاني هي سياقات التجنّب C والتي يقترب عددها من السياقات السابقة إذ أنّ نسبتها (41,23 %) تمثلت أساساً في سياقات الكفّ وسياقات الإستثمار النرجسي كالإعتماد على الانطباع الذاتي والمصادر الشخصية في بلورة القصص إضافة إلى التفاصيل النرجسية المتعلقة بالهيئة أو اللباس.

سياقات المرونة B نسبتها (12,37 %) وهي تدلّ على استثمار ضعيف للعلاقات وتعكس الصعوبات الكبيرة التي يواجهها المبحوث لإدراك وإرصان مختلف الإشكاليات التي ترمي إليها مادة الإختبار من جهة والصعوبة في التقمصات وفي التواصل مع الغير من جهة أخرى.

بروز السياقات الأولية E كان قليلاً مقارنة بباقي السياقات (6,18 %) ويدلّ على فعالية الرقابة المضروبة على العالم الداخلي وما يتميز به الفرد من صلابة نفسية، وتمثلت هذه السياقات في تشوّه الإدراك.

طبيعة الدعائم النرجسية في TAT:

يظهر التحليل الكيفي أن الجانب النرجسي حاضر بشكلي جليّ في البروتوكول من خلال سياقات الاستثمار النرجسي التي تهدف أساساً إلى إبعاد المواضيع وجعلها فقط وسيلة لتقوية صورة الذات الهشّة، وقد تمثلت هذه السياقات في الاعتماد على الانطباع الذاتي والمصادر الشخصية في بناء القصص، وعلى المثانة الإيجابية أو السلبية للموضوع وللذات بهدف تجنّب مواجهة الوضعية الصراعية التي تستدعيها اللوحات، كما نسجّل ورود تفاصيل نرجسية تقريبا في كل لوحة حيث يركّز المبحوث على المظهر الجميل والأناقة واللباس والغطاء والذي يهدف المبحوث من خلالها للتغطية على عالمه الداخلي وإلى تضميد النقائص النرجسية التي يعاني منها، وهذه السياقات تكافئ الإجابات الجدية في الرورشاخ كونها تعزّز الغلاف الجسمي الذي يعمل على حماية الشخص من الإثارات النزوية القادمة من المحيط الخارجي (Brelet-Foulard & Chabert, 2003)، كما يلاحظ في حديث المبحوث غياب العلاقات الصراعية بين الأشخاص حيث يدرك وجودهم ويشدّد على الأفعال والحركات التي يقومون بها لكن معزولة بدون فائدة متوقّفة في لائحة، يضاف لكل ما سبق الحضور القوي لسياقات الرقابة التي تعبّر عن الصلابة النفسية وعن الدفاع القوي ضد بروز أي نشاط هوامي

تستدعيه مادة الإختبار.

نوعية التَقَمَّصات في TAT:

يظهر التحليل الكيفي للبروتوكول أن المبحوث عجز عن إدراك العديد من الإشكاليات التي تستدعيها لوحات الإختبار كما عجز عن إرسان العديد من الإشكاليات التي أدركها ، كما يبدو بوضوح لجوء المبحوث إلى المواظبة على ذكر تفاصيل نرجسية سواء تعلّق الأمر بمظهر الأشخاص والأشياء ممّا يوحي بتوظيف نرجسي بعيدا عن استثمار العلاقات بين الأشخاص وهذا ما يدل بدوره على الصعوبات التي يواجهها في تقمص صور الأشخاص بدءا من التَقَمَّصات الأوديبية فأمام اللوحة 1 لم يتمكّن من تخريج وإرسان إشكالية عجز الطفل أمام الموضوع الخاص بالراشد، وفي اللوحة 2 قام بعزل الأشخاص وعدم إقامة علاقات بينهم مبتعدا بذلك عن الصراع الأوديبية الذي تستدعيه اللوحة. بالنسبة للوحات التي تضمّ صور أشخاص في وضعيات علائقية مختلفة، نجد أنّ المبحوث لم يستطع أن يستثمر كثيرا تلك العلاقات من خلال ربط الأشخاص بعلاقة بين شخصية ولم يدرك الفرق بين الأجيال كما في اللوحة 7BM ولم يدرك جنس الأشخاص بصورة صحيحة كما في اللوحة 10 التي توحى بالتعبير الليبيدي بين الزوجين وفي اللوحة 8BM التي تصوّر مشهد عدواني يكون فيه مراهق شاب في مواجهة أشخاص راشدين حيث لم يدرك جنس المراهق.

الإشكالية الإكتئابية في TAT:

أمام الإشكالية الإكتئابية التي تبعث إليها اللوحة 3BM، شدّد على وضعية الطفل ضمن سياقات الرقابة كالتردد والاجترار وضمن سياقات نرجسية كالإعتماد على الإنطباع الذاتي والتأكيد في كل مرّة على اللباس أو الغطاء في محاولة لتغطية عالمه الداخلي وما يحويه من نقائص نرجسية فرغم الطول النسبي للقصة والوقت المستغرق لبنائها، إلّا أنّه لم يعبّر عن العواطف ولا عن التصورات الإكتئابية أو عن الربط بينها كما لم يتمكن من إرسان هذه الإشكالية في غياب الحديث عن نقل الإستثمارات النفسية.

أمام اللوحة B 13 التي تستدعي التعبير عن مدى قدرة الطفل عن البقاء وحيدا في وسط هش فإن المبحوث أدرك هشاشة الوسط المتمثّل في بيت أو كوخ من خشب والذي يرمز للسند الأمومي في مرحلة قبل تناسلية وعبّر عن وحدة الطفل لكنّه اكتفى بذلك دون التعبير عن العمل النفسي للطفل والذي يسمح له بإرسان هذه الإشكالية.

أمام اللوحة 16 وفي غياب أي سند يعتمد عليه رجع المبحوث حياته الشخصية ومعاناته الناتجة عن صعوبة انفصاله عن المادّة المخدّرة ونقل الإستثمار إلى مواضيع أخرى ممّا سبّب له الفلق دون أن يتمكّن من تجاوزها.

خلاصة TAT:

يظهر التحليل الكمي للسياقات الدفاعية والتحليل الكيفي للبروتوكول أنّ المبحوث سعى إلى تجميد العلاقات الصراعية بين الأشخاص وكان في كل لوحة تقريبا يورد تفاصيل نرجسية متعلّقة بالمظهر أو اللباس وتهدف إلى تغطية النقائص في العالم الداخلي وتمثل تضميدا للهشاشة النرجسية التي تميّز بها المبحوث، كما يظهر البروتوكول في نفس الوقت إخفاقا في السيرورات التقمصية وعدم مرونتها كما هو الحال في اللوحتين (1) و(2) يضاف إلى ذلك عزل الأشخاص في العديد من اللوحات وعدم استثمار الجانب العلائقي وبالتالي نقص كبير في سياقات المرونة.

خلاصة الحالة السادسة:

اعتمادا على معطيات المقابلة العيادية نصف موجّهة وعلى المنتج الاسقاطي في كل من الرورشاخ وTAT يتبيّن أن الدعائم النرجسية لوسيم تنسّم بالهشاشة وهذا ما تجلّى من خلال حديثه عن معاشه النفسي وعن طفولته وعن العلاقات المضطربة والصراعية بينه وبين والديه.

المراهقون غير المدمنون على المخدرات

الحالة الأولى

حالة أسعد

تقديم الحالة:

أسعد مراهق يبلغ من العمر 18 سنة يدرس في القسم النهائي As 3^{ème}، نتائج الدراسة حسنة، أبوه مقاول وأمّه معلّمة، والداه منفصلان منذ أن كان عمره 9 سنوات له أخ شقيق أصغر منه كما له 3 أخوات وأخ من الأب. يعيش مع أمّه وأخيه الشقيق، يمتاز أسعد بقامة طويلة يمارس رياضة المشي وكرة القدم.

المقابلة العيادية نصف موجهة: 20 دقيقة

أجريت المقابلة بمكتب إحدى الجمعيات وقد أعرب أسعد عن الموافقة في أن يكون ضمن مجموعة بحثنا وهذا بعد إستشارة والدته التي سمحت له بذلك، كما أظهر إرتياحا واضحا أثناء المقابلة رغم أنّه كان يتحرك في مقعده ويقضم أظافره عدّة مرّات.

المعاش الطفولي:

يتضح من حديث المبحوث أنّ طفولته كانت صعبة للغاية فقد حدث فيها الطلاق بين والديه وانفصالهما عن بعضهما بعد مشاكل عديدة بينهما بدأت عندما كان عمره سنتان وانتهت بالطلاق وعمره 8 سنوات (الطفولة نتاعي كانت صعبة بالزاف، بابا ويمّا اطلقوا كي كنت صغير، بدأت المشاكل بيناتهم كي كان في عمري عامين والطلاق حتى كان عمري 8 سنوات)، دخل الروضة منذ طفولته الأولى ثمّ التحضيري فالإبتدائي كما قضى قسطا من طفولته في بيت جدّه وأخواله قبل أن ينتقل إلى بيتهم الخاص.

تصوّر الذات:

يرى المبحوث أنّ التغيّرات الجسمية التي طرأت عليه بعد البلوغ تغيّرات عادية لم تسبّب له أيّ مشكل بل على العكس من ذلك منحته الشعور بالإعتدال والتناسق على المستوى الجسمي، ويرى أنّ جسمه يشكّل مصدر إعتزاز خصوصا قامته الطويلة، كما أنّه يمارس الرياضة ويحب الأناقة في المنظر (نحب نلبس les jeunes نتاع ضرك قاع يحبوا يلبسو لازم تلبس باش ما تباش حاجة قديمة) إلا أنّه لا يوافق على السراويل المقطّعة والهابطة، نتاع ضرك يحبو يلبسو، ، أنا ما نحبش نلبس ز عما المقطع نلبس classique يخرج علي bien نلبس les chemisiers.

وبما أن الأنا هو قبل كل شيء أنا جسماني، فإن الجسم منحه بدوره زيادة في قوة شخصيته، وهذا ما جعله يستثمر في الدراسة ويعتبرها شيئا أساسيا في حياته (القرابة تمثّل حاجة كبيرة بالنسبة لي بها

نقدر ندير مستقبل، ان شاء الله إذا جبت الباك بمعدّل مليح ندير visa d'études نروح لفرنسا نقرا ونثبت بلّي نقدر ندير حوايج وننجح، باش خوالي وعمومي يعرفو بلّي وحدي من الصفر نقدر ننجح وندير بالزاف حوايج)

نشوف الجسم نتاعي مليح طويل bien formé يسمّى normal، الطول شغل حاجة مليحة بالنسبة لي c'est une qualité وحاب نزيد نطوال وما رانيش سمين بالزاف، ندير sport نلبس les jeunes
تصوّر العلاقات:

يتضح من المقابلة أن المبحوث نشأ مع والدته في بيت جدّه ثمّ في بيت خاص لوالدته ومن هنا كانت علاقته بوالده من الناحية العاطفية فاترة جدّا إلى منعدمة فهو لا يكرهه كما أنّه لا يحبّه ولا علاقة له به حسب قوله سوى أنّه أبوه البيولوجي (الأب نتاعي شغل ما عرفتوش حتى كبرت، donc ما عنديش علاقة هكذا معاه، ... la vérité ما يمثلش حاجة كبيرة، أنا ما عشتش معاه باش نعرف قيمتو، أنا نشوف فيه عبد normal شغل جابني برك)،

أما عن العلاقة مع الأمّ: فأمر آخر إذ يتحدّث عنها بارتياح ويعتبرها مقاومة ويرى فيها مصدر عطف وحنان كما أنّها تمثّل سنّده الاجتماعي والموجّه له في الحياة كيف لا وهي قد نجحت في تنشئته هو وأخيه ولا تزال حريصة عليهما وعلى مستقبلهما فهي تمثّل له الأم والأب على حدّ تعبيره (ما دام كبرت زوج رجال، يسمّى كانت تلعب دور امرأة ورجل شغل هي الأم وهي الأب)، ويبدو أنّ الأم قد استطاعت بالفعل أن تخفّف كثيرا من تأثير الغياب الفعلي والعاطفي للأب وأن تملأ الفراغ النفسي الناتج عن ذلك كما شكّلت سندا ساهم في تقوية شخصية الطفل وتضميد النقائص النرجسية التي قد تنتج بفعل الغياب العاطفي والفعلي للأب.

كما أظهرت المقابلة أنّ المبحوث يملك قدرة على ربط علاقات وبناء صداقات مع العديد ممّن هم في سنّه، صداقات حقيقية وأحيانا إفتراضية أما الأصدقاء الحميميون فهو قليلون إذ لديه صديقان حميمان يعتبرها بمثابة طوق نجاة وكما هو معلوم فإن المراهق في هذه المرحلة إلى الإنخراط ضمن جماعة الرفاق مما قد يسمح له بإيجاد نماذج تفصّية بعيدة عن الصور الوالدية والمواضيع الطفولية. أنا من النوع اللي نشتي ندير أصحاب عندي صحابي بالزاف، في الصحّ وفي facebook اللي نقدر نعاونو نعاونو ما عنديش مشاكل مع صحابي، les amis intimes عندي زوج، أيمن يعرف قاع واش صرالي ونعرف قاع واش صرالي بالنسبة لي أيمن une bouée de sauvetage إذا غرقت غير هو اللي يقدر يعاوني، وكاين هيثم ثانيت كيف كيف.

تصوّر المستقبل:

رغم الظروف التي مرّ بها المراهق إلّا أنه يحمل نظرة إيجابية للمستقبل إذ يرغب في الحصول على تأشيرة لمواصلة الدراسة في الخارج بعد النجاح في البكالوريا ولا يتوقف حلمه عند

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

مجرد الحصول على عمل بل يتجاوزه إلى إنشاء مقاوله أو شركة كبيرة يثبت من خلالها ذاته ويعبر عمليا عن قدرته على الإنجاز فهذا هو التحدي الذي عليه أن يرفعه بعد النجاح في البكالوريا. راني شايفو أنا بالنظرة نتاعي شايفو حاجة كبيرة وراني حاب نحقو عندي طموح كبير ماشي باغي زعما باش نلقى خدمة ونحبس الحلم نتاعي أكبر، راني حاب نروح الهيه en europe القرابية ماشي كيما هنا.

إختبار الرورشاخ:

حضر المبحوث إلى مكتب الجمعية لإجراء إختبار الرورشاخ كما كان مقررا وفي الموعد المتفق عليه وذلك بعد 5 أيام من إجراء المقابلة العيادية. التعليمات: نوريك 10 لوحات، وأنت تقولي واش تمثّل بالنسبة لك، واش تقدر تكون، في واش تخليك تفكر.

18 سنة

حالة أسعد

بروتوكول الرورشاخ

رقم اللوحة	الإجابات التلقائية	التحقيق	التنقيط
لوحة I	1- "22 ... Papillon ، ... 2- تشبه ثنائي شغل ... chauve-souris ، 3- هذا واش تقدر تكون، والا هذا شغل شكل نتاع إنسان .. هذا واش عندي '1' 30"	اللوحة بصورة شاملة الجزء المحوري الوسطي كاملا D4	GF ⁺ A Ban GF ⁺ A Ban DF ⁺ H
لوحة II	4- "15 ... تجي هكذا والا هكذا؟ تشبه شغل مستحاة؟ 5- وكي ندورها V هكا شغل حاجة داخل corps نتاع إنسان: الرئة 6- وهذي أعضاء تناسلية أنثوية '1' 45"	الشكل كامل الجزء الأحمر (الشكل) الشكل واللون الأحمر السفلي	GFFrag DFAnat DFCsex
لوحة III	7- "32 ... Un insecte ... 8- ويقدرو يكونو زوج عباد ... زوج نسا والا رجال يخدمو في كاش حاجة يتعاونو عليها '55"	الجزآن الأسودان الجانبين نفس الجزآن الجانبين	DF ⁻ A DKH Ban

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

GF ^{+/-} (H) تعليق DF ⁻ A	الشكل كامل الجزء السفلي	9-...30" تدقيق النظر ... إبعاد الصورة إنسان sorte d'animal بيان ماشي حقيقي ما نفدرش نعرفو، ما عجبنيش هذا ... 10- شغل sanglier برّي ... '1 '16"	لوحة IV
GF ⁺ A Ban GF ⁻ A GF ⁺ A Ban	تناول شامل للوحة في الإجابات الثلاثة	11- Chauve-souris جاتني direct 12- .. بلاك un autre insecte une abeille 13- mais un papillon أكدت بالزاف على "27...une chauve-souris"	لوحة V
GF ⁻ Obj GF ⁺ A Ban	البقعة كاملة	14-...25" ما باننت ليش حاجة هكا، شغل un signe ; ولا ما على باليش شغل رمز ما باننت ليش مليح، بيان رمز وفي نفس الوقت كاش insecte دايرين لو حاجة والا 15- حاجة ما فهمتش شغل insecte مشرّح والا ميّت '1	لوحة VI
DF ⁺ Pays DdF ⁺ H/ Scène تجريد	الجزءان الجانبيين طرف الثلث العلوي الجزء السفلي+	16-...10" ... تشبه ... هاذو 2 falaises (يضحك) واش هذو الحوايج الصغار؟ 17- بانو لي كي شغل عباد، والغاشي مّنا والغاشي مّنا والأ بلاك photo هذي ترمز للغاشي كي يكون يائس واش capable يديه للانتحار، النوايا نتاعو كي يكون زعما خلاص يكون كاره من الدنيا. '1 '20"	لوحة VII

GF+A DKanA	الجزء الوردي على الجانبيين	18-... '10 بيان لي les couleurs تناوع مجموعة حيوانات فوق des rochers، كي تفرق كل صورة من صورة تبان مجموعة حيوانات على les cotés 19- كاين فهد مئا ومئا واقف بالهبة ومستعد يهجم. 20- ما على باليش وجه هذا خلعني شوية (يضحك) بيان شغل حاجة نتاع عبد، ما على باليش بلاك بالصّح هو au fond راه فرحان en couleur بيان دار بالزاف حوايح في حياتو. '2	لوحة VIII
DF ⁺ /Hd تعليق	الجزء الأخضر العلوي والسفلي + المحور		
DF ⁺ Pays	طرف الجزء الأخضر السفلي	21-... '5 Aucune idée... هذي مخربطة قاع ما فهمت والو، هذو بيان لي معبر يدّي من التحت لل فوق ... '1	لوحة IX
DF ⁺ Anat DdF ⁺ Anat تعليق ملاحظة تناظر وانعكاس	الجزء الاصفر الداخلي المحور الصغير الرمادي في الأعلى.	22-... '5 أه ok ... بيان لي شغل واش كاين داخل corps الأحشاء الداخلية نتاع إنسان...، الأعضاء الداخلية بيانو لي كليتين. 23- وهذا ... عمود فقري نتاع الرقبة من البصلة السيسائية حتى l'épaule، شغل حوايح داخل corps كل الحوايح متلاصقين مع بعضهم شغل متحدين في حاجة، بلاك les couleurs مختلفين يرمزو لحوايح les couleurs اللي كاين الداخل كاين برا شغل reflète اللي كاين الداخل شغل يخرجو شغل إحساس اللي كاين الداخل يخرج برّا. '2 '40	لوحة X

إختبار الخيارات:

(1) الخيارات الإيجابية: (2) الخيارات السلبية:

لوحة VIII النمر بيان شغل les hommes I لوحة aucun sens بيانو حوايج هذا ضد هذا.
لوحة X les couleurs يجذبوا لوحة IV بيان شغل حاجة ماشي مليحة.

المخطط النفسي (بسيكو غرام) أسعد

الإنتاجية Productivité	أنماط التناول Modes d'appréhension	المحددات Déterminants	المحتويات Contenus
R= 23	G= 10	F ⁺ = 12	A= 10
TTP= 13'53''	G% = 43,47	F ^{+/-} = 2	A% = 43,47
TMRéponse= 36,21''	D= 11	F= 17	H= 3
TLM=15,4''	D% = 47,82	F% = 73,91	Hd = 1
Refus= 0	Dd = 2	F ⁺ % = 65	(H) = 1
R. Addi= 00	Dd% = 8,69	F% élargi= 100	H% = 21,73
Ban= 6		F ⁺ élargi= 69,56	Anat = 3
Ban % = 26,08		FC= 1	Sex = 1
TRI=1/0,5		C= 00	Frag = 1
FC= 1/0		K= 1	Pays = 1
RC% = 26,08		Kan= 1	Abstr=1
I.A% = 30,43			Scène= 1
Comment= 3;			
Pl : IV, VIII, X			
Rem.sym= 1			

الإنطباع العام حول البروتوكول:

تظهر القراءة الأولية للبروتوكول أن المبحوث تعاطى مع جميع لوحات الإختبار، فكانت إنتاجيته العامة تفوق القيمة المعيارية (R= 23) خلال زمن كلي قدره (14'35") إلا أن عدد الإجابات يختلف من لوحة إلى أخرى حيث بلغت 3 إجابات أمام اللوحات I، II، و V بينما لم تتجاوز إجابة واحدة أمام اللوحة IX.

المتوسط الزمني للوحة الواحدة (2,23' 1) وللإجابة الواحدة (36,21'') أما متوسط فترة الكمون فهو (15,4'')، كما أبدى المبحوث إرتياعه أمام اللوحة V التي تختبر إدراك الواقع وإدماج الهوية الأساسية فتناولها مباشرة دون زمن كمون واستغرق فيها أقل فترة زمنية في البروتوكول (27'') وقدم خلالها 3 إجابات.

يظهر البروتوكول أيضا ندرة الإجابات الحركية الكبرى K أو الصغرى k مع غياب المحددات اللونية C حتى في اللوحات الملونة التي تستدعي ذلك.

السياقات المعرفية:

يظهر البروتوكول تقاربا كبيرا بين نمط التناول الشامل G (43,47 %) ونمط التناول الجزئي D مع ميل طفيف لهذا الأخير (47,87 %) إضافة إلى وجود التناول الجزئي التفصيلي (Dd= 8,69 %)، يدلّ هذا على امتلاك المبحوث لقدرات ذهنية ومعرفية تسمح له بالبناء والإنشاء تقارب القدرات التي تسمح له بالتحليل والتدقيق وكذا الإنغماس في الواقع.

وردت الإجابات الشاملة في اللوحات (I، IV، V، VI) وهي لوحات ملتزمة ومتماسكة في حين أنّ الإجابات التفصيلية D وردت عند باقي اللوحات والتي هي مفتوحة وثنائية الجانب.

ارتبط نمط التناول الشامل في أغلب اللوحات بالمحدد الشكلي الإيجابي F^+ وبمحتويات شائعة ممّا يعبر عن القدرة على الإدراك الجيد للواقع وعن تكيف اجتماعي عالي.

الإرتفاع الكبير للمحدد الشكلي $F\% = 86,69$ و $F\% \text{ élargi} = 100$ يشير إلى خنق الحياة الهوامية وعدم السّماح للجانب العاطفي بالبروز.

الدينامية الصراعية:

تسمح الدينامية الصراعية بالوقوف على المؤشّرات العامة التي نعتمد عليها لفهم تسيير الفرد لصراعاته المتمثلة في القطبين الحركي والإنطباع الحسيّ، حيث يتمّ الموازنة بينهما لاستخراج نمط الصدى الحميم TRI.

ففي حالة أسعد تكاد تنعدم الاجابات الحركية والحسية $\Sigma K = 1$ و $\Sigma C = 0,5$ وعليه فإنّ $\Sigma K = / \Sigma C$ يقدر بـ 1/0,5 فالمبحوث ينتمي إلى النمط المائل للإنغلاق وهو نمط يؤكّد الميل الشديد إلى التفكير ذي الطابع الرقابي وهو غير نادر في مجتمعنا مقارنة بالمجتمع الغربي (سي موسي، بن خليفة، 2008).

حساب الصيغة المكتملة FC والتي هي موازنة بين مجموع الحركات الصغرى k ومجموع الإجابات التظليلية E أي $\Sigma k / \Sigma E$ قيمتها 1/0 لغياب الإجابات التظليلية وهذه القيمة تتماشى مع قيمة TRI الطابع الرقابي في تسيير الصراعات يظهر كذلك أمام استنثارات اللوحات الملونة حيث نجد نسبة الإجابات بها $RC\% = 26,08$ وهي بذلك لم تبلغ القيمة المعيارية (30-40 %) كما طغى على تلك الإجابات المحدد الشكلي F.

طبيعة الدعائم النرجسية في الرورشاخ:

يُظهر تناول المبحوث للوحة V أنه تعامل معها بأريحية كبيرة فشرع مباشرة في الإجابة دون زمن كمون يذكر، واستغرق فيها أقل وقت ممكن ومع ذلك تمكّن من تقديم 3 إجابات شاملة ذات محتوى

حيواني: منها إجابتان شائعتان Ban (chauve-souris، و papillon) وإجابة ذات شكل سلبي (abeille)، هذا التحليل يعبر عن امتلاك المبحوث لهوية أساسية ولذات موحدة ومدمجة والتي هي أساس الدعائم النرجسية والإستثمار الإيجابي لصورة الذات، كما يرافق ذلك إدراك جيد للواقع تعبر عنه الإجابات المبتدلة في اللوحة V وارتفاع نسبتها في البروتوكول عموما حيث $Ban\% = 26,08$ تساهم الصور الإنسانية في البروتوكول في تعزيز التعبير الهوية الأساسية مما يخدم الدعائم النرجسية فالمبحوث أدرك 3 صور إنسانية كاملة وغير مصابة في اللوحة I (شغل شكل نتاع إنسان) وفي اللوحة III (زوج عباد يقدر و يكونو رجال والأ نساء) وفي اللوحة VII (بانولي كي شغل عباد) غير أنه لم يحدّد جنس الأشخاص أو تردّد في ذلك، من جهة أخرى نلاحظ أنّ المبحوث لم يُصنّف الحركة K على تلك الصور إلا في اللوحة III، كما لجأ المبحوث أيضا إلى الصور الحيوانية الكاملة والسليمة A وللحركات الحيوانية كبديل عن الصور الإنسانية.

يدلّ ارتفاع نسبة المحدّد الشكلي $F\%$ و $F\%$ الموسّع على اهتمام المبحوث وتركيزه على الحواف والحدود والذي يعبر عن إدراك المبحوث لهويته الأساسية كوحدة ذات حدود واضحة تفصلها وتميّزها عن العالم الخارجي، من جهة أخرى تشير إلى استثمار هذه الحدود بصورة مقبولة من خلال نسبة $F^+\%$ و $F^+\%$ الموسّع أمّا نسبة $F^-\%$ فتعبر عن بعض المرونة في الحدود بين العالمين الداخلي والخارجي بعيدا عن الهشاشة بين الحدود وعن الإنغلاق الدفاعي للأنا على نفسه.

نوعية التقمّصات في الرور شاخ:

تبدو المحتويات الإنسانية حاضرة في البروتوكول وأن الصور الإنسانية الكاملة (H) يفوق الصور الجزئية Hd والخيالية (H) ممّا يعبر عن قدرة المبحوث على تقمص صورة إنسانية متكاملة وسليمة،

وردت هذه الصور في اللوحات (I، III و VII) إلا أنّه لم يحدّد جنس الأشخاص في اللوحة I (شكل نتاع إنسان) وفي VII (شغل عباد، الغاشي مئا والغاشي مئا) وفي اللوحة III نسجل تردّدا واضحا في جنس الأشخاص (زوج رجال ولا زوج نسا) ممّا يعكس صعوبة في التقمّصات الجنسية كما نلاحظ أنّ صورة الأب ورمز السلطة في اللوحة IV تبدو غير واضحة بل تثير النفور (إنسان sorte d'animal بيان ماشي حقيقي ما نقدرش نعرفو، ما عجبنيش هذا ...) كما صادف صعوبة أمام اللوحة VI التي ترمز للجنسية وارتبطت الإجابة عندها بمحتوى حيواني متدهور ومفكك (حيوان ميّت والآ مشرّح) وأخيرا عند اللوحة IX عبر عن عجزه عن فهم اللوحة واعتبرها غير واضحة رغم تمكّنه من تقديم إجابة ذات محدّد شكلي جيد، فيمكن استنتاج أنّ هناك تردّد وضعف في استقرار التقمّصات لدى المبحوث رغم إنتاجيته الجيدة وإدراكه لصور إنسانية في اللوحات التي تستدعي ذلك.

الإشكالية الإكتئابية في الرورشاخ:

يظهر تحليل محتوى إجابات المبحوث أنّ المحتويات الإنسانية حاضرة بشكل كاف في البروتوكول وبصور مختلفة ونسبة الصورة الإنسانية الكاملة H أكبر من نسبة الصورة الخيالية (H) والجزئية Hd وقد وردت المحتويات الإنسانية في اللوحات (I، III، IV، VII، VIII) ممّا يعكس قدراته على تقمص صورة إنسانية كاملة في وجود صورة ذات مدمجة، وهذا ما منحه إمكانية التعبير عن الصراع النزوي وجعله يتفاعل مع لوحات الإختبار يدلّ على ذلك الإنتاجية العامة المقبولة، كما حاول إحتواء الصّراع الذي تثيره اللوحات غير أنّ ندرة المحدّات الحركية سواء الإنسانية الكاملة $K=1$ أو الحيوانية $kan=1$ ، قلّ من إمكانية تجاوز الإشكالية الإكتئابية التي أدركها في شكل محتويات حيوانية مخيفة كما في اللوحات III، IV، VIII (un insecte، sorte d'animal) ما نقدرش نعرفو، ما عجبنيش، وجه نتاع بن آدم شغل كلي زعفان، ماشي مخدوم مليح) أو محتويات مفكّكة كما في (VI insecte) شغل ميّت والأ مشرّح

أمّا في X فقد لخصّ محتوى اللوحة (شغل حوايج محوطين بـ corps كل الحوايج متلاصقين مع بعضهم شغل متحدين في حاجة) هذا التلاصق يعكس صعوبة في الانفصال عن المواضيع الطفولية يضاف لها وجود محتويات تشريحية عديدة $Anat=3$ في اللوحة II (هكا شغل حاجة داخل corps نتاع إنسان: الرئة) وفي اللوحة X (الأعضاء الداخلية: بيانو لي كليتين، عمود فقري نتاع الرقبة من البصلة السيسائية حتى l'épaule) وعليه فالمبحوث من خلال إختبار الرورشاخ لم يستطع إرسان الإشكالية الإكتئابية.

خلاصة الرورشاخ:

أظهر تحليل بروتوكول الرورشاخ أنّ أسعد يتمنّع بأساسات نرجسية صلبة وأنّه استطاع تجاوز الصعوبات التي صادفته في طفولته بفعل انفصال والديه يدلّ على ذلك عليها وجود هوية موحّدة، مستقرة ومدمجة وذات حدود واضحة في وجود إستثمار إيجابي لصورة الذات، أما التقمّصات فتبدو مرنة جزئياً في وجود محتويات إنسانية كاملة وسليمة وبنسبة مقبولة ومرتبطة بمحدّات جيّدة رغم ندرة المحدّات الحركية في البروتوكول، ومن جهة أخرى أدرك المبحوث الإشكالية الإكتئابية من خلال إجابات ذات محتويات حيوانية مزعجة تالفة تثير الرعب والخوف أو أشياء ملتصقة عبّر بها عن صعوبة الانفصال عن المواضيع الأولية والقيام بعمل الحداد، ممّا يدلّ على الصعوبات الكبيرة التي صادفها بغرض إرسان هذه الإشكالية وتجاوزها.

إختبار تفهم الموضوع TAT:

تم إجراء إختبار TAT أسبوعاً بعد إجراء الرورشاخ وقد حضر المبحوث في الموعد المتفق عليه،
التعليمة:

هذا المرة راح نوريلك هذا اللوحات أو البطاقات وحدة وحدة وأنت تتخيل قصة من كل لوحة تشوفها.

18 سنة

حالة أسعد

بروتوكول TAT

اللوحة 1:

"25 ... نحكي قصة كيما جات؟ (احك قصة من الصورة اللي قدامك) كاين طفل .. بيان حزين ويختم، كاين قدامو violon نتاع الموسيقى بلاك هذا violon مدوهولو cadeau هذا الطفل يشتي يلعب ب violon كي جابولو cadeau mais ما يعرفش يستخدمو بلاك ما يعرفش يدير به فأعينك ما يعرفش قاع النوتات، راهو يشوف فيه نظرة شغل تاع ما نقدرش ... راهو يختم كيفاش يتعلم يخدم بيه، يعلمو باباه والا واحد آخر même ماشي ضركا plus tard هذا ما كان. '1 '25"

حركية السياقات:

بعد فترة كمون معتبر (CI-1) بدأ المبحوث حديثه بوصف متعلق بالتفاصيل كاين (طفل) (A1-1) معبراً عن حالته الوجدانية (حزين) (B1-3) ويشدد على الصراع ضمن نفسي (يختم) (A2-4) ثم يعود إلى وصف محتوى اللوحة مع التعلق بالتفاصيل (كاين قدامو violon) (A1-1) كما يدخل أشخاصاً غير موجودين في الصورة عند ذكر مصدر الكمنجة (مدوهولو cadeau) (B1-2) حتى وإن لم يعرفهم، كما أدرك المبحوث عجز الطفل عن استخدام violon (ما يعرفش، ما يقدرش) أي مثانة سلبية للطفل (CN-2) في وجود تحفظات كلامية (بلاك، شغل) (A3-1) ثم يشدد من جديد على الصراع النفسي الداخلي (A2-4) ويقدم بعد ذلك حلولاً يمكن أن يستعملها الطفل للتعلم ويدخل المبحوث في القصة أشخاصاً غير موجودين في الصورة (يعلمو باباه أو شخص آخر) (B1-2) مع تحديد زمني (ماشى ضركا، plus tard) (A1-2).

إشكالية اللوحة:

رغم أن المبحوث بدأ القصة بوصف اللوحة مع التعلق بالتفاصيل واهتمامه بمصدر الكمنجة إلا أنه بعد ذلك أدرك المحتوى الكامن للوحة والإشكالية التي تبعث إليها حيث شدد على حيرة الطفل أمام الآلة الموسيقية التي تمثل موضوعاً خاصاً بالراشد وعبر عن عجزه الحالي عن استعمالها كما تمكن من إرسان إشكالية العجز الوظيفي فوجد حلاً يتمثل في اكتساب القدرة على استعمالها لاحقاً عن طريق تأجيل التعلم أي تأجيل تحقيق الرغبة من الأب أو من شخص راشد آخر من خلال سيرورة تقمصية ناجحة.

اللوحة 2:

"10 ... هذي تبان طفلة شاذة كتابات بالصح فقيرة شغل زايدة في مزرعة وهذا باباها يخدم في الأرض بالعود وكاين امرا كبيرة عليها تبان حامل normalement يماها وهناك الرجل راجلها، يتسمى هذا الطفلة باينة ما هيش حابة تخدم وما تتفاهمش مع يماها اللي ما هيش حابتها تروح تقرا والعكس هي حابة تقرا، مالفاتش روحها في الخدمة وهذا الأعمال، هذا ما كان. 42"

حركية السياقات:

بدأ بوصف مكونات اللوحة مع التعلق بالتفاصيل (A1-1) ووصف البنت بالاعتماد على مصادر اجتماعية (فقيرة) (A1-3)، ثم عرّف الرجل أكد على العلاقة بينها وبينه (باباها) (B1-1) ثم ركّز على الفعل الذي يقوم به (CF-1)، ثم وصف المرأة الحامل وعلاقتها الزوجية بالرجل (هناك الرجل راجلها) حيث شدّدت من جديد على العلاقة بين شخصية (B1-1) في سياق شبقي (B3-2) كما عبّر عن تصوّرات والعواطف المتناقضة أي الصراع الأوديبي بين الأم وابنتها (B2-3) إلا أنّه عمل على عقلنة الصراع (حابة تقرا) (A2-2)

إشكالية اللوحة:

يوشي المحتوى الكامن للوحة بامتياز إلى الثلاثية الأوديبيّة وذلك من خلال التمثيلات الإنسانية التي تظهرها بوضوح والمتمثلة في (أب، أم وبنت) فالمبحوث أدرك هذه الإشكالية حيث جعل الأشخاص الثلاثة في علاقة بين شخصية وعبّر عن الصراع الأوديبي من خلال رغبة البنت في الانفصال عن الأبوين.

لوحة 3BM:

"10 ... تبان بالزاف désespérée هذا الطفلة متكية على الأريكة راهي حزينة ، راهي même تبكي، بلاك صراولها مشاكل في الدنيا نتاعها والآ خسرت كاش حاجة وراهي ضركا متكية مسولاجية روحها شوية 38"

حركية السياقات:

بعد فترة كمون متوسطة قام المبحوث بوصف الحالة الوجدانية للطفلة بطريقة قوية وتهويلية (بالزاف) (B2-2) ثم قام بالوصف والتعلق بالتفاصيل (A1-1) ثم يعبّر عن عاطفة قوية (راهي تبكي) (B2-2) وبعد تحفظ (بلاك) (A3-1) يذكر أسباب الصراع اعتمادا على الإنطباع الذاتي (CN-1) متردداً بين تفسيرين مختلفين (A3-1) ويختم القصة بإدراج عاطفة ظرفية (مسولاجية شوية) (CF2).

إشكالية اللوحة:

أدرك المبحوث الإشكالية الإكتئابية للوحة والتعبير الجسدي عنها من خلال التعبير عن العواطف الإكتئابية وتحديد هوية الشخص (طفلة) كما أنه ذكر أسباب الصراع ولو بصورة عامة دون تدقيق إلا أنه لم يتمكن من تجاوز هذه الإشكالية ونقل الإستثمار إلى مواضيع أخرى.

لوحة: 4

"20 ... بيان شغل مرا وراجل un couple، رجل ومرتو هو راهو رايج مقلق بالزاف mais هي شاداتو بلاك صراو مشاكل ما بيناتهم ما كانوش متفاهمين شغل راهو يشوف في حاجة هكا يسمى (تحديد اتجاه باليد) وهي زعما تـ calmé فيه 44"

حركية السياقات:

بعد فترة كمون معتبرة (CI-1) بدأ المبحوث بوضع الرجل والمرأة ضمن علاقة بين شخصية (رجل ومرتو) (B1-1) ثم يعبر عن الحالة الانفعالية بصورة مبالغ فيها عند الرجل (B2-2) ويضعهما من جديد في علاقة صراعية (B1-1)، ويعود إلى التمسك بالواقع الخارجي من خلال التشديد على الفعل (حاب يروح، هي شاداتو) (CF-1)

إشكالية اللوحة:

يوشي المحتوى الكامن للوحة إلى الإزدواجية النزوية ضمن الزوجين (le couple) بقطيها حب/ كراهية، أو حنان/ عدوانية، فالمبحوث أدرك العلاقة بين الشخصين محددا جنسيهما كما أدرك المشاعر المتضادة بين المرأة الممسكة للزوج والزوج المتولّي بوجهه عنها غير أنه لم يدرك أسباب الصراع ودوافعه وأسباب تولّي الزوج عنها.

لوحة: 5

"12 ... هذي راهي أم فتحت الباب نتاع غرفة نتاع دارها جات تطلّ على ولادها تشوف واش راهم يديرو راهي مخلوعة grave بلاك كاشما صرا داخل chambra 40"

حركية السياقات:

تمكّن المبحوث من تحديد هوية الشخص الذي تمثله اللوحة (أم) وليس فقط امرأة تمّ اعتمد على ما هو ملموس وشكلي في اللوحة (أم فتحت الباب نتاع الغرفة) (CF-1) قام بوصف الحالة الانفعالية للمرأة في سياق من التهويل المرتبط بتصورات الخوف (راهي مخلوعة) (B2-4) ويفسر ذلك وفق انطباع ذاتي (CN-1) في قصة تميّزت بالتقليص والاختصار (CI-1).

إشكالية اللوحة:

يستدعي المحتوى الكامن لهذه اللوحة إشكالية المرأة/ الأم التي تدخل وتتنظر حيث تبدو صورة الأم مغرية ومانعة في الوقت نفسه، فالمبحوث أدرك جنس الشخص كما أدرك صورة الأم المانعة إلا

أنّ استعماله لسياقات تجنّب الصراع المختلفة واعتماده على الانطباع الذاتي منعه من إدراك إشكالية اللوحة وإرسانها.

لوحة 6BM:

10" هذا ... بيان un jeune مع يمّاه jeune راه بيان bien حاط راسو بيان بلي خدام من genre نتاع شغل هذوك gentelman وتبان يمّاه تبان يمّاه بالزاف ز عفانة عليه وهو راه شايد القبعة نتاعو كي شغل طريقة أنو حاب يطلب السماح والا غلط مع يمّاه وما قدرش يشوف في وجها من الحشمة ويمّاه راهي راهي شغل ماشي راضية عليه ماراهيش حابّة تشوف فيه 58"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث بالتشديد على العلاقة بين شخصية ما بين الشاب والمرأة (un jeune مع يمّاه) (B1-1) ثم قام بمثلثة إيجابية للشاب (من genre نتاع gentelman) (CN-2) كما عبّر عن عاطفة تهيولية (بالزاف ز عفانة عليه) (B2-2) وقام بوصف متعلّق بالتفاصيل (راهو شايد القبعة نتاعو) (A1-1) يعبّر عن عاطفة ظرفية عند الأم وفق انطباع ذاتي (ما هيش حابّة تشوفو) (CF-2).

إشكالية اللوحة:

يستدعي المحتوى الكامن للوحة العلاقة أم / ابن في جو يخيم عليه الحزن، ففي سياق أوديبى تنشط اللوحة هومات موت الأب وفي سياق آخر تبعث اللوحة إلى إلى العلاقة البدائية والمبكرة بين الابن والأم وما يرافق ذلك من قلق فقدان موضوع الحبّ بفعل الإبتعاد عن الأم نتيجة الأوديب وهذا السياق الثاني هو ما أدركه المبحوث وعبّر عنه بالحشمة لدى الابن الشاب وخوفه من فقدان رضا الأم. 7BM: 7" un jeune homme ... مع باباه ... تبان العلاقة ما بيناتهم مليحة شغل هذا قدام هذا، هذا يحكي لهذا وراني نشوف الأب راه ينصح في وليدو وشغل ما بقالوش زعما، نشوفو شوية برك شغل عينيه مغلوقين راهو ينصح فيه من قبل ما يروح بلاك والطفل راه يصغي بكل اهتمام 45"

حركية السياقات:

بعد كمون قصير شدّد المبحوث على العلاقة بين شخصية (un jeune homme مع باباه) وأدرك الفرق بين الجيلين (B1-1) كما قام بمثلثة العلاقة بين الشاب ووالده بصورة إيجابية حسب ما يوحي به التقارب الجسدي (العلاقة ما بيناتهم مليحة) (CN-2)، ثم وضع الابن والأب في تواصل لفظي من خلال الحوار فيما بينهم (هذا يحكي لهذا) (B1-1)، ثمّ يركّز على ما هو حسّي (راني نشوف الأب ينصح وليدو) (CL-2) مع إدراك تفصيل غريب (عينيه مغمضين) (E1-2) ثمّ يواصل القصة على أساس إنطباع ذاتي (CN-1) مع التعبير عن سلوك الطاعة والخضوع عند الابن، في سياق تكوين عكسي (A3-3).

إشكالية اللوحة:

توحي اللوحة إلى التقارب أب / ابن وتستدعي في سياق أديبي الإزدواجية العلائقية بينهما، فالمبحوث قد أدرك الفرق بين الأجيال كما قام بتحديد هوية الأشخاص الممثلين في الصورة ووضعها في علاقة بين شخصية كما عبّر عن هوامات الإبتعاد والإنفصال التي يسببها كل تقارب ظاهري كونه جعل الأب كأنه في حالة توديع للابن.

لوحة 8BM:

"9 ... هذا بيان معاهم والا .. ؟ (هذي كلها صورة واحدة) هذا بيان امرا... هذي تبان عملية قتل المرأة اللي راهي فيها تبان لي امرا (يشير إلى الشخص الواقف لوحده في الصورة) راهي تشوف بكل حقارة شغل normal على بالها بلي عملية قتل شغل كاين même السلاح بندقية قدامهم شغل موجدين للقتل وهذوك شغل أجزتهم باش يقوموا بالعملية نتاع القتل وهذا بلاك رجلها خانها بلاك والا ما على باليش يسمى أجزت هذو باش يقتلوه وهي حاضرة عملية القتل... '1 '15"

حركية السياقات:

أمام مشهد العدوانية الذي تبيّنه اللوحة بدأ المبحوث حديثه بطلب إلى الفاحص حول جزء من الصورة حيث أظهر الحاجة إلى السند ضمن سياق ضد إكتنابي (CM-1)، ومع بروز سياق أولي تمثّل في خطأ إدراكي حيث أدرك الشاب الواقف على أنّه امرأة (E1-3) يلي ذلك إسقاط مكثّف في شكل تعبير فجّ عن عدوانية ظاهرة (تشوف بكل حقارة) (E2-3)، مع عدم التعريف بالأشخاص المحيطين بالشخص الممدّد (CI-2) وبعد تحفظ كلامي (بلاك) (A3-1) يربط بين المرأة والضحية بعلاقة بين شخصية (بلاك رجلها) (B1-1) ويتردّد حول أسباب الجريمة (A3-1) والقصة مبنية اعتمادا على الخيال (A2-1).

إشكالية اللوحة:

لقد أدرك المبحوث مشهد القتل والعدوانية التي يبيّنه المحتوى الظاهري للوحة وأدرك معه النزعة التدميرية القوية ضد المواضيع إلاّ أنّه لم يدرك هذا المشهد في سياق يضع فيه الشاب المراهق في مواجهة أشخاص راشدين كما يوحي بذلك المحتوى الكامن للوحة كما لم يدرك الفرق بين الأجيال.

لوحة 10:

"8 ... هذي راهي تبان couple ثان راه بيان رجل وامرتو .. تبان الحكاية شغل هوما يحبو بعضهم mais شغل بعدّهم .. الزمان بعدّهم على بعضهم ومن بعد كي تلقاو ولات الحالة كيما كانت ولات تسقمت الأوضاع نتاعهم وما يزيدوش يبتعدو "34"

حركية السياقات:

شرع المبحوث في الحديث من خلال تحديد هوية الشخصين (مرا ورجل) محددا العلاقة بين شخصية التي تجمعهما (B1-1) (un couple) وبعد تحفظ لفظي (تبان الحكاية شغل) (A3-1) عبّر عن عاطفة بينهما (يحبّو بعضهم) (B1-3) مع إظهار شبقية العلاقات بينهما (B3-2) إشكالية اللوحة:

يستدعي المحتوى الكامن للوحة التعبير عن الرغبات بين الزوجين، وهذا ما أدركه المبحوث من خلال تحديد هوية الأشخاص ووضعها في علاقة رغم الغموض في جنس أحد الأشخاص، كما عبّر عن العاطفة السائدة بينهما وتجاوز تهديد الانفصال الذي تستدعيه اللوحة حيث جعل المشهد إعادة لقاء بعد مدة من الإبتعاد والانفصال.

لوحة 11:

"7 ... هذا راه بيان ... شغل مكان في الغابة، شغل ممر معبر هكذا صوروه d'un angle شوية مايل ما بيانش ... شغل بلاك اللي صوّر هذا الطريق شغل صرّالو فيها أحداث بالزاف عندو ذكريات بلاك مليحة في هذا المكان على بيها صوّر ها يديرها souvenir... 43"

حركية السياقات:

بعد فترة كمون قصيرة بدأ المبحوث حديثه بتحفظ لفظي (بيان شغل) (A3-1) ثم شرع في الوصف متعلّقا بالتفاصيل (مكان في الغابة، ممرّ) (A1-1) مع مثلثة سلبية لطريقة تصويره (CN-2) ويعود من جديد إلى التحفظ اللفظي (A3-1) قبل أن يدرج شخصا غير موجود في الصورة (اللي صوّر هذا الطريق) (B1-2) وفي الأخير يقوم بمثلثة إيجابية للمكان (CN-2) إشكالية اللوحة:

أمام غموض المشهد وعدم وضوحه لجأ المبحوث إلى التحفظات اللفظية وإلى السياقات النرجسية ممّا منعه من إدراك وإرسان المحتوى الكامن التي يستدعيه والذي يحيي إشكالات قبل تناسلية ترجع عموما إلى صورة أمومية بدائية.

لوحة BG 12:

هذا شغل بيان شغل نهر fleuve وقدامو قارب بلاك بدات هنا حكاية وحد أخرى شغل ما بين رجل وامرا donc كايين شجرة، كايين شغل منظر شباب بلاك لي صور هذا المنظر عاش هنا لحظات ملاح والا العكس خلاتو يشدّ صورة ويخبئها. 41"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث التعبير مباشرة بعد تسلّمه اللوحة (B2-1) وذلك بتحفظ لفظي (هذا بيان شغل) (A3-1) ثمّ قام بوصف اللوحة مع التعلّق بالتفاصيل (نهر وقدامو قارب) (A1-1) ومع حدوث تشوّه

في الخطاب انتقل مباشرة إلى موضوع آخر (هنا بدأت حكاية امرا ورجل) (E4-4) حيث أدخل أشخاص غير موجودين في الصورة (حكاية ما بين رجل وامرا) (B1-2) دون أن يحدّد هويتهما أو يربطهما بعلاقة (CI-2) ثمّ يعود من جديد إلى الوصف والتعلق بالتفاصيل (A1-1)، ويقوم بمثلثة المكان بشكل إيجابي (منظر شباب) (CN-2) كما أن مصدر القصة من خيال المبحوث (A2-1) حيث يدرج شخصا آخر غير موجود في الصورة (اللي صوّر هذا المنظر) (B1-2)، فالمبحوث يجعل اللوحة عبارة عن صورة (لائحة) (CN-3).

إشكالية اللوحة:

يظهر من خطاب المبحوث أنّه شعر بالارتياح أمام هذه اللوحة أكثر من اللوحة السابقة كونها أكثر وضوحا ويوحى محتواها الكامن بعلاقات عاطفية يميزها الحنان وحتى الشبقية، وهذا ما أدركه وعبّر عنه باستخدام سياقات المرونة وبمثلثة إيجابية للمكان.

لوحة 13B:

"7 ... هذا طفل قاعد في الدخلة نتاع كوخ راه بالحفا خاطرش بيان فقير ... راه يتمنى ويختم حاجة حاب تصرالو، بالصح ما صراتلوش بلاك راهو حاب يقرا وما صحت لوش خاطرش راه يشوف الذراري راهم رايعين للمدرسة وهو شغل راه يتمنى لو كان راه في بلاصتهم mais هو ما يقدرش يروح. 50"

حركية السياقات:

باشر المبحوث وصف اللوحة مع التعلّق بالتفاصيل (طفل قاعد في الدخلة نتاع الكوخ) (A1-1) ثم الوصف بالاعتماد على المعايير الاجتماعية (بيان فقير) (A1-3) وفي ظل الصراع ضمنى نفسي عند الطفل نسجّل حركة ذهاب وإياب بين الرغبات والدفاع (A2-4) حيث يعبّر عن عاطفة (حاب يقرا) (B1-3) مع عقلنة الصراع (A2-2) مع إدخال أشخاص غير موجودين في اللوحة (B1-2).

إشكالية اللوحة:

يستدعي المحتوى الكامن للوحة القدرة على البقاء وحيدا، وهذا ما أدركه الطفل من خلال التعبير عن هشاشة الوسط كما قام بإرصان إشكالية اللوحة على المستوى النفسي في ظل الصراع بين الرغبات والدفاعات.

لوحة 19:

"7 ... هذي راهي تبان شغل لوحة... لوحة شغل لأحد الفنّانين .. بلاك الحكاية نتاع هذا اللوحة ترمز للحكاية نتاع الرسّام من قبل ما يرسمها كيفاه كان الجو نتاعو شغل كيفاه راهي تمثّل بلاك كيما نقولو

هذا بحر بلاك شغل راهم الموجات كبار بلاك هذا اللوحة راهي ترمز للحياة نتاع الرسام هناك من قبل ما يرسمها قاعيتك من قبل ما يرسمها كانت عندو ظروف محيطية به كانت ماشي مليحة. 50"
حركية السياقات:

بعد تحفظ كلامي (A3-1) وضع المبحوث المحتوى الظاهري وكأنه لوحة فنية (CN-3) وأدرج شخصا غير موجود في الصورة (أحد الفنانين) (B1-2) ويعود لوصف اللوحة مع التعلق بالتفاصيل (A1-1) ثم تطرق لرمزية اللوحة وعلاقتها بحياة الشخص الذي رسمها (A2-2) ويعيد اجترار نفس الفكرة (A3-1)

إشكالية اللوحة:

من بداية الحديث قام المبحوث بتعليق التزوات وشلها، من خلال اعتبار المشهد لوحة فنية كما أدرك الإشكالية التي تبعث إليها اللوحة والمتمثلة في اختبار الحدود بين الداخل والخارج حيث تمكن من التمييز بين شخص الرسام والظروف المحيطة به.

قبل تسليم اللوحة 16 قمنا بإعادة التعليم للمفحو □ كما يلي:

لحد الآن وريتلك صور فيها أشخا □ أو مناظر طبيعية، الآن نوريلك اللوحة الأخيرة تخيل منها قصة.
لوحة: 16

8" ... ما فيهاش (يضحك) ... بيان طفل صراولو بالزاف مشاكل ... صراولو بالزاف مشاكل شغل مع الأول ما قادرش يحلهم هو بروحو كان يستنى كاش شخص يعاونو mais مع الوقت عرف بلي واحد ما راح يزيد يقدر يوقف معاه، شمّر على يديه وبدا يخدم هو على رحو ... مع الأول ما كانش قادر زعما يهدر مع الغاشي ومن بعد لقي طريقة باش يتواصل مع الآخرين ... الطفل هذا tellement عاش بالزاف حوايج من قبل في صغرو شغل وما كانش حاب يعيشهم في كبرو يتسمى كان عندو des buts شغل أهداف، أهداف كان حاب يحققهم باش هو ما كانش غير يخم على رحو، كان يخم على مواليه، شغل كان يخم بالزاف على l'entourage نتاعو شغل العباد اللي عاونوه اللي يحسّ بلي حابين يعاونوه، الأهداف نتاعوا شغل باينين ليه حاب يقرأ حاب يكمل حوايج، بيذا حوايج من zéro شغل يطلع الأفاق بيان هو الأول بالصح حتى لضركا parcours نتاعو ما زال ما بانش، بلاك ينجح بلاك لا لا، ان شاء الله ينجح. '08

حركية السياقات:

يضحك المبحوث قبل أن يباشر الحديث في سياق ضد إكتنابي (CM-3)، ثم يشرع في الحديث ليبيني قصة من خياله (A2-1) تقترب من طموحاته الشخصية وآفاقه المستقبلية (CN-1) فيشدّد على الصراع ضمن نفسي (A2-4) ويدخل أشخاصا غير موجودين في الصورة (B1-2) كما يكرّر ويجتر

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

بعض العبارات مثل (صراولو بالزاف مشاكل) (A3-1)، ويتطرق لحاجته إلى السند (CM-1)، كما يتأرجح بين المثمنة السلبية والايجابية لبطل القصة (CN-2)

إشكالية اللوحة:

تهدف اللوحة إلى الكشف عن الطريقة التي يبني بها الشخص مواضيعه الداخلية والخارجية وعن كيفية تنظيم علاقاته بها فمن خلال القصة يتبين أنّ المبحوث يملك قدرة تسمح له بالتخيّل وقدرة على استثمار إمكانياته وموارده النفسية في تجاوز المعوّقات الداخلية والخارجية التي تقف في طريقه.

ورقة الفرز TAT، بروتوكول أسعد

سياقات الرقابة A	سياقات المرونة B	سياقات تجنّب الصراع C	السياقات الأولية E
14 :A1	19 :B1	5 CF	2 E1
11 :A1.1	9 :B1.1	3 :CF1	1 :E1.2
1 :A.1.2	8 :B1.2	2 :CF2	1 :E1.3
2 :A1.3	2 :B1.3	5 CI	
		3 :CI.1	1 E2
	7 :B2	2 :CI.2	1 :E2.3
10 :A2		13 CN	
3 :A2.1	1 :B2.1	4 :CN.1	1 E4
1 :A2.2	4 :B2.2	7 :CN.2	1 :E4.4
4 :A2.4	1 :B2.3	2 :CN.3	
	1 :B2.4	1 CL	
14 :A3	2 B3	1 :CL.1	
13 :A3.1	2 :B3.2	3 CM	
1 :A3.3		2 :CM.1	
		1 :CM.3	
المجموع: 38 النسبة المئوية لسياقات الرقابة A % = 39,17	المجموع: 28 النسبة المئوية لسياقات الهراء: B % = 28,86	المجموع: 27 النسبة المئوية لسياقات التجنب C % = 27,83	المجموع: 4 النسبة المئوية للسياقات الأولية E % = 4,12

الانطباع العام حول البروتوكول:

أظهر المبحوث تعاوناً وتفهماً أثناء الإختبار إذ تفاعل مع جميع اللوحات دون استثناء وكانت القصص التي شكّلها في الغالب محكمة وسليمة بعيدة عن التقليل والإختصار، أما الزمن المستغرق 15'15" ومعدل الوقت المستغرق في اللوحة الواحدة:

تحليل السياقات الدفاعية:

استعمل المبحوث عددا كبيرا من السياقات الدفاعية لبناء القصص فبلغت 97 سياقاً، وجاءت في مجموعها متنوّعة تضم أنماط السياقات الأربعة ممّا يدلّ على نوع من الثراء النفسي وغنى في التصرّوات، إلا أنّ هذه السياقات لم تتوزع بصورة متوازنة حيث شغلت سياقات الرقابة A النسبة الأعلى (39,17 %) وتمثّلت في السياقات ذات النمط الهجاسي كالتردد والشكّ والاجترار وأيضا سياقات استثمار الواقع الخارجي كالوصف مع التعلّق بالتفاصيل كما ضمت أيضا بعض سياقات استثمار الواقع الداخلي كالتشديد على الصراعات ضمن شخصية.

سياقات المرونة B ظهرت بنسبة أقل (28,86 %) وهي نسبة مرتفعة نوعا ما بالمقارنة مع المراهقين المدمنين، وهي تدلّ على قدرة المبحوث على بناء واستثمار العلاقات من جهة وعلى استثماره لفضائه النفسي من خلال التهويل والتمسرح لغرض دفاعي.

سياقات تجنّب مواجهة الصراع C (27,83 %) وهي قريبة من نسبة سياقات المرونة وتمثّلت بدورها في سياقات الاستثمار النرجسي وسياقات فرط الاعتماد على الواقع الخارجي وكذا سياقات الكفّ.

السياقات الأولية برزت بأقل نسبة إذ لم تتجاوز (4,12 %) وهي تعبّر عن فعالية أساليب الرقابة التي وظّفها المبحوث والتي من ضمنها سياقات العودة إلى الواقع الخارجي والتعلّق به، كما تدل النسبة الضعيفة للسياقات الأولية على ضعف المرونة والنفاذية بين الأنظمة النفسية وقد برزت هذه السياقات عند اللوحة 8BM التي تمثّل مشهدا يعبّر عن نزوة عدوانية في حضور شاب مراهق، وبرزت أيضا عند اللوحة 12BG وهي لوحة غامضة نوعا ما ولا تحوي أي تمثيلات إنسانية.

طبيعة الدعائم النرجسية في TAT:

يُظهر التحليل الكيفي لخطاب المبحوث أنّ هذا الأخير أدرك الصراع الذي تستدعيه أغلب لوحات الإختبار وعبّر عنه، كما أنّه أدرك العديد من الإشكاليات وسعى إلى إرصانها من خلال سياقات المرونة التي ظهرت في البروتوكول بنسبة معتبرة، كما استثمر العلاقات بين الأشخاص من جهة واستثمر فضائه النفسي من جهة أخرى، فلم يغيب الأشخاص عن القصة ولم يجعلهم مجرد ديكور بل اعتبرهم عناصر فاعلة في المحتوى الكامن الذي تستدعيه لوحات الإختبار ففي اللوحة 1 أدرك الصراع النفسي لدى الطفل وما رافقه من حزن وقلق خصاء وعند اللوحة 2 أدرك الصراع الأوديبي بين الأم والبنات وحاول عقلنته بالرجوع إلى الواقع الداخلي، أما في اللوحة 4 فقد عبّر عن العلاقة الصراعية بين الرجل وامرأته وكذلك في اللوحة 6BM و7BM عبّر عن الصراع العلائقي وعن صعوبة التواصل وعن التناقض الوجداني بين الأم والإبن في الأولى وبين الأب والإبن في الثانية، غير أنّه في اللوحة 8BM وأمام مشهد العدوانية وبروز نزوة التدمير والموت نجد أنّ المبحوث قام بتعليق الصراع بين شخصي مبتعدا عن المحتوى الكامن الذي تستدعيه اللوحة مع بروز بعض سياقات

الأولية، أمام اللوحة 10 أدرك المبحوث العلاقة البييدية والعاطفية بين الزوجين في سياق من المرونة، بل حتى أمام اللوحتين 11 و12BG اللتان لا تحويان صوراً أو تمثيلات إنسانية، حاول المبحوث بلورة الصراع من خلال إدخال أشخاص غير موجودين في الصورة، وفي اللوحة 19 قام بتعليق الصراع في شكل إظهار لائحة وبعد ذلك استعمل الترميز للتمييز بين الواقع الداخلي والخارجي والصراع الذي يحدث بينهما، ومع أنّ المبحوث شدّد على الصراع في أغلب لوحات الإختبار إلا أنّ الحضور الواضح أحياناً إلى سياقات الإستثمار النرجسي بغرض التجنّب وإلى سياقات من النمط الهجاسي بغرض الرقابة يجعلنا نقول أنّ الدعائم النرجسية للمفحوص تمتاز بالصلابة النسبية.

نوعية التقمّصات في TAT:

يمتاز البروتوكول بقصص سليمة في الغالب ومحكمة بعيدة عن الإختصار إذ أنّ سياقات الكفّ كانت نسبتها قليلة في البروتوكول كما نلمس في الكثير من القصص صدى هواميا، أما عن سياقات المرونة أو الهراء فهي حاضرة بنسبة كبيرة في البروتوكول وهي تظهر إدراك المبحوث للواقع الخارجي إلا أنّ توظيفه النفسي يتمركز حول استثمار العلاقات والتعبير عن العواطف، وأيضاً وحول استثمار فضائه النفسي الذي جعله مسرحاً للصراع بين مختلف الأحداث والتصورات والعواطف من خلال سياقات التهويل، كما أنّ القصص التي شكّلها المبحوث ليست مبنية للمجهول حيث عرّف بالأشخاص وأدرك هوياتهم ومي بين الأجيال كما شدّد على العلاقة بين الأشخاص، ففي اللوحة 2 تعرّف على الأشخاص الثلاثة مدركاً الفرق بين الأجيال في الثلاثية (أب- أم - بنت) كما أدرك الإشكالية الأوديبية والعلاقة الصراعية بين الأم والبنت وسعى لإيجاد مخرجاً للصراع من خلال سياق العقلنة، ممّا يدل على تجاوز المبحوث للإشكالية وحدوث تقمصات ناجحة.

في اللوحة 4 أدرك أيضاً الفرق في الجنس بين الشخصين وأقام بينهما علاقة بين شخصية بين الرجل والمرأة، في اللوحة 6BM أدرك المبحوث الفرق بين الجيلين وحدّد هوية الأم والإبن وعبر عن الصراع الذي يثيره موقف التقارب أم- إبن، وعن الإعتراف بالمنع المحرمي من خلال صعوبة التواصل اللفظي بينهما، وأمام اللوحة 7BM أدرك التعارض الوجداني بين الأب والإبن بعدما حدّد هوية كل منهما وأدرك الفرق في الجيل بينهما.

عند اللوحة 10 أدرك الفرق في الجنس بين الشخصين ووضعهما في علاقة زوجية معبراً عن عاطفة الحبّ بينهما بل حتى في اللوحات الغامضة والمبهمة شكّل المبحوث قصّة وأدخل فيها أشخاص غير موجودين في الصورة وهذا يدلّ على الإستثمار الكبير للجانب العلائقي ويعبّر بوضوح عن مرونة التقمّصات لدى المبحوث.

الإشكالية الإكتئابية في TAT:

أمام اللوحة 3BM التي تستدعي بامتياز الإشكالية الإكتئابية نجد المبحوث من الوهلة الأولى أدرك الحالة الإكتئابية للشخص مع التعبير الجسدي عنها وعبر بقوة عن العواطف المرافقة لها كما ربطها بتصورات تظهر أسباب الصراع غير أنه في الأخير اكتفى بعاطفة ظرفية دون القدرة على إرصان الإشكالية أو تجاوزها عن طريق بناء استثمارات جديدة.

عند اللوحة 13B التي تكشف عن مدى قدرة الطفل على البقاء وحيدا في وسط هش، نجد أن المبحوث أدرك هشاشة الوسط وعبر عن عزلة الطفل وبقائه وحيدا كما وضع الصراع على المستوى النفسي إلا أنه لم يحدّد أسباب الصراع ولا يتمكّن من إرصان وتجاوز الإشكالية في ظل طغيان سياقات الرقابة على الخطاب.

أمام اللوحة 16 الفارغة استطاع المبحوث تجميع مواضيعه الداخلية والخارجي ووظّفها في بناء قصة اعتمد فيها على معاشه النفسي ومصادره الذاتية ممّا يدلّ على امتلاكه قدرات وموارد نفسية تسمح له بتجاوز وبمفرده الصعوبات والعراقيل التي تواجهه في معاشه اليومي، مظهرا طموحا كبيرا قد يتجه به نحو تحقيق النجاح والاستقلال عن الغير.

خلاصة TAT:

أظهر إختبار TAT أنّ المبحوث أدرك الصّراع الذي تستدعيه العديد من لوحات الإختبار كما عبّر عن العلاقات الصراعية بين الأشخاص فلم يقيم بعزلهم أو تغييبهم بل اعتبرهم عناصر فاعلة ضمن المحتوى الكامن للوحات فأظهر بذلك قدرة على إرصان الصراع وتسييره وهذا يعبّر عن صلابه في الدعائم النرجسية للمفحوص، من جهة أخرى أظهرت النتائج أنّ التقمّصات تميّزت بالمرونة وقد تمثّلت مؤشّرات ذلك في كون القصص في الغالب سليمة غير مختصرة، مع حضور سياقات المرونة B بنسبة مقبولة كما أنّ هناك استثمار للجانب العلائقي للأشخاص في القصة معرّفين وجنسهم محدّد وبينهم علاقات بين شخصية، أمّا فيما يخص الإشكالية الإكتئابية فالمبحوث أدرك المشاعر والعواطف الإكتئابية التي تعبّر عنها بعض لوحات الإختبار وشدّد على الصراع ضمن نفسي إلا أنّه بقي عاجزا عن نقل الإستثمار من الموضوع المفقود وبناء استثمارات جديدة وتجاوز الإشكالية الإكتئابية وإرصانها.

خلاصة الحالة الأولى:

تتفق كل من معطيات كل من المقابلة العيادية نصف موجّهة وإختبار الرورشاخ و TAT على أنّ أسعد يتمتّع بأساسات نرجسية صلبة مكّنته من بناء هوية أساسية مستقرّة وتصور لذات موحّدة ومدمجة، أمّا ما يتعلّق بالتقمّصات فإن المبحوث في الرورشاخ أظهر بعض التردّد والضعف في

استقرار التَقَمَّصات رغم إنتاجيته الجيدة وإدراكه لصور إنسانية في اللوحات التي تستدعي ذلك، وعلى العكس من ذلك تميّزت تقمّصات المبحوث في TAT بمرونة كبيرة سمحت له بالتعريف بالأشخاص وتحديد جنسهم والتفريق بين الأجيال مع استثمار الجانب العلائقي ممّا جعل نسبة سياقات المرونة مقبولة في البروتوكول، من ناحية أخرى تتفق نتائج كل من الرورشاخ وTAT على أنّ المبحوث أدرك الإشكالية الإكتئابية حيث عبّر عنها في الرورشاخ بمحتويات حيوانية مخيفة أو تالفة وبأشياء متلاصقة وغير منفصلة وبمحتويات تشريحية وعبّر عنها أيضا في TAT بعواطف إكتئابية مظهرا أسباب الصراع وموضوع فقدان والبحث عن السند إلاّ أنّه لم يتمكّن من إرسان الإشكالية وتجاوزها وبناء استثمارات جديدة سواء في الرورشاخ أو في TAT.

الحالة الثانية

حالة أمين

تقديم الحالة:

أمين عمره 17 سنة يدرس في القسم النهائي 3As، نتائجه الدراسية مرضية، له أخوان وأخت واحدة كما أنّه الثاني في الأسرة، والده مهندس معماري ووالدته كذلك والإثنان يملكان مقولة خاصة بالبناء والهندسة المعمارية ويشغلان في إدارة وتسيير شؤونها، يبدو أمين قصير القامة، نحيف الجسم نوعا ما غير أنّه لا يعاني من أي مشاكل صحية عضوية أو نفسية حسب قوله، يمارس أمين الرياضة ويهوى الرسم.

المدة: 20 دقيقة

المقابلة العيادية نصف الموجهة

المعاش الطفولي:

يظهر تحليل المقابلة أن طفولة أمين لم يكن فيها الشيء الكثير بتعبيره، فقد كان كانوا يقيمون ضمن العائلة الكبيرة في مسكن واسع يملكه الجد، وكان الأب وقتها منشغلا بإنشاء مقولة للهندسة المعمارية وكانت الأم تشاركه في ذلك باعتبارها مهندسة هي الأخرى، ممّا جعل الأب يكبر في نظر الإبن الذي أصبح يرى فيه قدوة له.

تصوّر الذات:

ينظر أمين إلى نفسه نظرة إعتراز ويعتبر التغيّرات المورفولوجية والفيزيولوجية التي حدثت له بفعل البلوغ تغيّرات عادية ولا بد لها كما أنّه لا يرى أي مشكل في قامته القصيرة نوعا ما أو نحافة جسمه فالمهم لديه أن يكون بصحة جيدة وألا يشكو من أي مرض، كما أنّه يحرص على الظهور بهندام

لائق (شاييف روجي normal, bien كيفي كي النَّاس malgré قصير mais ماشي مشكل ماهوش (un handicapé) ويضيف أمين أنّه لا يهتمّ كثيرا بنظرة الآخرين له صافي ما نديرش اعتبار للناس واش يقولو، الصح هو أنا كيفاش نشوف روجي.

تصور العلاقات:

تتميّز العلاقات الأسرية لدى المبحوث بالاستقرار رغم إنشغال كل من الأب والأم بالعمل المستمر بالمقولة التي يديرونها، إلا أنّ ذلك لم يخفّ فراغا أو حرمانا عاطفيا لدى أمين، هذا الأخير الذي تعلق بالدراسة بشكل كبير واقتنع أنّ غياب الأب ليس تهاونا منه أو تقصيرا بل من أجل أن يوفّر لأبنائه الرفاهية والإمكانيات التي تساعدهم في بناء مستقبلهم الدراسي والعلمي ولعلّ هذا الإقتناع والتفهم هو الذي مكّنه من تجاوز الغياب اليومي والمتكرّر للأب (bien sur) بابا ويمّا راهم يخدمو على جالنتا donc لازم نفهموهم كي ما يقعدوش معنا بالزاف) بل أكثر من ذلك فهو يعتبر والده مثلا للنجاح يقتدي به في حياته، كما أنّه مصدرا للإعتزاز (بابا يعجيني بالزاف ونقدر نفتخر به هو يمثل القدوة نتاعي، وصح قدو parce que au début هو بدا à zéro خاطرش الوسط اللي تربّي فيه ما هوش نتاع قراية، ومع ذلك جابها غير قراية حتى نجح وشوية شوية قدر يبني ويطلع روجو حتى وصل كيما راهو ضركا، لذا هو قدوة لي في النّجاح).

العلاقة مع الأم أكثر دفئا وحميمية، رغم غيابها أحيانا، فحضورها في البيت يشعر الأبناء بالراحة والاطمئنان ويمنحهم فرصة للتحدّث معها كثيرا في مختلف المواضيع التي تشغلهم (مع يمّا ماشي كيما مع بابا العلاقة normal كي تريح في الدار نحكي معاها ونحسّو بـ la présence نتاعها، نقصرو معاها في بالزاف les sujets وحتى هي تحس بنا كيفاه نكونو، عيانين والا يكون le moral هابط).

رغم إعتزاز المبحوث بجسمه وذاته إلا أنّه قادر على التواصل مع الغير وبناء علاقات صداقة يتواصل بها مع أقرانه، ممّا يعبّر عن توازن بين الإستثمارات النرجسية والموضوعية (عندي علاقات مليحة مع اصحابي، ما رانيش داير روجي خير منهم، بالصح عندي مكانة مليحة يشوفوني كي شغل مرشد كي تكون مشكلة عند واحد، ننصحو نعاونو كيما نقدر).

الآفاق المستقبلية:

إنّ المراهقة وتدايعياتها لم تؤثر كثيرا على أمين الذي ينظر إلى المستقبل نظرة طموحة فهو يأمل في إنشاء مقولة ذات تخصص آخر غير تخصص الوالد، وهذا بعد النجاح في البكالوريا ومواصلة الدراسة الجامعية وهو في ذلك يقتدي بوالده الذي بدأ من الصفر.

إختبار الرورشاخ:

تم إجراء إختبار الرورشاخ بمكتب الجمعية المذكور سابقا بعد أسبوع من إجراء المقابلة العيادية قد حضر أيمن في الموعد المتفق عليه.

التعليمة:

رايح نوريلك 10 بطاقات وتقولني واش تمثل بالنسبة لك واش تقدر تكون، في واش تخليك تفكر.

بروتوكول الرورشاخ حالة أمين 17 سنة

الرقم	الإجابات التلقائية	التحقيق	التنقيط
I	1-...28 " هذي بانتي لي شغل un ange a 2 têtes ... 54 "	الشكل كامل	GF ⁺ (H)
II	2-...33 " زوج راهم يتخامسو des ours ... ماشي عباد 55 "	الجزءان الأسودان	DKanA Ban
III	3-...11 " شغل زوج عباد .. متقابلين يتعاونو على كاش عفسة يرفدوها 4- كي نقلبها تبان ثانيت شغل un insecte 37 ."	كل الشكل ما عدا اللون الأحمر	DKH Ban DF ⁻ A
IV	5-...19 " شغل حيوان ما شي نتاع الصح un dragon والأ لا لا؟ 6- وكي نقلبها هكا تبان crabe 44 "	كامل الشكل	GF ⁺ (A) GF ⁻ A
V	7-...9 " Une chauve souris 8-... ما شي ... شغل عبد عندو زوج قرون وجناحين يبان يخوف.. وهكا (بالمقلوب) كاين 9-papillon... ثانيت يطير 45 "	الشكل كلّه في كل الحالات.	GF ⁺ A Ban GFClobH GKanA Ban
VI	10-...35 " شغل طريق vers le soleil في l'espace	الشكل ثم اللون الأسود	DFC' Pays

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

DF ⁺ Frag	النتوات العلوية	"56 Le soleil -11	
GF ⁻ A	تناول شامل	une grenouille "24 ...V -12 "38	VII
DF ⁺ A	اللون الوردي الجانبي	"20...-13 2 caméléons حابسين	VIII
DF ⁺ Frag	الوردي + برتقالي	14- هنا حجر	
DF ⁺ bot	الاخضر الداكن والرمادي	15- وكاين هنا شجرة "41	
DF ⁻ Anat	الاخضر الجانبي	16-... "30 كاين شغل poumons	IX
DF ⁺ Obj	المحور الوسطي	17- في الوسط شغل سيف	
DF ⁺ Bot	القاعدة + المحور من الأسفل للأعلى	18- شجرة خارجة 19- والفوق كاين 2 ailes "8 '1	
DF ⁺ Ad	البرتقالي الجانبي		
DF ⁻ (H)	الأخضر السفلي	20-... "23 كاين un ange ...	X
DKanA	الجزء البني الخارجي	2 insectes شغل يتحركو "11 '1	

الإختيارات:

الخيارات الإيجابية:

I باننت لي détaillée calme ما تخوفش

VI un chemin vide ارتحت لها

الخيارات السلبية:

IV شغل تخوف شوية dragon

III ما نحبش les insectes piquantes

المخطط النفسي (بسيكو غرام) أمين

الإنتاجية Productivité	أنماط التناول Modes d'appréhension	المحدّدات Déterminants	المحتويات Contenus
R= 21 R.add= 00 الإجابات الإضافية Refus= 00 T.Total = 8'26'' TLM= 23'' TMRéponse = 24,09'' TRI=K/C = 1/0,5 FC = 2/0 Ban = 04 Ban % = 19,04 RC % = 42,85 IA= 4,76 % Commen = 00 Rem.Sym= 00 Succes = غير منتظم	G = 7 D= 14 G % = 33,33 D % = 66,66	F ⁺ = 11 F ⁻ = 5 F= 16 F % = 76,19 F ⁺ % = 68,75 F% élargi = 100 F ⁺ % élargi = 71,42 K = 1 Kan= 2 C % = 00 FC'= 1	A= 8 Ad= 1 (A)= 1 A % =47,61 H=2 Hd= 00 (H)= 2 H % = 19,04 Bot = 2 Obj = 1 Anat = 1 Frag = 2 Pays= 1

الإنطباع العام حول البروتوكول:

يتضح إنطلاقاً من القراءة الأولية للبروتوكول أنّ الزمن الكليّ المستغرق متوسط 14' 20" وأنّ إنتاجية المبحوث تفوق القيمة المعيارية كما أنّه تناول جميع لوحات الإختبار ولم يرفض أي منها، وأطول مدة استغرقها المبحوث كانت أمام اللوحة X الأخيرة (1' 11") يظهر بعض الصعوبات في الإنفصال عن مادة الإختبار، وأنّ أقصر مدة (37") كانت أمام اللوحة III وهي اللوحة التي أدرجها ضمن اختياراته السلبية أما أطول كمون (35") فكان عند الإمساك باللوحة VI، وأقصره (9") أي سرعة في التناول كان عند اللوحة V التي تعبّر عن إدراك الواقع والإحساس بالهوية. من جهة أخرى يظهر البروتوكول سيطرة المحدّدات الشكلية F وغياب المحدّدات اللّونية الصافية C الذي يفسّر بمحاولة التحكم في النزوات، كما تميّزت المحتويات بالتنوّع ووجود محتويات إنسانية بنسبة جيّدة تسمح للمفحوص ببسط علاقات مع الغير.

السياقات المعرفية:

يظهر البروتوكول إقتصار إدراك المبحوث على نمطين من التناول: الشامل والجزئي مع هيمنة نمط التناول الجزئي D (71,42 %) على النمط الشامل G (28,57 %) مما يوافق القيم المعيارية لأنماط التناول كما أنّ كل نمط ظهر في اللوحة التي تستدعيه باستثناء اللوحة VII التي تمّ

تناولها تناولا شاملا عكس ما كان متوقعا. كما ارتبط التناول الشامل بمحدد شكلي إيجابي فقط أما التناول الجزئي فقد ارتبط بمحددات شكلية إيجابية وسلبية.

أظهر المبحوث أمام اللوحة V أقل مدة كمون (9") وأعطت ثلاث إجابات منها إجابتان ذات محتوى حيواني مبتذل (خفاش، فراشة) الأولى بمحدد شكلي إيجابي والثالثة بمحدد حركي K مما يعبر عن صورة ذات موحدة ومدمجة مع إدراك جيد للواقع.

يتجلى إرتفاع وزن المحدد الشكلي وثقله في البروتوكول من خلال إرتفاع نسبة (F% = 66,66) و(F% الموسع = 90) يعكس هذا الإرتفاع رغبة المبحوث في التحكم في البعد الاسقاطي ووضع عالمه الهوامي تحت الرقابة.

الدينامية الصراعية:

تكشف على الدينامية الصراعية من خلال تقدير كل من نمط الصدى الحميمي أو العاطفي، (TRI)، الصيغة المكتملة FC والنسبة المئوية الإجابات اللونية (RC %)، بما البروتوكول يحوي إجابتين حركيتين إنسانيتين K=2 وإجابة واحدة CF وC'F، فإن TRI= 2/0,5 وعليه فنحن أمام نمط متكافئ إنطوائي مختلط introversif dilaté أي أنّ العاطفة تتجّه نحو الداخل فالمبحوث يميل إلى التفكير أكثر منه إلى التعبير العاطفي.

تعتمد الصيغة المكتملة على الموازنة بين مجموع الحركات الصغرى Σk ومجموع الإجابات التظليلية ΣE بالشكل التالي: $\Sigma k / \Sigma E$ والذي يساوي 2/0 لغياب الإجابات التظليلية، وعليه فالصيغة المكتملة تسير في نفس اتجاه TRI.

كما نسجل إرتفاع نسبة الإجابات اللونية RC= 42,85% في غياب الإجابات اللونية الخالصة C الذي يؤكد سعي المبحوث إلى مراقبة الحركات النزوية والتحكم في الإستثارات التي تشكلها الألوان وذلك باللجوء إلى المحددات الشكلية التي ميّرت البروتوكول.

طبيعة الدعائم النرجسية في الرورشاخ:

تتوقف صلابة الدعائم النرجسية وتماسكها أساسا على وجود هوية نفسية موحدة وصورة ذات مدمجة وهذا ما يظهر من خلال تحليل ما أورده المبحوث عند اللوحة V التي تعتبر بامتياز لوحة تصوّر الذات والهوية، فتحليل الإجابات في اللوحة السابقة يظهر 3 إجابات شاملة (إجابتان حيوانيتان مبتذلتان الأولى بمحدد شكلي والثانية بمحدد حركي، وإجابة واحدة إنسانية بمحدد حركي أيضا) فالإجابتان المبتذلتان في هذه اللوحة يظهران إمكانية استثمار الذات، وبصورة إيجابية عبر عنها بمحتوى حيواني نو شكل إيجابي F⁺ وبمحدد حركي kan ومن خلال إدراك محتوى إنساني، كما يتّضح ذلك من خلال صورتين إنسانيتين كاملتين H الغير مشوّهة في البروتوكول إلا أنّه لم يحدّد جنس كل منهما (في اللوحة III زوج عباد يتعاونو على كاش حاجة وفي اللوحة V شغل عبد عندو زوج

قرون راهو يطير) كما لجأ المبحوث إلى الصور الحيوانية الكاملة A وأحيانا الجزئية Ad أو الخيالية (A) للتعبير عن الاستئثار الإيجابي للذات مما أدى إلى ارتفاع نسبة المحتويات الحيوانية $A = 47,41\%$. كما يظهر الاستثمار النرجسي الإيجابي أيضا من خلال الإرتفاع المناسب للمحدّد الشكلي $F\% = 76,19$ والذي يعبر بدوره عن استثمار إيجابي إيجابي للحدود والذي يتعزّز بالإدراك الجيد للواقع في ظل النسبة المعقولة للمحدّد الشكلي الإيجابي الموسّع $F^+ \text{ élargi} = 71,42\%$ علما أنّ المبحوث لجأ في بعض اللوحات إلى المحدّدات الحركية الإنسانية $K = 1$ وإلى المحدّدات الحركية الحيوانية $kan = 2$ لتعزيز هذا الاستثمار الذي يعبر عن بعض الصلابة في الدعائم النرجسية.

نوعية التقمّصات في الورشاش:

يضمّ البروتوكول 4 صور إنسانية مما جعل نسبة $H\% = 19,04$ الموسّع، غير أنّ هذه الصور ليست كلّها صريحة، ففي اللوحة I أدرك المبحوث صورة خيالية (H) (un ange) عندو 2 (tête) وفي اللوحة III فقط تمّ إدراك صورة إنسانية صريحة كاملة وسليمة (زوج عباد متقابلين يتعاونو على كاش عفسة) دون تحديد جنس الأشخاص في اللوحة، أمّا في اللوحة V فالصورة الإنسانية الواردة هجينة تظهر تداخلا بين العالم الإنساني والعالم الحيواني (شغل عبد عندو زوج قرون وجناحين راهو يطير) وختم بصور إنسانية خيالية ثانية في اللوحة X (كاين un ange) مع وجود إجابة حركية كاملة واحدة $K = 1$ ممّا يعكس الصعوبات التقمّصية لدى المبحوث وهذا ما جعله يلجأ إلى المحتويات الحيوانية الكاملة والتي يعزّزها أحيانا بمحدّدات حركية $kan = 2$ في عملية تعبر عن نوع من النمطية في التفكير من جهة وعلى ضعف في بسط الروابط مع الآخر وهذا ما يتوافق مع ما ذكره المبحوث في المقابلة العيادية أنّه في غياب والديه يبقى لوحده في البيت لفترات طويلة مشغلا بالرسم أو بالدراسة.

الإشكالية الإكتئابية في الورشاش:

يُظهر تحليل البروتوكول أنّ المبحوث تناول جميع لوحات الإختبار ولم يرفض أي منها وتميّزت إجاباته بتنوع محتوياتها ممّا يدلّ على نوع من الثراء في التّصورات كما يبدو واضحا سيادة الإجابات الحيوانية $A\% = 47,61$ ، ممّا يعبر عن وجود نوع من النمطية في التفكير مع تسجيل أيضا تداخل بين المحتويات الإنسانية والحيوانية (مكوّنات هجينة) وقد ورد ذلك عند اللوحة V التي تستدعي الهوية (عبد عندو زوج قرون وجناحين يبان يخوّف) وأيضا أمام اللوحة X وهي اللوحة التي تستدعي القدرة على الانفصال (insectes en forme humaine 2 شغل يتحركو) قد يبعث هذا إلى صعوبة تمايز وإنفصال المراهق عن مواضيعه الأولية وضعف في قدرته على عمل الحداد، كما أنّ المبحوث لجأ إلى المحدّد الشكلي F بغرض إحتواء ومراقبة الصراع النزوي الذي تثيره المادة الإسقاطية وإلى تشويه الواقع الإدراكي وكذا الحساسية للون الأسود كما في اللوحة VI مع غياب الإجابات اللونية الصريحة C، رغم ارتفاع نسبة $RC\% = 42,85$ إضافة إلى وجود بعض المحتويات المخيفة أو

المرعبة مثل (عبد عندو زوج قرون وجناحين بيان يخوف) في اللوحة V و (2 insectes en forme humaine) في اللوحة X، كل هذا يدل على الصعوبات الكبيرة التي يواجهها المبحوث من أجل تجاوز الإشكالية الإكتئابية وإرسانها.

خلاصة الرورشاخ:

أظهر إختبار الرورشاخ أن المبحوث يمتلك هوية أساسية مستقرّة وصورة جسم سليمة ومدمجة، ممّا سمح له باستثمار إيجابي للذات يدلّ عليه إرتفاع نسبة المحدّد الشكلي الإيجابي واستثمار لحدود واضحة ومستقرّة بين واقعه الداخلي والخارجي ممّا منح للمفحوص صلابة في الدعائم النرجسية، من جهة أخرى بيّن الرورشاخ أنّ المبحوث يواجه بعض الصعوبات في الجانب العلائقي ممّا جعل مرونة التقمّصات عنده نسبية، كما أنّه أدرك الإشكالية الإكتئابية وعبر عنها من خلال بعض المحتويات الهجينة أو المخيفة إلاّ أنّه لم يتمكن من تجاوزها نتيجة وجود صعوبة في الانفصال عن المواضيع الطفولية.

إختبار تفهم الموضوع TAT:

أجري إختبار TAT بعد أسبوع من إجراء إختبار الرورشاخ وقد حضر أيمن في الموعد المتفق عليه .

التعليمة:

رايح نورّي لك هذا اللوحات وحدة وحدة وأنت تخيل قصة من كل لوحة تشوفها.

17 سنة

حالة أمين

بروتوكول TAT

لوحة 1:

"12 ... طفل صغير قاعد يتمعن في الكمان وا يسموه ... هوايتو الموسيقى حاب يطورها mais بالصح ما لقاش كيفاه، ما قدرش ... عيا، فشل moralement ماشي physiquement ... قاعد هكا ساكت و genre la discussion اللي راهي تدور راهي تدور في راسو ما شيء براء، التخمام في راسو نتاع إذا يكمل إذا يسيي يكمل عليها يحترفها والا non والا يحبس. '1 '56"

حركية السياقات:

شرح المبحوث في الحديث بوصف التفاصيل متعلّقا بالمحتوى الظاهري (A1-1)، يبرز مباشرة بعدها خلا في الخطاب تمثّل في اضطراب لغوي (وا يسموه) (E4-1) غير أنّه وبعد فترة صمت (CI-1) يعطي انطبعا ذاتيا (هوايتو الموسيقى) (CN-1) ثم يؤكّد على الصراع ضمن نفسي

(genre la discussion راهي تدور في راسو) (A2-4) كما يعبر أيضا عن الذهاب والإياب بين الرغبة والدفاع (حاج يطورها بالصح ما لقاش كيفاه) (A2-4) ثم يتردد حول موضوع الصراع (A3-1).

إشكالية اللوحة:

تستدعي المحتوى الكامن للوحة عجز رهن للطفل عن استخدام موضوع هو عادة خاص بالراشد ويعود ذلك إلى عدم النضج الوظيفي للطفل يرافق إشكالية العجز هذه قلق الخصاص، فالمبحوث أمام هذه اللوحة ميّز بين الطفل والكمان كما عبّر عن عجز الطفل وفشله في استعمال الكمان وحاول إرسان هذا العجز على المستوى النفسي غير أنّه وجد صعوبة كبيرة في ذلك فاكتفى بالمراقبة والتردد حول ما يؤول إليه الصراع حول تعلّم الموسيقى.

لوحة 2:

'20' ... (وضع اللوحة فوق المكتب) بنت رافدة 2 كتابات ورجل قاعد يحرث بالعود وامراتو واقفة c'est une femme، الطفلة هذي بنتهم زعما عندها l'entourage نتاعها من ferme la أميين mais هكاك وسيات تترقي même ما عندهاش les moyens سيات تترقي بقرايتها الخلفية نتاعها c'est-à-dire l'entourage نتاعها الأمية والجهل سيات تبدلهم تسيي ترجع la vie نتاعها خير ترجعها بالقراية تترقي بسبب العلم... niveau نتاعها هي و2 les لخرين ما شي كيف كيف. '1' '58' حركية السياقات:

شرع المبحوث في الحديث بعد فترة كمون (CI-1) وبدأ بوصف محتوى اللوحة متعلّقا بالتفاصيل (امرأة رافدة زوج كتابات) (A1-1) مع تدقيق عددي (زوج كتابات) (A1-2) ثم يشدد على الفعل (رجل يحرث بالعود) (CF-1) ويؤكد على وجود علاقة بين شخصية بين الرجل والمرأة (مرتو) (B1-1) ثم يقوم بتمثنة سلبية لوالدي البنت وللوسط الذي تعيش فيه (نتاع la ferme، الأمية، الجهل) (CN-2) ثم حاول عقلنة الصراع (ترتقي بقرايتها) (A2-2).

إشكالية اللوحة:

توحي المحتوى الكامن لهذه اللوحة بامتياز إلى المثلث الأوديبى كونها تضم ثلاث تمثيلات إنسانية (أب- أم- بنت) حيث أدرك المبحوث هوية الأشخاص وشدد على العلاقة بين شخصية بينهم أي أنّه أدرك الإشكالية الأوديبية غير أنّه لم يعبر عمّا تستدعيه هذه الوضعية من تنافس بين المرأتين وانجذاب البنت نحو الرجل، واكتفى بعقلنة الصراع من خلال التأكيد على ارتقاء البنت بالعلم وابتعادها عن الوسط القروي وما يستدعيه من صراع.

لوحة 3BM:

"10... امرأة حزينة في la dépression خلاؤها والآ ما على باليش تبكي حكمتها la dépression كارهة ... وغير les idées négatives حاسّة روحها toute seule عيات من حالة يتركوها، هذا واش شفت '1 '13"

حركية السياقات:

تعرفّ المبحوث على هوية الشخص في الصورة وقام بالتعبير عن حالتها النفسية والعاطفية (B1-3) في صورة عاطفة معنونة (راهي في la depression) (CN-3) محدداً سبب حالتها ويتردد في تفسير ذلك (خلاؤها والآ ما على باليش) ثم يجتر فكرة (la depression) (A3-1) ثم يعبر عن عاطفة قوية تغمر المرأة (تبكي) (B2-2)، و يثير بعدها فكرة فقدان السند (حاسّة روحها toute seule) (CM-1) ويكون الصراع ضمن نفسي (غير les idées négatives) (A2-4)، كما أعطى المبحوث سببا وتفسيرا للصراع والمعاناة انطلاقاً مما يشعر به ذاتياً (CN-1).

إشكالية اللوحة:

يستدعي المحتوى الكامن للوحة الإشكالية الإكتئابية مع ترجمتها جسدياً فقد حدّد المبحوث هوية وجنس الشخص الممثل في الصورة كما أنّه عبّر عن العاطفة الإكتئابية التي تغمر المرأة وأدرك أيضاً موضوع فقدان كما أظهر القدرة على الربط بين العواطف الإكتئابية والتصوّرات المتعلقة بالتخلّي والبقاء وحيدة أي فاقدة السند ومع ذلك لم يتمكّن من إرسان الوضعية الإكتئابية وتجاوزها وبناء إستثمارات وعلاقات جديدة.

لوحة 4:

"10... رجل وامرتو ... الرجل هذا شغل dominant، شغل ماشي داير لها قيمة، fixé عينيه لما خير بلاك لامرا اخرى يخزر لبعيد mais هكاك والأخرى ما زالت accrochée فيه. '1 '15"

حركية السياقات:

قام المبحوث بتحديد هوية الشخصين (رجل وامرتو) مع الربط بينهما بعلاقة بين شخصية (B1-1) وبعدها قطع الحديث بفترة صمت (CI-1) تجنّباً للصراع الذي توحى به اللوحة، كما يظهر أيضاً العواطف والانفعالات المتناقضة بين الرجل والمرأة (شغل ماشي داير لها قيمة، وهي ما زالت accrochée فيه) (B2-3) كما أن التمسك بالرجل من طرف المرأة والرغبة القوية في إبقائه يشير إلى شبكية العلاقات على الأقل من جانب المرأة (B3-2)، وبعد تحفظ لفظي (بلاك) (A3-1) أدخل شخص غير موجود في الصورة (امرا وحد اخرى) (B1-2)

إشكالية اللوحة:

تبعث اللوحة إلى إزدواجية التّزوات ضمن العلاقة بين الزوجين بقطبيها عدوانية/ حنان، حب/ كراهية، فقد حدّد المبحوث أولاً هوية الشخصين مستثمرا العلاقات بينهما بالتأكيد على العلاقة بين شخصية ثم أدرك أيضا تعلق المرأة بالزوج بينما هو متولّي عنها وأيضا حدّد سبب تولّي الزوج الذي أرجعه إلى امرأة أخرى في سياق من التنافس الأوديبوي.

لوحة 5:

"9" امرا ... فتحت باب نتاع الشمبرة وشافت عفسة جاتها surprise تفاجأت شافت عفسة وجعتها والا j'sais pas... ومن بعد راهي خارجة من la chambre تغلق الباب، كانت داخلة وضرك راهي خارجة ما دخلت. "1'4"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث بالتأكيد على الفعل الذي تظهره اللوحة (امرا فتحت الباب) (CF-1) ثم التعبير عن عاطفة (شافت عفسة جاتها surprise وجعتها) (B1-3) مع إجتراح (شافت عفسة) (A3-1) وبعد فترة انقطع فيها الحديث (CI-1) يعود المبحوث إلى القصة في عملية ذهاب وإياب بين النزوة والدفاع (كانت داخلة وضرك راهي خارجة) (A2-4) وفي النهاية تقوم بإلغاء الفعل السابق في سياق دفاعي هجاسي (ما دخلت) (A3-2)، مع عدم تحديد أسباب الصراع (CI-2).

إشكالية اللوحة:

تستدعي هذه اللوحة صورة المرأة/ الأم التي تدخل وتنظر مع ما يحويه هذا من مشاعر الإثم كما تبدو صورة الأم في هذه اللوحة مانعة ومغرية، أما تحليل خطاب النفحوص فيظهر أنّ هذا الأخير لم يدرك المحتوى الكامن للوحة نتيجة تعلقه بالفعل الذي تظهره اللوحة ولجوءه لسياقات الرقابة التي تمنعه من إدراك الصراع والتعبير عنه وعن دوافعه.

لوحة 6 BM:

"10" ... un jeune رجل ووحدة مرا يمّاه، كان جو نتاع حزن بيناتهم الرجل هذا دار une faute شغل ما قدرش يقابل يمّاه ما قدرش يخزر فيها يقولها كي قالها راهي déçu ما حبتش تخزر فيه ... و شاد chapeau نتاعو من stress والتقلق ... "1'58"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث بالتعريف بالأشخاص مع التفريق بين الأجيال ووضع علاقة بين شخصية بينهما (رجل jeune، ووحدة امرا يمّاه) (B1-1) وعبر عن العاطفة السائدة في المكان (كاين حزن بيناتهم) (B1-3) ثم شكّل القصة انطلاقاً من انطباع ذاتي (CN-1) يظهر فيه صعوبة التواصل اللفظي بين الابن والأم، غير أنّ الابن استطاع التصريح بالخطأ للأم (B1-1) ثم عبّر عن عاطفة الأم تجاه ما قام

به الإبن (راهي déçu) (B1-3) ثم يقطع حديثه بفترة صمت (CI-1) ويعود للتعبير أيضا عن العاطفة عند الإبن بوضعية دالة على عاطفة (نتاعو من stress والتفلاق) (CN-3).

إشكالية اللوحة:

يوشي المحتوى الكامن للوحة إلى العلاقة أم / إبن في سياق من الحزن، فالمبحوث أدرك الفرق بين الأجيال كما حدّد جنس الشخصين وأقام بينهما علاقة بين شخصية كما عبّر عن جو الحزن السائد وعن قلق فقدان حبّ الأم والإنفصال عنها في ظل صعوبة التواصل اللفظي بينهما.

لوحة BM 7:

18 "... واحد jeune وواحد كبير، واحد jeune واحد مسنّ ، jeune يقدر يكون باباه والا صاحبو كبير، هذا ما هو يتمعن في والو في la vie ما يخزر في حتى واحد في la vie ما يخمّم في حتى واحد، شغل ماشي داير قيمة لحتى عفسة، mais هذا الاخر يتمعن في الأشخاص jeune، bien، هناك la vue نتاعو لـ la vie ما شي كيف كيف، راه شايف روجو ما زالو في la jeunesse ، il s'enfout de tout بالصّح هناك المسنّ يتمعن في كل شيء يسّي يشوف les détails de la vie شغل يشوف les points positifs و les points négatifs بالصّح كي يشوف les points positifs ثانيت خير كيما ما يشوفش والو كيما هذا ويقدر يتوسوس. '1 '30"

حركية السياقات:

بعد فترة صمت (CI-1) بدأ المبحوث حديثه بإدراك الفرق بين الأجيال (واحد jeune وواحد كبير) ووضع بينهما علاقة بين شخصية (B1-1) وذلك بعد تحفظ لفظي وتردد (بلاك يكون باباه والا صاحبو كبير) (A3-1) يدلّ على صعوبة التعبير عن صورة الأب، يتبع ذلك خلط في الهويات والأدوار (هذا ... وهذا) (E3-1) يلي ذلك تعبير عن تصوّرات دون أن يرفقها بعاطفة أي قام بعزل التصورات عن بعضها في سياق هجاسي يهدف إلى مراقبة الصراع بدلا من مواجهته وإرصانه (A3-4) وفي سياق استثمار الواقع النفسي الداخلي ميّز المبحوث بين الشخصين jeune الذي (ما يخمّم في حتى واحد، ماشي داير قيمة لحتى عفسة) (A2-3) وبين الشخص المسنّ الذي يشدّد على الصراع ضمن نفسي (يتمعن في كل شيء يشوف les details) (A2-4) وينهي القصة بتعليق شخصي (B2-1).

إشكالية اللوحة:

يوشي المحتوى الكامن للوحة بصورة التقارب بين أب وإبن، مع ما يستدعيه الموقف من إزدواجية المشاعر والعلاقات مع الأب فالمبحوث حدّد هوية الشخصين وعبّر عن الفرق بين الأجيال غير أنّه قام بعزل الشخصين من خلال غياب التواصل اللفظي بينهما ومن جهة أخرى عزل التصوّرات عن العواطف، كأن اللوحة لم تنشط أي صدى هوامي لدى المبحوث.

لوحة 8 BM:

"25 ... كاين 4 عباد في la photo، زوج ز عما أطباء وواحد un patient و4^{ème} الطفل بيان sans sentiment ... يسمّى ما تفرقلوش indifferent لو كان يموت والا ما يموتش العبد هذا اللي يدير opération، كاين طبيب واحد والأخر apprenti وle patient وهاك ما دارولوش l'anesthésie راه يتوجع ... هذا واش شفت. '1 '38"

حركية السياقات:

بعد زمن كمون معتبر (CI-1)، نجد المبحوث يدقّق في عدد الأشخاص في الصورة (كاين 4 عباد) (A1-2) مع تحديد مهمة ودور كل شخص في المشهد ثمّ يقوم بوصف الطفل أو الشاب (بيان sans sentiment) حيث يعزل عنده العواطف عن تصورات المشهد المؤلم (A3-4)، كما أدرك شخص موضوع شخص مريض (ما دارولوش l'anesthésie راه يتوجّع) (E1-4) مع إغفال أسباب الصراع الذي يوحى به المشهد (CI-2) وكذلك إغفال موضوع ظاهر (البندقية) (E1-1).

إشكالية اللوحة:

تبعث اللوحة إلى مشهد عدوانية مفتوح حيث شاب مراهق في مواجهة أشخاص راشدين، فالمبحوث أدرك مشهد العدوانية فيه شخص يتألم بينما الشاب المراهق لا يبالي بالأمر كما عبّر عن النزوات العدوانية التدميرية التي تستدعيها اللوحة ولم يعبّر عن قلق الخفاء ولا عن ازدواجية العواطف لدى المراهق الشاب تجاه الأب وهذا في غياب سياقات المرونة في القصة.

لوحة 10:

"32 ... رجل يسلم على راس خوه الصغير ولا صاحبو، وصاحبو معانقو ومرتاح لو شغل حاس بـ sécurité هذا ما كان '1 '5"

حركية السياقات:

باشر المبحوث الحديث بعد زمن كمون معتبر (CI-1) بوضع الشخصين في هيئة معبّرة عن عاطفة (CN-3) وشدّد على العلاقة بين شخصية بينهما (B1-1) رغم التردّد في طبيعة العلاقة (خوه الصغير والا صاحبو) (A3-1) ويختم بوظيفة الاسناد التي يوقرّها صاحبه (صاحبو مرتاح وحاس بـ la sécurité) (CM-1) في قصة تتميز بالاختصار (CI-1).

إشكالية اللوحة:

يستدعي المحتوى الكامن للوحة التعبير عن الرغبات بين الزوجين غير أنّ المبحوث لم يدرك ذلك حيث اعتبر الشخصين من نفس الجنس مع أنّه عبّر عن عاطفة حنان بينهما وعن وظيفة الإسناد.

لوحة 11:

"32 شايف 4 والا 5 عباد هكا يتعافرو ... في rochers une montagne pleine de وكاين une foret مداورين بهم شجر كبار... '1 '20"

حركية السياقات:

أمام غموض اللوحة وعدم وضوحها استغرق المبحوث فترة كمون معتبرة قبل أن يشرع في الحديث (CI-1) فبدأ بتخريف خارج الصورة (شايف 4 والا 5 عباد يتعافرو) (E2-1) ويدقق في عددهم (A1-2) مع التعبير الفجّ عن تصوّرات موضوع العدوانية (راهم يتعافرو) (E2-3) ثم يعود إلى الوصف مع التمسك بالأجزاء (A1-1) (une montagne de rochers)، في ميل عام إلى التقليل والاختصار (CI-1).

إشكالية اللوحة:

أمام غموض اللوحة وعدم وضوحها وجد المبحوث صعوبة كبيرة لم يستطع تجاوزها فلم يتمكن من إدراك ما يرمي إليه المحتوى الكامن للوحة والذي يتعلّق بإشكاليات قبل تناسلية، تبعث عادة إلى صورة أمومية بدائية، واكتفى المبحوث بمحاولة الوصف مع التعلّق بالتفاصيل.

لوحة BG 12:

"16 c'est une foret فيها شجرة ... un bateau صغير قدام واد صغير شغل plein de paix البلاص هناك calme, vivante شغل بلاصة يرتاح لها العبد. '58"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث بوصف اللوحة مع التمسك بالتفاصيل (A1-1) مع وضع محتويات الصورة على شكل لوحة فنية (CN-3) بغرض شلّ الصراع النزوي الذي تبعث إليه الصورة وبعد تحفظ لفظي (شغل) (A3-1) يشير إلى رمزية المكان إلى السلام (A2-2) كما يشدّد على حدود المكان وما يميّز به من خصائص حسيّة (calme, vivante) لتعويض النقائص في العالم الداخلي (بلاصة يرتاح لها العبد) (CN-4).

إشكالية اللوحة:

هذه اللوحة أكثر وضوحاً من سابقتها فهي تبعث على الارتياح أكثر وتثير تصورات علائقية يميّزها العطف والحنان إلا أنّ المبحوث شدّد على الوصف مع التعلّق بالتفاصيل وعلى سياقات مراقبة الصراع التي منعت من إدراك ما تبعث إليه اللوحة.

لوحة B 13:

"12 ... طفل صغير قاعد قدام l'entrée نتاع الدار الدار مخدومة من الحطب قاعد وحدو بلا صباط، داخل الدار الظلمة l'obscurité والطفل هذا حاس بـ la solitude شغل dépression كاين vide

داخلو بالصح مالفاش كيفاش يعمر و يسمّى قاعد قدام la porte يستنى كاش عبد يجي يعمر و vide هذا.

"13 '1

حركية السياقات:

باشر المبحوث حديثه بالتشديد على الوصف مع التعلّق بالتفاصيل (طفل قاعد قدام l'entrée نتاع الدار) (A1-1) مع مثلثة سلبية للطفل (قاعد وحدو بلا صباط) (CN-2) مع التعبير عن الصراع ضمن نفسي (la dépression) (A2-4) ومثلثة سلبية أخرى للدار (دار مخدومة بالحطب) (CN-2)، والتعبير كذلك عن تصورات الخوف والقلق (داخل الدار الظلمة l'obscurité) (B2-4) وإظهار حاجة الطفل للسند (CM-1) مع إدخال شخص غير موجود في الصورة (يستنى كاش عبد) (B1-2).

إشكالية اللوحة:

توحي هذه اللوحة بإشكالية القدرة على البقاء وحيدا في وسط يتميّز بالهشاشة كما تبعث أيضا إلى الشعور بالوحدة عند الطفل بفعل التخلي الوالدي، فالمبحوث عبّر عن مشاعر الحزن والوحدة لدى الطفل كما أدرك هشاشة الوسط كما قام بإرصان هذه الإشكالية حيث جعل الطفل ينتظر شخصا يتّخذه سندا في وحدته ويملاً الفراغ الذي يشعر به بفعل تلك الوحدة.

لوحة: 19

"31 ... ما بان لي والو. ما فهمت قاع واش نوها، ما عنديش قصة. 41"

حركية السياقات:

بعد فترة كمون معتبرة (CI-1)، رفض المبحوث للوحة (CI-1)

إشكالية اللوحة:

لقد رفض المبحوث اللوحة ولم ينتج أي قصة ممّا يعني أنّه لم يدرك الإشكالية التي تبعث إليها اللوحة وهي إشكالية قبل تناسلية تستدعي إختبار الحدود بين الداخل والخارج وبين الموضوع الجيد والسّيء.

إعادة التعلّيم من طرف الفاحص قبل تسليم اللوحة 16 كما يلي:

لحد الآن وربتلك لوحات فيها صور أشخاص أو مناظر طبيعية، الآن نوريلك اللوحة هذي الأخيرة والمطلوب أيضا أنّك تتخيّل منها قصة.

لوحة: 16

"12 ... باردة، ... vide, calme, même، إذا بيضاء obscure، le silence le vide, calme ما يدلش على العبد هذا راهو le silence داخلو، genre شغل راهم كاينين قاع الداخل يسمى كي تكون معمرة خير من كي تكون vide، vide كي شغل يكونو des disputes, des disputes ماشي

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

ز عما des disputes مع عباد مع روحك، كي شغل تدير une guerre مع روحك شغل تقعد تلوم،
تلوم chaque coté فيك '1... '42"

حركية السياقات:

يبدأ المبحوث بالتشديد على الخصائص الحسية (باردة) (CN-4) بوصف اللوحة البيضاء الفارغة اعتمادا على رمزية الفراغ واللون الأبيض (A2-2) وشكل خطابا اعتمادا على انطباعه الذاتي وما يشعر به شخصيا (CN-1) كما يستعمل سياق التكوين العكسي (إذا بيضاء obscure) (A3-3) ويصور الواقع الداخلي كأته حلبة عراق ليست بين أشخاص وإنما بين الرغبة والدفاع أو بين الرغبات المتعارضة فالصراع يتم على مستوى الساحة النفسية (A2-4) كما يقوم باجتراح لفظ (des disputes) (A3-1) كل هذا طلبا للسند الذي يملأ الفراغ النفسي الذي يشعر به.

إشكالية اللوحة:

تهدف هذه اللوحة البيضاء والأخيرة إلى إظهار الطريقة التي يبني بها الفرد مواضيعه الداخلية والخارجية وكيفية تنظيم علاقاته بهم، حيث أثار فيه التعبير عن انطباعه الذاتي وعن عالمه الداخلي الذي يبحث عن الدفاء والهدوء وعن العواطف والتصورات الجيدة التي تملؤه فبياض اللوحة لا يعني دائما الهدوء والفراغ بل كثيرا ما يعني البرودة والشجار الداخلي وكأنها حرب كما قال.

ورقة فرز TAT حالة أمين

سياقات الرقابة A	سياقات المرونة (الهراء) B	سياقات تجنب الصراع C	السياقات الأولية E
9 :A1	13 :B1	2 CF	2 E1
6 :A1.1	6 :B1.1	2 :CF1	1 :E1.1
3 :A.1.2	2 :B1.2	14 CI	1 :E1.4
11 :A2	5 :B1.3	12 :CI.1	1 E2
3 :A2.2	4 :B2	2 :CI.2	1 :E2.3
1 :A2.3	1 :B2.1	13 CN	
7 :A2.4	1 :B2.2	4 :CN.1	1 E3
11 :A3	1 :B2.3	3 :CN.2	1 :E3.1
7 :A3.1	1 :B2.4	4 :CN.3	1 E4
1 :A3.2	1 B3	2 :CN.4	1 :E4.1
1 :A3.3	1 :B3.2	3 CM	
2 :A3.4		3 :CM.1	
المجموع: 31 النسبة المئوية لسياقات الرقابة: A % = 36,04	المجموع: 18 النسبة المئوية لسياقات الهراء: B % = 20,93	المجموع: 32 النسبة المئوية لسياقات التجنب: C % = 37,20	المجموع: 5 النسبة المئوية لسياقات الأولية: E % = 5,81

الإنطباع العام حول البروتوكول:

أظهرت القراءة الأولية للبروتوكول أنّ المبحوث تعامل مع جميع لوحات الإختبار باستثناء لوحة واحدة هي اللوحة 19 وهي لوحة غامضة مبهمة لا تحوي صورا إنسانية وتختبر القدرة على تمييز الحدود بين الداخل والخارج كما تحيي إشكاليات بدائية إكتئابية أو/و إضطهادية.

التحليل الكمي للسياقات الدفاعية:

يظهر التحليل الكمي للسياقات أنّ المبحوث استعمل 86 سياقاً دفاعياً وهذا أقل عدد من السياقات مقارنة بباقي المراهقين غير المدمنين، كما أنّ السياقات المهيمنة في البروتوكول هي سياقات هي سياقات تجنّب الصراع ونسبتها (37,20 %) وتعبّر عن الصعوبات التي يواجهها المبحوث لإرصان الصراعات على مستوى الفضاء النفسي وقد تمثّلت أساساً في سياقات الإستثمار النرجسي وسياقات الكفّ،

سياقات الرقابة A ونسبتها (36,04 %) وقد تمثّلت بدورها في سياقات من النمط الهجاسي كالتحفظات الكلامية والتردد بين تفسيرات مختلفة كما تمثّلت أيضاً في سياقات استثمار الواقع الخارجي كالتشديد على الصراع ضمن نفسي واللجوء للخيال شغلت سياقات المرونة أو الهراء B المرتبة الثالثة حيث بلغت نسبتها (20,93 %) وتمثّلت أساساً في سياقات استثمار الجانب العلائقي

أمّا السياقات الأولية فكان بروزها ضعيفاً بفعل الرقابة إذ تمثّلت بأقل نسبة والتي لم تتجاوز % 5,81

طبيعة الدعائم النرجسية في TAT:

يظهر التحليل الكمي للبروتوكول أنّ المبحوث لم يدرك الصراعات التي تبعث إليها بعض اللوحات ولم يعبّر عنها إذ رغم إدراكه للأشخاص إلاّ أنّه جعل حضورهم شكلياً لا جدوى منه كما في اللوحة 2 حيث أدرك الثلاثية الأوديبيّة أب- أم- بنت، غير أنّه لم يعبّر عن الصراع الذي تستدعيه اللوحة في ظل طغيان سياقات الرقابة والتجنّب.

أمام اللوحة 7BM لم يدرك الإزدواجية العاطفية التي يوحي بها مشهد التقارب أب- ابن كونه قام بعزل التصورات التي عند الأب عن التصورات التي عند الابن.

أمام مشهد العدوانية الذي تظهره اللوحة 8BM والذي يجعل الشاب المراهق في مواجهة أشخاصاً راشدين نجد المبحوث يشدّد على عدد الأشخاص دون التمييز بين الأجيال كما يجعل الشاب غير مبال بما يحدث ليعزله عن الصراع، وحتى أمام اللوحة 10 نجده لم يدرك جنس المرأة وبالتالي تجنّب التعبير عن النزوات اللبيدية بين الزوجين.

نسجّل رفض المبحوث التعامل مع اللوحة 19 وهي لوحة مبهمة تثير إشكاليات بدائية كما تستدعي إختبار الحدود بين الداخل والخارج فالرفض يدلّ على رفض المبحوث الكشف عن عالمه

الداخلي الذي يتسم بالبرودة والفراغ وبحاجة دائمة للسند وقد عبّر عن ذلك في العديد من اللوحات، ومع ذلك فقد أدرك المبحوث الصراع الذي توحى إليه بعض اللوحات الأخرى على غرار اللوحة 6BM التي تمثل مشهد تقارب أم- ابن وما يرافق ذلك من صعوبة التواصل اللفظي في جوّ يطبعه الحزن، وأيضاً عند اللوحة 4 التي عبّر فيها المبحوث عن الصراع الناتج عن ازدواجية النزوات ضمن العلاقة بين الزوجين، كما حاول تحديد أسباب الصراع ودوافعه.

إضافة لما سبق نجد أنّ المبحوث استخدم عدداً لا بأس به من سياقات الإستثمار النرجسي كالاعتماد على الشعور الذاتي والمثلثة السلبية والإيجابية للذات للموضوع. كل هذا يدلّ على وجود هشاشة نسبية للقواعد النرجسية للمفحوص وأنها ليست مرنة وجيدة بشكل كافٍ.

نوعية التقمّصات في TAT:

لقد أدرك المبحوث على العموم الأشخاص الممثلين في لوحات الإختبار كما حدّد جنسهم وهوياتهم كما استطاع التفريق بين الأجيال وإقامة علاقة بين شخصية بين الأشخاص وهذا يعكس القدرة على تقمص المواضيع ففي اللوحة 2 رغم أنّه لم يتمكّن من إرسان الإشكالية الإكتئابية إلاّ أنّه تعرّف على جنس الأشخاص الثلاثة وميّز الفرق في الجيل بين الأشخاص كما وضعهم في علاقة ثلاثية (أب- أم- بنت)،

عند اللوحة 4 أدرك العلاقة بين الرجل والمرأة والتناقض العاطفي بينهما والذي يظهر على مستوى السلوك، اللوحة 6 BM أدرك موقف التقارب أم- ابن ومن خلاله جنس الشخصين والفرق بين الجيلين والعلاقة بينهما وكذا صعوبة التواصل العلائقي بينهما، وكذلك أمام اللوحة 7BM حيث أدرك موقف التقارب أب- ابن، وعبّر عن الفرق في الجيل بينهما واختلاف نظرة كل منهما للأمور ممّا جعله يعزل تصوّرات كل منهما عن تصوّرات الآخر، ممّا أدّى إلى صعوبة التواصل اللفظي بينهما. أمّا أمام مشهد العدوانية الذي تظهره اللوحة 8BM فقد أغفل المبحوث هوية الأشخاص الأربعة ولم يدرك الفرق في الجيل بين الشاب والأشخاص الراشدين، وأيضاً أمام التعبير النزوي بين الزوجين الذي تبعث إليه اللوحة 10 لم يتمكّن من إدراك الفرق بين الجنسين واعتبرهما من جنس واحد متجنّباً إشكالية اللوحة. كما يبدو أن المبحوث استعمل عدداً كبيراً من سياقات المرونة خصوصاً منها استثمار العلاقات، ممّا يدلّ على ميل المبحوث إلى إقامة علاقات مع غيره وامتلاكه لتقمّصات مرنة نوعاً ما.

الإشكالية الإكتئابية في TAT:

من تحليل اللوحة 3BM، نجد أن المبحوث أدرك الإشكالية الإكتئابية التي تستدعيها اللوحة وعبّر عن العواطف المرافقة لها من حزن وبكاء كما شدّد على الصراع ضمن نفسي المعبّر عنه

بالأفكار السلبية، وحدد أسباب الحالة الإكتئابية والتي تمثلت في الوحدة وفقدان السند وهذا ما سبب لها الإعياء والكرهية للحالة التي هي عليها، غير أنّ المبحوث بعد كل هذا لم يتمكن من تجاوز هذه الإشكالية وإرسانها في ظل غياب بناء استثمار مواضيع جديدة.

أمام اللوحة 13B أدرك المبحوث الوضعية الإكتئابية التي تستدعيها اللوحة والتي يعيشها الطفل في وسط يتميز بالهشاشة وفقدان الموضوع، هذا الأخير الذي يعتبر السند كما عبّر عن الشعور بالوحدة والفراغ النفسي الذي يعاني منه، وحاول تجاوز هذه الوضعية وإرسانها على المستوى النفسي باستعمال سياق مرّن يتمثل في إدخال شخص آخر غير موجود في الصورة بإمكانه ملأ الفراغ الذي يعيشه ويكون سندا يسمح له بتجاوز وحدته.

أمام اللوحة 16 الأخيرة البيضاء انطلق المبحوث من البياض الذي يرمز للفراغ الذي يعانيه هو في غياب السند الخارجي فكان مصدر التعبير ذاتيا.

خلاصة TAT:

تظهر معطيات TAT أن المبحوث تمكن من إدراك الصراع الذي يبعث إليه المحتوى الكامن للعديد من اللوحات والتعبير عنه بقصص سيطرت عليها سياقات الرقابة والتجنّب وقد أظهر المبحوث بعض الهشاشة في دعائمه النرجسية كما أنّ تقمصاته لم تكن مرنة بما فيه الكفاية حيث فشل في إرسان الإشكالية الأوديبية في اللوحة التي تعبّر عن ذلك ووجد بعض الصعوبات في الجانب العلائقي ومع ذلك فقد تمكن من التعبير عن مظاهر الإشكالية الإكتئابية وحاول إرسانها على المستوى النفسي وقد ظهر ذلك بوضوح في اللوحات التي تستدعي.

خلاصة الحالة الثانية:

تتفق معطيات المقابلة العيادية نصف موجهة ونتائج تحليل بروتوكولي الرورشاخ وTAT على أنّ أمين يعاني من بعض الهشاشة في الدعائم النرجسية ويتجلى رغم امتلاكه هوية أساسية مدمجة وتظهر تلك الهشاشة عبر كما تتفق أيضا على أنّ المبحوث واجه بعض الصعوبات في الجانب العلائقي كونه أدرك صورة وحركة إنسانية كاملة واحدة أما باقي الصور الإنسانية فهي إما خيالية أو متداخلة مع محتويات حيوانية مخيفة مع فشل في تجاوز الإشكالية الأوديبية وإرسانها وإغفال هوية وجنس بعض الأشخاص وإهمال العلاقات الصراعية في بعض اللوحات ممّا يعبر عن بعض الصعوبات في الجانب العلائقي ويقال من مرونة التقمصات لديه.

كما تُظهر نتائج كل من الرورشاخ وTAT أنّ المبحوث أدرك الإشكالية الإكتئابية من خلال بعض مؤشّراتها كما أدرك أيضا العواطف الإكتئابية وتصوّرات الفراغ مع التعبير عن الموضوع المفقود إلا أنّه لم يتمكن من إرسان هذه الإشكالية ونقل الاستثمار نحو مواضيع جديدة.

الحالة الثالثة

حالة مجيد

تقديم الحالة:

مجيد يبلغ من العمر 18 سنة، يدرس بالمستوى الثاني ثانوي 2As أما نتائجه الدراسية فهي متوسطة جاءت على قدر الجهود المبذولة والتي يعتبرها محدودة، أما من الناحية العائلية فهو أكبر أفراد أسرته، له 4 أخوة وأختان والده مهندس في الإعلام الآلي أما والدته فمأكثة في البيت، لا يعاني حسب قوله من أي مشاكل صحية، كما يمارس الرياضة من حين لآخر، يقول عن نفسه أنه يميل إلى الكسل ولا يرغب في بذل الجهد سواء تعلّق الأمر بمجهود فكري أو بدني.

27

تحليل المقابلة العيادية نصف موجهة

المعاش الطفولي:

تميّزت مرحلة الطفولة بنوع من الرتابة والاستقرار فلم يحدث فيها ما يدعو للقلق، فالمبحوث كان يقضي جلّ وقته في البيت بعد العودة من الدراسة ويجد في ذلك متعة ولا يخرج إلا قليلا عكس ما يفعله الكثير من الأطفال.

تصوّر الذات:

يظهر أنّ المبحوث مرتاح في جلده متقبّل للتغيرات الجسمية التي خلفها البلوغ كما أنّه يبدو بصحة جيدة (ما عندي حتى مشكل مع الجسم نتاعي راني قابلو كيما هو malgré كنت حاب نكون صحيح خير من هكذا) ومن جهة أخرى فهو لا يرغب في ممارسة أي رياضة. يعرف المبحوث قيمته ويقدر ذاته بشكل كبير ويعتقد أنّ التزامه الديني ومعاملته الحسنة لأصدقائه هو ما منحه ذلك (أنا نشوف روعي مليح عندي قيمة دايرها أنا لروحي، الحاجة اللي ماشي مليحة ما نديرهاش، ننقي الشبهات، ...، أصحابي يحترموني وأنا ثانيت نحترمهم تعجبني روعي كي نديرحاجة مليحة، مثلا نحافظ على الصلاة في الجامع نقرأ القرآن دايمًا)

تصوّر العلاقات:

يتواصل المبحوث مع والده ويحتفظ معه بعلاقة جيّدة كما أنّه يستغل الأوقات المناسبة للحديث معه فالأب لا يبخل عن ابنه بالتوجيهات والنصائح التي تجنّبه الوقوع في الخطأ إلاّ أنّه سريع الغضب ما جعل الإبن كثيرا ما يزعج من ذلك ومن نظرة والده تجاهه، فهو يراه دائما صغيرا ولا يكبر في عينه (بابا ديما يشوفني صغير بالنسبة ليه ما نظنش نكبر، وأنا bien sur ما يعجبنيش الحال شغل لازم كي نجي رايح لأي مكان نقولو)، وكما هو معلوم فإنّ المراهق لا يزال بحاجة إلى الحماية

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

والإرتباط بوالديه رغم سعيه إلى الانفصال عنهما وتحقيق استقلاليته، لذا فهو يعتبر أنّ الوالد يمثل سندا مهماً ومصدراً لحماية أفراد العائلة وفي نفس الوقت هو الموجّه له في الحياة.

يحمل المراهق صورة مطمئنة ومريحة عن أمّه فعلاقته بها أكثر قوة وأكثر دفناً، يجلس إليها كثيراً ويتحدّث معها في العديد من المواضيع ويعتقد أنّ أمّه تفهم عواطفه أكثر من أبيه رغم أنها هي أيضاً بدورها تخاف عليه رفاق السوء وخاصة من الذين يتعاطون المخدرات (يما شغل على بالها بيا (بيتسم) كي تشوفني هكذا قاعد وحدي في الدار والآن نخمّم تجي تقول لي على بالي ما راكش مليح احكي لي واش بيك، هذي هي دايمًا الحاجة اللي تكون ناقصة تكملها)، فهو يعتبر الأم سندا يتقوى به . لا يميل المبحوث إلى كثرة المخالطة وإنما يكتفي بعدد قليل من الأصدقاء هم زملاؤه في الدراسة، يتسلّى معهم وأحياناً يراجع معهم دروسه.

الآفاق المستقبلية:

المستقبل نتاعي ... ما عنديش زعما هكذا هدف، اللي جابها ربّي هذيك هي، ندير كاش تكوين وإذا لقيت كاش خدمة نخدم أنا شغل مانيش مقتنع بالتخطيط والهدف خاطرش كل شيء من عند ربّي. القراية بالنسبة لي مانيش مقتنع بها بالزاف المعدلات نتاعي ماشي مليحة جاتني صعبة صافي ما قدرتش نقرأ، كي كنت صغيراً كنت نقرأ bien ضرك ولأت صعبة.

إختبار الرورشاخ:

تمّ تطبيق إختبار الرورشاخ بعد ثلاثة أيام من إجراء المقابلة العيادية نصف موجّهة وقد حضر مجيد في الموعد المحدد وقد بدا عليه الفضول للتعرف على لوحات الإختبار، وقد جرى الإختبار في نفس المكتب الذي أجريت فيه المقابلة.

التعليمة:

نوريلك 10 لوحات (بطاقات) تقولي واش راك تشوف فيها واش تقدر تكون ، في واش تخليك تخمّم.

بروتوكول الرورشاخ حالة مجيد 18 سنة

التقيط	التحقيق	الإجابات التلقائية	اللوحة
GF ⁺ A	الشكل الكامل في كل	1- ... 7" شغل نسر	PI I
GF ⁺ A Ban	الحالات	2- ... والا فراشة	
GKH		3- شغل مرا عندها جنحتين في السماء 39"	
GF ⁻ Ad	الشكل كلّه	4- ... 36" وجه نتاع حشرة ما على باليش	PI II
		تبان دعسوقة	

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

DF ⁺ (H)	الجزء الأسود دون اللون الأحمر	5.. شغل الشكل نتاع إنسان شبح	
DF ⁺ A	الجزء الاسود الجانبي	6-ومن هذا الجهة بيان فيل '1 '16"	
DF ⁺ A	الجزءان الجانبيين	7- '5... حشرة كبيرة...	PI III
GKH Ban	بالأسود الجانبي	8" زوج رجال واقفين هكذا رافدين رجلهم واحد مقابل واحد، يخدمو في كاش حاجة هذا ما كان ... '1	
GF ⁺ A	الشكل كله	9-... '30"... حيوان ضخم	PI IV
DF ⁻ Ad	الجزء السفلي من البقعة	10- وجه نتاع حيوان ماموت '1 '5"	
GKanA Ban	كل الشكل	11-... '14" يشبه خفاش باسط جناحيه مفتوحين راهو طائر. '1 '5"	PI V
GF ⁻ A	الشكل كله	12-... '12 "... هذا شغل خفاش لاصق على كاش عفسة... '1 '27"	PI VI
DF ⁺ Ad	الثالث الأول	13-... '16"... هذا راس نتاع أرنب	PI
DF ⁺ A	الثالث الثالث كاملا	14- هذي التحت هذي ... تشبه للفراشة.	VII
DF ⁺ H	النصف الجانبي	15- بيان شغل شخص هكذا '1 '10"	
DkanA Ban	الجزء الوردي الجانبي	16-... '7" زوج ضباع يتسلقوا شجرة	PI
DF ⁻ Ad		17- وهذا وجه نتاع هذاك الكلب اللي يربّوه '1 '42" bouldogue	VIII
DF ⁺ (H)	الجزء الاخضر	18-... '14" ...الشيطان يخرج النفس اللي	PI IX
DCFElem	الجزء البرتقالي العلوي	19- ماشي مليحة وهذي النار '1 '30"	
GF ⁺ Obj	الشكل كامل	20-... '20" هذا كامل شغل قناع قديم	
DF ⁺ A Ban	الجزء الأزرق	21- هذي مئا ومئا عنكبوت	PI X
DF ⁻ Bot	الخارجي	22- ومن التحت شجرة صغيرة	
DF ⁻ A	الجزء الأخضر الداخلي	23- سرطان البحر '2 '25"	
	البنوي الخارجي		

إختبار الخيارات:

الخيات الإيجابية:

V شكل حيوان يطير

VII وجه أرنب حيوان أليف

الخيارات السلبية:

I - وجه شرير

IX شكل الشيطان كي يطلق النار ما شي مليح

المخطط النفسي (بسيكو غرام) مجيد

الإنتاجية Productivité	أنماط التناول Modes d'appréhension	المحددات Déterminants	المحتويات Contenus
R= 23 Rep.Additives= 0 Refus= 00 TTP= 13'19'' TLM= 16'' TMRRéponse= 34,73'' TRI=K/C = 2/1 FC= 2/0 RC %= 40% Ban = 5 Ban %= 21,73 I.A= 0	G= 9 G %= 39,13 D= 14 D% = 60,86	F= 19 F%= 82,60 F ⁺ = 13 F ⁺ % = 68,42 F% élargi = 95,65 F ⁺ % élargi = 72,72 K= 2 Kan= 2 CF=1	H=3 (H) = 2 H% = 21,73 A=11 Ad= 4 A%= 65,21 Obj = 2 Bot = 1 Elém = 1 Anat = 00

الإنطباع الأولي حول البروتوكول:

تناول المبحوث جميع لوحات الإختبار دون رفض أي منها فكانت إنتاجيته مقبولة كما أنّ الزمن الكلي للبروتوكول كان متوسطا ((13' 14))، معدل الزمن المستغرق للوحة هو ((1' 19)) وللإجابة الواحدة ((34,9)) وأطول مدة إجابة ((2' 25)) كانت أمام اللوحة X حيث بلغت الإنتاجية بها 4 إجابات أمّا أقصر مدة ((39)) فكانت عند اللوحة I، معدل زمن الكمون كان 16" وهو زمن

متوسط وأطول مدة كمون (36") فكانت أمام اللوحة II في حين أنّ أقصر كمون كان عند اللوحة III التي تحمل صورا إنسانية مما سهّل تناولها، كما احتوى المبحوث على 4 إجابات مبتدلة في اللوحات (III، V، VIII و X) ممّا يعبر عن الطابع التكيفي مع الواقع.

سياقات التفكير:

اقتصرت المبحوث على نوعين من التناول أولهما الشامل G (% 39,13) والثاني هو الجزئي D والذي سيطر على العديد من اللوحات حيث بلغت نسبته (% 60,86) مما يدل على إمكانية مواجهة الواقع والإنغماس فيه، وقد جاء التناول الشامل G في اللوحات التي تستدعي ذلك على غرار اللوحات I، IV، V، VI وفي بعض اللوحات ثنائية الجانب والمفتوحة، كما جاء التناول الجزئي D أمام اللوحات التي تستدعي ذلك وعند بعض اللوحات المفتوحة كذلك، وقد ارتبط نمط التناول الشامل والجزئي في أغلب الإجابات بالمحدد الشكلي F سواء كان الشكل إيجابيا أو سلبيا ويفسر ذلك برغبة المبحوث في التحكم وسط الرقابة على عالمه الداخلي ومع ذلك ظهرت بعض الإنزلاقات والإخفاقات الإدراكية على شكل F⁻ أربع منها مع نمط التناول التفصيلي D واثنان مع نمط التناول الشامل G غير أنّ ارتفاع نسبة % F⁺ و % F⁺ الموسّع يدلّ على تحكّم المبحوث إلى حدّ ما في عالمه الداخلي والعاطفي.

الدينامية الصراعية:

يظهر البروتوكول وجود إجابتين حركيتين إنسانيتين K= 2 مقابل إجابة لونية خالصة واحدة C= 1 وعليه فإنّ نمط الرجوع الحميم أو العاطفي $TRI = \Sigma K / \Sigma C$ وتقدّر قيمته بـ 2/1 أي أن المبحوث يندرج ضمن النمط الإنطوائي المختلط introversif dilaté لرجحان القطب الحركي وقلة الإجابات الحسية اللونية، أما الصيغة المكتملة فهي موازنة بين مجموع الحركات الصغرى ومجموع الإجابات التظليلية أي $\Sigma k / \Sigma E$ ونظرا لانعدام E فإنّ الصيغة المكتملة $FC = 2/0$ ممّا يعني أنها في نفس اتجاه TRI.

نسبة الإجابات اللونية المرتفعة $RC = 40$ تدلّ على القابلية العاطفية *une réceptivité affective* لدى الشخص دون التعبير عنها بإجابات حسية لونية في وجود رقابة مضروبة على العالم الداخلي بواسطة محدّد شكلي F ضمن عدد كبير من الإجابات.

طبيعة الدعائم النرجسية:

يظهر البروتوكول ارتفاع نسبة المحدّد الشكلي % F و % élargi F ممّا يدلّ على استثمار المبحوث لحواف وحدود البقع وقدرته على التمييز الجيّد بين الداخل والخارج ووضع حدود واضحة بينهما، كما أنّ هذا الإستثمار يعبر عن الإدراك الجيد للواقع الخارجي وعن القدرة على الإنغماس فيه من خلال ارتفاع نمط التناول الجزئي للوحات (% 60,86 D) من جهة وارتفاع المحدّد الشكلي F⁺

من جهة أخرى، كما أنّ هناك مرونة بين العالمين الداخلي والخارجي سمحت ببروز إجابات ذات محدّد سلبي F^- في اللوحات (II، IV، VI، VIII و X).

فيما يخصّ تصوّر الذات واستثمارها فإنّ إجابة المبحوث أمام اللوحة V (خفاش باسط جناحيه راهو يطير) وهي إجابة شاملة تحدّدها حركة حيوانية كما أنّها مبتذلة وهذا يعبر عن صورة جسم سليمة ومدمجة وعن هوية متماسكة، كما ضمّ البروتوكول 3 إجابات ذات محتوى إنساني كامل H في اللوحات (I، III، VII) وصورتين إنسانيتين خياليتين (H) (شكل شبح في اللوحة II وشيطان في اللوحة IX) يظهر وجود تصوّر لذات مدمجة كأساس للإستثمار النرجسي الإيجابي، والذي يسمح بالتعبير نزوية ليبيدية من خلال تحديد جنس الأشخاص وجعلهم في حركة كاملة K (امرأة في اللوحة I وزوج رجال في اللوحتين III)، كل هذا يظهر سلامة وصلابة الدعائم النرجسية لدى المبحوث.

نوعية التقمّصات في الرورشاخ:

نلاحظ أنّ طغيان المحتوى الحيواني في البروتوكول رافقه ظهور محتويات إنسانية أمام عدّة لوحات ممّا جعل نسبة $H \text{ élargi } \% = 21$ وأن $H > (H)$ وذلك في غياب المحتويات الإنسانية الجزئية Hd، علما أنّ الصور الإنسانية في البروتوكول ارتبطت بمحدّدات الشكل الجيّد فقد وردت المحتويات الإنسانية في اللوحة I (امرا عندها جحنتين في السماء) فالصورة الإنسانية كاملة ومحدّدة الجنس إضافة إلى ارتباطها بمحدّد حركي K وشكل جيّد ونفس التحليل عند اللوحة III (زوج رجال واقفين هكذا رافدين رجليهم واحد مقابل واحد، يخدمو في كاش حاجة) وفي اللوحة VII (هذا يبيان شخص) كل هذا يعبر عن قدرة المبحوث على تقمّص صورة إنسانية كاملة وسليمة وواضحة وعن إمكانية التواصل وربط علاقات مع الغير أمّا الإجابات الإنسانية الخيالية أمام اللوحة II (شغل إنسان شبح) و أمام اللوحة IX (الشيطان يخرج النفس اللّي ماشي مليحة) يدلّ على بعض الثراء في الخيال ولا ينقص من القدرات التقمصية للمفحوص.

الإشكالية الإكتتابية في الرورشاخ:

تفاعل المبحوث مع جميع لوحات الإختبار وعمل على التعبير عن إشكالية الفقدان والسعي إلى تجاوزها بطريقة غير مباشرة فلم يظهر أيّ انزعاج أمام ما تستدعيه اللوحات من إثارات بل عمل على احتوائها من خلال الإنغماس في الواقع وتحليله يدلّ على ذلك نسبة التناول الجزئي D المرتفعة، كما عبّر أيضا عن إدراك صحيح لهذا الواقع وعدم تشويبه حيث ارتفعت نسبة $F^+ \text{ élargi}$ ومن جهة أخرى سعى إلى التعبير عن الصراع النزوي واحتوائه عن طريق الإجابات ذات المحتوى الإنساني سواء الكامل (H) أو الخيالي (H) إذ أنّ $H\% = 21,73$ كما لجأ أيضا إلى المحتويات الحيوانية في

عدة لوحات وذلك لنفس الغرض وفي السياق نسجّل في البروتوكول حركتين إنسانيتين $K=2$ في كل من اللوحة (I) لوحة الصورة الأمومية وفي اللوحة (III) لوحة العلاقات وأيضا حركتين حيوانيتين $kan=2$ في اللوحة (V) وفي اللوحة (VIII).

خلاصة الرورشاخ:

أظهر المبحوث من خلال إجابات الرورشاخ استثمارا جيّدا لحدود البقع وإدراكا جيّدا سمح بالانغماس في الواقع، كما أبدى تصورا لذات مدمجة يظهر هوية واضحة ومتماسكة في وجود محتويات إنسانية في صور مختلفة تدلّ على صلابة في أساسته النرجسية، وأيضا ظهور مرونة في التقمّصات لدى المبحوث، عبّر عنها بالمحتويات الحيوانية التي رافقتها محتويات إنسانية كاملة وسليمة ذات شكل جيّد ومرتبطة بحركة كاملة تعبّر عن القدرات التقمّصية لدى المراهق، أمّا الإشكالية الإكتئابية فالمبحوث سعى إلى التعبير عنها وتجاوزها من خلال التفاعل مع جميع اللوحات والتعامل مع الواقع دون تشويه، مع التعبير عن الصراع النزوي والسعي إلى إرضائه في ظلّ إحتواء البروتوكول على صور إنسانية كاملة وغير مصابة.

إختبار تفهّم الموضوع TAT:

حضر المبحوث كما كان مقرّرا في الموعد المتفق عليه وذلك بعد 5 أيام من إجراء الرورشاخ، وقد تمّ تقديم تعليمية الإختبار للمفحوص بالصيغة التالية قبل الشروع في التمرير:
التعليمية:

رايح نورّي لك هذا اللوحات، تخيل قصة انطلاقا من كل لوحة.

18 سنة

حالة مجيد

TAT بروتوكول

لوحة 1:

16" هذا كمان هذا؟ - كيما تشوفو أنت- هذا طفل وهذا كمان نتاع باباه ما خلاهش يمسوّ قالوا حتى تكبر باه تمسو ومن بعد راح ردفو كسرو وراه يخمّم كيفاه يدير كيفاه يقول لباباه راني كسرتو ولو كان يقولو يزحف عليه باباه صافي راه يخزر فيه ويحاول كيفاه يخبّي الآلة نتاعو ومن بعد راه يحوس يرجعو كيما كان وما نجحش في الاخر... '1 '28"

حركية السياقات:

بعد فترة كمون (CI-1) بدأ المبحوث حديثه بسؤال الفاحص عن طبيعة الآلة الموسيقية بحثا عن السند لتجاوز الصعوبة التي تفرضها وضعية الإختبار (هذا كمان هذا؟) (CM-1) ثمّ شرع في الوصف مع التعلّق بالتفاصيل هذا طفل وهذا كمان (A1-1)، مع إدخال شخص غير موجود في

الصورة (B1-2)، ووضع علاقة بين شخصية بين الطفل والأب (B1-1) ثم حصل إضطراب في الإدراك حيث أدرك المبحوث الكمان غير سليم وإنما مفكك (E1-4) وشدّد على الصراع ضمن نفسي راه يخمّم (A2-4) والقصة من نسج الخيال (A2-1)

إشكالية اللوحة:

هذه اللوحة الأولى من مادة الإختبار توحى إلى عجز حالي للطفل عن استخدام موضوع هو خاص بالراشد وهذا العجز يعود إلى عدم النضج الوظيفي مع ما يستدعي ذلك من قلق الخساء، كما أنّ وحدة الطفل إضافة إلى الجرح النرجسي الذي يفرضه عدم النضج كفيلان بتشكيل قلق فقدان، فمن خطاب المبحوث يتبين أنّ هذا الأخير أدرك الطفل مع حيرته وقلقه أمام الكمان الذي عجز عن إصلاحه ومن ثمّ إستخدامه، كما أنّه جعل الصراع على المستوى النفسي إلاّ أنّه لم يستطع تجاوز العجز وإرسان الإشكالية الأوديبية.

لوحة 2:

"18 ... هذي أسرة هذا الرجل أب وهذي المتكية على الشجرة أم وهذي طفلة بنتهم هما والديها ما خلاوهاش تقرا زعفر عليها قالو لها ما تقرايش لظروف هكذا وهي ما زالت مصرّة باش تقرا وتحاول تقنع والديها وتجيب البراهين بلي بإمكانها تقرا وتقدر تجيب امتيازات في القراية نتاعها والاهل رافضين ما حبوش يديرو لها قيمة ضركا ولات تقرا بالسّر ومن بعد في الاخر كي نجحت في قرايتها وجات لوالديها قالت لهم نجحت ومن بعد اقتنعوا واعتذروا لها على الحرمان نتاعها من الدراسة.

'1 29"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث خطابه بوضع علاقة بين شخصية بين الأشخاص الممثلين في الصورة (هذي أسرة) (B1-1) وعمل على بناء قصة اعتمادا على الخيال (A2-1) وعبر كذلك عن عاطفة الوالدين (راهم زعفرانين عليها) (B1-3) ثم لجأ إلى عقننة الصراع الأوديبى التي تثيره الوضعية الثلاثية التي تظهرها الصورة (ما زالت مصرّة باش باش تقرا وتقنع والديها بالقراية) (A2-2) ووضع الأشخاص في حوار مما يدلّ على استثمار الجانب العلائقي لدى المبحوث (قالوا لها ما تقرايش، تحاول تقنع والديها، قالت لهم نجحت) (B1-1) ضمن حركة ذهاب وإياب بين التعبير عن الرغبة والدفاع (هي حابة تقرا والأهل رافضين) (A2-4).

إشكالية اللوحة:

أمام هذه اللوحة التي توحى بامتياز إلى المثلث الأوديبى، عرّف المبحوث الأشخاص الثلاثة وحدّد جنس كل منهم كما ربط بينهم بعلاقة بين شخصية إلاّ أنّه لم يعبر عن مظاهر الصراع الأوديبى

بل لجأ إلى عقلنة الصراع الذي تستدعيه الوضعية كما وجد له حلاً من خلال إستثمار الجانب العلائقي والحوار بين الأفراد الثلاثة والذي انتهى بنجاح البنت ومنه تمّ تجاوز الإشكالية وإرصانها.

لوحة BM 3:

10 " ... شاب كان في بلاد الغربية كيما لحق لقي مصيبة في الدار، مات الوالد نتاعو ومن شدّة الصدمة بدا يبكي وفقد الامل قاع، ... بعد مدة ولى تقبل الواقع نتاعو وسلمّ أمره لربّي. 1

حركية السياقات:

قام المبحوث بالتعريف بالشخص وتحديد هويته (شاب) ثم قام بتحديد مكاني (كان في بلد الغربية) (A1-2)، ثم استحضرت تصورات مرتبطة بالخوف والكارثة في سياق من التهويل (لقى مصيبة في الدار) (B2-4)، وقام بالتعبير عن بصورة فظة عن تصور موضوع الموت (مات الوالد نتاعو) (E2-3) وإدخال شخص غير موجود في الصورة (الوالد نتاعو) (B1-2)، وعبر بقوة عن عاطفة (بدا يبكي) (B2-2) بعدها توقّف عن الحديث (CI-1) لمدّة معتبرة ثم عاد، وبعد تحديد زمني (A1-2) تقبل الواقع معتمدا على مرجعية ثقافية دينية (سلمّ أمره لربّي) (A1-4).

إشكالية اللوحة:

توحي هذه اللوحة إلى الإشكالية الإكتئابية مع التعبير عنها جسدياً، فمن خطاب المبحوث يتبيّن أنّ هذا الأخير أدرك هذه الإشكالية وعبر عن عواطف إكتئابية وربطها بموضوع الفقدان والتمثّل في موت الأب كما تمكّن من عمل الحداد وتقبّل ما حصل له بالاعتماد على مصدر ديني هو الله تعالى.

لوحة 4:

8 " ... هذو زوجان، المرا تحب رجلها بالزاف والرجل ما كانش يحبّها كان ينفر منها كان كل ما يشوفها ينفر منها وراهي تحاول تفنعو وتحاول تجذبو بالصح ما كانشبدون فائدة لانيخّم في كاش حاجة وحدة أخرى قاع في امرا وحد اخرى. 56

حركية السياقات:

بدأ المبحوث بتحديد هوية الشخصين وأقام علاقة بين شخصية بينهما (زوجان) (B1-1)، ثم عبّر عن العاطفة بصورة قوية وفي سياق تهويلي (تحبّ رجلها بالزاف) (B2-2) وشدّد على الصراع على المستوى النفسي (A2-4) إلاّ أنّه لم يحدّد أسباب الصراع كونه بقي متردداً بين تفسيرات مختلفة (يخّم في كاش حاجة وحدة أخرى والا في امرا وحد اخرى) (A3-1) مع إدخال شخص غير موجود في الصورة (امرا وحد اخرى) (B1-2)

إشكالية اللوحة:

يظهر تحليل حديث المبحوث أنّ هذا الأخير قد حدّد جنس الشخصين وهوية كل منهما كما وضعهما في علاقة زوجية وأدرك الإزدواجية في العواطف بين الزوجين حيث المرأة تحبّ الرجل في

حين هذا الأخير متولّي عنها كما تطرّق لأسباب تولّي الرجل والتمثّل في امرأة أخرى منافسة، فيكون بذلك قد أدرك المحتوى الكامن للوحة الذي يوحي إلى الإزدواجية النزوية ضمن علاقة زوجية بقطبيها حب / كراهية ، عدوانية / حنان.

لوحة 5:

"10 ... هذه جدّة عايشة وحدها في الدار وكانت كلّما تسمع حسّ في الكوزينة تطلّ وكانت تخاف، عندها حاجة قيّمة مخبيتها كل مرّة تتفقدها.. "46"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث حديثه بتفادي صورة الأم المانعة فعوضها بصورة سلبية للمرأة في شكل (جدّة عايشة وحدها) (CN-2) وبناء الحديث على أساس إنطباعي ذاتي (CN-1) ثم التعبير عن عاطفة الخوف (كانت تخاف) (B2-4) وكذلك مثلثة إيجابية للموضوع (عندها حاجة قيّمة) (CN-2)

إشكالية اللوحة:

يبعث المحتوى الكامن للوحة إلى صورة الأنثى (إمرأة- أم) التي تدخل وتنتظر، ففي سياق أوديبّي تستدعي صورة الأم المغرية والمانعة في نفس الوقت، كما تثير مشاعر الإثم الناتجة عن الفضول الجنسي، فحديث المبحوث يظهر أنّ هذا الأخير لم يدرك إشكالية اللوحة ولم يعبر عن محتواها الكامن حيث تفادى صورة الأم المانعة والمغرية واستبدلها بصورة سلبية للمرأة الجدّة، الخائفة والتي تتفقّد مبتذلاً الصراع مخففاً من حدّته.

لوحة BM 6:

"13 ... أم وابنها، في حالة حزن الإبن نحسّ فيه عندو كاش منحة باش يقرا في الخارج وما لقاش كيفاش يقول ليّمّاه وما لقاش كيفاه يودّعها كان يتردّد كيفاه يقولها نروح، ما نروحش، خاف يجرحها ومن بعد ولّى قال لها باه يرتاح وترتاح هي ثانييت هو الداخّل ما زال ما ارتاحش قاع والأم راهي تحاول كيفاه تكتم الحزن نتاعها. "10"

حركية السياقات:

بعد فترة كمون قصيرة نسبياً حدّد المبحوث هوية الشخصين الممثلين على الصورة مع التشديد على العلاقة بين شخصية التي تربطهما (B1-1) كما عبّر عن العاطفة السائدة بينهما (في حالة حزن) (B1-3) وبدأ ببناء قصة اعتماداً على شعوره الذاتي (نحسّ فيه عندو كاش منحة) (CN-1) بعدها يقوم بعقانة الصراع (A2-2) في وجود تصوّرات متضاربة (نروح، ما نروحش) (B2-3) وفي الأخير عبّر عن عاطفة الحزن عند الأم والتي تحاول كتمها (B1-3).

إشكالية اللوحة:

يثير المحتوى الكامن للوحة العلاقة بين أم وإبن في جو يسوده الحزن، فيستدعي ذلك في سياق أوديبى هومات متعلقة بموت الأب المولّد للحزن ومدى الإعتراف بالمنع المحرمي، أما في سجلّ آجل آخر فتبعت اللوحة إلى العلاقة المبكّرة بين الأم والإبن والتي ترتبط بقلق فقدان حبّ الأم، فالمبحوث حدّد جنس الشخصين وهوية كل منهما كما أدرك الفرق بين الأجيال، وعبر عن قلق الانفصال عن الأم وما يسببه ذلك من ألم للإبن ومن جرح للأم.

لوحة BM 7:

"6 ... هذا أب مع وليدو، الأب يحكي في موضوع مهم والآ يقدم لو نصائح والإبن يبان يسمع باهتمام ويطيع الأوامر 50"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث بالتشديد على العلاقة بين شخصية بين الشخصين الممثلين في اللوحة (أب مع وليدو) (B1-1) مع جعل الشخصين في حوار (B1-1) ثم تردّد بين تفسيرين مختلفين (A3-1) ولجأ في الأخير للتكوين العكسي (يسمع باهتمام ويطيع الأوامر) (A3-3) بغرض مراقبة الصراع التي تثيره اللوحة مع ميل المبحوث للاختصار والتقليص (CI-1).

إشكالية اللوحة:

يستدعي المحتوى الكامن للوحة صورة التقارب أب- إبن، ففي سياق أوديبى يثير هذا التقارب ازدواجية علاقة الإبن مع الأب فالمبحوث حدّد هوية الشخصين وأدرك الفرق بين الأجيال كما شدّد على العلاقة بين شخصية التي تربطهما وكذا التواصل اللفظي بينهما.

لوحة BM 8:

"14...هذو أشخاص مكونين عصابة يسرقو الأطفال وعندهم طعم هو هذا طعم يقابل اللي يتاجرو وباه ينحو لهم الأعضاء وبيبعوهم وهذا (يشير إلى الشاب في الواجهة) ما هوش مقتنع من الداخل بالفكرة نتاعهم mais كان محتمّ، راه نادم على واش كان داير ...، راه خايف لو كان يجبد روحو يقتلوه. 1'6"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث حديثه بعدم تعريف الأشخاص وعدم تحديد هويّاتهم (CI-2) مع ذكر الموضوع السيئ (عصابة يسرقو الأطفال) (E2-2)، والتعبير إنطلاقاً من انطباع ذاتي (عندهم طعم، هذا الطعم يقابل اللي يتاجرو) (CN-1) وكذا التعبير بصورة فظة عن موضوع مرتبط بالعدوانية (ينحو لو الأعضاء) (E2-3) مع إغفال موضوع ظاهر (البندقية) (E1-1) ثمّ ينفي عن الشاب فكرة العدوانية (A2-3) ويشدّد على الصراع ضمن نفسي عند الشاب (راه نادم) (A2-4) ثمّ يتوقف عن الحديث (CI-1) ليعبر بعدها عن إنفعالات الخوف (راهو خايف لو كان يجبد روحو) (B2-4) يقتلوه (E2-3).

إشكالية اللوحة:

تظهر اللوحة مشهد للعدوانية يواجه فيه شاب مراهق أشخاصا راشدين في وضعيات متناقضة (نشاط / سلبية) غير أنّ المبحوث لم يعرّف بالأشخاص كما لم يدرك الفرق بين الأجيال رغم إدراكه لمشهد العدوانية والتعبير عن عملية القتل وازدواجية المشاعر عند الشاب تجاه الشخص المقتول كما عبّر المبحوث أيضا عن قلق فقدان المواضيع والذي تمثل في الندم على ماسبق.

لوحة 10:

"18 ... هذا الإبن كان في الغربية ومن بعد طوّل بالزاف ما جاش يشوف يمّاه ومن بعد جاء على غفلة ولّى لها، كي دخل للدار يمّاه تشوكات ومن بعد عنقاتو وسلّم على راسها والدمعة سالت لو "50
حركية السياقات:

بعد زمن كمون طويل نوعا ما (CI-1) بدأ المبحوث حديثه بخلل بسيط في الإدراك (الإبن) (E1-3) بينما المحتوى الظاهري لا يشير إلى الفرق بين الأجيال ووضع الشخصين في علاقة بين شخصية (إبن - أم) (B1-1) وأمام ما تبعت إليه اللوحة من التعبير عن الرغبات على المستوى الزوجي نجد المبحوث يعمل على تفادي مواجهة الصراع النزوي وتجنّب ما يستدعيه المحتوى الكامن للوحة فيلجأ إلى التكوين العكسي (إبن طوّل بالزاف ما شافش يمّاه) (A3-3)، مع التعبير عن تصورات مرتبطة بحالة إنفعالية صدمية (يمّاه تشوكات) والتعبير بقوة عن عاطفة (عانقاتو وسلّم على راسها) (B2-2) ممّا أدّى إلى إدراك تفصيل غريب (والدمعة سالت لو) (E1-2).

إشكالية اللوحة:

تثير اللوحة التعبير عن الرغبات بين الزوجين رغم عدم وضوح الاختلاف بين الجنسين كما أنّ المحتوى الظاهري لا يشير إلى الفرق في الأجيال رغم ذلك تفادى المبحوث التعبير عن تلك الرغبات العاطفية معتبرا اللوحة مشهدا يجمع أمّا بابنها بعد غياب طويل حيث غمرتهما عاطفة قوية.

لوحة 11:

"40 ... هذي عبارة عن غابة كانت تمشي فيها وحد العربية ومن بعد صرا لهم كاش حادث والآ تكسرت الرودة طاحو في الجرف ومن بعد هذو رجلين كانوا متشبكين بالحافة ومن بعد هذاك يقولو اطلقني وسلك روحك والآخر يقولو ما نطلقكش ومن بعد الآخر طاحو في زوج. "1 '20

حركية السياقات:

أمام الغموض الذي تتميز به هذه اللوحة نجد أنّ المبحوث بقي مدة طويلة قبل الشروع في الحديث (CI-1) كما حاول تقديم وصف للوحة متعلّقا بالتفاصيل (هذي عبارة عن غابة) (A1-1) إلا أنّ بروز السياقات الأولية أوقعه في تخريف خارج الصورة (E2-1) حيث أدخل أشخاص غير موجودين في الصورة (B1-2) وجعلهم في حوار فيما بينهم (يقولوا طلقني وسلك روحك يقولو ما

نطفاكش) (B1-1) وأثار تصوّرات متعلّقة بموضوع الكارثة والخوف (تكسرت الرودة وطاحو في الجرف) (B2-4) في سياق من التمثيل والتهويل (B2-1) إشكالية اللوحة:

تتميّز هذه اللوحة بغموضها وعدم وضوحها وبخلوّها من أي تمثيلات إنسانية، لذا فهي تثير القلق لدى كثير من الأشخاص كما أنّها تحيي إشكاليات قبل تناسلية متعلّقة عموماً بصورة أمومية بدائية، لذا نجد أنّ المبحوث لجأ إلى الخيال والى إدخال أشخاص غير موجودين في الصورة من أجل تجنب القلق الذي توحى به اللوحة.

لوحة BG 12:

13 " ... هذي ماشي كيما الصورة اللي من قبل، هذا المكان فيه الراحة والاطمئنان خاطرش فيه الاشجار والحشيش والواد وفلوكة نتاع الصيد ... يقدر يكونو كاشما ناس كانوا يسكنو هنا في هذا الجزيرة وحدهم والآ جاو يفوتو فيه les vacances ومن بعد خلاو المكان وراحو وما كانوش حابين يروحو. 1 حركية السياقات:

بدأ المبحوث خطابه بتعليق شخصي على اللوحة (B2-1) مع مثلنة إيجابية للمكان (فيه الراحة والاطمئنان) (CN-2) وبعدها قام بالتشديد على الوصف المتعلّق بالتفاصيل (A1-1) يلي ذلك صمت مهم (CI-1) وبعد تحفظ لفظي (يقدر يكونو) (A3-1) عمل على إدخال أشخاص غير موجودين في الصورة (B1-2) إلا أنّه لم يعرّف بالأشخاص ولم يحدّد هويّتهم (كاشما ناس) (CI-2) كما قام بتحديد جغرافية المكان (جزيرة) (A1-2) مع التردّد في التفسير (A3-1) ويختم حديثه بالتعبير عن تصوّرات متعارضة (راحو وما كانوش حابين يروحو) (B2-3). إشكالية اللوحة:

أدرك المبحوث المحتوى الكامن للوحة من خلال التعبير عن الشعور بالارتياح فرغم غياب الصور الإنسانية إلا أنّه شكّل قصة تمكّن فيها من إدراج أشخاص غير موجودين في الصورة. لوحة B 13:

6 " ... هذا طفل يتيم وفقير كان عايش عند بيت جيرانو كان يتعرّض غير للقسوة والضرب والاضطهاد وما قدر يدير والو كانوا يستعبدوه وكان وقت فراغو كان يقعد عند باب الكوخ ويختم في والديه اللّي خلّاه ويشتكي لهم سوء المعيشة نتاعو وبيكي 43 حركية السياقات:

بعد فترة كمون قصيرة، بدأ المبحوث حديثه بتحديد هوية الطفل بالاعتماد على معايير إجتماعية (طفل يتيم) (A1-3) مع إدخال أشخاص غير موجودين في الصورة (عايش عند بيت

جيرانو) (B1-2) ثم يقوم بعملية إسقاط يثير من خلالها مواضيع متعلقة بالاضطهاد (يتعرض للقسوة والضرب والاضطهاد) (E2-2) وفي المقابل يقوم بمثلثة سلبية للطفل ويظهر عجزه (ما قدر يدير والو) (CN-2) ويأتي بتخريف خارج الصورة (كان يشد الحيط) (E2-1) ثم يشدد على الصراع النفسي (ويختم) (A2-4) مع استدعاء أشخاص غير موجودين في الصورة (B1-2) واللجوء الى الخيال (يشتكى لهم سوء المعيشة نتاعو) (A2-1) وفي الأخير يعبر عن عاطفة قوية (بيكي) (B2-2).

إشكالية اللوحة:

يوشي المحتوى الكامن للوحة إلى قدرة الشخص على البقاء وحيدا في سياق أوديبى يستدعي المشهد مشاعر الوحدة لدى طفل تخلى عنه والداه، كما أنه في سياق آخر يستدعي القدرة على البقاء وحيدا في وسط يتميز بالهشاشة ويكشف بذلك عن نوعية السند الأمومي وتأثيره على الفرد، فالمبحوث أدرك هشاشة الوسط من حوله والمتمثل في الكوخ كما عبر عن مشاعر الوحدة عند طفل تخلى عنه والداه وسلماه للجيران، وقدرة الطفل على جعل الصراع ضمن نفسي وإمكانية استحضار الصور الوالدية.

لوحة 19:

40 " ... هذا بيت في سيبيريا بيت والا كوخ في سيبيريا كانت الليلة هذي فيها الشتاء فيها الثلوج فيها والعائلة الداخل خايفين يريب عليهم الكوخ خطرش ما يحتملش الثلج، بداو يتناقشو كيفاه يسلكو رواحهم ومن الآخر سلكو وما طاحش عليهم الكوخ. '1 '10"

حركية السياقات:

أمام هذه اللوحة استغرق المبحوث فترة كمون طويلة قبل أن يبدأ الحديث (CI-1) ثم شرع في وصف اللوحة مع التعلق بالتفاصيل (هذا بيت) (A1-1) مدققا في جغرافية المكان (في سيبيريا) (A1-2) ثم يتردد بين تفسيرين (بيت والا كوخ) (A3-1) مع تدقيق زمني (الليلة هذي) (A1-2) والإعتماد على ما يشعر به ذاتيا (فيها الشتاء وفيها الثلوج) (CN-1) كما قام بإدراج أشخاص غير موجودين في الصورة (والعائلة الداخل) (B1-2) مع وصف الحالة الإنفعالية لهذه العائلة (خايفين يريب عليهم الكوخ) (B2-4)، ومثلثة سلبية للموضوع من خلال هشاشة الكوخ والذي يعبر عن هشاشة الحدود بين الداخل والخارج (CL-1) (ما يحتملش الثلج) وأيضا جعل أفراد العائلة في حوار (بداو يتناقشو) (B1-1) ويختم القصة بالتشديد على وظيفة الإسناد على الموضوع فالكوخ أو البيت لم يكن هشا كما كان يتصور بل كان صلبا وهذا ما سمح لهم بالنجاة (CM-1).

إشكالية اللوحة:

تختبر هذه اللوحة طبيعة الحدود بين العالم الداخلي والخارجي للفرد وقدرة هذا الأخير على التمييز بين الداخل والخارج وبين الموضوع الجيد والسيئ، ففي بداية الخطاب عبر المبحوث عن

هشاشة الحدود بين الداخل والخارج ونفوذيتها إلا أنه في النهاية ظهرت صلابة الحدود بين العالمين الداخلي والخارجي وقدرة المبحوث على إظهار مرونة نفسية سمحت بإدراج أشخاص غير موجودين في الصورة وجعلهم في حوار.

ملاحظة: إعادة التعليم قبل تسليم اللوحة الأخيرة 16 للمفحوص وذلك كما يلي:

بعدها ما وريت لك صور فيها أشخا □ أو مناظر طبيعية الآن رايح نوري لك اللوحة الأخرى هذي وأنت تتخيل منها قصة.

اللوحة: 16

"7 هذي ما فيها والو كيفاش ندير قصة، قصة تجمل هذوك والا كيفاه؟ -قصة اللي تجي في راسك من هذا الورقة البيضاء-... هذا كاش شاعر-بيتسم- ارفد ورقة ويفكر كيفاش يدير شعر وما لقاش واش من الشعر يخيرو، يخيرو مثلا على الحزن والا على الفرحة ما لقاش واش يدير ومن الآخر استسلم وخلاها بيضاء ما كتبش ومن بعد غدوة من ذاك ولى للمقابلة قالهم ما لقيتش واش نمّد لكم خلاص، من بعد طردوه من العمل بسبب ما كتب والو وقالو لو أنت ماشي شاعر ورفضوه. '1 '37"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث الحديث بسؤال الفاحص بحثاً عن السند في مواجهة الصعوبات التي تثيرها اللوحة البيضاء الفارغة (CM-1) بعدها بدأ في سرد قصة من نسج خياله (A2-1) فأدخل شخص غير موجود في الصورة (كاش شاعر) (B1-2) ثم يستعمل سياقاً دفاعياً ضد إكتئابياً (بيتسم) (CM-3) ثم يشدّد على الفعل (ارفد ورقة) (CF-1) كما يؤكد على الصراع النفسي (يفكر) (A2-4) من خلال عملية عقلنة للصراع ضمن سياقات الصلابة النفسية (كيفاش يدير الشعر) (A2-2) ثم نجده يتردد بين خيارات مختلفة (شعر على الحزن والأعلى الفرحة) (A3-1) وتصوّرات وعواطف متضاربة (حزن، فرح) (B2-3) وبعدها ألغى عملية التعبير عن التصورات والعواطف من أساسها (استسلم وخلاها بيضاء) ممّا يدل على الصعوبة الكبيرة في التعبير عن العواطف (A3-2) ثم استحضر أشخاص وأغفل هويّاتهم بل عبّر عنهم فقط بالضمير المتصل (هم) (CI-2) ودخل معهم في حوار (B1-1) لينهي القصة بعد ذلك بالرفض (A2-3).

إشكالية اللوحة:

يهدف المحتوى الكامن للوحة إلى إظهار الطريقة التي يبني بها الفرد مواضيعه الداخلية والخارجية وينظم علاقاته بها، فالمبحوث أظهر قدرة هامة على التخيل واستحضار أشخاص غير موجودين في اللوحة وجعله في علاقة بين شخصية وإدخالهم في حوار كل هذا يدل على ثراء في التصورات وإمكانية تقمص صور إنسانية.

ورقة فرز TAT لبروتوكول مجيد

سياقات الرقابة A	سياقات المرونة (الهراء) B	سياقات تجنب الصراع C	السياقات الأولية E
11 :A1	22 :B1	1 :CF	4 E1
4 :A1.1	11 :B1.1	1 :CF1	1 :E1.1
5 :A1.2	8 :B1.2	11 CI	1 :E1.2
1 :A1.3	3 :B1.3	8 :CI.1	1 :E1.3
1 :A1.4	15 :B2	3 :CI.2	1 :E1.4
14 : A2	3 :B2.1	8 CN	7 E2
4 :A2.1	4 :B2.2	4 :CN.1	2 :E2.1
3 :A2.2	3 :B2.3	4 :CN.2	2 :E2.2
2 :A2.3	5 :B2.4	1 CL	3 :E2.3
5 :A2.4		1 :CL.1	
9 :A3		4 CM	
6 : A3.1		3 :CM.1	
1 A3.2		1 :CM.3	
2 :A3.3			
مجموع سياقات المراقبة A= 34 A%= 31, 77	مجموع سياقات المرونة B= 37 B%= 34,57	مجموع سياقات التجنب C= 25 C %= 23,36	مجموع السياقات الأولية E= 11 E% = 10,28

الانطباع العام حول البروتوكول:

تكشف القراءة الأولية للبروتوكول أنّ المبحوث تناول جميع لوحات الاختبار بمختلف إشكالياتها كما استغرق مدة كافية لبناء قصة من كل لوحة بعيدا عن التقليل والإختصار ممّا يدلّ على إستثماره للمادة الإسقاطية، كما بدا منبسّطا أمام لوحات الاختبار ويتكلم بعفوية وطلاقة.

التحليل الكمي للسياقات الدفاعية:

وظّف المبحوث عددا كبيرا من السياقات الدفاعية (107 سياق) لغرض بناء قصص حاول من خلالها التعبير عن واقعه الداخلي مع التقيد بمحتوى لوحات الاختبار، وقد تميّزت السياقات بالتنوع ممّا يدلّ على ثرائه النفسي، فالسياقات الدفاعية الأكثر بروزا في البروتوكول هي سياقات الهراء B والتي نسبتها (34.54%) وهي توحى بالمرونة النفسية وبقدرة المبحوث على إرصان الإشكاليات وتمثّلت في سياقات استثمار العلاقات وعدد من سياقات التهويل.

السياقات التي شغلت المرتبة الثانية هي سياقات الرقابة A والتي نسبتها (31.77%) والتي بدورها تمثلت في سياقات استثمار الواقع الداخلي وبدرجة أقل في السياقات الهجاسية وسياقات استثمار الواقع الخارجي، أما سياقات تجنّب الصراع C وعلى غير العادة لم تبلغ سياقاتها سوى 23.36% مما يعكس إمكانية المبحوث على مواجهة الصراع وهذا ما سمح له بإدراك الإشكاليات وإرسان الصراعات النفسية التي تستدعيها مادة الاختبار، من جهتها عدد السياقات الأولية E مثل أقل نسبة إذ لم يتعدى 10,28%.

طبيعة الدعائم النرجسية في TAT:

يظهر التحليل الكيفي أن المبحوث أظهر قدرة كبيرة على إدراك الصراع الذي تستدعيه مادة الاختبار والتعبير عنه من خلال سياقات المرونة التي طغت على البروتوكول وكذا سياقات استثمار الواقع الداخلي فالبروتوكول مع ثرائه فهو يتميز بالمرونة، وعدم الإفراط في استعمال السياقات النرجسية، فعند اللوحات التي تظهر صوراً وتمثيلات إنسانية لم يقم المبحوث بتعليق الصراع أو تجميده ولم يقم بتحييد الأشخاص أو تغييرهم بل عمل على تحريكهم واستثمار وجودهم في اللوحة 2 أدرك المبحوث الصراع الأوديبي الذي تستدعيه اللوحة من خلال ربط الأشخاص بعلاقات بين شخصية والتعبير عن العواطف، وأمام اللوحة 4 عبّر عن التناقض الوجداني بين المرأة التي تحب زوجها وهذا الأخير المنصرف عنها، وفي اللوحة 6BM عبّر عن الصراع الناتج عن موقف التقارب أم/ ابن في جو من الحزن، وعبّر أيضاً عن التناقض العاطفي في موقف تقارب أب/ ابن بل حتى أمام اللوحات المبهمة التي تستدعي إشكاليات قبل تناسلية ولا تحوي تمثيلات وصور إنسانية أو أمام اللوحة 16 الفارغة نجد أنّ المبحوث لم يبق عاجزاً بل بنى قصصاً استعمل فيه سياقات التهويل أو استثمار الجانب العلائقي أو استثمار الواقع النفسي كالرجوع إلى التخيل، كما تمكّن من إدراك الحدود بين عالمه الداخلي والعالم الخارجي والتميز بينهما وعبّر عن عدم الإنغلاق الكلي للعالم الداخلي على نفسه، وهذا ما يمكّننا من استخلاص صلابة الدعائم النرجسية للمفحوص.

نوعية التقمّصات في TAT:

تظهر قراءة البروتوكول أنّ القصص التي بلورها المبحوث قصص مبنية بإحكام وسليمة في مجملها بعيدة عن الابتذال والاختصار ممّا يدلّ على قدرة المبحوث على مواجهة الصراعات التي تثيرها لوحات الاختبار وإرسانها على المستوى النفسي، كما أنّه قام بالتعريف بالأشخاص وتحديد هوياتهم والربط بينهم بعلاقات بين شخصية كما فعل أمام المشهد القروي الأوديبي في اللوحة 2، وأمام اللوحة 4 حيث أقام علاقة بني شخصية بين الرجل والمرأة بعد أن حدّد هوية كل منهما وعبّر عن الصراع بينهما وفي اللوحة 6BM أدرك العلاقة أم/ ابن من خلال التمييز بين الأجيال، وعبّر عن الصراع الناتج عن موقف التقارب بين الأم والابن في جوّ الحزن السائد بينهما.

في اللوحة 7BM أدرك الفرق بين الأجيال كما أدرك الصراع والتناقض الوجداني بين الأب والإبن في موقف التقارب بينهما، وعليه يمكن القول أنّ التقمصات عند المبحوث تتميز بالمرونة.

الإشكالية الاكتئابية في TAT:

أمام اللوحة 3BM التي تبعت بامتياز إلى الإشكالية الاكتئابية والتعبير عنها جسدياً، نجد أنّ المبحوث عبّر عن عواطف إكتئابية كالبكاء وفقدان الأمل كما ربط بين هذه العواطف وتصورات موضوع فقدان وقام بإرصان الإشكالية بشكل يجعله يتجاوز يتقبل فقدان ويتقبله.

أمّا أمام اللوحة 13B فقد أظهر المبحوث عجز الطفل وضعفه أمام الوسط الهش والقاسي من حوله كما عبّر عن وحدة الطفل وإرصانه للصراع على المستوى النفسي وقدرته على تجاوز الإشكالية باللجوء إلى الصور الوالدية التي يتخذها سنداً في مواجهة الإضطهاد وقساوة الوسط.

عند اللوحة 16 الفارغة ورغم غياب أي صورة أو تمثيل نجد أنّ المبحوث تمكّن من استدعاء وتنظيم مواضيعه الداخلية بغرض بناء قصّة محكمة وسليمة ممّا يعكس قوة الأنا وتماسكه أمام الوضعيات التي يغيب فيها السند.

ممّا سبق يمكن القول أنّ المبحوث أدرك الإشكالية الإكتئابية التي توحى بها بعض لوحات الاختبار وعمل على تجاوزها وإرصانها على المستوى النفسي.

خلاصة TAT:

عبّر المبحوث من خلال إختبار TAT عن صلابته أساسته النرجسية من خلال إدراكه للصراع الذي تثيره بعض اللوحات والتعبير عنه وعن العلاقات الصراعية بين الأشخاص كما أظهر مرونة في التقمصات من خلال إرتفاع وسيادة سياقات المرونة على غير العادة على باقي السياقات واستثمار الجانب العلانقي بحيث أدرك الفرق بين الجيل وحدّد هوية وجنس الأشخاص في العديد من اللوحات كما قام باستحضار أشخاص غير موجودين في الصورة وأدخلهم في علاقة بين شخصية. أمّا الإشكالية الإكتئابية التي يستدعيها المحتوى الكامن لبعض اللوحات فقد أدركها من خلال التعبير عن العواطف الإكتئابية التي تثيرها كما عمل على إيجاد مخرج لها وإرصانها.

خلاصة الحالة الثالثة:

أظهرت معطيات المقابلة العيادية نصف موجّهة وبروتوكول الرورشاخ أنّ المراهق المبحوث يتمتع بصلابة في الدعائم النرجسية وقد عبّر عن ذلك من خلال معاشه النفسي وعلاقاته الأسرية وعبر إدراكه للصراع الذي أثارته مختلف لوحات الإختبارين واستثمار نرجسي إيجابي لذات مدمجة أمّا التقمصات فبدت مرنة في الإختبارين من خلال إنتاجية المبحوث التي تضمّنت إجابات إنسانية كاملة غير مصابة رافقتها محددات حركية وإنتاج قصص تمّ من خلالها إدراك هوية الأشخاص وكذا

جنسهم والتفريق بين الأجيال واستثمار الجانب العلائقي بينهم، كما أظهر المبحوث قدرة على إدراك الإشكالية الإكتئابية وإرصانها من خلال وفرة الإنتاجية وتنوع محتويات الإجابات في وجود محتويات إنسانية كاملة وغير تالفة وكذا محدّدات حركية وفي قصص تظهر العواطف الإكتئابية والتصورات المرافقة لها وتختتم بإيجاد حل ومخرج للإشكالية.

الحالة الرابعة

حالة زينو

تقديم الحالة:

زينو مراهق عمره 16 سنة ونصف يدرس بالقسم الثاني ثانوي 2As، مستواه الدراسي دون الوسط، أبوه تاجر وأمه مأكثة في البيت له 3 إخوة وأخت واحدة أمّا عن رتبته فهو الأول في الأسرة، لا يعاني حسب قوله من أي اضطراب عضوي أو نفسي ويلعب كرة القدم رغم نحافة جسمه، كما ذكر أنّه يدخّن من حين لآخر أي بشكل مناسباتي، بدأ زينو مبتسما ويتحدّث بطلاقة واطمئنان عن معاشه النفسي وعلاقاته الأسرية.

مدة المقابلة: 30'

المقابلة العيادية نصف موجّهة:

المعاش الطفولي:

تظهر المقابلة العيادية أنّ المبحوث حظي باهتمام خاص أثناء طفولته كونه الأول بين إخوته، فكثيرا ما كان والده يدله حسب قوله إذ كان يلعبه ويوفّر له كل ما يطلبه فكان يسمح له باللعب مع الجيران لأوقات طويلة (كنت مدلّل بالزّاف (يضحك)، يشرولي واش نحبّ كنت أنا الكبير وبعد 6 سنين باش جاء خويا اللي بعدي، بابا يخرّجني معاه، يشري لي، يلعب معايا متهلّي فيا بالزراف) فيمكن القول أن زينو قضى طفولته دون أي ضغوطات أو مشاكل عائلية تذكر، فقد كانت أسرته مستقرّة وميسورة من الناحية المادية.

تصوّر الذات:

يرى زينو جسمه متناسقا ولا يعاني من أي مشكل عضوي، يمارس كرة القدم بانتظام ولعلّ هذا ما أكسبه إعتراز بنفسه والاكتفاء بما هو عليه صحيح أنّه يحب أن يبدو بمظهر أنيق إلاّ أنّه لا يعجبه ما يلبسه بعض الشباب من لباس مقطع أو تسريحة شعر غريبة، كما أنّه يلخّص نظرتة لأقرانه وزملائه بما يلي: (ما يخلعني واحد ما نحقر واحد كل واحد في بلاصتو) مظهرا بذلك، توازنا نرجسيا يعبر عن توازنه النفسي.

تصوّر العلاقات:

يبدو أنّ مرحلة المراهقة وتغيّراتها جعلت زينو يودّع الطفولة التي كان خلالها كثير التعلّق بأبيه وبدأ التناقض يظهر في علاقته به فهو من جهة منزعج وغاضب من توجيهاته المتكرّرة، ومن عدم تلبية لكل طلباته ومن جهة أخرى نجده يعبّر عن حبّه لأبيه فيعتبره قدوة له وأنّه لا يزال بحاجة إليه ولا يستطيع حالياً الاستغناء عنه (العلاقة مع بابا normale malgré منين ذلك يكسّر الراس شوية، يعيّد على عفايس ما عندهمش قيمة ... كي نقولو على عفايس ما يديرهم ليش ... يقول لي لا لا بالصّح malgré ça بابا يبقى دايماً قدوة نتاعي، يحبّ لي صلاح)، يبدو أنّ الأب بدوره قد حافظ على التواصل بينه وبين ابنه، من خلال الحديث معه واستفساره عن دراسته وعن أصدقائه ويجعل اللقاء به فرصة للإستماع إليه.

علاقة المبحوث بأمّه علاقة جيّدة وتعبيره (vrai مليحة) يميل للجلوس إليها والحديث معها وهذا ما يشعره بالأمان كما أنّ لمسة حنان منها، تجعله يستعيد مزاجه ومعنوياته. للمفحوص العديد من الأصدقاء خصوصاً زملائه في الدراسة يحبونه ويحترمونه وهو يبادلهم نفس الشعور، هو يعرف قيمته وقدره وفي الوقت نفسه يعرف قيمة غيره، كما أنّه لا يحبّ مقارنة نفسه بغيره، فكل شخصيته ولكل مكانته، (أصحابي أنا نشوفهم نورمال واحد ما يخلعني واحد ما نحقرو، نعرف القيمة نتاعي وحدي وكل واحد نعطي لو القيمة نتاعو وما نحبش نقارن روعي معهم كل واحد وبلاصتو).

تصوّر المستقبل:

ينظر زينو إلى المستقبل من خلال الدراسة التي تسمح له بالنجاح في البكالوريا ومواصلة الدراسة في الخارج كما فعل الكثير من أقرانه ومعارفه.

إختبار الرورشاخ:

حضر زينو في الموعد المتفق عليه وكان ذلك بعد 5 أيام من المقابلة العيادية.

التعليمة:

نوريلك 10 بطاقات وأنت تقولي واش تمثّل لك، واش تقدر تكون، وفي واش تخليك تفكّر.

التنقيط	التحقيق	الإجابات التلقائية	اللوحة
GK ⁺ H GF ⁺ A Ban	كل الشكل حتى الجناحين	1-... 10" تبان لي شغل مرا عندها جناحتين طيارة ، .. 2-والآ خفاش ثانيت عندو جناحتين "55 c'est tout	PI I
DKH	نصف الجزء الأسود الأيمن والأيسر مع الفراغ دون اللون الأحمر	3-... 23" باننت لي شغل تشبه للصورة اللي فاتت ... باننت لي ... شغل زوج أشخاص يرقصو ويتخامسو '1 32"	PI II
GK ⁺ H Ban	اللون الأسود فقط من اللوحة دون القاعدة السفلية	38" ... ما فهمتهاش 4-... باننت لي كي شغل عباد متقابلين ... شغل نساء يخدموا في كاش عفسة a part ça ما فهمتش '4	PI III
GF ⁺ Obj	الشكل كله	5-... 1' 31" واش راني نشوف فيها هذي؟ هذي شغل طابع هكا، شغل طابع نتاع ماركة هكا شغل طابع نتاع ماکلة نتاع لبسة كيما ز عما Adidas ... والله ما فهمت. '2 50"	PI IV
GkanA Ban GkanA Ban	الشكل كله مع اللون وحركة الأجنحة	6-... 10' تبان شغل خفاش chauve souris ، فاتح جناحتيه بيان يطير... هذا ما كان normalement هكذا 7-والا فراشة هكذا طيارة '1 33"	PI V
DF ⁺ Obj DF ⁻ Obj	المحور الوسطي مع الزوائد العرضية.	8-... 53" تغليب اللوحة... تبان لي même كي قلبتها... كي شغل راهي كيما la croix يبانو لي ماشي ز عما 9-حجر aplati؟ كي شغل 2 حجر aplati ملصقين مع بعضهم ... '3 21"	PI VI

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

DKanA Ban DF ⁻ Hd	القاعدة السفلية من الشكل الثلاث الأول	10-... 26" من التحت بانتي لي شغل papillon فاتحة جناحها تطير... 11- من الفوق زوج يدين position "25 '2j'aime	PI VII
تعليق DKanA DbIF ⁺ A DF ⁺ Pays	الشكل الوردي الأيمن والأيسر الفراغ بين اللون الوردي والأخضر.	30" ... شغل تتشابه مع اللي فاتو 12- ... على الطرف شغل زوج نمورا راهم يمشو حاطين رجليهم هكا ... 13- هذا الفراغ بيان طائر صغير عندو جنتين (يشير إلى اللون الأبيض .. 14- هذا بيان ... شغل الجبال اللي في الصحراء شغل نتاع volcan كي الهقار جبال ... هذا ما كان 4' 50	PI VIII
DCBot GF ⁻ Ad	اللون الأخضر الشكل كامل	15-... 25" تبان لي في هذا الأخضر حشيش مئا ومئا 16- قلب اللوحة هذا complet شغل وجه حيوان coloré عندو عين، أنف وفاتح فمو شوية ... 2' 36"	PI IX
تعليق DF ⁺ Anat GF ⁻ Anat DF ⁻ Sex DF ⁺ A DF ⁺ Bot DdF ⁺ Ad	الشكل الرمادي العلوي الشكل كنه الشكل الأصفر الداخلي اللون الأخضر الداكن اللون الأزرق الخارجي الجزء الداخلي من الجزء الأزرق الجانبي	32" ... شغل تجمع بالزاف حوايج من اللي فاتو 17- الفوق رئة + القصبة الهوائية واش كاين داخل corps نتاع بن ادم 18- هذوك الأحشاء 19- مبييض 20- شغل دودة 21- ... أغصان نتواع شجرة. 22- رأس نتاع حصان 5' 15"	PI X

إختبار الخيارات:

الخيارات الإيجابية:

اللوحة V: خاطرش جاية simple فيها اللون الأسود أنا نحوو وثانيت الخفاش يطير.

اللوحة II: خاطرش image نتاع الفرحة.

الإختيارات السلبية:

اللوحة IV: ما فهمتهاش شغل صعبية اللوحة X: فيها بالزاف les couleurs ومعقدة، ما فهمتهاش.

المخطط النفسى (بسيكوغرام) زينو

الإنتاجية	أنماط التناول	المحددات	المحتويات
R= 22	G = 8	F ⁺ = 9	A = 7
R.add= 0 الإجابات الإضافية	D= 12	F=5	Ad= 2
TTP= 29'17''	Dd = 01	F ^{+/-} = 00	A%= 40,90
TLM= 33"	Dbl = 01	F= 14	H = 3
TMRéponse= 1'19''	G % = 36,36	F % = 63,63	Hd = 1
Refus= 00	D % = 54,54	F ⁺ % = 64,28	H%= 18,18
TRI = K/C 3/1,5	Dd % = 4,54	F% élargi = 95,45	Bot= 2
F. Compl = 3/0	Dbl % = 4,54	F ⁺ % élargi= 76,19	Pays= 1
Ban = 5		K= 3	Anat= 2
Ban % = 22,72		Kan= 4	Obj = 3
RC % = 50		C= 1	Sex = 1
I.A % = 23,80			
Comment= 3. PI II, PI VIII , PI X			

الملح العام للبروتوكول:

تظهر قراءة البروتوكول من الوهلة الأولى المدة الطويلة التي استغرقها المبحوث مقارنة بباقي أفراد مجموعة البحث (30' 50") مع أن إنتاجيته لم تكن أوفر من إنتاجيتهم فقد قضى وقتا معتبرا في تقليب اللوحات مرات عديدة وفي مختلف الإتجاهات والتأمل في اللوحات قبل الشروع في الحديث أو قبل تسليم اللوحة حيث متوسط زمن الكمون هو 33"، ومتوسط زمن اللوحة الواحدة 2' 55" Tmp= ، أما متوسط زمن الإجابة الواحدة فهو (1' 19") كل هذا يعكس الصعوبة التي واجهها أمام الوضعية الإسقاطية وعند محاولة إرسان الإجابات.

عدد الإجابات المبتذلة Ban = 5 يدل على وجود تكيف إجتماعي وادراك جيد للواقع. أطول فترة كمون كانت أمام اللوحة IV (1' 32") وهي لوحة ملتحمة ترمز للسلطة، وأقصرها كان أمام

اللوحتين (I) و(V) أمّا أطول مدة زمنية فكانت عند اللوحة X (5'15'') وأقصرها عند اللوحة I (55'') كما يتبين أنّ الإنتاجية في حدّ ذاتها معتبرة $R=22$ ، حيث تمّ تناول كل اللوحات دون استثناء وأكبر عدد من الإجابات (6 إجابات) كان عند اللوحة X الملونة والأخيرة و3 إجابات عند اللوحة VIII الملونة أيضا وإجابتين أمام اللوحة IX (11 إجابة) ممّا أدّى إلى ارتفاع نسبة RC إلى 50 %، أمّا أقل عدد (إجابة واحدة) فسجّل أمام اللوحة VI.

السياقات المعرفية:

يشير البروتوكول إلى أنّ هناك تنوعا في أنماط تناول اللوحات لدى المبحوث وتفاوتا في نسب استخدامها حيث استخدم النمط الشامل $G=36,36\%$ والنمط الجزئي $D=54,54\%$ وهو الغالب، واستخدم نمطين آخرين هما التفصيلي الجزئي Dd والجزئي مع دمج البياض DbI بنسبة $4,54\%$ لكل منهما.

ورد نمط التناول الشامل G أمام جل اللوحات المتماسكة والمغلقة وحتى أمام بعض اللوحات المفتوحة والثنائية كما في III و X، أما التناول الجزئي D فوردَ عند اللوحات المفتوحة التي تستدعي ذلك. ارتبط التناول الشامل بمحدّد شكلي سلبي F^- أمام اللوحتين IX و X فقط أما التناول الجزئي D فارتبط بمحدّد شكلي سلبي في 3 لوحات VI، X و X وكلّها وإن كان هذه الإجابات تعبّر عن إنزلاق في إدراك الواقع وإخفاق في التعامل معه غير أنّ هذا لا يدعو للقلق كون المحدّد الشكلي الإيجابي F^+ هو السائد في البروتوكول فنسبة $F^+ (66,66\%)$ و $F^+ (76,19\%)$.

الدينامية الصراعية:

يظهر البروتوكول 3 إجابات تحدّدها حركات إنسانية 3K وهذا عند اللوحات I (امرا عندها جناحتين طائرة)، II (زوج أشخاص يرقصو ويتخامسو) و III (شغل عباد متقابلين ... شغل نساء يخدموا في كاش عفسة) ممّا يدلّ على استثمار جيّد للصور الإنسانية وعلى تقمص ناجح لتلك الصور، رغم أنّه لم يحدّد جنس الأشخاص ما عدا في اللوحة الأولى التي أدرك فيها صورة إنسانية أنثوية، كما عبّرت إجابة اللوحتين II، و III عن النزعة الليبيدية في إطار علائقي كما أنّ الصور الإنسانية وردت في البروتوكول كاملة ما عدا صورة جزئية واحدة Hd أمام اللوحة VII وارتبطت بمحدّد سلبي أمّا الصور الثلاثة الأخرى فارتبطت بمحدّد حركي إيجابي.

اقتصرت القطب الحسي على إجابة لونية C واحدة أمام اللوحة IX بمحتوى نباتي (يبان لي هذا حشيش) تسمح موازنة القطب الحركي بالقطب الحسي بتقدير نمط الصدى الحميم $TRI = \Sigma K / \Sigma C$ والذي قيمته $3K/1,5C$ أي أنّ $\Sigma K > \Sigma C$ ممّا يعني أنّ المبحوث من النّمط الإنطوائي المختلط،

من جهة أخرى يظهر البروتوكول وجود حركات صغرى kp متمثلة في 3 حركات حيوانية Kan وهذا يسمح بحساب الصيغة المكتملة FC الناتجة عن موازنة بين مجموع الحركات الصغرى ومجموع الإجابات التظليلية $\Sigma kp / \Sigma E$ وبما أن $kp = 3$ فإن $FC = 3/0$ وبهذا فإنها في نفس اتجاه TRI. تدلّ قيمة % RC المرتفعة مع ندرة الإجابات اللونية على أن المبحوث عمل على تفادي إستنارات اللوحات اللونية المؤدية إلى الكشف عن عالمه الداخلي من خلال اللجوء المكثف إلى المحدّات الشكلية.

توّعت المحتويات في البروتوكول وتوزّعت بنسب متفاوتة تقترب في كثير منها من القيم المعيارية مما يدلّ على نوع من الثراء النفسي والتكيّف العقلي، المحتويات الحيوانية أكثر ظهوراً في البروتوكول وتمثّلت أساساً في حيوانات كاملة (خفاش، فراشة، نمر، دودة) أو جزء منه كما في اللوحة IX (وجه نناع حيوان ..)، المحتويات الإنسانية كانت بنسبة أقلّ لكنّه كافية وتعبّر عن قدرة المبحوث على تقمص الصورة الإنسانية كما أنّ ارتباطها بمحدّد حركي يظهر القدرة على استثمار الجانب العلائقي والتواصل مع الغير، باقي المحتويات تمثّلت في محتويات تشريحية، نباتية وشيئية ونسبتها قليلة في البروتوكول.

طبيعة الدّاعم النّرجسية في الرورشاخ:

يظهر تحليل البروتوكول أنّ المبحوث تناول اللوحة V بأريحية كبيرة فسجّل بها أقصر فترة كمون مع إنتاج إجابتين وجعلها ضمن خياراته الإيجابية، كما أنّ التناول كان من النمط الشامل G محتوى الإجابتين تضمّن صوراً حيوانية مبتذلة (خفاش، فراشة) بمحدّد حركي حيواني kan، يعبّر كل ذلك عن إدراك جيد للواقع وتصور لذات مدمجة والذي هو أساس الهوية والوحدة النفسية للفرد وعليه يكون الإستثمار النرجسي للذات إيجابياً.

يضاف لما سبق المحتويات الإنسانية الواردة في إجابات المبحوث في اللوحات (I، II، III وX) وردت كاملة، سليمة ومرتبطة بمحدّد إيجابي مع وجود إجابة إنسانية جزئية واحدة في اللوحة VII وإجابتين تشريحتين في اللوحة X، أمّا الحركات الإنسانية الكبرى $K=3$ والحركات الحيوانية $kan=3$ فتعبّر عن القدرة الإسقاطية للمفحوص وقبول الحركات النزوية.

يرتكز الإستثمار النرجسي الإيجابي للذات على شعور الفرد بنفسه كوحدة مفصولة ومستقلّة عن الغير، أي امتلاكه القدرة على ضبط حدود واضحة بين الداخل والخارج، وقد ظهر ذلك في البروتوكول من خلال تركيز المبحوث على الحواف والحدود مما سمح بارتفاع نسبة $F\% = 63,63$ و $F\% \text{ élargi} = 95,45$ من جهة أخرى يعبّر ارتفاع $F^+\% = 64,28$ و $F^+\% \text{ élargi} = 76,19$ بنسبة معقولة عن إدراك المبحوث للواقع الخارجي دون هشاشة في الحدود ومن غير فرط إستثمار دفاعي.

نوعية التقمّصات في الرورشاخ:

يُظهر البروتوكول أنّ المبحوث أدرك 3 صور إنسانية كاملة وغير مصابة H في اللوحات الثلاثة الأولى مقابل صورة إنسانية جزئية Hd واحدة في اللوحة (VII) أي $H > Hd$ و $H\% = 18,18$ ، ممّا يعبّر عن امتلاك المبحوث لهوية أساسية وعن قدرته على تقمّص صورة إنسانية واضحة وذات جنس محدّد في اللوحة I (امرا) وفي III (زوج نسا) بينما لم يحدّد جنس الأشخاص في اللوحة II (زوج أشخاص) وقد ارتبطت هذه الصور في ثلاث لوحات بمحدّد حركي K (I، II، III) يدلّ على القدرة على ربط علاقة بين شخصية مع الغير وإمكانية التفاعل معه واستثمار الجانب العلائقي في إطار لبيدي في اللوحة II (زوج أشخاص يرقصو ويتخامسو) وفي اللوحة III (زوج نسا يخدمو في كاش حاجة).

الإشكالية الإكتئابية في الرورشاخ:

احتوى البروتوكول على 3 تعليقات شخصية حول مادة الإختبار إضافة إلى الإنتاجية المقبولة التي أظهرها ممّا يدلّ على التفاعل الإيجابي مع الوضعية الإسقاطية والسعي إلى استثمارها من خلال إدراك جيد للواقع والتعبير عن الصراع النزوي في شكل لبيديني في صورة أشخاص تربطهم علاقات ففي اللوحة II (زوج عباد يرقصو ويتخامسو) وفي III حدّد جنس الأشخاص (كي شغل عباد متقابلين ... شغل نساء يخدموا في كاش عفسة) إضافة إلى الصورة الإنسانية الكاملة في اللوحة I والجزئية في اللوحة VII علماً أن $H > Hd$ وقد ارتبطت المحتويات الإنسانية الكاملة بمحدّد حركي K كما يظهر البروتوكول نسبة كافية من المحتويات الحيوانية متفاوتة التعقيد (دودة، فراشة، خفاش، نمورا ..) ارتبط بعضها أيضاً بمحدّد حركي $kan = 3$ ممّا يعكس قدرات تقمصية كبيرة وقدرة على إدراك الإشكالية الإكتئابية وتجاوزها.

خلاصة الرورشاخ:

أظهرت إجابات الرورشاخ تماسك الدعائم النرجسية وصلابتها، وقد عبّر المبحوث عن ذلك من خلال الإستثمار النرجسي الإيجابي للذات، وضبط حدود مستقرّة وواضحة بين الداخل والخارج دون هشاشة أو فرط استثمار دفاعي للحدود، من جهة أخرى احتوى البروتوكول على إجابات ذات محتوى إنساني كامل وغير تالف أو مصاب تظهر إملاك المبحوث لهوية أساسية قدرة وإمكانية تقمّص صورة إنسانية محدّدة الجنس، كما أنها الصور الإنسانية ارتبطت بمحدّد حركي يدلّ على التفاعل واستثمار الجانب العلائقي ممّا التقمّصات تتميز بالمرونة، أمّا الإشكالية الإكتئابية فيظهر من البروتوكول أنّ المبحوث قادر على تجاوزها وإرسانها يدلّ على ذلك التفاعل الإيجابي مع الوضعية

الإسقاطية من خلال التعبير عن الصراع النزوي الذي تثيره اللوحات، ومن خلال محتويات إنسانية كاملة ومحتويات حيوانية متفاوتة التعقيد.

إختبار تفهم الموضوع TAT:

حضر المبحوث إلى مكتب الجمعية في الموعد المتفق عليه أي بعد أسبوع من إجراء إختبار الرورشاخ، وبعد استقباله والإطمئنان عليه تمّ تقديم تعليمة الإختبار وهي كما يلي:
نوريلك هذا اللوحات وأنت تتخيل قصة من كلّ اللوحة

16 سنة

حالة زينو

بروتوكول TAT

اللوحة: 01

"36" ... (تحريك الرجل) قصة يعني أنا créer قصة؟ (نعم تكوّن قصة من اللي راك تشوفو) ،ما فهمتس هذا؟ .. كاين طفل صغير كان حاط كتاب وفوق الكتاب كاين قيتارة والا هذاك واسمو violon نتاعو، يخزر فيها راهو حزين ومقلق يخمّم كاش عفسة يعزفها بالصّح ما صابش روجو ضركا ما عرفش يعزف لازم يتعلّم، على هذيك راه يستنى يجي باباه باه يعلمو باش يقدر ينجح... '15"1
حركية السياقات:

بعد فترة صمت معتبرة (CI-1) يسأل الفاحص طلبا للمساعدة في مواجهة الصعوبة التي تعترضه في بناء قصة إنطلاقا من اللوحة الأولى يبدأ الحديث بوصف مكونات اللوحة مع التعلّق بالتفاصيل (A1-1)، ثم يعطي تفسيراً اعتماداً على إنطباع ذاتي (CN-1)، بعدها يعبّر عن الحالة العاطفية للطفل (راهو حزين ومقلق) (B1-3) ويضع الصراع على مستوى الواقع الداخلي النفسي (راهو يخمّم واش يكتب) (A2-4) وفي سياق من المرونة يدخل شخصا غير موجود في الصورة (يجي باباه) (B1-2) ليجد حلاً للصراع (يعلمو باش يقدر ينجح).

إشكالية اللوحة:

يظهر حديث المبحوث أنّ هذا الأخير أدرك كلا من الطفل والقيتارة أو الكمنجة كل على حدى كما أدرك أيضا الإشكالية التي ترمي إليها اللوحة وهي عجز حالي للطفل عن استعمال الكمنجة التي يستعملها عادة الأشخاص الراشدون كما عبّر أيضا عن قلق الخصاص الذي يبدو على الطفل زيادة على هذا فقد جعل الصراع على المستوى النفسي وحاول أن يجد له حلاً بإدخال شخص آخر يعلم الطفل العزف قد يكون هذا الشخص هو الأب ممّا يدلّ على وجود حركات تقمصية جيّدة.

اللوحة 02:

1' هذي مزرعة كاين فيها رجل يخدم في الأرض يسوق الحصان، كاين مئا هذي المرا مرتو متكية على الشجرة راهي تخمّم ... وكاين طفلة وحد أخرى بنتهم تبان مقلقة ما راهوش عاجبها الحال ما راهيش متفاهمة مع يمّاه، راهي رافدة كتاب كي شغل elle préfère تقرا خير من لا تقعد معهم في الفلاحة ... '2 '13"

حركية السياقات:

نسجّل في هذه اللوحة دخول مباشر للمفحوص في التعبير (B2-1) وبدأ وصف المشهد مع تحديد مكاني (هذي مزرعة) (A1-2) ثم قام التشديد على الفعل (كاين رجل يخدم في الارض ويسوق الحصان) (CF-1) ويضع بين الرجل والمرأة علاقة بين شخصية (مرتو) (B1-1) ويشدّد على الصراع النفسي الداخلي (A2-4) لدى المرأة (راهي تخمّم) وبعد فترة صمت معتبرة (CI-1) يضع البنت في علاقة مع الرجل والمرأة فتصبح علاقة ثلاثية (بنتهم) (B1-1) كما يعبّر عن الحالة العاطفية للبنت تجاه الأم (B1-3) ويشدّد من جديد على الفعل (رافدة كتاب) وبعد تحفظ لفظي يلجأ لسياق العقلنة (elle préfère تقرا) (A2-2) بغرض مراقبة الصراع والتحكم فيه، كما جعل البنت تسعى إلى الابتعاد عن والديها متخّلية بذلك عن مواضيع الحبّ أوديبّي.

إشكالية اللوحة:

رغم بروز سياقات تهدف إلى تجنّب الصراع الذي تستدعيه اللوحة أو مراقبته فإن المبحوث حدّد جنس الأشخاص على الصورة كما حدّد جنس كل منهم وأيضاً جعل الأشخاص في علاقة ثلاثية أب/ أم/ بنت كما توحى بذلك المشهد، وبذلك يكون قد أدرك الإشكالية الأوديبية التي يبعث إليها المحتوى الكامن كما نجح إلى حدّ ما في إرصانها من خلال التعبير عن سعي البنت إلى الابتعاد عن المواضيع الأوديبية والتخلي عنها.

اللوحة 3BM:

14' ... كاين إنسان حزين هكا راهو هابط هكا زعما مقعّمز داير راسو هكا (إشارة باليد) راهو بيكي، غاضتو عمرو كي راه هكا راه يخمّم بلاك مات واحد من الأقارب نتاعو وكان يحبو بالزاف ... لازم لو وقت طويل باش ينسى ... '1 '24"

حركية السياقات:

لقد تعرّف المبحوث على الشخص دون أن يحدّد جنسه أو سنّه (كاين إنسان) (CI-2) ويعبّر عن حالته العاطفية عاطفته (إنسان حزين) (B1-3) كما يعبّر عن عاطفة بهيأة دالة على ذلك (هابط هكا، مقعّمز داير راسو هكا) (CN-3)، وبعد التدقيق أكثر في الصورة، يعبّر بقوة عن عاطفة (راهو بيكي) (B2-2) ثمّ يضع الصراع على المستوى النفسي (A2-4) ويعبّر بعدها عن تصور الموضوع

المفقود وعن عاطفة مرتبطة به في سياق تهويلي، وفي الختام يقوم إدراج عامل الزمن كحل للإشكالية الإكتئابية التي تعبر عنها عواطف الشخص الممثل في اللوحة.

إشكالية اللوحة:

تستدعي هذه اللوحة الإشكالية الإكتئابية بامتياز كما تعتبر كاشفا هاما يظهر مدى قدرة الشخص على إرصان هذه الإشكالية والربط بين العواطف الإكتئابية وتصورات الفقدان، أما خطاب المبحوث فيظهر أنّ هذا الأخير لم يحدّد جنس الشخص واكتفى بوصف الوضعية التي هو عليها كما عبّر عن العاطفة الإكتئابية وعن الجرح النرجسي وقام بربط العواطف الإكتئابية بتصورات فقدان أحد الأشخاص بالموت ربط هذه العاطفة بتصور الفقدان محددا الموضوع المفقود، وفي الختام يقوم إدراج عامل الزمن كحلّ للإشكالية الإكتئابية التي تعبر عنها عواطف الشخص الممثل في اللوحة.

اللوحة 4:

18' ... كايين رجل مع مرتو كانوا يهدرو مع بعضهم ومن بعد ما تفهموش على كاش عفسة، (التدقيق في اللوحة) ... والأبلاك جاهم خبر عاجل، الرجل راهو خارج من الدار غضبان ومرتو راهي شادّتو باه يرجع باينة خايفة عليه ... وهو ما على بالوش بها هذا ما كان. 2' 8''

حركية السياقات:

بعد زمن كمون طويل (CI-1) بدأ المبحوث بالتشديد على العلاقة بين شخصية (رجل ومرتو) (B1-1) وجعلهم في حوار مع بعضهما (كانو يهدرو مع بعضهم) (B1-1) في وجود تصورات متعارضة (B2-3) يلي ذلك التدقيق في اللوحة مع فترة صمت معتبرة (CI-1) وبعدها يتردّد بين تفسيرات مختلفة (بلاك جاهم خبر عاجل) (A3-1) ثمّ يشدّد على الفعل الذي تبرزه اللوحة (راهو خارج من الدار ومرتو راهي شادّتو) (CF-1) وفي الأخير يثير الحالة الإنفعالية للمرأة (باينة خايفة عليه بالزاف) (B2-4)

إشكالية اللوحة:

تستدعي اللوحة بمحتواها الكامن إزدواجية النزوات ضمن العلاقة الزوجية بقطيبيها عدوانية / ليبيدية، أو حب / كراهية، فالمبحوث عبّر عن إمساك المرأة وارتباطها به وخروج الرجل وتولّيه عنها غير أنّه لم يحدّد سبب الصراع والطرف الذي قد يكون وراء تولّي الرجل وإعراضه عن المرأة بل اكتفى بالتعبير عن العواطف لدى الزوجين فيكون قد أدرك الإشكالية ولم يحسن التعامل معها أو إرصانها.

اللوحة 5:

10' ... كايين مرا هكا أمّ فاتحة الباب بلاك تكون تهدر مع رجلها والا وليدها والا مع وليدها و...
رجلها والا وليدها والا بنتها... 1' 20''

حركية السياقات:

وصف مع التعلّق بالتفاصيل (أم فاتحة الباب) (A1-1)، ثم يعود إلى التحفظ اللفظي (بلاك) (A3-1) قبل أن يدخل أشخاص غير موجودين في الصورة (B1-3) مع التشديد على العلاقة بين شخصية بينهم (B1-1) ويجعل الأشخاص في حوار (بلاك تكون تهدر مع رجلها والا وليدها) (B1-1) 1) وبعد فترة صمت (CI-1) يقوم باجترار نفس العبارة (راجلها والا وليدها) (A3-1) ويتردّد بين تفسيرات مختلفة (رجلها والا وليدها والا بنتها) (A3-1).

إشكالية اللوحة:

يبعث المحتوى الكامن للوحة إلى صورة الأم التي تدخل وتنظر مع ما يثيره ذلك من مشاعر الإثم الناتجة عن الفضول الجنسي كما تبدو صورة الأم مغرية وممانعة في الوقت نفسه، فالمبحوث أدرك فقط المحتوى الظاهري ولم يحدّد هويّة كما لم يهتم كثيرا بموضوع النظر الذي تقوم به هذه الأم وهو الشيء البارز في الصورة فلم يدرك أسباب الصراع ولا دوافعه رغم أنّه أدخل أشخاصا غير موجودين في اللوحة وتردّد كثيرا في هويّاتهم.

اللوحة 6BM:

كاين أمّ قدّامها وليدها وشغل لمرأهه تخمّم وتخزر بعيد ووليدها جاء يقولها كاش خبر triste على كاش واحد هكا،... حاب يقولها عفسة triste بالصح مزال ما قالها لهاش، راهو خايف من Ia reaction نتاعها. '1' 15"

حركية السياقات:

في هذه اللوحة نلاحظ دخول مباشر للمفحوص في التعبير (B2-1) مع الاعتماد على الواقع الخارجي من خلال الوصف مع التعلّق بالتفاصيل (A1-1) والتشديد على العلاقة بين شخصية بين الشخصين (B1-1)، يلي ذلك جعل الصراع على المستوى النفسي (راهي تخمّم) (A2-4) مع التعبير عن عاطفة الحزن (عفسة triste) (B1-3) ثم يدخل شخصا غير موجود في اللوحة (خبر على كاش واحد) (B1-2) يقطع الحديث بفترة صمت مطوّلة (CI-1) ليعود إلى الحديث من جديد باجترار العبارة السابقة (حاب يقولها عفسة triste) (A3-1) وفي الأخير يعبّر عن عاطفة الخوف لدى الإبن (B1-3).

إشكالية اللوحة:

قام المبحوث بتحديد جنس الأشخاص وهوياتهم وعبّر عن صورة التقارب بين الأم والإبن كما عبّر عن جوّ الحزن السائد بينهما غير أنّه لم يدرك أسباب الصراع ودوافعه في ظل صعوبة التواصل اللفظي بينهما فيكون المبحوث قد أدرك الإشكالية التي ترمي إليها اللوحة لكنّه لم يستطع معالجتها علما أنّ اللوحة تثير بمحتواها الكامن طبيعة العلاقة بين الأم والإبن في صورتها المبكرة.

اللوحة 7BM:

"22 ... كايين زوج رجال، واحد يبان مسنّ والآخر jeune هناك المسنّ هو الأب وjeune هو الإبن، هناك المسنّ راهو كي شغل يعمر لو راسو لهذاك jeune وهناك jeune باين بلي ما راهش يهدر بالزاف شغل راه يخمّم في حاجة وحد أخرى كامل بالصح لازم يحترموا خاطرش باباه. '1 '43"

حركية السياقات:

بعد زمن كمون طويل نسبيا (CI-1) حاول المبحوث وصف اللوحة انطلاقا من التدقيق العددي (زوج رجال) (A1-2) مع التعلّق بالتفاصيل (A1-1) ثم يربط الشخصين بعلاقة بين شخصية (هناك المسنّ هو الأب و jeune هو الإبن) (B1-1) ويجعلهما في حوار (B1-1) ويبدو أنّ الإبن يفكّر في أشياء أخرى وغير مهتم كثيرا بما يقوله الأب في إطار التناقض الوجداني بينهما (A2-4) إلّا أنّه يلجأ في الأخير إلى سياق التكوين العكسي (لازم يسمع لو خاطرش باباه) (A3-3) ويدلّ على المعارضة عند الإبن.

إشكالية اللوحة:

يستدعي المحتوى الكامن للوحة صورة التقارب أب/ إبن، مع إزدواجية العواطف وتعارضها تجاه صورة الأب فالمبحوث أمام هذه اللوحة أدرك هوية الأشخاص وأقام بينهما علاقة بين شخصية كما أدرك الفرق بين الأجيال من خلال تأكيده على الفرق في السنّ، كما أنّه الصراع الأوديبي بين الأب والإبن غير أنّه لجأ مباشرة لاستعمال سياق التكوين العكسي لمراقبة الصراع.

اللوحة 8BM:

"58 ... jeune شغل adolescent راه يخمّم في future واش يدير ويتخيل في روجو يقرا مليح يوّلّي يدير les opérations للناس المرضى ويعاونهم ... '2 '3"

حركية السياقات:

بعد فترة كمون طويلة (CI-1)، بدأ المبحوث بوصف اللوحة متعلّقا بالتفاصيل (A1-1) (jeune، شغل adolescent)، إلّا أنّه غفل عن مواضيع كثيرة ظاهرة على اللوحة (E1-1)، ويشدّد على الصراع ضمن نفسي (راه يخمّم في future) (A2-4) وبعده يستعمل العقلنة (A2-2) للإبتعاد عن الصراع الذي يثيره المشهد وفي نفس السياق يلجأ إلى التخيل لتحقيق رغبته (ويتخيل في روجو) (A2-1) وفي الأخير يدرك أشخاصا مرضى ببروز سياق أولي (E1-4) ويعتمد في الأخير على معايير إجتماعية والحس المشترك (A1-3)

إشكالية اللوحة:

يبعث المحتوى الكامن للوحة إلى مشهد للعوانية يكون فيه رجال راشدون في مواجهة شابا مراهم وفي وضعيات متعارضة نشاط / سلبية، ففي سياق أوديبي يثير المشهد مشاعر الإثم وقلق

الخصاء وازدواجية المشاعر تجاه الأب، كما يستدعي بروز نزوات عدوانية تدميرية، وللتخفيف الضغط ومن قوة المشهد لجأ المبحوث إلى سياقات الرقابة واستثمار الواقع الداخلي كالاخيل والعقلنة، والحقيقة أن المبحوث لم يدرك الإشكالية التي توحى إليها اللوحة ولم يعبر عنها فلم يقيم بإرسانها.

اللوحة: 10

13" ... بيانو شغل زوج عباد كبار... رجل ومرتو متعانقين ... بيوسو في بعضهم باين بلي يحبو بعضهم شادّين في بعضهم مليح بيناتهم حبّ ... 1"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث الحديث بتحفظ لفظي (بيانو شغل) (A3-1) كما لم يحدّد في البداية جنس الشخصين (زوج عباد) (CI-2) إلا أنّه استدرك بعد ذلك فحدّد هوية الشخصين وشدّد على العلاقة بين شخصية بينهما (رجل ومرتو) (B1-1) في هيئة دالة على عاطفة (متعانقين) (CN-3) وبعد فترة صمت (CI-1) والتدقيق في اللوحة وفي سياق من المرونة النفسية يؤكّد على شبقية العلاقات بين الزوجين (بيوسو في بعضهم) (B3-2) كما يعبر عن عاطفة (يحبّو بعضهم) (B1-3) كما أنّ كلا منهما يمثل سندا للآخر فالمبحوث يؤكّد على وظيفة الإسناد (شادّين في بعضهم مليح) (CM-1) ويختتم القصة بالتعبير من جديد عن عاطفة الحب (B1-3)

إشكالية اللوحة:

يظهر تحليل خطاب المبحوث أنّ هذا الأخير أدرك الإشكالية التي يبعث إليها المحتوى الكامن والمتمثّلة في التعبير عن الرغبات بين الزوجين، فالمبحوث حدّد هوية وجنس الشخصين فهما رجل وزوجته كما عبّر عن العاطفة السائدة والمتبادلة بينهما وأنّ كل منهما يشكّل سندا للآخر.

اللوحة: 11

1' ... تبان شغل جبل نتاع الحجر، شغل أنا راني فوق الجبل وراني نخزر في السما.. '2' 10."

حركية السياقات:

أمام هذه اللوحة الغامضة والمبهمة استغرق المبحوث أطول فترة كمون في البروتوكول (1) (CI-1) كما استخدم التحفظ اللفظي قبل الشروع في الحديث (A3-1) ثم بدأ الوصف مع التعلّق بالتفاصيل (جبل نتاع الحجر) (A1-1) ويعود من جديد للتحفظ اللفظي (شغل أنا) (A3-1) مع هشاشة مؤقّنة للحدود بين المبحوث وموضوع اللوحة (راني فوق الجبل، نخزر في السماء) (CL-1) مع ميل واضح للاختصار والتقليص (CI-1)

إشكالية اللوحة:

تتميز هذه اللوحة بالغموض وعدم الوضوح كما كثيرا ما تثير القلق، كونها تستدعي نكوصات هامة وتنشط إشكاليات قبل تناسلية تعود في عمومها إلى صورة أم بدائية، أمام هذه اللوحة بدأ المبحوث

بالوصف مع التعلّق بالتفاصيل غير أنّه سرعان ما اندمج ضمن اللوحة بفعل الهشاشة المؤقتة بينه وبين موضوع اللوحة من خلال إدراج نفسه ضمن اللوحة ووجوده فوق قمة جبل بعيدا

اللوحة 12 BG:

"20 bon ... عندما منظر على la nature كايين هنا شجرة راهي تبان bien وبيانو موراها شجر وكايين حشيش وبين الشجر كايين واد هكا ... قدّام الشجرة اللي وحدها كايين فلوكة شغل مكسرة ما تمشيش، وكايين أشخاص يجو يرتاحو هنا ويقصرو مع بعضهم هذا ما كان ... '1 55"

حركية السياقات

بعد فترة كمون طويلة (CI-1) شرع المبحوث في الحديث بالوصف المتعلّق بالتفاصيل (A1-1) ثمّ توقّف عن الحديث لفترة أخرى (CI-1) ويستأنف الحديث بتحديدات مكانية (قدّام الشجرة اللي وحدها كايين فلوكة) (A1-2)، كما يدرك موضوعا مفكّكا مع بروز سياق أولي (فلوكة مكسرة ما تمشيش) (E1-4) وفي الأخير يستحضر أشخاص غير موجودين في اللوحة ويدخلهم في القصة (كايين أشخاص يجو يرتاحو هنا) (B1-2) ويجعلهم في حوار (B1-1).

إشكالية اللوحة:

رغم استعمال المبحوث لسياقات التجنّب والإكتفاء بالوصف المتعلّق بالتفاصيل بعيدا عمّا تبعث إليه اللوحة من محتوى كامن إلّا أنّه في الأخير حاول استثمار الجانب العلائقي من خلال إدخال أشخاص غير موجودين في اللوحة وجعلهم في حوار .

لوحة 13B:

"10 Bon.... كايين طفل صغير vrai زوال زوالي بالزاف راه قاعد عند الباب نتاع دارهم، دارهم شغل كوخ مكسر شوية راهو قاعد يخزر ويخّم نتاع واحد حزين ويأئس من الحياة وما عندو حتى أمل والا بلاك يستنى كاش واحد يعاونو باش تتبدّل الحالة نتاعو ... '1 10"

حركية السياقات:

بدأ المبحوث بوصف اللوحة مع التعلّق بالتفاصيل (A1-1) مع مثلثة سلبية للطفل اعتمادا على معايير اجتماعية (A1-3) (vrai زوالي) ثم قام باجتراح نفس العبارة (زوالي بالزاف) (A3-1) وأدرك موضوعا مفكّكا (كوخ مكسّر) (E1-4) كما وضع الصراع على المستوى ضمن نفسي (A2-4) وعبر عن عواطف مبالغ فيها في سياق من التهويل (واحد حزين يأئس من الحياة وما عندو حتى أمل) (B2-2) مع إدخال شخص غير موجود في اللوحة (B1-2).

إشكالية اللوحة:

يظهر حديث المبحوث أنّ هذا الأخير أدرك الطفل وواقعه الاجتماعي والنفسي كما أدرك هشاشة الوسط من حوله وعبر عن الصراع ضمن نفسي من خلال عاطفة إكتنابية تدلّ على إدراك

الإشكالية الإكتنابية التي يبعث إليها المحتوى الكامن للوحة المتمثلة في التخلي والترك واختبار مدى قدرة الطفل على البقاء وحيدا في وسط يتميز بالهشاشة والتي تسعى إلى تجاوزها وإيجاد مخرج لها من خلال إدخال شخص غير موجود في اللوحة وانتظار المساعدة منه في محاولة لتجاوز وإرسان الإشكالية الإكتنابية التي أدركها.

اللوحة 19:

"48 ... بانث لي كي شغل sous marin خارجة من البحر والبحر راهو هايج... même... الجو برا راهو هايج والداخل '1 calme '42"

حركية السياقات:

استغرق المبحوث فترة كمون طويلة قبل الشروع في الحديث ممّا يدلّ على الكفّ الحاصل عند مواجهة هذه اللوحة (CI-1)، وبعدها لجأ إلى التحفظ اللفظي وعدم الاندماج الكلّي في اللوحة (بانث لي كي شغل) (A3-1) وقام بعدها بوصف اللوحة مع التعلّق بالتفاصيل (sous marin خارجة من البحر) (A1-1) ثمّ اعتمد على المدرك وعلى الحسيّ (البحر راهو هايج) (CN-4) وبعد فترة صمت أخرى (CI-1) بينما الداخل هادئ مع وجود ميل عام للتقليص والاختصار (CI-1).

إشكالية اللوحة:

يسمح المحتوى الكامن للوحة باختبار الحدود بين الداخل والخارج، فمن خلال خطاب المبحوث يتبيّن أن عالمه الداخلي وواقعه النفسي مغلق تماما يحيط به عالم خارجي متقلّب وهائج، فهو يعمل جهده لمنع التواصل بين الداخل والخارج من خلال إقامة حدود صلبة بين العالمين.

إعادة التعلّيم:

قبل تسليم اللوحة 16 الأخيرة البيضاء للمفحوص قمنا بإعادة التعلّيم كما يلي:

بعد ما وريتلك لوحات فيها صور أشخا □ أو مناظر طبيعية، راح نوريلك اللوحة الأخيرة هذي وأنت تخيل منها قصة.

اللوحة 16:

"48... شغل راني نحسّ روجي في بلاصة وحدي فيها الهدوء التام وبيضاء كامل، نحس في روجي à l'aise ماشي مقلق، ... راني وحدي في البلاصة ما كاين حتى واحد à part أنا، هذا ما كان '1..."

'50

حركية السياقات:

استغرق المبحوث زمن كمون طويل قبل الشروع في الحديث (CI-1)، وبدأ خطابه بما يشعر به ذاتيا بعيدا عن أي استثمار علائقي (CN-1)، حيث يرمز البياض عند المبحوث للهدوء التام (A2-2)، ويعبّر عند ذلك عن عاطفة (نحسّ في روجي à l'aise، ماشي مقلق) (B1-3) ويقوم بمثلثة

إيجابية للذات (ما كايين حتى واحد a part أنا) (CN-2) كما يعتمد على التخيل في بناء القصة (-A2). (1).

إشكالية اللوحة:

أمام هذه اللوحة الأخيرة التي تكشف عن كيفية بناء الفرد لمواضيعه الداخلية والخارجية والتي هي لوحة فارغة لا تحوي أي سند، بنى المبحوث قصة معتمدا فيها على شعوره الذاتي وإحساسه الشخصي كما عبّر فيها عن مستوى عالي من النرجسية التي لا تقبل أي استثمار علائقي أو موضوعي وذلك لما يسببه له الآخر من قلق يصعب عليه تحمّله كأنه يرى في الآخر تهديدا له.

ورقة فرز بروتوكول TAT حالة زينو

سياقات الرقابة A	سياقات المرونة B	سياقات تجنّب الصراع C	السياقات الأولية E
14 : A1 10 :A1.1 3 :A.1.2 1 :A1.3 12 : A2 2 A2.1 3 :A2.2 7 :A2.4 12 : A3 11 :A3.1 :A3.3	24 :B1 11 :B1.1 5 :B1.2 8 :B1.3 7 :B2 3 :B2.1 3 :B2.2 1 :B2.4 1 B3 1 :B3.2	2 CF 2 :CF1 20 CI 18 :CI.1 2 :CI.2 6 CN 2 CN.1 1 :CN.2 2 :CN.3 1 :CN.4 1 CL 1 :CL.1 1 CM 1 :CM.1	E1 1 :E1.1 3 :E1.4
المجموع: 38 النسبة المئوية لسياقات الرقابة A % = 36,89	المجموع: 32 النسبة المئوية لسياقات الهراء: B % = 31,06	المجموع: 29 النسبة المئوية لسياقات التجنّب C % = 28.15	المجموع: 4 النسبة المئوية لسياقات الأولية E % = 3.88

الانطباع العام حول البروتوكول:

تكشف القراءة الأولية للبروتوكول عن قدرة المبحوث على التعاطي مع جميع الوضعيات الصراعية التي تبعث إليها مادة الإختبار وبلورة قصص تقترب قليلا أو كثيرا من المحتوى الكامن الذي تستدعيه مادة الإختبار كما أنّه أخذ وقتا كافيا (24' 10") غير أنّ جزءا منه تمثّل في الصمت الذي يسبق الحديث أو يتخلّله.

التحليل الكمي للسياقات الدفاعية:

يهدف هذا التحليل إلى تحديد أنواع السياقات الدفاعية التي استعملها المبحوث عند بناء قصصه ونسبة كل نوع ووزنه في البروتوكول ومدى تناسق هذه السياقات وتوازنها، بلغ عدد السياقات في البروتوكول 103 أمّا فالسياقات الأكثر استخداما في بروتوكول زينو هي سياقات الرقابة A (36,89 %) والتي حوت السجلات الثلاثة: سياقات الرجوع إلى الواقع الخارجي، وأهمّها الوصف مع التعلق بالتفاصيل ثمّ سجل سياقات استثمار الواقع الداخلي (النفسي) وأهمّها التشديد على الصراع ضمن نفسي وأخيرا سياقات سجل النمط الهجاسي وأهمّها التحقّطات الكلامية والتردد بين مختلف التفسيرات وقد جاءت هذه السجلات بنسب متقاربة ممّا يدلّ على وجود تناسق وتوازن في استعمال سياقات هذه السجلات.

سياقات المرونة أو الهراء B نسبتها أيضا مرتفعة (31.06 %) وتمثّلت أساسا في استثمار العلاقات كوضع الأشخاص في علاقات بين شخصية والتعبير عن عواطف، و أيضا في سياقات التهويل علما أنّ سياقات المرونة عادة ما يكون تكرارها قليلا في المنتج الاسقاطي للفرد الجزائري عموما والمراهق بصورة خاصة مقارنة بسياقات الرقابة، كما أنّ المراهقة في طبيعتها وبما تستدعيه من إشكاليات وصراعات تجعل المراهق يميل أكثر إلى الصلابة النفسية وعدم الكشف عن واقعه الداخلي.

السياقات التي جاءت في المرتبة الثالثة على غير العادة هي سياقات تجنّب الصراع وأهمّها سياقاتها الكفّ وعدم مواجهة الصراع وأغلبها فترات الصمت الطويلة قبل أو أثناء الحديث ثمّ سياقات الإستثمار النرجسي التي يلجأ إليها المراهق للتقليل من حدّ الصراعات العلانقية التي تستدعيها اللوحات.

السياقات الأولية E كانت الأقل بروزا والتي لم تتجاوز نسبتها (3,92 %) وتمثّلت في تشوهات في الإدراك على غرار إدراك مواضيع مفكّكة وإغفال موضوع ظاهر، كما تدلّ هذه النسبة المتدنية لهذه السياقات على فعالية سياقات الرقابة وعلى صلابة الحدود بين الواقعين الداخلي والخارجي.

طبيعة الدعام النرجسية في TAT:

يظهر التحليل الكمي للبروتوكول أنّ المبحوث في العديد من اللوحات عبّر عن العلاقات الصراعية بين الأشخاص وأدرك المحتوى الكامن الذي تستدعيه مادة الإختبار، ففي اللوحة 1 عبّر عن قلق الخساء لدى الطفل ووضع سيناريو يسمح بتجاوز إشكالية العجز الوظيفي وذلك بإدخال شخص غير موجود في الصورة، وفي اللوحة 2 عبّر عن العلاقة الصراعية الأوديبية بين الأم والبنّت بعدما أدرك العلاقة الثلاثية أب- أم- بنت، وأمام صورة التقارب أم- ابن الذي تظهره اللوحة 6BM أدرك جو الحزن الذي يخيم على الموقف وأيضا صعوبة التواصل بين الأم والإبن في ظل التقارب المحرمي أمّا

في اللوحة 7BM وأمام موقف التقارب أب- ابن عبّر المبحوث عن العلاقة بين الأشخاص وأدرك معارضة الإبن للأب وكذا التناقض الوجداني بينهما وفي اللوحة 10 فقد جعل الرجل والمرأة ضمن علاقة زوجية وعبّر عن النزوات الجنسية في سياق شبقية العلاقة بينهما، فالأشخاص في اللوحات ليسوا مجرد ديكور في القصة بل فاعلون ضمن السيناريو الذي يضعه المبحوث من خلال الربط بينهم بعلاقات صراعية مختلفة.

كما نلاحظ أيضاً أنّ المبحوث لم يلجأ كثيراً لسياقات الاستثمار النرجسي بل اكتفى بعدد قليل منها وعلى العكس من ذلك نجده قد استثمر الجانب العلائقي واستخدم سياقات التهويل ضمن سياقات المرونة ممّا يدلّ على تماسك الأنا وقوّته، ومن هنا نستنتج أنّ المبحوث ورغم مرحلة المراهقة التي يمرّ بها يملك قواعد نرجسية صلبة نوعاً ما مقارنة بالمراهق المدمن على المخدرات.

نوعية التقمّصات في TAT:

لقد تناول المبحوث كل اللوحات ولم يرفض أي منها وأدرك أغلب الإشكاليات التي ترمي إليها ممّا يدلّ على أنّه يملك قدرة على مواجهة الوضعيات الصراعية، كما أنّ القصص التي بلورها كانت في مجملها سليمة ومحكمة بعيدة عن التقليل والاختصار، كما أنّ الارتفاع النسبي لسياقات المرونة B سمح له باستثمار مادة الاختبار فلم يقتصر على وصف المحتوى الظاهري والتمسك بالتفاصيل وإنّما تجاوز ذلك إلى إدراك المحتوى الكامن للوحات والعمل على إيجاد حلّ للصراعات التي تستدعيها.

لقد استثمر المبحوث إلى حدّ بعيد الجانب العلائقي خصوصاً في اللوحات التي تحمل صور وتمثيلات إنسانية حيث أدرك هوية الأشخاص وجنسهم كما أدرك أيضاً الفرق بين الأجيال وشدّد في العديد من اللوحات على العلاقات بين شخصية وأدخل أشخاصاً غير موجودين في اللوحة ففي اللوحة 1 حدّد هوية الطفل وعبّر عن قلق الخفاء لديه وأدخل شخصاً آخر غير موجود في اللوحة وهو الأب بغرض تجاوز إشكالية العجز الحالي عن استعمال الموضوع وهذا مؤشر على سيرورة تقمصية ناجحة، وفي اللوحة 2 أدرك المشهد الأوديبى من خلال العلاقة الثلاثية أب- أم- بنت، وعبّر عن مشاعر البنت تجاه الأم وحاول إيجاد مخرج للصراع من خلال إبتعاد البنت عن والديها أمّا في اللوحة 6BM فقد حدّد جنس الشخصين والفرق بين الأجيال وعبّر عن جوّ الحزن السائد في الصورة كما أدرك صعوبة التواصل بين الأم والإبن في ظل التقارب بينهما، ونفس الشيء أمام اللوحة 7BM حيث أدرك العلاقة أب- ابن أي ميّز بين الأجيال وعبّر عن التعارض الوجداني بينهما وأيضاً أمام اللوحة 10 أدرك الفرق بين الجنسين وشدّد على شبقية العلاقات بين الرجل والمرأة بعد أن أكّد على العلاقة بين شخصية بينهما غير أنّه في اللوحة 8BM وأمام مشهد العدوانية التي تبرزه اللوحة نجد المبحوث يعلّق الصراع ويغفل مواضيع ظاهرة ويلجأ لسياقات الرقابة في محاولة لأخذ المسافة من الصراع وعدم مواجهته.

والخلاصة أنّ المبحوث يتمتع بتقمّصات مرنة بدليل استخدامه الكبير نسبياً لسياقات المرونة واستثماره للجانب العلائقي ورغم أنّ سياقات المرونة في البروتوكول أقل من سياقات الرقابة كما هي في العادة في بروتوكولات المراهقين المجتمع الجزائري.

الإشكالية الإكتئابية في TAT:

يسمح تحليل اللوحات 3BM و 13B و 16 بالكشف عن قدرة المبحوث على إدراك الإشكالية الإكتئابية والإمكانات التي تسمح له بإصانها على المستوى النفسي، فالمبحوث أمام اللوحة 3BM التي تحيي بامتياز الإشكالية الإكتئابية، نجده قد عبّر عن العواطف الإكتئابية كالحزن والبكاء ووضعيه الجسم وربطها بتصوّر موضوع فقدان المتمثّل في موت شخص عزيز أي قام بإدخال شخص غير موجود في الصورة كما سعى إلى إرسان إشكالية فقدان بجعل الصراع على المستوى ضمن النفسي، وسعى إلى إيجاد حل للإشكالية من خلال إدراج عامل الزمن الذي هو كفيّل إرسانها وتجاوزها ، وأيضاً أمام اللوحة 13B التي تستدعي قدرة الشخص على البقاء وحيداً في وسط هش أدرك المبحوث هشاشة الوسط المحيط بالطفل وعبّر عن حالته النفسية والاجتماعية وعن العواطف الإكتئابية التي طغت على المشهد وتمكّن من إرسان إشكالية فقد السند والتخلّي الوالدي حيث أدرج شخصاً غير موجود في الصورة لدعم الطفل ومساندته.

وفي الأخير وأمام اللوحة 16 الفارغة حاول المبحوث استثمار واقعه الداخلي وبناء مواضيعه إلاّ أنّه وفي غياب أي سند يعتمد عليه لجأ إلى استثمار نرجسي مع مثلثة إيجابية للذات مبتعداً عن أي استثمار للجانب العلائقي مما يعكس الصعوبات التي يواجهها المراهق في مدّ جسور التواصل وإقامة علاقات مع الغير.

خلاصة TAT:

أظهر إختبار TAT صلابة وتماسك في الدعائم النرجسية للمفحوص إذ أنّ هذا الأخير أدرك العديد من الإشكاليات التي يرمي إليها المحتوى الكامن للوحات وعبّر عن الصراع الذي تستدعيه أغلب اللوحات، كما أدخل الأشخاص في علاقات صراعية سواء لبيدية أو عدوانية، أمّا نوعية التقمّصات فقد تجلّت عموماً في إرتفاع سياقات المرونة B حيث أظهر البروتوكول أنّ المبحوث أدرك هوية الأشخاص الممثلين في اللوحات وجنسهم كما شدّد على العلاقات بين شخصية وقام بإدخال أشخاص غير موجودين في اللوحات مما يعبّر عن مرونة التقمّصات، أمّا الإشكالية الإكتئابية فالمبحوث قد أدرك العواطف الإكتئابية والتصورات موضوع فقدان المرافقة لها في اللوحات التي تستدعي ذلك وسعى إلى إرسانها من خلال إدراج عامل الزمن أو إدخال شخص غير ممثّل في الصورة.

خلاصة الحالة الرابعة:

تظهر معطيات المقابلة العيادية نصف موجّهة أنّ المبحوث كانت طفولته عادية لم يتعرض فيها لأي ضغوطات أو أحداث صادمة وكانت علاقة جيّدة بوالديه خصوصا مع أمّه التي كثيرا ما يجلس إليها كما أنّه ينظر إلى نفسه وإلى غيره نظرة متوازنة ويرى أن مستقبله يتوقف على الدراسة التي عليه أن يجتهد فيها كما أظهر إختبار كل من الرورشاخ وTAT وجود هوية مستقرة وحدود واضحة ومستقرّة بين الداخل والخارج واستثمار نرجسي إيجابي للذات يدلّ على صلابة الدعائم النرجسية أمّا التقمّصات فقد برزت نوعيتها في الرورشاخ من خلال المحتويات الإنسانية السليمة والكاملة التي ظهرت في البروتوكول وقد ارتبطت هذه المحتويات بمحدّدات حركية تدلّ على مرونة التقمّصات وهذا يتوافق مع نتائج TAT التي تميّزت بدورها بالإرتفاع النسبي لسياقات المرونة B المتمثّلة في تحديد هوية الأشخاص وجنسهم ووضعهم في علاقات ضمن شخصية وكذا إدراج أشخاص غير ممثّلين في اللوحة،

أمّا الإشكالية الإكتئابية فقد أظهر المبحوث في الرورشاخ بشكل غير مباشر قدرة على تجاوزها من خلال التفاعل الإيجابي مع الوضعية الإسقاطية والسعي إلى استثمارها من خلال التعبير عن الصراع النزوي وإدراك أشخاص تربطهم علاقات مع وجود صور إنسانية بنسبة كافية ومرتبطة بمحدّدات حركية توحى بإمكانية إرسان الإشكالية الإكتئابية غير أنّ TAT يظهر بوضوح أنّ المبحوث أدرك الإشكالية الإكتئابية في اللوحات التي تستدعي ذلك كما أدرك العواطف الإكتئابية المرافقة لها مع تصور الموضوع المفقود كما سعى إلى إرسانها وتجاوزها من خلال إدراج عامل الزمن وإدخال شخص يساعده على تجاوزها.

الحالة الخامسة

حالة فؤاد

تقديم الحالة:

يبلغ فؤاد من العمر 18 سنة ونصف حيث يدرس في القسم الثاني ثانوي 2As، نتائجه الدراسية حسنة، أبوه اشتغل تقني سامي في البناء وهو الآن متقاعد أمّا أمّه فهي ربّة بيت، هو الأصغر بين أفراد أسرته، له أخوان وأختان، يمارس رياضة كمال الأجسام من حين لآخر رغم نحافة جسمه، لم يظهر أي اعتراض أو تحفظ ليكون ضمن مجموعة البحث بل رأى أنّ هذا يمنحه فرصة لاكتشاف نفسه والتعبير عن معاشه النفسي والصعوبات التي تعترضه.

المقابلة العيادية نصف موجهة

18 دقيقة

بدا فؤاد قلقا بعض الشيء في بداية المقابلة كما أنه لم يكن مسترسلا في حديثه بل كان يسكت من حين لآخر إلا أنه صرّح أنّ مطمئن لإجراء المقابلة تسمح له بالتعبير عن أشياء لم يتحدث عنها من قبل لأي كان، كما أنّ المقابلة مع الأخصائي النفسي تسمح له بالكشف عمّا في نفسه.

المعاش الطفولي:

تظهر المقابلة أنّ فؤاد لا يرغب كثيرا في الحديث عن طفولته إذ يعتبرها مرحلة مليئة بالإحباطات حيث كانت طفولته الأولى في كنف أسرة يسودها الصراع والتعقيد بين مختلف أفرادها: الأب مع الأم، الأم مع الأبناء، والأبناء فيما بينهم، وأسباب ذلك مجهولة حسب قوله، فهذا الجوّ المشحون بالصراع جعله يبتعد ذهنيا ونفسيا عن العائلة كما جعله ينضج ويكبر في عقله قبل الأوان (الأمور كانت شوية معقدة... مشاكل عائلية قبل ما ندخل للمدرسة ما نيش باغي نتفكرها خلاتني نحسّ بلّي كبرت قبل l'âge نتاعي شغل ما عشتش الطفولة كبرت direct)

تصوّر الذات:

يظهر المبحوث أنّه يرغب في أن يكون جسمه أقوى مما هو عليه حاليا لذا نجده يلجأ لممارسة رياضة كمال الأجسام، ورغم أنّ مهتم بجسمه إلا أنّه يرى أيضا أنّ الجسم ليس وحده من يصنع الشخصية أو يقوّيها، بل شخصيته تصنعها قدراته الذهنية والفكرية وكأنّها محاولة دفاعية لإبعاد القلق الذي يسببه ضعفه الجسدي من خلال عقلنة الصراع الناتج عن ذلك، (مع الجسم نتاعي نشوف روجي كيما راني ضعيف، حاب نكون جايب روجي أكثر من هكذا كنت ندير رياضة كما الأجسام ومن بعد حبّست)،

تصوّر العلاقات:

تجعل المراهقة الفرد يعيد النظر في علاقاته مع مواضيعه الطفولية كالوالدين وهذا ما نلمسه في حالة فؤاد الذي يرى أنّ علاقته بوالده اختلفت عمّا كانت عليه من قبل (من قبل كنت نقعد نقصر معاه ومن بعد كل ما نكبر نحس روجي نجبد عليه، ما نحكيش معاه بالزاف)، ومع ذلك بقي هناك ارتباط بينهما فلا يزال الأب يقدّم توجيهات وخيارات لابنه كلّما دعت الحاجة لذلك، ويترك له حرية الإختيار واتخاذ القرار، وهذا ما أكسب الإبن الثقة في النفس والإعتماد على الذات. العلاقة مع الأم وعلى عكس الحالات السابقة علاقة سيئة، فالمبحوث لديه شعور أنّ أمّه تكرهه بل وتظلمه إذ تعامله معاملة سيئة، وتصرخ في وجهه وتدعو عليه لأتفه الأسباب.

أظهر المبحوث أيضا قدرة على نسج علاقات صداقة مع أقرانه خارج الوسط الأسري فالأصدقاء عنده بمثابة السند الذي هو بحاجة شخصية إليه رغم أنّه يتكلم بصيغة المخاطب (أصحابك يمثلوا حاجة تتكى عليها، des fois كي تمر بظروف عيانة تنجم تحكيها لصاحبك، يقدر يعاونك)،

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

ويبدو أنه استثمر كثيرا في أصدقائه الذين يلتقي بهم يوميا كما أنّ مكانتهم عنده عالية لدرجة أنه يعتبرهم إخوة لم تلدهم أمّه، وهم يثقون فيه وهو يبادلهم نفس الثقة.

أمّا الدراسة فهي في نظره مجرد وسيلة أو منفذ قد تسمح له بالحصول على المال والثراء كما تسمح له باكتساب مستوى قد يسهّل عليه الهجرة إلى أوروبا، وهذا ما يحلم به العديد من المراهقين.

تصوّر المستقبل:

تتمحور النظرة المستقبلية لفؤاد حول فكرة الهجرة إلى أوروبا بغرض مواصلة الدراسة لذا نجده قد بدأ يسعى لذلك من خلال التسجيل لإجتياز إمتحان البكالوريا الفرنسية مما يمنحه فرصة أكثر لتحقيق طموحه في الهجرة إلى أوروبا.

إختبار الرورشاخ:

عاد المبحوث إلى مكتب الجمعية لإجراء إختبار الرورشاخ في الموعد المتفق عليه بعد 4 أيام من إجراء المقابلة العيادية وقبل تمرير لوحات الرورشاخ تمّ تقديم التعلّية كما يلي:
التعلّية:

نوريلك 10 لوحات تقولي واش راك تشوف فيها واش تمثّل، واش تقدر تكون، واش تخليك تخمّم.

بروتوكول الرورشاخ حالة فؤاد 18 سنة

رقم اللوحة	الإجابات التلقائية	التحقيق	التنقيط
PI I	1-...25" هنا راني نلاحظ شغل وجه وجه حاجة كحلة شغل حيوان حيوان ما بان ليش ما عرفتنوش يخوف شوية هنا العينين (إشارة إلى الفراغات الأربعة) 2- هنا شغل واحد رافد يديه هكذا 3- وهي كامل شكل فراشة ... هذا واش نقدر نعبر ... "1 '25"	الشكل الكامل مع الفراغات الأربعة. الجزء الوسطي تناول شامل للوحة	GblF ^{+/+} ClobAd DF ^H GF ⁺ A Ban
PI II	4-...47" هنا وجه نتاع انسان كي يكون يصرخ والّا يعيظ، ونقدر نشوف 5- فراشة هذاك الأحمر ... '1 '34"	الجزء المركزي بما فيها الفراغ العلوي الجزء الاحمر السفلي	DbIF ^{+/+} Hd DF ⁺ A Ban
PI III	6-...45" هذو امرأتان يخدموا كاش حاجة مع بعضهم	الجزء الاسود	DK ⁺ H Ban

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

DF ⁺ Bot DF ⁺ Aban	الرجلين الطويلين الاحمر المركزي	7-وهذو أغصان أشجار وهذي فراشة "43 '1"	
GF ⁻ A	الشكل كله	9-... "47" كي نشوفو كامل بيان سرطان بحري ... '2	PI IV
GKanABan GF ⁻ H	الشكل كله	10-... "7 '1" ... شكل طائر راه يطير 1- ونشوفها إنسان راقد على كرشو وفاتح يديه "37 '1"	PI V
DKanA	الجزء العلوي	12-... "5 '1" نسر راهو يطير الأجنحة نتاعو شوية ممزقة '2	PI VI
DF ⁺ Hd DF ⁺ Ad DF ⁺ A	الثلاث الأول على الجانبين الثلاث الأول والثاني الثلاث الثالث كاملا	13-... "14 '1" هذو زوج ريسان نتاع إنسان ينظران في اتجاهين متعاكسين 14-راس فيل عندو خرطوم 15- وهذي فراشة (القاعدة) ... "5 '2"	PI VII
DKanA	الجزء الوردي الجانبي	16-... "55" دبّين يحاولو يقفزو من الجهة هذي للجهة هذي ... "2".	PI VIII
GFCHd	الشكل كامل	17-... "53" ... كي نشوفوه كامل بيان على شكل وجه مربع، مخيف، عندو عيين، أنف كبير وفم مفتوح "39 '1"	PI IX
تعليق DCFA DF ⁺ A Ban DKanA Ban DF ⁺ elém DCFFrag	اللون الأصفر الخارجي الجزء الاخضر السفلي الأصفر السفلي الداخلي الازرق الخارجي على الجانبين الجزء الوردي الجانبي	20-... اللوحة هذي عكس الاخرين تفرّح شوية 18- هذو طيور جميلة 19- حصان البحر، 20- كلبين يمشو لبعضهم واحد منا واحد منّا. قطرات الماء. وهذا منّا ومنّا مرجان "32 '2"	PI X

الإختيارات:

الإختيارات الإيجابية

اللوحة II: خطرش فيها غموض ما عرفتهاش بسهولة.

اللوحة X: الألوان نتاوعها باهية والمضمون نتاعها عصافير.

الإختيارات السلبية:

اللوحة I فيها عفايس ماشي ملاح.

اللوحة IX الوجه ما نرتلوش.

المخطط النفسي (بسيكوغرام) فؤاد

الإنتاجية Productivité	أنماط التناول Mode d'appréhension	المحددات Déterminants	المحتويات Contenus
R= 22	G = 5	F= 13	H= 3
R. additives= 00	G% = 22,72	F% =	Hd=2
Refus = 00	D= 15	F% élargi = 90,90	(Hd)= 1
TTP= 16'35''	D%= 68,18	F ⁺ = 9	H%= 27,27
TM Rep=	Gbl=1	F ^{+/-} = 1	A= 11
45,22''	Gbl % = 4.54	F ⁺ % = 73,07	Ad = 2
TLM= 49'' ,8	Db1= 1	F ⁺ élargi % = 75	A% = 59,09
TRI= 1/2	Db1% = 4,54	FC= 1	Bot = 2
FC= 4/0		K= 1	Elem = 1
RC%= 45,45		Kan= 4	Frag= 1
I.A% = 9,09		CF= 2	
Ban = 6		F ^{+/-} Clob=1	
Ban% = 27,27			
Persev : فراشة 3			

الإنطباع الأولي حول البروتوكول:

يظهر من الوهلة الأولى أنّ المبحوث تفاعل مع جميع اللوحات ولم يرفض أي منها وسعى إلى استثمار الوضعية الاسقاطية فكانت إنتاجيته (R= 22) معتبرة إلى حدّ ما، كما أنّ أكبر قدر من الإجابات (5 إجابات) كان عند اللوحة X الملونة والأخيرة التي عبّر عن ارتياحه أمامها أما أقل عدد من الإجابات (إجابة واحدة) فظهر أمام بعض اللوحات الملتحمة IV، VI و IX وارتبطت بمحتويات مخيفة أو مفكّكة.

الزمن الكلي للبروتوكول (19' 27") يقع ضمن القيمة المعيارية للمراهق، علماً أنّ متوسط الوقت المستغرق في اللوحة الواحدة (1' 51") وللإجابة الواحدة (50") وأنّ أطول مدة استغرقها (2' 32") كانت أمام اللوحة التي X والتي ارتاح لها وجعلها ضمن خياراته الإيجابية أمّا أقصر مدّة فهي

(1 '25") فكانت عند اللوحة I، كما أنّ أطول كمون (1 '14") كان قبل الشروع في الإجابة على اللوحة VII وأقصره (20") كان أمام اللوحة X.

رغم العدد المقبول من الإجابات إلا أنّ محتوياتها طغت عليها الصور الحيوانية الكاملة أو الجزئية وذلك في جلّ اللوحات مما يعكس نوعاً من الإنزعاج والنفور من الصور الإنسانية الكاملة، أمّا عدد الإجابات المبتدلة أو الشائعة فكانت كافياً $Ban=6$ للتعبير عن تكيف إجتماعي جيد للمفحوص.

السياقات المعرفية:

تميّزت إجابات المبحوث بسيادة نمط التناول الجزئي D (68,18 %) على نمط التناول الشامل (G) (22,72 %) وقد وردت الإجابات الجزئية في اللوحات (II، III، VII، VIII، X) المفتوحة أمّا الإجابات الشاملة فقد وردت في اللوحات المغلقة التي تستدعي ذلك (I، IV، V، IX) وقد ارتبطت غالباً بمحددات شكلية F أحياناً إيجابية وأحياناً سلبية، أما نمط التناول الجزئي فارتبط بمحددات شكلية أو حركية كبرى أو صغرى، كما نسجّل في البروتوكول ارتفاع نسبة المحدّد الشكلي F يدلّ من جهة على الخضوع للتعليمية ومن جهة أخرى على اعتراف المبحوث بمبدأ الواقع وعلى القدرة على الانغماس فيه، كما يظهر أيضاً القدرة على رقابة الحياة الهوامية و التحكمّ فيها. ارتفاع كل من $F^+ \%$ و $\% \text{élargi}$ يعبّر عن إدراك جيّد للواقع وفي نفس الوقت يشير إلى قوة الأنا وإلى وجود حدود واضحة بين العالمين الداخلي والخارجي.

الدينامية الصراعية:

يحتوي البروتوكول إجابة واحدة ذات حركة إنسانية كاملة $K=1$ مقابل إجابتين واحدة يغلب عليها اللون CF وأخرى الشكل FC في غياب أي إجابة لونية C، أي أنّ $\Sigma K < \Sigma C$ لذا فإنّ نمط الصدى الحميم TRI الذي يعتبر موازنة بين القطبين الحركي والحسيّ ($\Sigma K / \Sigma C$) تكون قيمته 1/2,5 ويشير إلى الميل إلى الانبساط extratensif مقابل ذلك نجد أنّ الصيغة التكميلية FC وهي موازنة بين مجموع الحركات الصغرى ومجموع الإجابات التظليلية $\Sigma k / \Sigma E$ تقدّر بـ 4/0 تعبّر عن إنطوائية صافية، وهي تبدو متعارضة مع قيمة TRI في ظلّ غياب C وفي وجود نسبة مرتفعة من الإجابات اللونية في البروتوكول (RC % = 45,45) يتبيّن أنّ الميل إلى الانبساط السابق لا يعبّر حقيقة عن الدينامية الصراعية لأنّ الاستثارات اللونية للوحات يواجهها المبحوث بالمحددات الشكلية التي تمنع التعبير العاطفي وتخنق الحياة الهوامية وتتحكّم فيها.

كما أنّ طبيعة المحتويات التي عبّر بها المبحوث عن إسقاطاته تنعدم فيها الإجابات النشريحة وتقلّ بها الإجابات الإنسانية الجزئية ممّا يدلّ على قدرة الفحوص على تسيير القلق الذي تثيره الوضعية الإسقاطية وهذا ما جعل مؤشر القلق ($IA = 9,09 \%$) لا يتجاوز القيمة المعيارية ($IA < 12\%$).

طبيعة الدعائم النرجسية في الرورشاخ:

تناول المبحوث اللوحة V وفق النمط الشامل G وأورد إجابتين الأولى شائعة وذات محتوى حيواني ومحدّد حركي kan (شكل طائر راهو يطير) في حين أنّ الإجابة الثانية ذات محتوى إنساني إلا أنّها ذات محدّد شكلي سالب (نشوفها إنسان راقد على كرشو وفتح يديه)، هذا التردّد بين تصورات متعارضة يدلّ على الإنشغال بتصوّر الذات الذي تستدعيه هذه اللوحة، كما يوحي بوجود صعوبة في التعبير عن هوية أساسية مستقرّة إذ أنّ المحتوى الحيواني لم يحدّد نوعه، والصورة الإنسانية تبتعد عن الواقع وتوحي بالسلبية في استثمار صورة الذات.

يحتوي البروتوكول 3 إجابات إنسانية كاملة H واحدة منها فقط ذات محدّد شكلي موجب مع وجود 3 إجابات بمحتوى إنساني جزئي Hd واحدة منها خيالية (Hd)، يعبر عن الصعوبة في استثمار الذات، ممّا جعل المبحوث يلجأ للمحتويات الحيوانية A وأحيانا Ad كما أظهر البروتوكول عدّة صور مخيفة ومرعبة في اللوحات (I، II، IX) تدلّ على عالم داخلي يحمل تصوّرات قلقة تقلّل من إمكانية الإستثمار الإيجابي لتصوّر الذات.

اللوحة IX التي هي موحّدة ومتماسكة والتي يبعث محتواها الكامن إلى الرمزية الجنسية تمّ تناولها جزئياً D ومحتوى حيواني ممزّق (نسر راهو يطير، الأجنحة نتاعو شوية ممزّقة) يعبر عن نوع من الصعوبة في إدماج الهوية الجنسية.

عمل المبحوث على وضع حدود واضحة تفصل بين عالمه الداخلي والعالم الخارجي من خلال تركيزه واهتمامه بحدود البقع وحوافها والذي ظهر من خلال ارتفاع نسبة المحدّد الشكلي %F و %F الموسع والتي تشكّل القاعدة الأساسية التي يبنى عليها إنسجام الهوية غير أنّ ظهور محتويات مخيفة ومرعبة وكذا الصور الإنسانية والحيوانية الجزئية أو ذات الشكل السلبي تظهر أنّ الإستثمار الفائق للحدود هو لغرض دفاعي خصوصا وقد اقترن ذلك بقلّة الحركات الإنسانية الكبرى K وانعدام الإجابات اللونية C حتى في اللوحة X التي ارتاح إليها المبحوث وكانت إنتاجيته أمامها كبيرة وجعلها ضمن خياراته الإيجابية، كل هذا يكشف عن بعض الهشاشة في الدعائم النرجسية للمفحوص.

نوعية التقمّصات في الرورشاخ:

الهشاشة النسبية التي أظهرها المبحوث فيما يخص الدعائم النرجسية انسحبت على نوعية التقمّصات ويظهر ذلك أمام عدّة لوحات: ففي اللوحة (I) قام بإدراج الفراغات مع التناول الشامل Gb1 وإجابة حيوانية جزئية مخيفة (شغل وجه وجه حاجة كحلة شغل حيوان حيوان ما بان ليش ما عرفتنوش يخوّف شوية هنا العينين) يدلّ على صورة أمومية مقلقة أمّا أمام اللوحة II أيضا أورد إجابتين: الأولى

فيها الفراغ DbI ومحتوى الإجابة إنساني جزئي ومزعج، يبعث على القلق من الصورة الإنسانية الكاملة (هنا وجه نتاع انسان كي يكون يصرخ والأ يعييط) والثانية كانت إجابة جزئية ذات محتوى حيواني مبتذل مما يدل على التذبذب والتردد، غير أنه في اللوحة III بدا أكثر اطمئنانا حيث ارتفعت إنتاجيته إلى 3 إجابات كلها ذات شكل جيد ومحتويات مختلفة الأولى إجابة تضم حركة إنسانية كاملة مع تحديد جنس الشخصين (زوج نسا يخدمو كاش حاجة) مما يظهر تقمص للصورة الإنسانية الأنثوية، الثاني ذات محتوى نباتي والثالثة ذات محتوى حيواني.

عند اللوحة IV التي يستدعي محتواها الكامن الصورة الأبوية ورمز السلطة أورد المبحوث إجابة واحدة ذات محتوى مزعج (سرطان بحري) يعبر عن إنزعاجه من السلطة الأبوية وعدم إطمئنانه عند استحضارها، أما عند اللوحة VI التي تحمل الرمزية الجنسية كان محتوى الإجابة نسر يطير إلا أنه مصاب وممزق الأجنحة مما يوحي بقلق الإخفاء والعجز عن تجاوز الأوديب.

عند اللوحة VII التي تستدعي صورة الأم أورد 3 إجابات كلها ذات محدد شكلي جيد الأولى إجابة إنسانية جزئية Hd لتفادي القلق الذي تثيره صورة الأم الكاملة (زوج ريسان نتاع إنسان ينظران في اتجاهين متعاكسين) يبعث على صورة غير مكتملة عن الأم وفي نفس السياق تظهر اللوحة IX صورة أمومية مخيفة ومرعبة كل هذا جعل تقمصات المبحوث غير مرنة، كما أنه يدل على صعوبات تقمصية كبيرة.

الإشكالية الإكتئابية في الرورشاخ:

يظهر البروتوكول أن الإنتاجية العامة للمفحوص مقبولة جدًا وأن محتويات الإجابات تميّزت بالتنوع مما يدل على ثراء في التصورات غير أن المحتويات الإنسانية ليست كله صور كاملة بل أن $H = Hd + (H)$ فالصور الإنسانية الجزئية والخيالية تدلّ على نوع من الإنسحاب نحو العالم الداخلي والإبتعاد عن الواقع الموضوعي الذي صوّره تهديد المبحوث وقد برز ذلك في اللوحتين I و IX في اللوحة حيث أدرك في I محتوى حيواني جزئي وفي II محتوى إنساني جزئي وكلاهما مرعبان يثيران الخوف والإضطهاد (شغل وجه وجه حاجة كحلة شغل حيوان حيوان ما بان ليش ما عرفتوش يخوف شوية، هنا العينين) و(كي نشوفوه كامل بيان على شكل وجه مرعب، مخيف، عنود عينين، أنف كبير وفم مفتوح) علما أن المحتوى الكامن للوحتين يستدعي الصورة الأمومية، وقد كرّر إجابة مماثلة في اللوحة II بإدراك محتوى إنساني جزئي في حالة مرعبة بفعل الغضب والصراخ (وجه نتاع انسان كي يكون يصرخ والأ يعييط) ومع ذلك فقد رافق تلك المحتويات محتويات أخرى مريحة ومطمئنة على غرار (فراشة، نسر، دب، طيور ...)، كما عبر المبحوث عن ارتياحه أمام اللوحة X الأخيرة بفعل الألوان التي تميّزها كما أظهر المبحوث حساسية تجاه المثيرات اللونية من خلال ارتفاع نسبة الإجابات في اللوحات الثلاثة الأخيرة $RC\% = 45,45$ إلا أن الإجابات ذات المحددات اللونية C منعمة إذ أنه

عمل على إحتوائها واحتواء العواطف التي ترافقها عن طريق المحدد الشكلي F كما قام في لوحات أخرى باحتواء التصورات المقلقة والمرعبة من خلال تصوّرات أخرى مريحة ومبتذلة كما هو الحال في اللوحتين I وII، هذه القدرة على الإحتواء والتكيف القاعدي مع الواقع يعود للثراء في التصوّرات ممّا جعله يدرك الإشكالية الإكتئابية ويسعى إلى إرصانها وتجاوزها بما يملك من قدرات وموارد نفسية مكّنته أيضا من مسايرة والديه خصوصا والدته التي يحمل عنها صورة سلبية ظهرا في إختبار الرورشاخ وفي المقابلة العيادية.

خلاصة الرورشاخ:

أظهر المبحوث في إختبار الرورشاخ هشاشة نسبية في الدعائم النرجسية رغم كونه غير مدمن على المخدّرات وقد تجلّت تلك الهشاشة في الاستثمار المفرط للحدود لغرض دفاعي في بعض المحتويات الإنسانية ذات الشكل الرديء.

إختبار تفهم الموضوع TAT:

بعد أسبوع من إجراء إختبار الرورشاخ، عاد المبحوث إلى مكتب الجمعية لإجراء إختبار TAT، حسب ما اتفق عليه وقد استغرق الإجراء 21'30".
تعليمة الإختبار:
نوريلك هذا اللوحات وأنت تخيل قصة من كل لوحة.

18 سنة

حالة فؤاد

بروتوكول TAT

لوحة 1:

'1 ... هذا طفل صغير طفل عندو كمان جابهو لو باباه cadeau بالصح راه يخم كيفاه يستعملو شغل فيه حاجة هو ما عرفش وين يحطها ما قدرش يستعملو ما عرفش هذوك النوات نتاع الموسيقى وهو راه حزين باين عليه ... يجي نهار وين يتعلم من خوه والا باباه وينجح '1'45"

حركية السياقات:

بعد زمن كمون طويل (CI-1)، شرع المبحوث في الحديث باستعمال إسم الإشارة (هذا) مبتعدا عن الدخول المباشر في القصة ثم بدأ القصة مشددا على الوصف مع التعلّق بالتفاصيل محددا سن الشخص وجنسه مدركا الكمان كموضوع منفصل عن الطفل (A1-1) وبعدها يدخل شخصا غير موجود في اللوحة (جابهو لو باباه) (B1-2) ثم قام بالتشديد على الصراع ضمن نفسي (راهو يخمّم)

(A2-4) كما أظهر عجز الطفل معتمدا على انطباع ذاتي (فيه حاجة ما عرفش وين يحطها) (CN-1) وعبر بعد ذلك عن العاطفة (راه حزين) (B1-3) يلي ذلك صمت مطول (CI-1) كما أنهى القصة بإيجاد حل للصراع من خلال إدخال أشخاص غير موجودين في الصورة واستثمار علاقته بهم في تعلم الموسيقى والنجاح (يتعلم من خوه والآ باباه) (B1-2).

إشكالية اللوحة:

رغم أن المبحوث استخدم العديد من سياقات المراقبة وسياقات تجنب الصراع إلا أنه ميّز بشكل واضح وكامل بين الشخص (الطفل الصغير) والموضوع (الكمنجة) كما أدرك إشكالية العجز الحالي للطفل الصغير وعدم نضجه الوظيفي مما منعه من استخدام الآلة التي تمثل موضوعا يستخدمه عادة الراشد، كما قام بإرصاد هذه الإشكالية على المستوى النفسي وإيجاد حل لها وذلك بتأجيل الرغبة في استعمال الكمان واستخدام ما يملك من موارد نفسية واستثمار علاقته في وقت لاحق يكون مناسباً لتحقيق النجاح وتجاوز قلق الخصاء الذي تنتظم حوله الصورة.

لوحة 2:

"58 ... مزرعة صغيرة فيها رجل ومرتو وهذا الطفلة بنتهم هو راه يحرث ويدير في البذور ومرتو راهي متكبة على شجرة مئا à droite وراهي حامل راهي تخمّم في bébé اللي رايح يجيهم وبنتهم la jeune fille (يشير إلى البنت) راهي شادة الكتب رايحة تقرأ ما بغياش تفعد معهم تبان مقلقة من الأم نتاعها ما خلاتهاش تقرأ. '1 '34"

حركية السياقات:

بعد فترة كمون طويلة بدأ المبحوث بتحديد مكاني (مزرعة) (A1-2)، وأكد على العلاقة بين الرجل وبين المرأة (رجل مرتو) (B1-1) ثم تعرّف على الرجل مع التعلق بالفعل (راه يحرث ويدير في البذور) (CF-1) كما وأدرك أحد التفاصيل الدقيقة في اللوحة (راهي حامل) (E1-2) وأكد على الصراع ضمن نفسي عند المرأة (A2-4) كما أدخل شخص غير موجود في الصورة (راح يجيهم bébé) (B1-2) ويؤكد من جديد على العلاقة بين شخصية حيث ربط الأشخاص الأشخاص الثلاثة في علاقة ثلاثية (أب – أم – بنت) (B1-1) ثم يعود إلى التعلق بالفعل (راهي شاده كتبها رايحة تقرأ) (CF-1) ثم يعبر عن الحالة الإنفعالية والعاطفية للبنت تجاه الأم (B1-3).

إشكالية اللوحة:

يستدعي المحتوى الكامن للوحة الصراع الأوديبى بامتياز لما تظهره اللوحة من شخصيات ثلاثة أب / أم وبنات، فالمبحوث تعرّف على الأشخاص وحدد جنس وهوياتهم كما تمكّن من التفريق بين الأجيال وجعلهم في علاقة ثلاثية غير أنه لم يعبر بوضوح عن الصراع الذي تثيره الصورة، إلا أنه

عبّر عن فعل البنت وعاطفتها تجاه أسرتها فالدراسة والابتعاد عن الأسرة يسمحان لها باجتناّب التقارب المحرمي الأوديبّي وما يثيره ذلك من قلق.

لوحة 3BM :

12 .. هذي تبان مرا زوجوها والديها بلا رضايته راهي تبكي وكرهت كرهت مع اللي زوجوها معاه وراهي تخمّم إذا تقعد معاه والآ تنفصل عليه

حركية السياقات:

بدأ المبحوث حديثه بتحديد هوية الشخص معتبرا إياه امرأة رغم أنّ الصورة لا تبدي جنس الشخص ثمّ أدرج شبقية العلاقات (زوجوها والديها) (B3-2) وإدراج أشخاص غير موجودين على الصورة (B1-2) كما عبّر عن عاطفة قوية (راهي تبكي) (B2-2) مع التعبير عن عاطفة (كرهت) (B1-3) يشدّد على الصراع ضمن نفسي (تخمّم) (A2-4) مع التردّد بين تفسيرات مختلفة (A3-1).

إشكالية اللوحة:

أدرك المبحوث جزئيا الإشكالية الإكتئابية التي يستدعيها المحتوى الكامن للوحة وعبّر عن الحادث الذي سبّب لها جرحا نرجسيا بفعل عدم إحترام رغبتها وإرادتها شدّد أيضا عن الحالة الإنفعالية والعواطف الإكتئابية التي تميز هذه المرأة إلا أنّه اكتفى بالتعبير عن الصراع على المستوى النفسي ومرتددا في كيفية إرصان الإشكالية.

لوحة 4:

42 ... هذا رجل كان مع مرتو يمشو في الشارع حتى فات على جماعة ما على باليش واش قالو لو خسرو لو في الكلام والا كاش حاجة هو ولى ليهم باش يضارب معهم وهي ما خلاتوش راهي تكالمي فيه هذا ما كان '1 '5

حركية السياقات:

استغرق المبحوث وقتا طويلا قبل الشروع في الحديث (CI-1) الذي بدأه بتحديد هوية الشخصين وإقامة علاقة بين شخصية بينهما (رجل ومرتو) (B1-1) ثم بناء القصة على أساس إنطباع ذاتي وما يشعر به شخصيا (CN-1) كما قام بإدراج أشخاص غير موجودين على الصورة (B1-2)، ثمّ تردّد بين تفسيرات مختلفة (A3-1) ثمّ أثار موضوع عدوانية (ولى ليهم باش يتعارك معهم) (E2-3) وبعدها يؤكّد على حركة ذهاب وإياب بين التعبير النزوي والدفاع (ولى ليهم باش يضارب معهم وهي ما خلاتوش) (A2-4)

إشكالية اللوحة:

يستدعي المحتوى الكامن للوحة ازدواجية النزوات ضمن العلاقة الزوجية وذلك بقطيبيها: عدوانية / عطف، حب / كراهية وهذا اعتمادا على مشهد يظهر إمساك المرأة للرجل واقترابها منه

يقابل ذلك إعراض الرجل وتوليئه عنها، فمن حديث المبحوث يتبين أن هذا الأخير أدرك العلاقة الزوجية غير أنه جعل سبب الصراع خارجي وليس ضمن العلاقة بينهما، كما أنه لم يعبر عن عاطفة المرأة تجاه الرجل بل اكتفى بوصف فعل الإمساك كما أنه جعل عدوانية الزوج تجاه أشخاص آخرين وعليه فالمبحوث لم يعالج الصراع ضمن إطاره العلائقي المناسب كما تستدعي ذلك اللوحة.

لوحة 5:

"45 ... هذي كأنها عائلة فقيرة شوية وليدها كان قاعد في الصالون والأم وجدت الفطور وعيبت لو عيبت لو باش يجي كي ما سمعش راحت تعيطلو هذا ما كان '1 '20"

حركية السياقات:

بعد زمن كمون طويل (CI-1) بدأ المبحوث خطابه بتحفظ لفظي (كأنها عائلة) (A3-1) ثم أتبع ذلك بالتأكيد على الإنطباع الشخصي (CN-1) مع مثلثة سلبية للعائلة بالاعتماد على معايير إجتماعية (عائلة فقيرة) (A1-3) كما قام بإدخال شخص غير موجود على الصورة (وليد قاعد في الصالون)، (B1-2) ويؤكد على الفعل اليومي (CF-1) ثم قامت باجترار نفس العبارة (عيبت لو) (A3-1)، كما أن القصة جاءت مبتذلة (CI-2)

إشكالية اللوحة:

يبعث المحتوى الكامن للوحة إلى صورة المرأة التي تدخل وتراقب غير أن المبحوث تجنّب هذه الصورة وعوّضها بعائلة كما لم يدرك الصراع الذي تثيره اللوحة من خلال مشهد تجاوزي scène transgressive الذي تبدو فيه الأم شخصية مانعة ومغرية في نفس الوقت، بل اكتفى بالتعبير عن صراع مبتذل لا يثير أي صدى هومي.

لوحة 6 BM:

"35 ... هذا يظهر لي شغل في يوم عرسو هذا الرجل في نهار العرس كي خلاص راح يجيبها صرات حاجة مجهولة تمنع أنو يصرا الزواج هناك هو راه حزين ... ويماه راهي مخلوعة بالزاف وهو راه يخمّم هذا ما كان. '1 '10"

حركية السياقات:

بعد زمن كمون طويل (CI-1) وفي محاولة لمراقبة الصراع الذي توحى به اللوحة، بدأ المبحوث خطابه بالإصرار على تحفظ لفظي (هذا يظهر لي شغل) (A3-1)، ثم استعمل الخيال لإنشاء القصة (A2-1) التي تضمّنت شبقية العلاقات (يوم العرس) (B3-2) مع حدوث شيء منع حدوث الزواج وإلغائه (A3-2) وعبر عن عاطفة الرجل (راه حزين) (B1-3) وبعدها أكد على العلاقة بين

شخصية بين الرجل والمرأة (يمّاه) (B1-1) كما بيّن الحالة الانفعالية للمرأة المتمثلة في الخوف (راهي مخلوعة) (B2-4) وأنهى القصّة بالتأكيد على الصراع ضمن النفسي (راهو يخمّم) في الحلّ (A2-4).
إشكالية اللوحة:

يظهر حديث المبحوث أنّ هذا الأخير حدّد هوية الأشخاص وكذا العلاقة بينهما إلا أنّه لم يدرك أسباب الصراع بل اكتفى بالتعبير عن تعليق النزوات الليبيدية بمنع حدوث العرس والتعبير عن الحالة الانفعالية للأم مع عدم إمكانية التواصل اللفظي بينهما علماً أنّ اللوحة تستدعي صورة التقارب أم / ابن في جوّ يسوده الحزن مع ما يثيره ذلك من إدراك هوامي للمنع المحرمي في سياق أوديبّي وما يكشفه أيضاً من نوعية العلاقة المبكّرة مع الأم وقلق فقدان حبّها.

لوحة BM 7:

36'... هذا أب يحكي مع وليدو في كاش موضوع والا كاين بيناتهم حاجة والإبن راهو يسمع ويطيع احتراماً لبابه، والأ لا لا هذا قائد يحكي مع جندي نتاعو راه يخبر فيه باش يحكي مع صحابو الجنود باه يقصفو بلد من البلدان. 1'
حركية السياقات:

استغرق المبحوث زمن كمون طويل (CI-1) قبل الشروع في الحديث الذي بدأه بتحفظ لفظي (يظهر كأثو) (A3-1) ثمّ يصف اللوحة متعلّقاً بالتفاصيل (A1-1) مع تحديد هوية الشخصين وإدراك الفرق بين الجيلين ويؤكّد على وضع الأشخاص في علاقة بين شخصية (أب ووليدو) (B1-1) ويضعهما في حوار (أب يحكي لوليدو) (B1-1) ثمّ يقوم بإلغاء التفسير السابق كلياً (A3-2) لينتقل بعدها إلى موضوع العدوانية والحرب بطريقة فجّة (E2-3) مع إدخال أشخاص غير موجودين في الصورة (B1-2) وجعلهم في حوار (B1-1) مما يعبّر عن مرونة في التقمصات (B3-2).
إشكالية اللوحة:

يستدعي المحتوى الكامن للوحة صورة التقارب بين أب وإبنه، مع ما قد يثيره ذلك من ازدواجية في المشاعر تجاه الأب، فالمبحوث أمام هذه حدّد هوية الشخصين وجنسهما كما ميّز بين الأجيال غير أنّه وجد صعوبة كبيرة في التعبير عن طبيعة الصراع الذي يثيره الموقف ومحتوى ما يدور بينهما أمام بروز سياقات أولية جعلت خطاب المبحوث خارج الصورة بالتعبير بصورة فظة عن نزوة تدميرية يصبح فيها الأب قائداً عسكرياً والإبن جندياً وموضوع الحديث هو القصف والحرب ضد أحد البلدان.

لوحة 8 BM:

"12 ... هذي presque تكلمة للحكاية اللي قبلها هذي البلاصة هي هذاك البلد اللي قصفوه وراهم الجنود هنا طايحين كامل مع واحد يدير في العملية وهذا الرئيس نتاع هذاك البلد راهو يخمم كيفاش يخلف الثار وهذو اللي قصفتهم راهم مجروحين كامل .. هذا ما كان. "50"

حركية السياقات:

رغم الاختلاف الواضح بين مادة الإختبار في هذه اللوحة مع اللوحة السابقة، إلا أنّ المبحوث عمل على الربط بين اللوحتين من خلال جعلها تكلمة للوحة السابقة في سياق أولي عبارة عن مواظبة (هذه تكلمة للحكاية اللي قبلها) (E2-1) حيث يثير موضوع القصف والحرب أي بروز النزوة التدميرية (E2-3) ثم يعود إلى التعلّق بالفعل الظاهر على اللوحة (واحد يدير في العملية) (A1-1) كما يشدّد على الصراع ضمن نفسي (راهو يخمم) (A2-4) في الأخير يدرك أشخاصا مجروحين (E1-4).

إشكالية اللوحة:

يستدعي المحتوى الكامن للوحة مشهد عدوانية يكون فيه أشخاص راشدون في مواجهة شاب مراهق في وضعيات متعارضة نشاط / سلبية، فالمشهد قد يثير ف سياق أوديبى قلق الخساء وازدواج المشاعر لدى المراهق وفي سجل آخر يثير نزوات العدوانية والتدمير ضد المواضيع وقلق فقدان المترتب عن ذلك، ففي كل هذا نجد أن المبحوث قد واظب على موضوع الحرب والقصف الذي أثاره في اللوحة السابقة ووفقا لذلك لم يدرك الفرق بين الأجيال ولا العلاقة بينهم، فأمام قوّة المشهد لم يدرك المبحوث الإشكالية التي ترمي إليها اللوحة في سياقها الأوديبى وإتّما اكتفى بالتعبير عن العدوانية والتدمير فقط.

لوحة 10:

"10 ... امرا تزوجت مع رجل تحبو .. راهم متعانقين، يحبو بعضهم راهم في سعادة متكبين على بعضهم كتب لها ربي وين تزوجت مع الرجل اللّي كانت حباتو.. هذا ما كان. "1 '2"

حركية السياقات:

في البداية يربط المبحوث المرأة الممثّلة في اللوحة بالرجل بعلاقة بين شخصية (علاقة زواج) (B1-1) ويعود مجدّدا إلى الصمت (CI-1) ثم يعبرّ بهيئة دالة عن عاطفة (راهم متعانقين) (CN-3) ممّا يوحي بشبقية العلاقات (B3-2) وبعدها يعبرّ بشكل صريح عن عاطفة الحبّ (يحبو بعضهم) (B1-3) كما يشدّد على إستناد كل منهما على الآخر (متكبين على بعضهم) (CM-1) ويستخدم مرجعية دينية لإيجاد حل للصراع (كتب لها ربّي) (A1-4)

إشكالية اللوحة:

يظهر تحليل خطاب المبحوث أنّ هذا الأخير حدّد هوية الشخصين وجنسهما كما أدرك العلاقة بينهما وعبر عن علاقات الحبّ والحرارة التي ترافق اللقاء الذي كان منتظرا من مدة les retrouvailles كما عبّر عن العلاقة الإستنادية بينهما وما قد يستدعيه هذا الإستناد - ولو ضمنا - من التهديد بالإنفصال، فيمكن القول أنّ المبحوث أدرك الإشكالية التي يثيرها المحتوى الكامن للوحة والتي تتعلق بالتعبير عن الرغبات بين الزوجين وعبر عنها بشكل صريح.

لوحة: 11

'42' ... هذا مكان روماني قديم على شط البحر وكاين اللي راهم يعومو كاين واحد '1' '3'

حركية السياقات:

بعد زمن كمون طويل (CI-1) وأمام الغموض الذي تتميز به اللوحة، بدأ المبحوث بابتعاد وتحديد مكاني زماني (مكان روماني قديم) (A1-2) مع إدخال أشخاص غير موجودين في الصورة (كاين ناس يجو يعومو هنا)، (B1-2)، مع ميل نحو الاختصار والتقليص (CI-1).

إشكالية اللوحة:

تميّز حديث المبحوث بالتقليص والإختصار أمام غموض اللوحة وعدم وضوحها وفي غياب الصور الإنسانية. ومع ذلك حاول استثمار الجانب العلائقي بإدخال أشخاص غير موجودين في الصورة إلا أنّه ابتعد عن المحتوى الكامن ولم يدرك الإشكاليات التي تستدعيها اللوحة وهي إشكاليات قبل تناسلية تعود عموما إلى صورة أمومية بدائية.

لوحة BG 12:

'50' ... بيان شغل منظر طبيعي، غابة منعزلة وكاين جماعة يجو منين ذاك باش يخدمو في الزورق ومعملين يحرقو، ... خدموه بعيد على la ville وعلى الغاشي. '1' '10'

حركية السياقات:

بعد فترة كمون طويلة (CI-1) وبعد تحفظ لفظي (بيان شغل) (A3-1) حاول المبحوث بناء قصة انطلاقا من الوصف المتعلق بالتفاصيل (غابة منعزلة) (A1-1) كما حاول استثمار مادة الاختبار من خلال إدخال أشخاص غير موجودين في الصورة (B1-2) إلا أنّه سرعان ما عاد إلى سياقات التجنّب من خلال استثمار نرجسي والتعبير عن انطباع ذاتي (CN-1) ثمّ توقّف عن الحديث لفترة مطوّلة أخرى (CI-1) ليعود بعد ذلك إلى مراقبة الصراع بتحديد مكاني (خدموه بعيد على la ville) (A1-2).

إشكالية اللوحة:

رغم أن اللوحة أكثر وضوحا من سابقتها و تمثل مشهدا يبعث على الانبساط والارتياح، إلا أن حديث المبحوث ابتعد عما تستدعيه الصورة فقدّم إنطباعا ذاتيا كما حاول سياقات التجنّب والرقابة لم يدرك المبحوث الإشكالية التي يستدعيها المحتوى الكامن للوحة ولا طبيعة الصراع الذي تثيره.

لوحة B 13:

"12 ... هذا الطفل يمّاه عندها غير هو وراهي مريضة ورجلها ميّت آيا هو اللي راه يخدم يتسمّى هو اللي راه يخدم عليها يتسمّى يخدم باش يداوي يمّاه وراه قاعد يدير استراحة bon راهو مريّح ومن بعد يعاود يولّي يخدم. "44

حركية السياقات:

بدأ المبحوث بالتعريف بالشخص وتحديد هويته مع إدخال شخص غير موجود في اللوحة (يمّاه راهي مريضة ورجلها ميّت) (B1-2) مع وضع الأشخاص في علاقة بين شخصية (B1-1) وذلك كلّه في سياق من التهويل (B2-2) مع ذكر أشخاص مرضى (راهي مريضة) (E1-4) مع بناء قصة وفق انطباع ذاتي (CN-1) مع اجترار (هو اللي يخدم) (A3-1) مع التشديد على وظيفة السند التي يوفّرها الطفل (CM-1) وفي الأخير يؤكّد على الفعل (يولّي يخدم) (CF-1).

إشكالية اللوحة:

ابتعد المبحوث عما تبعث إليه اللوحة ولم يدرك ما يرمي إليه محتواها الكامن والمتمثل في قدرة الطفل على البقاء وحيدا في وسط يتميّز بالهشاشة بل جعل من الطفل سندا وحيدا للأُم المريضة وهو بذلك يكون قد تجاوز إشكالية البقاء وحيدا إلى العمل من أجل كسب المال لعلاج الأُم.

لوحة 19:

"45 ... هذي دار كبيرة غطّاه الثلج كامل دار كبيرة غطّاه الثلج وكاين الداخل أشخاص سهرانين صبّ الثلج بالزّاف هذيكَ الليلة. "55

حركية السياقات:

بعد فترة كمون طويلة (CI-1) بدأ المبحوث بالوصف مع التعلّق بالتفاصيل (الدار غطّاه الثلج) (A1-1) ثم اجترار نفس العبارة (دار كبيرة) (A3-1) وإدخال أشخاص غير موجودين في اللوحة (B1-2) مع تحديد زمني (هذيكَ الليلة) (A1-2) والحديث يميّزه التقليل والاختصار (CI-1).

إشكالية اللوحة:

أمام هذه اللوحة السريالية قدّم المبحوث خطابا مختصرا كشف من خلاله عن وضوح الحدود التي تميّز بين العالم الداخلي المحاط بغطاء يمنع التواصل مع العالم الخارجي هذا الأخير الذي تميّزه

البرودة الشديدة والظروف الصعبة، وعليه يمكن القول أنّ المبحوث قد أدرك الإشكالية التي يرمي إليها المحتوى الكامن للوحة والتي تهدف إلى إظهار الحدود بين الداخل والخارج.

إعادة التعليم قبل تسليم اللوحة الأخيرة وذلك كما يلي:

لحد الآن وريتلك لوحات فيها أشخا □ ومناظر طبيعية، الآن نوريلك هذا اللوحة الأخيرة وأنت تتخيل منها قصة.

لوحة 16:

1' 30" بيتسم ... كان وحد طفل صغير شغل différent على صحابو ويحس شغل كبر عليهم بالزاف malgré عندهم نفس l'âge... وكان دايمًا يخمّم كيفاه ينجح وهو ما كانوا كل ما يحكي لهم يضحكو عليه شغل يستهزاو به ... ومن بعد كان كلما يتلاقى بهم يضحكو عليه كلما يتلاقى بهم يضحكو عليه même في ليكول يضحكو عليه، الطفل كره حياتو الطفل هناك مسكين وخرج من الليكول ومن بعد حصل واش يدير سقسى كامل على خدمة ما لقي حتى حاجة مليحة، والطفل هناك راهو يكبر en même temps، ومن بعد وحد المرة كان يمشي لقي وحد الرجل كبير شوية تنقبت لو sachet وطاحلو القضيان راح يجري لهذاك الرجل عاونو ورفدو القضيان ومن بعد كانوا يمشو كان يسقسى فيه هذاك الرجل وين تسكن وسقساه وعلاش جيت عاونتني هكذا قالوا خير برك وهذاك الرجل ما عندوش الذراري وكان حاب لو كان يجيب الذراري واش دار قرّر يكتب نص الثروة نتاعو لهذاك الطفل ومن بعد هذاك الطفل كبر ولى شريك مع هذاك الرجل ونجح ودار درايم ولى يعاون في الناس.

'10'4

حركية السياقات:

أمام اللوحة الأخيرة البيضاء استغرق المبحوث أطول فترة كمون (CI-1) ممّا يعكس الصعوبة التي وجدها المبحوث عند مواجهة الفراغ الذي تظهره اللوحة، وعن طريق الابتسامة كسياق دفاعي ضد اكتئابي (CM-3) بدأ المبحوث ببناء قصة عن طريق الخيال (A2-1) بطلها طفل صغير يبدو مختلف عن أصحابه ويحس بأنّه أكبر منهم أي على أساس إنطباع ذاتي (CN-1) ويواصل القصة بالتشديد على الصراع ضمن نفسي (كان دايمًا يخمّم) في المقابل كان يتعرض لنوع من الاضطهاد في صورة سخرية وضحك من طرف أقرانه (E2-2) ويواصل القصة بالتأكيد من جديد على الصراع ضمن النفسي لدى الطفل (كره حياتو) (A2-4) ثم يتعلّق بالفعل اليومي (كان يمشي) (CF-1) وأدخل شخصا آخرًا في القصة وجعله في حوار مع الطفل (B1-1) مع القيام بفعل على أساس الحس المشترك والأخلاق (خير برك) (A1-3) كما قام بمثلثة إيجابية للرجل (قرّر يكتب نصف الثروة نتاعو للطفل) (CN-2) وفي الختام يشدّد على مثلثة الطفل بصورة إيجابية (كبر ونجح ودار درايم) (CN-2) معتمدا على الحس المشترك والأخلاق (ولى يعاون في الناس) (A1-3).

إشكالية اللوحة:

تهدف هذه اللوحة الأخيرة إلى إظهار الطريقة التي يبني بها الفرد مواضيعه الداخلية والخارجية وينظم علاقاته بها، فرغم فراغ اللوحة وخلوها من أي سند فإنّ المبحوث تمكّن من تجميع مواضيعه الداخلية والخارجية وبنى قصة متناسقة استخدم فيها سياقات دفاعية متنوعة كما اعتمد فيها على ما يشعر به ذاتيا من جهة أخرى على قدرته على التخيل من جهة أخرى كما أظهر فيها مستوى عالي من النرجسية والتقدير للذات وأيضا دمج فيها معاني من الأخلاق والحس المشترك ليجعل لها نهاية إيجابية علما أن المبحوث استغرق أطول مدة كمون وأطول فترة لتناول هذه اللوحة.

ورقة فرز بروتوكول TAT فؤاد

سياقات الرقابة	سياقات المرونة (الهراء)	سياقات تجنّب الصراع	السياقات الأولية
A	B	C	E
13 :A1	23 :B1	CF	E1
6 :A1.1	10 :B1.1	5 :CF1	2 :E1.2
4 :A.1.2	9 :B1.2	16 CI	:E1.3
2 :A1.3	4 :B1.3	15 :CI.1	2 :E1.4
1 :A1.4	3 :B2	1 :CI.2	E2
9 :A2	:B2.1	9 CN	1 :E2.1
2 :A2.1	:B2.2	6 :CN.1	1 :E2.2
:A2.4	2 :B2.4	2 :CN.2	3 :E2.3
12 :A3	1 :B3	1 :CN.3	
10 :A3.1	4 B3	3 CM	
2 :A3.2	3 :B3.1	2 :CM.1	
	1 :B3.2	1 :CM.3	
	1 :B3.3		
المجموع: 34	المجموع: 31	المجموع: 32	المجموع 9
النسبة المئوية لسياقات الرقابة	النسبة المئوية لسياقات الهراء:	النسبة المئوية لسياقات التجنب	النسبة المئوية للسياقات الأولية
A %= 32,07	B %= 29,24	C %= 30,18	E %= 8,49

الانطباع العام حول البروتوكول:

تظهر القراءة الأولية للبروتوكول أنّ المبحوث استثمر إلى حدّ بعيد مادة الإختبار حيث تعاطى مع جميع اللوحات ولم يرفض أي منها رغم وجود فترات صمت متفاوتة المدة قبل وأثناء الحديث كما نلاحظ أيضاً أنّه أدرك العديد من الإشكاليات التي ترمي إليها اللوحات وعمل بدرجات متفاوتة على إرصانها على المستوى النفسي.

التحليل الكمي للسياقات الدفاعية:

يظهر التحليل الكمي أنّ المبحوث استخدم سياقات دفاعية عديدة ومتنوعة بلغت 106 سياق، تميّزت بنوع من التوازن الكمي حيث نسجّل تقارباً واضحاً في نسبة سياقات الرقابة A وسياقات التجنب C وسياقات المرونة B.

بلغت نسبة سياقات الرقابة A (32,07 %) وتمثّلت أساساً في سياقات استثمار الواقع الخارجي ثم سياقات من النمط الهجاسي وأخيراً سياقات استثمار الواقع الداخلي مثل التشديد على الصراع ضمن نفسي واللجوء للخيال.

نسبة سياقات تجنّب الصراع C (30,18 %) اقتربت نسبتها من نسب سياقات الرقابة وتمثّلت في سياقات الكفّ والتي عادة ما تكون مرتفعة في بروتوكولات المراهقين وأيضاً سياقات الإستثمار النرجسي مثل الإنطباع الذاتي.

سياقات المرونة B كانت حاضرة ضمن البروتوكول بنسبة (28,33 %) ونلاحظ أنّها مرتفعة نسبياً أي بالمقارنة مع نسبتها عند المراهقين المدمنين على المخدّرات وتعبّر عن قدرة الشخص على إرصان الصراع على المستوى النفسي من خلال سياقات التهويل والتمسرح وكذا استثمار الجانب العلائقي بالتشديد على العلاقات بين شخصية وإدخال أشخاص غير موجودين في اللوحة أو التعبير عن عواطف.

شغلت السياقات الأولية E المرتبة الأخيرة بنسبة لم تتجاوز (8,49 %) وهي نسبة لا تدعو للقلق كونها تعبّر فقط على بعض النفاذية بين الأنظمة النفسية كما أنّها برزت خصوصاً في اللوحات الغامضة أو التي تستدعي مشاهد عدوانية كما في اللوحة 8BM .

طبيعة الداعم النرجسية في TAT:

أظهر التحليل الكمي أنّ المبحوث أدرك الصراع وعبّر عنه كما أدرك العلاقات الصراعية بين الأشخاص وعبّر عنها كذلك، ففي اللوحة 1، أدرك المبحوث الصراع الحاصل بين الرغبة في استعمال الكمنجة والعجز الحالي الناتج عن عدم النضج الوظيفي كما عبّر عن قلق الخفاء الذي يطبع الصورة، وقام ببلورة حلاً لإشكالية العجز من خلال تأجيل الرغبة في الاستعمال واستثمار العلاقة بين شخصية في التعلّم وهذا كلّه ضمن فضاء نفسي محدّد، وفي اللوحة 2 أدرك الصراع الأوديبي وعبّر عن العلاقة

الصراعية بين الأم والبنت وجعل الصراع ضمن نفسي مستثمرا العلاقة الثلاثية أب- أم- بنت التي تبعث إليها اللوحة.

في اللوحة 6BM وأمام التقارب أم- ابن أدرك جوّ الحزن السائد وعبر عن العواطف وعن التصورات التي صنعت الموقف كما جعل الصراع في سياق ضمن نفسي عند الابن وعند الأم في حضور عدد كبير لسياقات المرونة وهذا رغم صعوبة التواصل اللفظي بينهما،

أما أمام اللوحة 7BM فقد عبر المبحوث عن الصراع الناتج عن ازدواج المشاعر بين الشخصين بعدما أدرك الفرق في الجيل بينهما وعبر عن صورة التقارب أب- ابن في سياق أوديسي، غير أنه في اللوحة 8BM وأمام مشهد العدوانية برزت سياقات دفاعية أولية بقوة جعلت المبحوث يبتعد عما تستدعيه اللوحة من صراع بفعل مشهد العدوانية الذي يجعل الشاب المراهق في مواجهة أشخاص راشدين، ثم يعود في اللوحة 10 ليعبر عن الرغبات الليبيدية بين الزوجين باستعمال سياقات المرونة وسياقات التجنب جنبا إلى جنب، كما أظهر تحليل البروتوكول أيضا أنّ المبحوث استعمل سياقات الإستثمار النرجسي بنسبة محدودة مقارنة بسياقات استثمار الجانب العلائقي مما يدل على تماسك الأنا وقوته وبعبارة أخرى يعبر عن قواعد نرجسية صلبة نوعا ما وهذا مقارنة بالمراهقين المدمنين.

نوعية التقمّصات:

يظهر تحليل خطاب المبحوث أنه لم يقتصر على المحتوى الظاهري كما لم يتمسك بالتفاصيل ولم يرفض أي من لوحات الإختبار بل عمل على استثمار مادة الإختبار والتفاعل معها بصورة إيجابية يدل على ذلك ارتفاع نسبة سياقات المرونة أو الهراء في البروتوكول كما أنّ القصص المبلورة ليست مبنية للمجهول إذ قام بالتعريف بالأشخاص وتحديد هوياتهم وقام بالتمييز بين الأجيال وأكد على العلاقات بين شخصية.

أمام اللوحة 1، تمكّن إلى حدّ بعيد من إرسان الإشكالية التي تستدعيها اللوحة من خلال عمل نفسي قام الطفل إذ سعى إلى تأجيل تحقيق الرغبة واستحضار صورة الأب أو الأخ غير الممثلين في اللوحة، مما يدل على وجود سيروية تقمصية يمكن اعتبارها ناجحة إلى حدّ كبير، وفي اللوحة 2 التي تستدعي الإشكالية الإكتئابية أدرك المبحوث جنس الأشخاص وميّز بين الأجيال وشدّد على العلاقة الثلاثية بينهم وسعى لإرسان وإيجاد حلّ للصراع الأوديسي بين الأم والبنت من خلال إبعاد البنت عن الوسط الأسري الذي يضمّ المواضيع الأوديسية، أمّا عند اللوحة 6BM الذي تظهر تقارب أم- ابن في موقف يطبعه الحزن أدرك المبحوث ذلك وعبر عن أسباب الصراع رغم صعوبة التواصل بين الأم والابن بفعل الاعتراف بالمنع المحرمي.

عبر المبحوث أيضا عن وجود مرونة في التقمّصات عند تناوله للوحة 7BM حيث شدّد في البداية على العلاقة أب- ابن وإدراكه للفرق بين الأجيال وبعدها جعل الأب قائدا والإبن جنديا، أمّا في اللوحة 10 شدّد على العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة وعلى عاطفة الحبّ المتبادلة بينهما، بل حتى في اللوحات المبهمة والتي لا تضمّ تمثيلات أو صورا إنسانية والتي تستدعي إشكاليات قبل تناسلية نجد أن المبحوث أدخل أشخاصا غير موجودين في اللوحة كما في اللوحة 11، 12BG و19 ممّا يدلّ على مرونته النفسية وقدرته على إيجاد مخرج للصراعات والإشكاليات التي تواجهه من خلال تقمّصات جيّدة ومرنة .

الإشكالية الإكتئابية في TAT:

بالعودة إلى اللوحة 3BM التي تستدعي بامتياز الإشكالية الإكتئابية، نجد أنّ المبحوث أدرك هذه الإشكالية من خلال التعبير عن العواطف المرافقة لها كالبيكاء وربطها بتصور موضوع فقدان والذي هو حسب المبحوث التزويج دون رضا وما ينجرّ عنه من انقطاع عاطفي وجرح نرجسي، كما سعى إلى إرسان هذه الإشكالية وإيجاد مخرج لها على مستوى الواقع النفسي، أمّا أمام اللوحة 13B التي تستدعي أيضا الإشكالية الإكتئابية من خلال إختبار قدرة الطفل على البقاء وحيدا في وسط هش جزّاء التخلّي الوالدي، فالطفل حسب المبحوث تجاوز العواطف والتصورات الإكتئابية أو الحاجة إلى سند بل أصبح هو نفسه سندا لوالدته، وعليه فالمبحوث قد ابتعد عن المحتوى الكامن الذي تبعث إليه اللوحة.

عند اللوحة الأخيرة 16 الخالية من أي سند سواء أكان مشهدا طبيعيا أو تمثيلات إنسانية، قام المبحوث بتخيّل قصة بالرجوع إلى واقعه النفسي مبديا نوعا من الثراء في التصورات والعواطف وكون قصة سليمة إلى حدّ بعيد ومُحكّمة يدلّ هذا على اعتماد المبحوث على إمكاناته الداخلية في مواجهة الصعوبات التي تأتي من الوسط.

خلاصة TAT:

أظهرت نتائج إختبار TAT أنّ المبحوث أبدى صلابة في الدعائم النرجسية إذ أدرك الصراع الذي يبعث إليه المحتوى الكامن للعديد من اللوحات كما عبّر عن العلاقات الصراعية بين الأشخاص مع تحديد هوياتهم وجنسهم، كما أظهرت أيضا هذه النتائج قدرات تقمصية وتقمّصات مرنة تجلّت في تحديد هوية الأشخاص وجنسهم والتفريق مع إدراك الفرق بين الأجيال كما عبّر عنها ارتفاع وسيادة سياقات المرونة B على باقي السياقات الدفاعية وقد تمثّلت في استثمار الجانب العلائقي كوضع الأشخاص في علاقات بين شخصية وإدخال أشخاص غير موجودين في اللوحة، أمّا الإشكالية الإكتئابية الناتجة عن فقدان الموضوع فقد أدركها في اللوحات التي تستدعي ذلك وعمل على الربط بين

العواطف الإكتئابية والتصوّرات المرافقة لها كما سعى إلى إرسانها وتجاوزها اعتمادا على عمل الحداد ونقل الإستثمار.

خلاصة الحالة الخامسة:

أظهرت المقابلة العيادية نصف موجّهة أن فؤاد يرى أنّ طفولته تخلّلتها بعض الإحباطات، بسبب العلاقة الصراعية السائدة بين والديه آنذاك، كما أنّه ظلّ يحمل صورة سلبية ومقلقة عن أمّه وهذا ما أكسبه هشاشة نسبية في الدعائم النرجسية وقد ظهر هذا في إختبار الرورشاخ حيث أبدى المبحوث صعوبة في التعبير عن هوية مدمجة كما أظهر إستثمارا فانقا للحدود والحواف لغرض دفاعي، في وجود محتويات مقلقة ومرعبة.

أمّا التقمّصات فقد بدت بدورها صلبة وغير ناجحة لوجود صور إنسانية جزئية مخيفة ومقلقة وكذا صورة أمومية سلبية ظهرت في اللوحات التي محتواها يستدعي ذلك، أمّا الإشكالية الإكتئابية فقد أدركها في الرورشاخ من خلال تصور محتويات حيوانية وإنسانية جزئية مرعبة.

أظهر تحليل بروتوكول TAT نتائج متعارضة مع نتائج الرورشاخ في مختلف الأبعاد التي تمّت دراستها فعلى العكس ما جاء في الرورشاخ فإنّ المبحوث في TAT أظهر صلابة في الدعائم النرجسية يدل على ذلك تعبيره عن الصراع اللبدي أو العدوانية، كما أنّ حضور الأشخاص في الصراع كان فعليا متقاديا بذلك الكفّ أو التجنّب أمّا التقمّصات فقد برزت نوعيتها المرنة اعتمادا على التعريف بالأشخاص وتحيد جنسهم وهوياتهم استثمار الجانب العلائقي بإدراجهم ضمن علاقات بين شخصية وإدخال أشخاص غير موجودين في الصورة ممّا أدى إلى ارتفاع نسبة سياقات المرونة في البروتوكول.

من جهة أخرى يظهر TAT إدراك المبحوث للإشكالية الإكتئابية التي تبعث إليها بعض اللوحات من خلال التعبير عن تصورات فقدان الموضوع وتحيد العواطف الإكتئابية المرافقة لها المرافقة كما عمل على إرسان هاته الإشكالية ووضع مخرج لها من خلال استثمار موارده النفسية كثرأ تصوراته وتنوعها والرجوع إلى الخيال.

الحالة السادسة

حالة يوسف

تقديم الحالة:

يبلغ من العمر 14 سنة ونصف، يدرس بالسنة الرابعة متوسط ويحقق نتائج مدرسية ممتازة كل سنة، والده مدير بأحد المراكز البيداغوجية، ووالدته أستاذة بالتعليم الثانوي متقاعدة، له أخوان اثنان وأخت واحدة أما رتبته في الأسرة فهو الثاني، يمتاز يوسف ببنية جسدية قوية كما أنه بصحة جيدة ولا يعاني من أي مرض عضوي أو نفسي حسب قوله كما بدا عليه بعض الخجل خصوصا عند بداية المقابلة العيادية.

15 دقيقة

المقابلة العيادية نصف موجهة

تم استقبال المبحوث بمكتب إحدى الجمعيات الناشطة في مجال علم النفس حيث استغرقت المقابلة العيادية، بدا فيها متعاوناً ومنبسطة.

المعاش الطفولي:

الطفولة نتاعي جازت نورمال كيما بالزاف أطفال، نلعب كيما الاطفال، نتفرج التلفزيون، نقرا، نزور الأقارب كان عاجبني الحال مليح، بيان لي ما كان خاصني والو، ... في les vacances نروحو لدار جدي للبلاد نلعبو كل شيء bien, des fois ندير طوايش شوية ، كيما قاع الأطفال، ما كانتش حاجة spéciale دخلت la crèche ومن بعد للـ primaire كنت نقرا مليح نجي دايماً أنا الأول، ومن بعد في sixième تعرضت لضغوط كبيرة من طرف الشيخة أثرت عليا، أثرت عليا حتى هبطت شوية في المعدل وكانت تدير فرق بيني وبين تلاميذ وحد اخرين كنت نقرا خير منهم ما على باليش وعلاش، شغل ما كانتش باغية نتفوق على التلاميذ اللي تحبهم هي bien sure، وصل tellement أثرت عليا حتى رحت للـ psychologue حكيت معاه ومن بعد تجاوزت المشكلة وبرهنت لها في نهاية السنة بلي أنا الأحسن جيت الأول في المؤسسة وهذوك التلاميذ شغل كانت تكلم لهم وتخدع فيهم.

تصوّر الجسم والذات:

يعبّر المبحوث عن التغيرات الجسمية التي حدثت له جرّاء البلوغ ويعتبرها أمورا عادية لا بدّ منها وقد أكسبته جسما يختلف إلى حدّ ما عن الجسم الذي كان عليه في الطفولة، (الجسم نتاعي تبدل شوية نحسو مليح، عاجبني الحمد لله)، كما منحه ذلك شعورا بأنّه لم يعد طفلا صغيرا بل أصبح مميّزا وصار يمارس الرياضة Full contact .

كي بلغت حسيت روجي شغل كبرت وليت نعرف الحاجة المليحة والحاجة اللي ما شي مليحة والمعاملة مع الوالدين ما تغيرتش بالزاف،

في الليل نرقد، ما نحيش نسهر بالزاف ما عندي حتى مرض، ندير full contact sport مرتاح ما نتكيفش، نحب نلبس نورمال لبسة جديدة ما نحيش السراول المقطعين والا المزيرين بالزاف تبان لي لبسة ماشي محترمة نشوف روجي مليح نحب نقرأ، النتائج نتاعي مليحة، نهتم بالزاف بالقراية، نحب نتفرج الأشرطة نتاع الحيوانات.

تصّور العلاقات:

علاقات المبحوث الأسرية متوازنة ومستقرّة كون الأسرة يسودها الحب والتفاهم مما سمح بتواصل الأب مع طفله والحديث معه في مواضيع مختلفة ممّا عزّز الثقة بينهما (علاقتي مع بابا وبيما مليحة مع بابا مليحة بالزاف، يوقّر لي كامل واش نستحق surtout الأمور نتاع الدراسة ما يبخلش علي خلاص نقصّر معاه في مواضيع مختلفة، يفهمني، يشجعني وهو يمثل القدوة نتاعي، نقدر نفتخر به، وهو ثانييت يفخر بيا.

يمّا نحبها بالزاف نقعد معاه أكثر من بابا خاطرش هو مشغول بالخدمة أكثر ونحكي معاه في كل المواضيع بلا استثناء هي ثانييت توجّهني تنصّحني تقولي ما تخالطش العباد اللي ماشي ملاح، لازم تحافظ على الصلاة وتقرأ القرآن.

مع خاوتي علاقة عادية نتعافرو منين ذاك، بالصح نورمال، عندي خويا كبير عليا يغير مّني شوية هو عندو مرض مزمن ما يقدرش يركّز بالزاف في الدراسة صافي النتائج نتاعو شوية برك، عندي خالي حاب نكون كيما هو، خاطرش ناجح يخدم في وزارة المالية العقلية نتاعو مليحة مصّلي مليح مع الناس وكامل الناس يشنوه.

الأصدقاء ما عنديش بالزاف، غير اللي نقرأ معهم، ونسكنوا في centre ما عندناش جيران، أنا ما نخرجش برا بالزاف، شايف المستقبل نتاعي مليح يبشر بالخير النتائج الدراسية تفرّح، ان شاء

تصّور المستقبل:

نواصل الدراسة والنجاح بنفس المعدّل نجيب الباك ومن بعد نقرأ الطبّ نخرج طبيب وهكذا نكون مرتاح ونقدر ندير الخير، نساعد الناس surtout الفقراء واللّي ما عندهممش.

إختبار الرورشاخ:

أجري إختبار الرورشاخ بعد أسبوع من إجراء المقابلة العيادية وقد أخبر المبحوث عند نهاية المقابلة العيادية، وقد حضر المبحوث في الموعد المحدّد وقد أظهر بعض الفضول للتعرف أكثر على الإختبار وأهميته.

التعليمة:

رايح نوريلك 10 لوحات، تقولي على واحدة واش راك تشوف فيها واش تقدر تكون وفي واش تخليك تخمّم.

بروتوكول الرورشاخ حالة يوسف 14 سنة ونصف

اللوحة	الإجابات التلقائية	التحقيق	التنقيط
I	1- ... 10 " خفاش هذا؟ خفاش 2- زوج رجال شغل يتحركو ... يديرو combat "10 '1	الشكل كامل هو الخفاش. الجزأين الجانبيين الأيمن والأيسر ماعداء الجزء الوسطي المركزي	GF ⁺ A Ban DKH
II	3- ... 41 " ... بيان لي شغل وذنين ... تقليب اللوحة.. '1 "19	شكل الجزء الأحمر السفلي يشبه للوذنين	DF ⁺ Hd
III	4- ... 8 " هكذا كاين زوج رجال يتعاونو في كاش حاجة 5- وهذي كي شغل فراشة...57"	الجزأين الجانبيين بالأسود الشكل واللون	DkH Ban DF ⁺ CA
IV	6- ... 55 " تقليب اللوحة زوج حيوانات خرفان ... '1 '30"	الجزء الرمادي على اليمين واليسار	DF ⁻ A
V	7- ... 10 " هذي فراشة راهي طايرة ... '1 '20"	الشكل كله يبين فراشة	GKanA Ban
VI	8- ... 37 " يعسوب ... 9- تقليب زوج رجال كي شغل يمشو بالصح ماشي في نفس الاتجاه ... '1 '49"	الجزء العلوي (الشكل) كل اللوحة ماعداء الجزء العلوي	DF ⁺ A DKH
VII	10- ... '1 '5 " ... راس نتاع فيل 11- فراشة حابسة ... '2 '20"	الثلاثان الأول والثاني على الجانبين الفراشة هي الجزء الأسفل القاعدي	DF ⁺ Ad DF ⁺ A

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

DKanA	الشكل الوردي الجانبي	12-... 25" زوج حيوانات يمشوا ... '20 '2	VIII
DF ⁻ Anat	الجزء الوردي أسفل اللوحة (الشكل)	13-... 35" رنتين ... '1 "20	IX
DF ⁺ A	الجزء الأصفر الداخلي	14-... 40" زوج عصافير	X
DF ⁻ Ad	الجزء الصغير الأخضر السفلي	15- رأس أرنب	
DF ⁺ A	الجزأين بالأخضر في الأسفل	16- جسم حصان البحر	
DdF ⁺ A	الجزأين الأخضرين العلويان خارجيين	17- زوج حوتات ... '2 '22	

إختبار الاختيارات:

الإختيارات الإيجابية:

اللوحة V خاطرش باننت لي simple واللوحة X باننت لي شابة، فيها بالزاف les couleurs.

الإختيارات السلبية:

اللوحة IX ما فهمتهاش مليح مخلطة، واللوحة III فيها اللون الأحمر ما عجبنيش

المخطط النفسى (بسيكو غرام) يوسف

الإنتاجية Productivité	أنماط التناول Mode d'appréhension	المحددات Déterminants	المحتويات Contenus
R= 17 الإجابات الإضافية R.add= 00 Refus= 00 TMRéponse= 49,8'' T.T.P = 14'7'' TML= 32,6'' TRI=3/0,5 FCompl=2/0 RC % = 35,29 Ban= 4 Ban=23,52 % I.A= 11,76 %	G =2 D = 14 G % = 11,76 D% = 82,35 Dd= 1 Dd % = 5,88	F ⁺ = 7 F ⁻ = 4 F= 11 F % = 64,70 F ⁺ % = 63,63 F% élargi = 100 F ⁺ % élargi= 76,47 K= 3 FC = 1 Kan = 2	A= 10 Ad= 2 A% = 70,58 H= 3 Hd= 1 H% = 23,52 Anat=1

الانطباع العام حول البروتوكول:

تسمح القراءة الأولية بتشكيل انطباع عام وأولي حول البروتوكول، فالمبحوث تفاعل مع كل اللوحات ولم يرفض أي منها فكانت إنتاجيته مقبولة عموماً وقد تمت خلال زمن كلي هو (15' 55") وهي مدة مقبولة أيضاً أما معدل الزمن المستغرق في كل لوحة فهو (1' 38") ومعدل زمن الكمون (32") وقد اختلف من لوحة لأخرى، فأقصى زمن مستغرق كان عند اللوحة X (2' 22") وأما أقصى زمن كمون فكان عند اللوحة VII (1' 5") كما أن أدنى زمن مستغرق كان أمام اللوحة III (57") وأدنى زمن كمون كان في نفس اللوحة (8")، كما تخللت إجابات المبحوث فترات صمت متفاوتة وتقليب كبير للوحات الإختبار يعبر عن بعض الإنزعاج الذي واجهه المبحوث بفعل الوضعية الإسقاطية.

السياقات المعرفية:

من تحليل أنماط التناول والإدراك في البروتوكول يتبين أن النمط السائد بصورة كبيرة هو النمط التناول الجزئي D للوحات الإختبار (88,23 %) حتى في العديد من اللوحات الموحدة والتماسكة التي تقتضي تناولاً شاملاً هذا الأخير G الذي لم تتجاوز نسبته 11,76% أما نمط التناول الجزئي التفصيلي Dd فظهر بنسبة (5,88%).

يظهر الارتفاع الكبير لنسبة التناول الجزئي D إمتلاك المبحوث لفكر يميل إلى التجزئة والتحليل كما أنّ ارتباط هذا النمط بمحدّد شكلي F^+ في العديد من لوحات الإختبار يعبّر على القدرة على الإنغماس في الواقع وعلى تكيف إجتماعي جيّد، إلاّ أنّه يعبّر في نفس الوقت على خنق للحياة العاطفية والهوامية وفرض الرقابة على الصراع والتحكم فيه.

أمّا وجود إجابة واحدة ذات نمط تناول Dd فلا يدعو للقلق إذ أنّ نسبتها قليلة (5,88 %) وارتبطت بمحدد شكلي إيجابي فهي مجرد عملية تدقيق في التفاصيل.

الدينامية الصراعية:

لم يكتف المبحوث في إجاباته باللجوء إلى المحدّدات الشكلية F بل لجأ أيضا إلى الإسقاط المتمثّل في الحركة الإنسانية الكاملة في 3 لوحات (I، III، VI) في حين أنّ المحدّدات الحسيّة تكاد تنعدم (إجابة واحدة FC عند اللوحة III) وعليه فإن قيمة نمط الرجح الحميم $TRI = 3/0,5$ أي $TRI > \Sigma C$ أي أنّ المبحوث ينتمي للنمط الـ *introversif* أي أنّ لدى المبحوث إستقرار عاطفي، وأنّ حياته العاطفية تتجه نحو عالمه الداخلي، كما أنّ الصيغة المكتملة FC وهي نسبة مجموع الحركات الجزئية إلى الإجابات التظليلية أي k/E وقيمتها 2/0 وهي تقريبا تسير في إتجاه الصدى الحميم أمّا نسبة الإجابات اللّونية $RC = 35,29\%$ وقد اقترنت هذه الإجابات كلّها بمحدّد شكلي لإحتواء الإثارات النزوية التي تثيرها البقع الملونة في اللوحات الثلاثة.

طبيعة الداعم النرجسية في الرورشاخ:

يظهر تحليل البروتوكول وجود إستثمار إيجابي لصورة الذات ويبدو ذلك من خلال اللوحة V، التي تعتبر لوحة الهوية وتصور الذات، فإجابة المبحوث تمثّلت في (فراشة راهي تطير) فالمحتوى الحيواني الكامل، المتماسك والغير مصاب يدلّ على وجود هوية أساسية وصورة ذات مدمجة كما أن الإجابة مبتذلة وهذا يعبّر عن إمكانية إستثمار حدود الجسم وصورة الذات، كما أنّ البعد الإسقاطي يتجلّى في هذه اللوحة من خلال الحركة الحيوانية Kan، علما أنّ اللوحة السابقة تقع ضمن الاختيارات الإيجابية للمفحوصن يضاف لما سبق إحتواء البروتوكول على إجابات إنسانية كاملة وغير مصابة H (3 إجابات) في اللوحات (I، III، VI) مقابل إجابة إنسانية جزئية Hd أمام اللوحة (II) وتشريحية Anat كذلك واحدة اللوحة (IX)، كما تميّزت المحتويات الإنسانية بالحيوية المعبّر عنها بالحركة K، التي تسمح بحركة النزوة وتقبلها.

من جهة أخرى نجد أنّ هناك استثمارا مقبول للحدود وللحواف يسمح للمفحوص بالتمييز بين العالمين الداخلي والخارجي يدلّ على ذلك النسبة المرتفعة للمحدّد الشكلي $F\%$ وكذلك $F^+\%$ وغياب المحدّد اللوني C.

نوعية التقمصتات في الورشاشخ:

تبدو الصورة الإنسانية الكاملة حاضرة في البروتوكول $H = 23,52\%$ ، ففي اللوحة I أدرك المبحوث شخصين حدّد جنسهما ممّا يدلّ على تقمص للصورة الذكورية وجعلهما في حركة صراعية أي التعبير عن النزوة في شكل عدواني (زوج رجال يديرو combat) وفي اللوحة III التي هي مفتوحة وثنائية الجانب أدرك أيضا صورة إنسانية كاملة وحدّد جنس الشخصين والمهمّة التي يقومان بها (زوج رجال راهم يتعاونو) كما أدرك حركة حيوانية شائعة في اللوحة V (فراشة راهي تطير) ممّا يدلّ على وجود هوية أساسية ناتجة عن التمييز بين الأنا والموضوع وبين الداخل والخارج كما يدلّ على قدرات تقمصية مرنة.

الإشكالية الإكتئابية في الورشاشخ:

سعى المبحوث إلى استثمار الوضعية الإسقاطية حيث تناول جميع لوحات الإختبار ولم يرفض أي منها ممّا جعل إنتاجيته مقبولة كما أنّه أظهر قدرة على التعبير عن الصراع النزوي الذي تستدعيه اغلب اللوحات وعمل على إرصاده عبر محتويات إنسانية في اللوحات (I، III، VI) ومحتويات حيوانية في باقي اللوحات الأخرى كما تمّ إحتواء الحركات النزوية وإرصادها من خلال حركات إنسانية $K=3$ في اللوحات (I، III، VI) مع التعبير عن التعارض والتضاد ففي اللوحة I (زوج رجل يديرو combat) وفي VI (زوج رجال شغل يمشو، بالصح ماشي في نفس الإتجاه) إلا أنّه في اللوحة III أظهر التسامي بالنزوة الليبدينية (هكذا كاين زوج رجال يتعاونو في كاش حاجة) كما لجأ أيضا إلى المحتويات الحيوانية kan للتعبير عمّا تستدعيه مادّة الإختبار علما أنّ $H>Hd$ وأنّ $A>Ad$. دون أن ننفي بعض الصعوبات التي صادفها المبحوث أثناء تناوله للوحات والتي تمثّلت في تقليب بعض اللوحات مرات عديدة أو الصمت المتكرّر قبل وأثناء الإجابة.

خلاصة الورشاشخ:

أظهرت معطيات إختبار الورشاشخ أنّ المبحوث يملك القدرة على إدراك الواقع بصورة إيجابية و الإنغماس فيه كما عبّر عن صلابة في الدعائم النرجسية من خلال الإستثمار الإيجابي للحدود وتصوّر ذات موحّدة ومدمجة كما أنّه أظهر تنوّعا ومرونة في التقمصتات من خلال إدراكه لثلاث محتويات إنسانية كاملة غير مصابة ولصورة إنسانية جزئية واحدة مع حضور حركات إنسانية بنسبة كافية تسمح بإرصاد الصراعات النزوية، أما الإشكالية الإكتئابية فقد عمل على إرصادها من خلال الحركات الإنسانية والحيوانية والتسامي بالنزوة الليبدينية مع الإدراك الجيّد للواقع.

إختبار تفهم الموضوع TAT:

تم إجراء إختبار TAT بعد 5 أيام من إجراء الرورشاخ وقبل تمرير اللوحات قُدمت للمفحوص التعليمية التالية:
نوريك هذا اللوحات، تخيل قصة من كل لوحة.

14 سنة ونصف

حالة يوسف

TAT بروتوكول

لوحة 1:

32" ... هذا طفل خرج من المدرسة وجا للدار راهو قاعد داير يديه على خديه راهو حزين...كاين قدامو وسمو violon ما عرفش يخدم به والا راهو مخسر ما عرفش يخدمو لا لا بيان مليح ماشي مخسر... راه يخمم كيفاه يتعلم يعزف بها ... يقدر يشوف خوه الكبير والا باباه باش يعلمو، ... '1 '55".
حركية السياقات:

استغرق المبحوث فترة كمون طويلة (CI-1) وبدأ حديثه بالتشديد على الفعل اليومي والاعتماد على الواقع الخارجي (خرج من المدرسة وجا للداروراهو قاعد) (CF-1) كما أنه يستخدم الهيئة التي عليها الطفل ليعبر عن عاطفة الحزن (داير يديه على خديه) (CN-3) مع التعبير الصريح عن العاطفة (راهو حزين) (B1-3) ثم يصف محتوى اللوحة مع التعلق بالتفاصيل (كاين قدامو هذاك وسمو violon)(A1-1) مع التردد بين تفسيرات مختلفة (ما عرفش يخدم به والا مخسر ما عرفش يخدمو) (A3-1) مع إدراك موضوع مفكك (راهو مخسر) (E1-4) إلا أنه مباشرة يلغي التفسير الثاني (لا لا ماشي مخسر) (A3-2) ويقطع حديثه بفترة صمت (CI-1) ثم يستعيد الحديث من خلال التشديد على الصراع النفسي(راهو يخمم كيفاه يتعلم) (A2-4) كما يدخل من جديد شخصا آخر (B1-2) ويضعه معه في علاقة بين شخصية (B1-1)

إشكالية اللوحة:

يستدعي المحتوى الكامن للوحة إشكالية عجز حالي للطفل عن استخدام موضوع خاص بالراشد بسبب عدم نضجه الوظيفي، هذا العجز يوّد قلق الخساء الذي حوله تنتظم الصورة والذي ينتهي بمآلات مختلفة تتوقف على نوعية الحركات التقمصية عند الفرد، فمن تحليل خطاب المبحوث يتبين أنّ هذا الأخير أدرك إشكالية العجز وعبر عنها كما عبر عن الصراع ضمن نفسي بجعل الطفل يفكر كيف يتعلم استعمال الكمان الذي هو موضوع الرغبة، ورغم بروز الشك والتحفظ في التعبير إلا أنه تمكن من تجاوز الإشكالية من خلال إدخال أشخاص راشدين غير موجودين في الصورة واستثمار العلاقة معهم في تعلم العزف وتجاوز وتضميد الجرح النرجسي الذي سببه العجز الحالي.

لوحة 2:

25" ... هذا راهو في منطقة زراعية، الرجل هذا راهو يخدم بالحصان نتاعو وامرتو متكية على الشجرة راهي تخمّ تبان مهمومة بلاك مقلقة على المعيشة اليومية وكاين طفلة شادة كتابات تبان قارية بنت هذوك الزوج حابة تكمل قرايتها ما راهوش عاجبها الحال راهي تخمّ ما حاباش تبقى في المزرعة... '1 40"

حركية السياقات:

بعد كمون طويل بدأ المبحوث بتحديد طبيعة المكان (منطقة زراعية) (A1-2) يشدد بعدها على الفعل (راهو يخدم بالحصان) (CF-1) ثمّ يصف اللوحة مع التعلّق بالتفاصيل (مرتو متكية على الشجرة) (A1-1) مع التشديد على العلاقة بين شخصية بين الرجل والمرأة (مرتو) (B1-1) والتعبير عن الصراع النفسي (راهي تخمّ) (A2-4) وبعد تحفظ لفظي (بلاك) (A3-1) كما يعطي تفسيراً لحالة المرأة اعتماداً على انطباع ذاتي (CN-1) ويقوم بمثلثة إيجابية للبنت (تبان قارية) (CN-2) كما يؤكّد على العلاقة بين شخصية بينها وبين الرجل والمرأة (بنت هذوك الزوج) (B1-1) وفي الختام يقوم بعقانة الصراع لدى البنت (حابة تكمل قرايتها) (A2-2) في وجود رغبة في الانفصال عن المواضيع الأوديبية لتفادي الصراع الذي يستدعيه القرب منها.

إشكالية اللوحة:

أدرك المبحوث المشهد الأوديبى الذي يستدعيه المحتوى الكامن للوحة والمتمثل في الثلاثية (أب/ أم / بنت)، فرغم وصفه للوحة وتشديده على الفعل إلا أنّه أدرك العلاقة بين شخصية التي تربطهم كما حاول تجنّب الصراع الأوديبى الذي تثيره اللوحة باللجوء إلى سياقات نرجسية من جهة وإلى العقلنة من جهة أخرى كما عبّر عن حل يسمح بتجاوز الصراع والمتمثل في ابتعاد البنت عن المزرعة وعن البيت العائلي لتجنّب الإقتراب من المواضيع الأوديبية.

لوحة BM 3:

6" ... هذا بيان كليّ مكتئب يعيش حياة فقر وبؤس راه منزوي في زاوية ومتكي على Banc راهو يبكي وبلاك يكون واحد من الأهل نتاعو توفى وهو كان يحبّو بالزاف '1 13"

حركية السياقات:

بعد فترة كمون قصيرة بدأ المبحوث حديثه باسم الإشارة (هذا) دون تعريف الشخص أو تحديد هويته تجنّباً للصراع الذي تثيره اللوحة (CI-2) كما يستعين بالتحفظ اللفظي من أجل مراقبة الصراع الذي تستدعيه اللوحة (بيان كليّ) (A3-1) غير أنّه مباشرة بعد ذلك يضع العاطفة كعنوان للقصة (مكتئب) (CN-3) ويصفه اعتماداً على ما يشعر به ذاتياً (CN-1) ثمّ يعود إلى الوصف مع التعلّق بالتفاصيل (A1-1) كما يعبّر عن عاطفة قوية راهو يبكي) (B2-2) ويعود مجدداً إلى التحفظ اللفظي

(A3-1) قبل أن يدخل شخصا غير موجود في الصورة (واحد من الأهل نتاعو) (B1-2) ويدرك موت الشخص (E1-4) ويختم الحديث بالتعبير عن عاطفة الحبّ القوية في شكل تهويلي (كان يحبو بالزاف) (B2-2)

إشكالية اللوحة:

يظهر تحليل خطاب المبحوث أنّ هذا الأخير أدرك الإشكالية الإكتنابية التي تستدعيها اللوحة بحيث جعل العاطفة الإكتنابية عنوانا للقصة وعبر بعاطفة قوية عن الإكتئاب بالإضافة لكونه أدرك موضوع فقدان المتمثل في موت شخص عزيز.

لوحة: 4

25 " ...الرجل هذا راهو مع الزوجة نتاعو راهم مقلقين ... كاش ما جاهم خبر ماشي مليح من عند كاش واحد، الرجل راه خارج من الدار بيان غضبان من النظرة نتاعو وهي شادتو باين تحبو بالزاف ما حابنتش تطلقو وخايفة عليه ما يرجعش '1' 48"

حركية السياقات:

بعد فترة كمون طويلة نوعا ما (CI-1) بدأ المبحوث القصة بالتشديد على العلاقة بين شخصية (الرجل مع الزوجة نوعا) (B1-1) والتعبير عن عاطفة (راهم مقلقين) (B1-3) ثم يقطع الحديث ويصمت (C1-1) بعدها يدخل شخصا غير موجود في الصورة (B1-2)، إلا أنّه لم يعرفه أو يحدّد هويته (كاش واحد) (C1-2) بعدها يقوم بمثمنة سلبية لموضوع الخبر (خبر ماشي مليح) (CN-2)، كما يؤكّد على الفعل عند الرجل (الرجل راه خارج من الدار) (CF-1) مع التعبير من جديد عن عاطفة (بيان غضبان) (B1-3) ويؤكّد من جديد على الفعل (وهي شادتو) (CF-1) كما يعبر أيضا عن عاطفة قوية عند المرأة تجاه زوجها (تحبو بالزاف) (B2-2) وفي نفس الوقت يثير عاطفة الخوف (خايفة عليه) (B2-4) في سياق تهويلي (B2-1).

إشكالية اللوحة:

أمام اللوحة التي تعبر عن إزدواجية النزوات ضمن العلاقة الزوجية نجد أنّ المبحوث حدّد هوية الأشخاص وجمعهم في علاقة زوجية كما أنّه أدرك إلى حدّ كبير إزدواجية العلاقة النزوية بينهما حيث عبر عن حبّ المرأة للرجل وعن قلق الانفصال لديها وخوفها عليه وعدم اكترائه لها في المقابل لم يعبر عن بوضوح عن السبب وراء تولّي الرجل وتخليه عنها.

لوحة: 5

14 " ... هذي امرا راهي تشوف الغرفة انتاع الابن نتاعها والا البننت نتاعها شغل بلاك مفاجأة ما فاقولهاش بلي جات ... شكيت أعطت لو كاش مهمّة يديرها وما زال ما دارهاش '1' 28".

حركية السياقات:

بدأ المبحوث القصة بالوصف المتعلق بالتفاصيل (A1-1) مع إدخال أشخاص غير موجودين في الصورة (الغرفة نتاع الإبن أو البننت نتاعها) (B1-2) والتشديد على العلاقات بين شخصية (الإبن نتاعها أو البننت نتاعها) (B1-1) مع التردد (الإبن والا البننت) (A3-1) وبعد تحفظ كلامي (شغل بلاك) (A3-1) يعتبر أن مجيء الأم كان فجائيا وغير منتظر (مفاجأة ما فاقولهاش بلي جات) (B2-4) كما يقطع الحديث بفترة صمت (CI-1) وبعد شك (A3-1) يعطي تفسيراً اعتماداً على الانطباع الذاتي (أعطت لو كاش مهمّة يديرها وما زال ما دارهاش) (CN-1).

إشكالية اللوحة:

يبحث المحتوى الكامن للوحة إلى صورة المرأة / الأم التي تدخل وتنتظر وهذا ما عبّر المبحوث عنه بجعل الدخول مفاجئاً كما عبّر عن الأم التي تراقب وتباغت.

لوحة BM 6:

16 " ... هذا رجل مع يّمّاه راهم يخمّمو في كاش مشكلة والا كاش قضية مهمّة هو نحى chapeau نتاعو بيان مقلق بيان عليهم بالزاف الحزن ما قدروش يهدرو مع بعضهم... '18 "1.

حركية السياقات:

بدأ المبحوث في هذه اللوحة حديثه بوصف اللوحة مع التعلّق بالتفاصيل (A1-1) ويؤكد على العلاقة بين شخصية التي تجمعهما (رجل مع يّمّاه) (B1-1) وأيضاً على الصراع ضمن نفسي لديهما (راهم يخمّمو) (A2-4) مع التردد بين تفسيرات مختلفة (كاش مشكلة والا قضية مهمّة) (A3-1) ويعود إلى وصف الحالة الانفعالية للرجل والتعبير عن عاطفة القلق من خلال هيئة دالّة على ذلك (هو نحى chapeau نتاعو بيان مقلق) (CN-3) ثم يعبّر عن عواطف قوية لدى الشخصين (بيان عليهم بالزاف الحزن) (B2-2) وفي آخر القصة يقوم بعزل الشخصين عن بعضهما في ظل عاطفة الحزن التي تغمرهما ممّا صعبّ التواصل اللفظي بينهما (A3-4).

إشكالية اللوحة:

في هذه اللوحة حدّد المبحوث هوية الأشخاص كما أدرك العلاقة أم / إبن في موقف يغمره الحزن كما يستدعي ذلك المحتوى الكامن، وشدّد على الصراع ضمن نفسي لدى كل منهما غير أنّه لم يعبّر بوضوح عن سبب الصراع ودوافعه إذ قام بعزل الشخصين عن بعضهما .

لوحة BM 7:

9 " ... هذا رجل ووليدو الأب فرحان بوليدو ويهدر معاه، كاشما دار حاجة مليحة، ووليدو ما راهش قاع معاه راه يتخيّل في كاش عفسة ويخمّم كيفاش يديرها.. 50 "

حركية السياقات:

بعد كمون قصير بدأ المبحوث حديثه بجعل بالتّعرف على الشخصين في الصورة والتأكيد على العلاقة بين الشخصية بينهما (رجل ووليدو) (B1-1) يعبر عن عاطفة الأب (راهو فرحان) (B1-3) ويجعله في تواصل لفظي مع الإبن (فرحان بوليدو ويهدر معاه (B1-1) في المقابل يبرز التناقض الوجداني بينهما فالولد لا يشارك الأب عاطفة الفرح بل يلجأ إلى استثمار الواقع النفسي في التخيّل (A2-1) ويجعل الصراع على المستوى ضمن نفسي (A2-4).

إشكالية اللوحة:

يستدعي المحتوى الكامن للوحة صورة التقارب أب / إبن وقد أدرك المبحوث ذلك من خلال التفريق بين الأجيال وتحديد جنس الشخصين كما عبّر عن التناقض الوجداني بين الأب والإبن وجعل الصراع على المستوى النفسي.

لوحة 8 BM:

'30 ... هنا طفل راه يتخيّل في فرد من أفراد العائلة خطفوه المافيا كيما في les films والا كي هناك .. كانت تقتل في الأب نتاعو وتنحي لو كاش عضو، باين متأثر ... '1

حركية السياقات:

بعد فترة كمون طويلة وتقليب للوحة في مختلف الإتجاهات (C1-1) لجأ المبحوث إلى تخيل مشهد الإختطاف لأحد أفراد العائلة (A2-1) معتمدا على مراجع أدبية ثقافية (كيما في les films) (A1-4) ضمن مشهد درامي (B2-1) مع اضطراب لفظي (E4-1) والتعبير بصورة فظة عن موضوع الموت والعدوانية (E2-3) مع إغفال موضوع ظاهري (البندقية) (E1-1) والتعبير عن عاطفة بشكل خافت (باين متأثر) (A3-4)

إشكالية اللوحة:

تستدعي اللوحة مشهد عدوانية يحضره شاب مراهق في مواجهة أشخاص راشدين فأمام قوة المشهد انصرف المبحوث عن وصف اللوحة والتعلق بالتفاصيل كما يحدث في العادة بل لجأ لاستخدام التفكير والخيال من أجل مراقبة الصراع والتخفيف من حدته وتشبيه المشهد بما يحدث في الأفلام لتفادي القلق الذي يثيره واقع اللوحة، كما أدرك سلبية الشاب الذي لا يبدو متأثراً كثيراً بما يحدث لوالده من قتل ونزع للأعضاء وهذا يستدعي هوامات الرغبة في قتل الأب وازدواجية العلاقة به.

لوحة 10:

'40 ... هنا كاين واحد (يدقق النظر في اللوحة) مع وسمو ... رجل مع مرتو رجل مع مرتو راهم متعانقين يحبو بعضهم بالزاف ما شي حابين يتفرقو '12

حركية السياقات:

استغرق المبحوث فترة كمون كبيرة قبل الشروع في الحديث (C1-1) وبدأ القصة دون التعريف بالشخص أو تحديد هويته (كاين واحد) (C1-2) ثم بصمت لفترة مهمة (CI-1) يعود بعده للحديث فيحدّد جنس الشخص ويشدّد على العلاقة بين شخصية مع المرأة (رجل مع مرتو) (B1-1) ثم يجتر نفس العبارة (A3-1) كما يعبر عن عاطفة قوية بين الزوجين (B2-2) في إطار شبكية العلاقات بين الزوجين (B3-2) ولا يرغبان في الافتراق فكل منهما يشكل سندا للآخر (ما شي حابين يتفرقو) (CM-1).

إشكالية اللوحة:

يستدعي المحتوى الكامن للوحة التعبير عن الرغبات بين الزوجين، وهذا ما أدركه المبحوث من خلال تحديد جنس الشخصين ووضعهما في علاقة بين شخصية كما عبّر عن عاطفة الحبّ القوية المتبادلة بينهما وختم حديثه بإدراك الانفصال الذي قد يهدّدهما.

لوحة 11:

35' ... تبان أرض فيها الصخور كاش نيزك والا حاجة من السما هاي طايحة، ... النتائج نتاوعها وخيمة ... '18' 1'
حركية السياقات:

استغرق لمفحوص فترة كمون طويلة (C1-1) ثم بدأ وصف اللوحة مع التعلّق بالتفاصيل (A1-1) يرافق ذلك إدراك خاطئ (كاش نيزك والا حاجة من السما هاي طايحة) (E1-3) مع التردّد بين النيزك وحاجة من السما (A3-1) يلي ذلك فترة صمت طويلة (C1-1) ويختم الحديث بذكر تصوّرات متعلّقة بالكارثة (النتائج نتاوعها وخيمة) (B2-4)، مع ميل إلى التقليل والإختصار (CI-1).

إشكالية اللوحة:

تتميز هذه اللوحة بالغموض وعدم الوضوح وخلوّها من أي صورة إنسانية فهي لوحة تنير القلق وتبعث على النكوص إلى إشكاليات قبل تناسلية، فأمام هذه اللوحة بدأ المبحوث وصف المحتوى الظاهر للوحة للتحكم في الصراع التي تستدعيه اللوحة، غير أنّ الإدراك الخاطئ والتردّد والصمت والإختصار شكّلت موانع لإدراك المحتوى الكامن للوحة والذي يثير عموماً صورة أمومية بدائية.

لوحة BG 12:

11' ... تبان في الخريف، شجرة يطيحو الأوراق نتاوعها ... بلاك في الربيع ثاني كاين الأزهار ... شغل على طرف مجرى مائي كاين شغل سفينة ... '16' 1'

حركية السياقات:

بدأ المبحوث خطابه بتدقيق زمني (تبان في الخريف) (A1-2) وذلك بالاعتماد على وصف اللوحة مع التعلّق بالتفاصيل (شجرة يطيحو الاوراق نتاوعها) (A1-1) وبعد فترة صمت (CI-1) يتردّد بين تفسيرين مختلفين (بلاك في الربيع) (A3-1) كما يظهر تحفظا لفظيا (شغل) (A3-1) معتمدا على الوصف مع التعلّق بالتفاصيل (على طرف مجرى مائي كاين سفينة) (A1-1).

إشكالية اللوحة:

تميّز خطاب المبحوث بالتردّد بين تفسيرين متعارضين يحمل الأول تصوّرات ذات بعد إكتئابي بينما يحمل الثاني تصوّرات ذات بعد نرجسي مع تمسك المبحوث بالواقع الخارجي وبالمحتوى الظاهري للوحة، بعيد عمّا يستدعيه المحتوى الكامن من تصور لعلاقات مرنة وهذا نظرا للوضوح الذي يميّز اللوحة مقارنة بسابقتها.

لوحة B 13:

"24 ... طفل راهو جالس عند باب نتاع البيت نتاعو، بيت قديم، بيان بلّي الطفل هذا تعرّض للظلم والحقرة، راه يخمّم في باباه ... عايش حياة الفقر... راه ينتظر في باباه والآ يمّاه ترجع. '1 '24"

حركية السياقات:

بعد فترة كمون طويلة (CI-1) بدأ المبحوث الحديث بالوصف مع التعلّق بالتفاصيل (A1-1) مع مثلثة سلبية للموضوع (بيت قديم) (CN-2) مع ذكر مواضيع مرتبطة بالاضطهاد (الظلم والحقرة) (E2-2)، ثم يجعل الصراع على المستوى ضمن نفسي (راه يخمّم) (A2-4)، يدخل شخص غير موجود على الصورة (B1-2) ثم يصمت لفترة طويلة (C1-1) ويعود لوصف الحالة حالة الطفل اعتمادا على معايير إجتماعية (عايش حياة الفقر) (A1-3) وفي الأخير يختم باستحضار شخصين غير موجودين في الصورة (ينتظر باباه ويمّاه) (B1-1) ويؤكّد على العلاقة بين شخصية (باباه ويمّاه) (B1-2).

إشكالية اللوحة:

يوشي المحتوى الكامن للوحة إلى القدرة على تحمل الوحدة كما أنّها تحيي مشاعر الوحدة عند طفل تخطى عنه والداه، فقد أدرك المبحوث ما تبعث إليه اللوحة فعبر عن هشاشة الوسط وعن معاناة الطفل كما قام بإرصان إشكالية بقاء الطفل وحيدا بجعله ينتظر عودة أمّه أو أبيه.

لوحة 19:

"55 ... تبان دار طايح عليها الثلج فيها زوج طواقي ... في الخارج البرد والداخل سخون الحال، كاين cheminée منين يخرج الدخان وكاين أشخاص راهم الداخل يطلّو من الداخل يشوفو الثلج.

حركية السياقات:

أمام هذه اللوحة استغرق المبحوث وقتاً طويلاً قبل الشروع في الحديث (CI-1) ليصف اللوحة متعلقاً بالتفاصيل (تبان دار طايح عليها الثلج) (A1-1) مع التدقيق العددي (زوج طواقي) (A1-2) والتشديد على الخصائص الحسية (في الخارج البارد، والداخل سخون) (CN-4) ثم يستحضر أشخاصاً غير موجودين في الصورة (كاين أشخاص في الداخل) (B1-2) ويجعلهم ينظرون من الداخل إلى الخارج ما يدلّ على نفاذية الحدود بين الداخل والخارج (CL-1).

إشكالية اللوحة:

يظهر المحتوى الكامل للوحة طبيعة الحدود بين الداخل والخارج وبين الموضوع الجيد والسيئ، فالمبحوث عبّر عن عالمه الداخلي الذي يشعر فيه بالدفء مقابل العالم الخارجي البارد في علاقاته وتصوّراته، ورغم لجوئه إلى سياقات التجنّب والرقابة لحماية العالم الداخلي إلا أن هناك حديث المبحوث عبّر عن وجود مسامات تجعل الحدود أحياناً هشة تسمح بعبور مواد نفسية من الداخل ورؤية ما يحدث في العالم الخارجي.

إعادة التعلّيم قبل تسليم اللوحة للمفحوظ □:

بعد ما وريتلك لوحات فيها صور أشخا □ أو مناظر طبيعية مختلفة، الآن رايح نوريلك اللوحة الأخيرة وانت تخيل منها قصة.

لوحة: 16

10" ... (يضحك) كيفاش ندير قصة ... يمسك اللوحة ... ويضعها فوق المكتب وينظر إليها بتمعن ... شخص شرى قطعة أرض و بنى فيها دار ومن بعد بنى الدار نتاعو وتزوج وجاب ولاد، وحد النهار كانوا راقدين في الليل جاو السلطات وريبولو الدار ومن بعد ماتوا قاع بقى غير واحد ... وفي الأخير هذاك الواحد أصبح شخصية وإطار في الدولة. 4' 15"

حركية السياقات:

يبدأ المبحوث بالضحك كسياق ضد إكتئابي لمواجهة القلق الذي يثيره الفراغ الذي تتميز به اللوحة (CM-3) ثم شرع في سرد قصة لجأ فيها للخيال (A2-1) حيث ذكر شخصاً دون أن يحدّد هويته (CI-2) ثم ركّز على الفعل (شرى قطعة أرض وبنى دار) (CF-1) بعده تزوّج الشخص وجاب أولاد أي شدّد على شبقية العلاقة (B3-2)، ويواصل السرد بتحديد زمني (A1-2) وإدراك لموضوع مفكّك ومهدّم (E1-4) كما عبّر عن تصوّرات لحالات كارثية في سياق تهويلي (ماتوا قاع بقى غير واحد) وبعد فترة صمت مطوّلة (CI-1) يعود إلى الحديث من خلال مثلثة إيجابية للشخص الوحيد الناجي (CN-2) الذي أصبح إطاراً في الدولة.

إشكالية اللوحة:

رغم غياب السند في اللوحة إلا أنّ المبحوث أظهر قدرة على بناء مواضيعه على شكل قصة تخيلها أو قد يكون عايشها وهي تكشف عن ثراء في التصوّرات وتنوع في السياقات الدفاعية كما أنّه موضوع القصة يخص عادة الأشخاص الراشدين ورغم الموقف الدرامي الذي مرّت به الأسرة وموت أغلب أفرادها إلا أنّه جعل نزوة الحياة أقوى فالشخص الوحيد الناجي صار إطاراً في الدولة، والخلاصة أنّ خطاب المبحوث يكشف عن وجود قدرة تمكّن صاحبها من بناء مواضيعه الداخلية والخارجية في قصة نلمس فيها الصدى الهوامي وهذا ما يهدف إليه المحتوى الكامن للوحة.

ورقة فرز بروتوكول TAT حالة يوسف

السياقات الأولية E	سياقات تجنّب الصراع C	سياقات المرونة B	سياقات الرقابة A
5 E1 1 :E1.1 1 :E1.3 3 :E1.4	5 CF 5 :CF1 20 CI 16 :CI.1 4 CI.2	22 :B1 10 :B1.1 8 :B1.2 4 :B1.3	16 :A1 10 :A1.1 4 :A.1.2 1 A1.3 1 :A1.4
(1) E2 1 :E2.2	11 CN 3 :CN.1 4 :CN.2	10 :B2 2 :B2.1 5 :B2.2	(9) :A2 3 A2.1
(1) E4 1 :E4.1	3 :CN.3 1 :CN.4 1 CL 1 CL.1 2 CM 1 :CM.1 1 :CM.3	3 :B2.4 (2) B3 2 :B3.2	1 :A2.2 4 :A2.4 (15) :A3 12 :A3.1 1 :A3.2 2 :A3.4
المجموع 7 النسبة المئوية للسياقات الأولية E % = 5,83	المجموع: 39 النسبة المئوية لسياقات التجنّب C % = 32,5	المجموع: 34 النسبة المئوية لسياقات الهراء: B % = 28,33	المجموع: 40 النسبة المئوية لسياقات الرقابة A % = 33,33

الإنطباع العام حول البروتوكول:

تظهر القراءة الأولية للبروتوكول أن المبحوث تعاطى مع جميع لوحات الإختبار وبنى قصة من كل لوحة، كما استغرق وقتا كافيا سمح له باستثمار مادة الاختبار، ومكّنه من إدراك الإشكاليات التي ترمي إليها أغلب اللوحات كما نلاحظ أنه لم يبد أي امتعاض أو انزعاج أثناء تمرير اللوحات.

تحليل السياقات الدفاعية:

يظهر التحليل الكمي للسياقات الدفاعية المستعملة أنّ عددها مرتفع حيث بلغ 120 سياقاً وهو العدد الأكبر في كل البرتوكولات، كما جاءت هذه السياقات متنوّعة ممّا يدلّ على تنوّع الأساليب الدفاعية ومرونتها ومع ذلك نلاحظ أن سياقات الرقابة A لا تفوق كثيراً سياقات التجنّب C والتي بدورها لا تتعدّد كثيراً عن سياقات المرونة B.

السياقات الأكثر استعمالاً هي سياقات الرقابة A التي تعبّر عن نوع من الصلابة النفسية ونسبتها (33.33%) وقد تمثّلت في سياقات استثمار الواقع الداخلي كالنشديد على الصراع ضمن نفسي، وأيضاً الرجوع إلى الواقع الخارجي كوصف اللوحة مع التعلّق بالتفاصيل، كما تمثّلت أيضاً في بعض السياقات الهجاسية كالتردّد بين التفسيرات والإجترار.

سياقات تجنّب الصراع C نسبتها (32, 5 %) وهي تهدف إلى تفادي الصراع الذي تثيره اللوحات وعدم مواجهته، وقد تمثّلت في سياقات الكف التي تتكرّر في كل بروتوكول كالصمت عند بداية وفي وسط الخطاب أو إغفال أسباب الصراع وإغفال الأشخاص وإهمال هوياتهم وتمثّلت أيضاً في سياقات الإستثمار النرجسي التي تهدف إلى استثمار صورة الذات من خلال بناء قصص اعتماداً على الإنطباع الذاتي ومثّلة الذات أو الموضوع إيجابياً أو سلبياً أو من خلال إظهار لائحة تشلّ الحركات النزوية التي تثيرها حركة الأشخاص ووضعياتهم في اللوحة.

كما تميّز البروتوكول بارتفاع نسبة سياقات المرونة النفسية أو الهراء B (28.33%) ممّا جعل نسبتها تقترب من سياقات الرقابة وأهم ما يمثّلها هو استثمار العلاقات من خلال تمييز المبحوث أولاً بين الأشخاص في الجنس والجيل وقيم بينهم علاقات بين شخصية وحوار ويعبّر عن عواطف كما قد يدخل أشخاص غير موجودين في الصورة كل هذا بما يتماشى مع المحتوى الكامن للوحات، وفي نفس سياقات المرونة استخدم المبحوث التهويل على غرار التعبير القوي أو المبالغ فيه عن عاطفة وأيضاً التعبير عن أحداث تثير تصورات الرعب والخوف، بما أنّ المرونة أساسها استثمار العلاقات فإن ارتفاعها كما في حالتنا هذه تشكل مؤشراً عن جودة التقمّصات.

السياقات الأولية E هي الأضعف نسبة (5,83%) ووجودها بهذه النسبة أمر عادي لا يدعو للقلق لكون بروز هذه السياقات لا يدلّ سوى على نفاذية جيدة ومقبولة بين مختلف الأنظمة النفسية

وعلى مرونة في عمل نظام ما قبل الشعور، وقد تمثلت هذه السياقات بدرجة كبيرة في التشوه في الإدراك وبدرجة أقل في التشوه في الخطاب وفي التركيب اللغوي وفي أيضا في كثافة الإسقاط.

طبيعة الداعم النرجسية في TAT:

اشتمل خطاب المبحوث في أغلب اللوحات على التعرف على الأشخاص وتحديد هوياتهم وإبراز العلاقات الصراعية بينهم فحضور الأشخاص في القصة ليس شكليا بل كان فعلا من خلال الحوار بين شخصي والتعبير عن العواطف التي تربطهم ورغم وجود سياقات الاستثمار النرجسي إلا أن هذا لم يمنعه من إبراز الصراعات التي توحى بها اللوحات ففي اللوحة 2 أدرك المبحوث المثلث الأوديبى والصراع النفسي الذي يولده (المرأة مهمومة) كما حاول إرسان الإشكالية الأوديبية من خلال مواصلة البنات للدراسة وعدم بقائها في الوسط الأسري وتجاوزها للمواضيع الأوديبية، وفي اللوحة 3 التي تحيي الإشكالية الإكتئابية تمكّن من ربط تصورات فقدان بعواطف مناسبة، كما عبّر عن التناقض العاطفي بين الأب والإبن في اللوحة 7BM والتعبير عن الرغبات الليبيدية وعلاقة الاسناد بين الزوجين في اللوحة 10.

إضافة إلى هذا فالمبحوث استخدم سياقات التهويل في العديد من اللوحات ضمن سياقات المرونة ممّا يعبّر عن تماسك أساسته النرجسية، ورغم وجود عدد كبير من سياقات الصلابة والرقابة إلا أنّ عددا منها سمحت باستثمار الواقع النفسي كاللجوء للخيال، والتشديد على الصراع ضمن نفسي، من جهة أخرى أدرك المبحوث الحدود بين الواقع الخارجي والداخلي كما عبّر عن ذلك عند اللوحة 19.

نوعية التقمّصات في TAT:

سمح تحليل خطاب المبحوث باستخلاص مرونة التقمّصات من خلال نسبة سياقات المرونة B والتي اقتربت نسبتها من نسبة سياقات الرقابة ومن سياقات التجنّب فالمبحوث أظهر قدرا كبيرا من المرونة في تعاطيه مع اللوحات، فقد أدرك أغلب الإشكاليات التي يرمي إليها المحتوى الكامن كما سعى إلى إرسانها، ففي اللوحة 1 أدرك الطفل والموضوع كموضوعين متميزين ورغم استعماله لبعض سياقات الرقابة وكذا تجنّب الصراع إلا أنّه أدرك العجز الحالي للطفل أمام موضوع يستخدمه عادة الراشد وجعل الصراع على المستوى ضمن نفسي كما عبّر عن قلق الخفاء الذي تنتظم حوله اللوحة وسعى إلى إرسان الإشكالية التي توحى بها اللوحة من خلال استعماله لسياقات المرونة النفسية إذ أدخل في القصة أشخاصا غير موجودين في الصورة (الأب أو الأخ) كما أن استعمال سياقات استثمار العلاقات ضمن سلسلة سياقات المرونة يعبّر عن سيرورة تقمصية جيّدة سمحت بتجاوز الأوديب بسلاسة.

أمام اللوحة 2 التي تبعت إلى الإشكالية الأوديبية بما تحويه من أشخاص يشكّلون مثلثاً أوديبياً (أب/ أم/ بنت) فقد أدرك المبحوث جنس الأشخاص وحدّد هوياتهم كما شدّد على العلاقة بين شخصية بينهم، وعبر عن قلق البنت وعن رغبتها في الانفصال عن مواضيع الحبّ الأولى.

في باقي اللوحات التي تحمل تمثيلات إنسانية وتعبر عن وضعيات عاطفية واجتماعية مختلفة نجد أنّ المبحوث عزّف بالأشخاص وحدّد جنسهم وهويّتهم وأيضاً أدرك الفرق بين الأجيال في اللوحات التي تعبر عن ذلك، كما أكد على العلاقة بين شخصية التي تربطهم باستعمال سياقات استثمارات العلاقات B1 وأيضاً أدرك الإشكالية التي يوحى إليها كل لوحة ففي اللوحة 6BM أدرك التقارب أم / ابن في جو يسوده الحزن كما عبّر عن صعوبة ما يواجهه من هوامات في ذلك الموقف ممّا صعب التواصل اللفظي بينهما.

وفي اللوحة 7BM أدرك جنس وهوية الشخصين وكذا الفرق بين الأجيال كما أدرك التقارب أب/ ابن الذي يوحى إليه المحتوى الكامن، كما عبّر عن العاطفة عند الأب العاطفة المناقضة لها عند الابن ممّا يدلّ على مدى الارتباط العاطفي بينهما وكذا سمك التقمّصات بينهما، أمّا في اللوحة 10 فقد أدرك الفرق بين الجنسين وكذا العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة والرغبات الليبيدية بينهما من خلال عاطفة الحبّ وهي عاطفة متبادلة بينهما فالمبحوث تموضع بصورة صحيحة أمام اللوحة وأدرك الإشكالية التي ترمي إليها.

أمام اللوحتين 11 و19 الخاليتين من أي تمثيل إنساني نجد المبحوث في اللوحة الأولى قدّم خطاباً مختصراً اعتمد فيه على الخيال حيث أثار موضوع الخوف والكارثة في سياق من التهويل بينما في اللوحة 19 أظهر القدرة على إدراك الحدود والتمايز بين العالمين الداخلي والخارجي مع التعبير عن مرونة في اللاشعور تسمح بالنفاذية بين مختلف الأنظمة النفسية.

الإشكالية الاكتئابية في TAT:

عند اللوحة 3BM التي تستدعي بامتياز الإشكالية الإكتئابية نجد أنّ المبحوث رغم التحفظ اللفظي أدرك إشكالية اللوحة وعبر عنها مباشرة باستخدام سياق عاطفة معنونة (بيان كلي مكتئب)، كما عبّر عن عاطفة إكتئابية قوية وحدّد موضوع فقدان ومع ذلك لم يقم بإرصان هذه الإشكالية إذ لم يعبر عن عمل الحداد ونقل الإستثمار إلى موضوع حبّ آخر.

أمام اللوحة 13B أدرك المبحوث هشاشة الوسط وبقاء الطفل وحيدا كما عبّر عن الجرح النرجسي وعن موضوع فقدان، وقام بإرصان الإشكالية وتجاوزها من خلال إنتظار أحد الوالدين. عند اللوحة 16 الفارغة والخالية من أي محتوى بشري أو منظر طبيعي أي في غياب أي سند تمكّن المبحوث من بناء قصة استعمل فيها سياق ضد إكتئابي وانطلق فيها من الخيال كما عبّر عن موضوع

المفقود ثم قام بإرسان الإشكالية اكتئابية وتجاوزها من خلال إيجاد مخرج لبطل القصة الذي صار إطاراً في الدولة.

خلاصة TAT:

أظهر تحليل بروتوكول TAT أنّ المبحوث أدرك أغلب الإشكاليات التي تبعث إليها لوحات الاختبار وعبر عن الصراع ضمن نفسي والبين شخصي الذي تستدعيه كما قام بإدراج الأشخاص ضمنه مع إدراك حدود بين عالمه الداخلي والخارجي ممّا يدلّ على صلابة في الأسس والدعائم النرجسية، كما أنّه عزّف بجنس الأشخاص هوياتهم وأدرك العلاقات الصراعية بينهم مما سمح باستثمار الجانب العلانقي ضمن سياقات الهراء B التي تدلّ على مرونة التقمّصات لدى المبحوث، أمّا عن الإشكالية الإكتئابية فقد عبّر عن التصورات الإكتئابية والعواطف المرافقة في اللوحات التي تستدعي ذلك وعمل على إرسان هذه الإشكالية وتجاوزها من خلال تحديد موضوع الفقدان والقدرة على عمل الحداد ونقل الإستثمار.

خلاصة الحالة السادسة:

أظهرت معطيات المقابلة العيادية نصف موجّهة أنّ المبحوث حظي برعاية أسرية ووالدية كافية سمحت له بقضاء طفولة مريحة تخلو من الصدمات أو المشاكل أو الصعوبات العلانقية ممّا جعله يكتسب قواعد نرجسية صلبة ظهرت في الرورشاخ وفي TAT على شكل إدماج لصورة جسم موحّدة يدلّ على بناء هوية أساسية إضافة إلى الإستثمار الإيجابي لصورة الذات مع الإستثمار الجيّد وغير المفرط للحدود مع وجود صور إنسانية بنسبة كافية مع التعبير عن الصراع الذي تثيره اللوحات وإدراج الأشخاص ضمنه، أمّا التقمّصات فظهرت من خلال العلاقات الوالدية والأسرية المريحة مع إدراك لصور إنسانية كاملة وسليمة في الرورشاخ وكذا حركات إنسانية متنوّعة وفي TAT برزت مرونة التقمّصات عبر إدراك الإشكالية الأوديبيية وإرسانها وإدراك العلاقات الصراعية بين الأشخاص مع استثمار واضح للجانب العلانقي، الإشكالية الإكتئابية أدركها من خلال التعبير عن المحتوى الكامن للوحات التي تستدعي ذلك خصوصاً في لوحات TAT وفي تصوره لأفقه المستقبلي واستثماراته العلانقية في الأسرة أو في محيطه الخارجي.

التحليل المقارن للنتائج

إنّ النتائج التي حصلنا عليها من خلال هذه الدراسة وعرضناها سابقا ، لا تُظهر قيمتها ولا تأخذ دلالتها إلا إذا قارناها ببعضها، لذا سنعمد إلى عقد مقارنة إجمالية بين المعطيات المحصّل عليها عند المراهقين المدمنين وغير المدمنين على المخدّرات وهذا يساهم كثيرا في تفسير نتائجنا كما يسمح بالتحقق من الفرضيات المقترحة في بداية الدراسة.

يُظهرُ التحليل المقارن لنتائج المقابلات العيادية المنجزة مع أفراد مجموعة البحث أنّ المراهقين المدمنين عاشوا طفولتهم ضمن أسر يطبعها الصّراع ويطغى عليها العنف والخصومات المتكرّرة بين الوالدين كما يتضح ذلك في حالة سمير ووسيم، بل يمتدّ الصّراع ويتعمّد ليصبح بين الأب والإبن كما في حالة سمير و عبد الله ووسيم وهذا يجعل الأب غالبا ما يكون غائبا عاطفيا في الفضاء النفسي للطفل أو يجعل هذا الأخير يحمل عند المراهقة صورة مشوّهة ومزعجة عن والده ممّا يمنعه من استدخال الحدود والضوابط الأسرية والإجتماعية، كما انعكس هذا على تصوّر الذات واستثمارها ممّا أورث المراهقين المدمنين هشاشة في الدائم النرجسية جعلتهم يبحثون عن السند والتعلّق بالمادة المخدّرة كضمانة نفسية لنقائصهم النرجسية، كما أنّ العلاقات الصّراعية على مستوى الأسرة وغياب النماذج التقمصية في محيط المراهقين المدمنين جعلت علاقاتهم بالأخريين تنحسر فصارت تقتصر عند العديد منهم على الشخص الذي يزودهم بالمخدّر وأحيانا تمتد إلى من يشاركونهم التعاطي والإستهلاك فتضعف بذلك مختلف الإستثمارات الموضوعية فنلاحظ عند جميع المراهقين المدمنين في مجموعة بحثنا إنقطاعهم عن النشاطات والهوايات التي كانوا يمارسونها من قبل وصار نشاطهم ينحصر في تعاطي المخدّرات أو البحث عنها وأنّ علاقاتهم بالأخريين بل حتى مع أفراد عائلاتهم تقلّصت وانحسرت كما أسلفنا ومن جهة أخرى نجد العديد من المراهقين المدمنين يبحثون خارج المحيط الأسري عن نماذج تقمّصية وعن صور أبوية مطمّنة وهذا يجعلهم يتقرّبون من أشخاص منحرفين أكبر منهم سنّا يزيتون لهم المخدّرات وقد يستغلّونهم في الترويج لحدائث سنّهم كما حدث مع كل من سمير، أيمن، ووسيم كما قد يبحث البعض الآخر عن وجوه تقمّصية ضمن جماعة الرفاق كما حدث مع باقي المراهقين المدمنين.

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

تم تلخيص النتائج المحصل عليها في إختبار الرورشاخ عند أفراد مجموع البحث فيما يلي:

الجدول 02: نتائج إختبار الرورشاخ عند المراهقين المدمنين على المخدرات

Anat	Kan	A %	K	H %	F+ % élargi	F+ % élargi	F % élargi	F %	الرفض	الإنتاجية	
01	2	21,42	00	21,42	61,53	44,44	92,85	64,28	00	14	سمير
00	00	61,53	01	7,69	58,33	54,54	92,30	84,61	1	13	أيمن
02	00	77,77	00	00	44,44	28,57	100	77,77	1	9	عبد الله
05	01	17,64	00	5,88	57,14	50	82,35	70,58	01	17	نزيم
3	02	77,77	00	00	33,33	25	84,68	30,76	00	13	عبدو
12	00	18,18	00	13,63	38,05	36,36	95,45	86,36	01	22	وسيم

الجدول 03: نتائج الرورشاخ عند المراهقين غير المدمنين

Anat	Kan	A %	K	H %	F+ % élargi	F+ % élargi	F % élargi	F %	الرفض	الإنتاجية	
03	1	43,47	1	21,73	69,56	65	100	73,91	00	23	أسعد
01	2	47,63	2	19,04	71,42	68,75	100	76,19	00	21	أمين
00	2	65,21	2	21,73	72,72	68,42	95,65	82,60	00	23	مجيد
2	4	40,90	3	18,18	76,19	68,24	76,19	63,63	00	22	زينو
/	4	52,38	1	27,27	75	73,07	90,09	59,09	00	21	فؤاد
01	02	70,58	3	23,52	76,47	63,6	100	64,70	00	17	يوسف

بيّنت نتائج كل من اختباري الرورشاخ وTAT لأفراد مجموعة بحثنا أنّ إنتاجية المراهقين المدمنين على المخدرات فقيرة مقارنة بنظرائهم غير المدمنين حيث لم يتجاوز المعدل الوسطي للإجابات في الرورشاخ $R=14$ مع رفض لبعض اللوحات (اللوحة VI عند كلّ من، أيمن، عبد الله ووسيم، واللوحة IX عند نزييم) كما أنّ الإجابات كانت مقتضبة تكاد تخلو من أي صدى هوامي وتتخلّلها إمّا فترات صمت أو تحفظات كلامية مع غياب الإجابات الإضافية ممّا يعكس الإستثمار الضعيف للوضعية الإسقاطية ولمادة الإختبار وأنّ القصص المبلورة في TAT سيطر عليها التقليل وغلب عليها الإختصار كما ميّزها رفض بعض اللوحات (اللوحة 16 عند سمير، اللوحة 19 عند عبد الله ونزييم أما عبود فقد رفض 3 لوحات 10، 11 و 19 وهي أعلى نسبة رفض في المجموعة) يدلّ هذا على ميل المبحوثين المدمنين إلى الكفّ والتجّيب بفعل صعوبة التّعاطي مع الإختبارين وكذا الإخفاق الكبير في استثمار الوضعية الإسقاطية وإرصان الإشكاليات التي تفرضها لوحات الإختبار.

مقابل ذلك تميّزت إنتاجية المراهقين غير المدمنين بوفرة نسبية إذ بلغ المعدل الوسطي لعدد الإجابات $R=21$ ولم يتم رفض سوى لوحة واحدة غامضة هي اللوحة 19 في TAT من طرف أمين. عند تحليل برتوكولات الرورشاخ نلاحظ سيادة المحدّد الشكلي F على باقي محدّدات إجابات المبحوثين المدمنين منهم وغير المدمنين وهو محدّد شائع عند العديد من الأفراد إذ أنّ إدراك الأشكال هو أوّل آلية دفاعية ضدّ التوتّر الناتج عن تراكم الإثارات (Anzieu & Chabert, 1999) فيتمّ التعلّق بالواقع الموضوعي من خلال استثمار الحدود والحواف والعمل على منع بروز الهوامات بفرض الرّقابة على الواقع الداخلي وخنق الحياة العاطفية والشخصية إلّا أنّ تلك الرّقابة ليست دائما فعّالة فهي تتوقّف على طبيعة إدراك البقعة أو الشكل والذي قد يكون صحيحا وجيّدًا أي F^+ أو خاطئًا وريدنا F^- ، فالنتائج تظهر أنّ المراهقين المدمنين على المخدرات ينخفض لديهم معدّل F^+ (39,81%) و F^+ الموسّع (48,80%) مقارنة بالمراهقين غير المدمنين حيث بلغ معدّل كل من F^+ (67,19%)

و F^+ الموسّع (73,56%). ممّا يعبّر عن فشل في الرّقابة ونقص في إحتواء الإثارات كما يدلّ أيضا على الصعوبة في بسط حدود واضحة ومستقرّة بين العالمين الداخلي والخارجي، ممّا يعكس هشاشة في الدعائم النرجسية وأيضًا عن خلل بالغ في القدرة على تناول الواقع بصورة سليمة عند المراهقين المدمنين وقد تجلّى ذلك خصوصا وبوضوح في حالة عبد الله، عبود ووسيم، من جهة أخرى يدلّ ارتفاع نسبة المحدّد الشكلي الإيجابي F^+ عند المراهقين غير المدمنين على قوّة الأنا وقدرته الإدراكية السليمة للواقع الخارجي بلا تشويه، ودون هشاشة في الحدود من غير فرط إستثمار دفاعي، يرافق ذلك إستثمار إيجابي للذات أساسها تصور ذات مدمجة وهوية مستقرّة وموحّدة تدلّ عليها إجابات المبحوثين أمام اللوحة V التي تعبّر عن إدماج صورة الجسم في هوية مستقرّة وتختبر إدراك الواقع حيث تمثّلت في إجابات ذات محدّد حركي ومحتوى حيواني شائع (فراشة طيارة، شكل طائر راهو يطير، خفاش

فاتح جناحيه ...) مقابل إجابات المراهقين المدمنين الذين كانت إجاباتهم إما مشوّهة للواقع كما في إجابة عبّو (أجنحة انتاعها بدات تكبير شغل طوال شغل تحولت ولات حمامة تطير) أو يميّزها التردّد والتحقّظ (تبان شغل)، أو مرفوقة بعاطفة إكتئابية (هذا خفاش أسود).

من جهة أخرى هناك ميل واضح لإبعاد الصراع النزوي اللبديني أو العدواني الذي تستدعيه لوحات الإختبار من خلال ندرة الحركة الإنسانية الكاملة K أو انعدامها وكذا إبراز التناظر بين أجزاء اللوحة كما في حالة نريم، عبّو ووسيم ومن خلال التعرف على أجزاء اللوحة لكن جعلها في علاقة مرآتية (نمر يمشي مع الخيال نتاعو في الماء، حيوان مئا ومئا، مئا غيامة كحلة ومئا غيامة كحلة...) إذ لا يتمّ الاعتراف بالآخر الذي يعتبره مجرد إنعكاس ولا وجود له في الواقع، والغرض من ذلك كلّ هو شلّ الصراع النزوي في سياق نرجسي وتعليقه كما يتمّ التعبير عن ذلك في TAT من خلال سياقات تجنّب الصّراع التي ارتفعت نسبتها وسيطرت على باقي السياقات عند كل الأفراد المدمنين دون استثناء أما عند غير المدمنين فإننا نستثني حلة أسعد حيث سيطرت سياقات الرقابة وحالة مجيد حيث سيطرت سياقات المرونة، من ناحية أخرى أظهر المراهقون غير المدمنون قدرة على التعبير عن الصراع النزوي سواء في الشكل العدواني أو اللبديني (زوج رجال يديرو combat... زوج رجال ماشي في نفس الإتجاه ... شغل زوج أشخاص يرقصو ويتخامسو) من خلال الحركات الإنسانية والحيوانية في العديد من لوحات الإختبار أو التعليقات الشخصية كل هذا يدلّ على وجود هشاشة في الدعائم النرجسية للمراهقين المدمنين على المخدّرات مقارنة بالمراهقين غير المدمنين.

من جهة أخرى أظهر التحليل أن الصّور الإنسانية الكاملة تنعدم تماما في بروتوكول الرورشاخ عند كل من سمير، عبد الله وعبّو وأنها نادرة عند باقي الأفراد المدمنين ممّا جعل متوسط نسبتها لا يتجاوز % 8,10 وإن وجدت فهي غالبا صور إنسانية جزئية Hd في حين أن معدل الصّور الإنسانية بلغ % 21,91 كما تنعدم كذلك الحركة الإنسانية الكاملة K في إجابات المراهقين المدمنين باستثناء حركة واحدة في بروتوكول أيمن ويتأكد ذلك في TAT وتحديدًا في اللّوحات (1، 2، 4، 5، 6 BM، 7BM، 8BM، 10، 13B) التي تحمل صورًا إنسانية وتثير وضعيات علائقية لبدينية أو عدوانية مختلفة إذ عجز أغلب الأفراد المدمنين على التعرّف على هوية الأشخاص وتحديد جنسهم أو حتى إدراك الفرق بين الأجيال، كما أنّ القصص التي تمّ نسجها تميّزت بالإختصار والتقليص وغاب فيها الصراع العلائقي ممّا يدلّ على الضعف الكبير في استثمار الجانب العلائقي وعدم إدراك أو إرسان الإشكالية الأوديبية التي تبعث إليها بعض لوحات الإختبار في ظلّ سيادة سياقات التجنّب C والرقابة A مع انخفاض سياقات المرونة (الهراء) B حيث لم تتجاوز قيمتها الوسطية % 9,25 مقارنة بسياقات المرونة التي بلغت % 23,45 عند المراهقين غير المدمنين الذين تميّزت بروتوكولاتهم كذلك بالإنخفاض النسبي لسياقات تجنّب الصراع إذ أنّ معدّلها % 35,03 مقابل % 50,66 عند

الفصل الخامس: عرض، تحليل ومناقشة النتائج

المراهقين المدمنين، كل هذا يعكس تخوفاً وقلقاً من الصورة الإنسانية الكاملة وبالتالي هشاشة كبيرة في التقمصات خصوصاً عند كل من عبد الله، عبدو وسمير.

تمّ تلخيص وتجميع المعطيات الكمية -المتتمثلة في السياقات الدفاعية - المحصّل عليها من بروتوكولات TAT عند أفراد مجموعة البحث في الجدولين التاليين:

جدول 04: السياقات الدفاعية في بروتوكولات TAT للمراهقين المدمنين على المخدرات

السياقات الأفراد	الرفض	عدد السياقات	% سياقات A الرقابة	% سياقات B المرونة	% سياقات C التجنب	% السياقات الأولية E
سمير	/	90	37,77	10	40,44	08,99
أيمن	/	74	20,27	10,80	55,40	13,51
عبد الله	19	85	27,07	05,88	54,29	11,76
نزيم	19	87	29,88	10,34	56,32	03,44
عبدو	10، 11، 19	77	24,67	06,49	51,94	16,88
وسيم	/	97	40,61	12,37	41,23	06,18
المعدّل		85	30,04	09,32	49,93	10,12

جدول 5: السياقات الدفاعية في بروتوكولات TAT للمراهقين غير المدمنين

السياقات الحالات	مجموع السياقات الدفاعية	% سياقات الرقابة A	% سياقات المرونة B	% سياقات التجنب C	% السياقات الأولية E
أسعد	97	39,17	28,86	27,83	4,12
أمين	86	36,04	20,93	37,20	5,81
مجيد	107	31,77	34,57	23,36	10,28
زينو	103	36,89	31,06	28,15	3,88
فؤاد	106	32,07	29,24	30,18	8,49
يوسف	120	33,33	28,33	32,5	5,83
المعدل	103	33,89	24,17	35,03	6,95

من جهة أخرى سمح التحليل المقارن لمختلف البروتوكولات بالوقوف على مدى إدراك أفراد مجموعة بحثنا للإشكاليات الرئيسية الثلاث التي يعاد إحيائها أثناء المراهقة وكذا القدرة على إرسانها نفسياً، فقد أظهرت النتائج أنّ المراهقين المدمنين على المخدرات في مجملهم تتّصف دعائمهم النرجسية بالهشاشة وقد عبّرو عن ذلك في المقابلة العيادية من خلال تقدير منخفض لذواتهم كما هو الحال عند سمير، عبدو، نزيه ووسيم ومن خلال تعلّقهم بالحدود وولمسّكهم بالواقع مع تجنّب مواجهة الصراع الليبيدي أو العدوانى وتفادى الصور الإنسانية وكذا القيام بعزل الأشخاص وتغييب دورهم في اللوحات التي تضمّ مشاهد إنسانية.

لم يتمكّنوا من من تجاوز الإشكالية الإكتئابية وإرسانها على المستوى النفسى عبر ربط العواطف بتصور موضوع فقدان ثم القيام بعمل الحداد ونقل الإستثمار إلى مواضيع جديدة، كما تميّزت بروتوكولاتهم بفقر في الإنتاجية يدلّ على كفاً إكتئابى يمنع إستثمار مادة الإختبار والتفاعل معها كوضعية إسقاطية يضاف إلى ذلك التّعبير عن العجز والنقد المتكرّر للذات والمواظبة على محتويات تشريحية تالفة كما في حالتى عبدو ووسيم أو التعلّق بمحتويات حيوانية متحوّلة ومزعجة ونفى أي صورة إنسانية مع غياب التعبير عن العواطف الإكتئابية كما في حالة وسيم أو التعبير عن الاحساس بالفراغ والتعبير عن صعوبة الإنفصال كما في حالة عبدو، كما أظهر العديد من المراهقين

المدمنين الحاجة إلى السند بسبب الفقر في التصورات والهشاشة في الدعائم النرجسية مما منعهم من إدراك وإرسان الإشكالية الإكتئابية.

يُعتبر إرسان الإشكالية الإكتئابية وتجاوزها صُلب العمل النفسي عند المراهق غير أن حدة هذه الإشكالية والمتاعب النفسية التي ترافقها تكون أقلّ عند المراهقين غير المدمنين ويظهر ذلك من خلال تصوّرهم لذواتهم وتصورهم لعلاقاتهم مع الآخرين وأيضا في إقامة توازن بين الإستثمارات النرجسية والموضوعية وقد بدا ذلك أيضا من خلال المقابلات العيادية التي أظهرت أنّ محيط المراهقين غير المدمنين لا يخلو من نماذج تقمصية وأنّ طفولتهم كانت سلسلة خالية من الصدمات أو الحرمانات إذ نشأوا في أسر يغلب عليها التفاهم والتواصل بين الوالدين، نستثنى من ذلك كلا من أسعد ورؤوف، فالأول انفصل أبواه وهو صغير والثاني نشأ في أسرة يسودها الصراع والتعقيد بين مختلف الأفراد ومع ذلك فإنّ الرعاية التي حظي بها الأول من طرف الأمّ مكنته من تجاوز بعض الآثار النفسية الناجمة عن الغياب العاطفي والفعلي للأب أما الثاني فرغم ابتعاده ذهنيا وعاطفيا عن أسرته إلا أنّه وجد السند والدعم في الخارج عند بعض أصدقائه الذين اعتبرهم بمثابة إخوة لم تدهم أمّه على حدّ تعبيره.

أظهر كلّ من أسعد، مجيد، زينو ويوسف قدرة على إدراك الإشكالية الإكتئابية التي تستدعيها اللوحات في الإختبارين بصورة مباشرة وغير مباشرة والتعبير عن إشكالية فقدان والسعى إلى إرسانها وتجاوزها من خلال استثمار الوضعية الإسقاطية التي تثيرها مادة الإختبار والتعبير عن الصّراع النزوي الذي تبعث إليه اللوحات مع احتواء الإثارات التي تسببها عبر صور وحركات إنسانية عديدة مع الإنغماس في الواقع وتحليله كما سعوا إلى تجاوز وإرسان تلك الإشكالية التي تظهر في المراهقة عبر الربط بين العواطف الإكتئابية كالوحدة والفراغ وفقدان السند، وتصوّرات فقدان الموضوع المرافقة لها خصوصا في بعض لوحات TAT ومن ناحية أخرى أظهروا إمكانيات وقدرات ذاتية تسمح لهم بالتعبير عن تصور واعد لمستقبلهم يمرّ عبر تقديرهم للدراسة كموضوع استثمار نفسي إذ يرى أسعد أنّه مصمّم على النجاح الدراسي والمهني وتحقيق حلم إنشاء مقولة بمفرده وبإمكانياته الذاتية دون الحاجة إلى سند من أحد، وهذا التّصوّر المستقبلي يشاركه فيه أمين رغم الفراغ النفسي والعاطفي الذي يعانيه في الوقت الراهن أما يوسف فأرسانه للإشكالية الإكتئابية وخروجه منها يسمح له بالنجاح الدراسي ليصير طبيبا لامعا يساعد الغير.

بالنسبة لحالتي رؤوف وأمين فإنّ الأول تميّز بهشاشة نسبية في دعائمه النرجسية مما صعّب عليه إرسان الإشكالية الإكتئابية خصوصا في الرورشاخ حيث تميّزت العديد من الإجابات بمحتويات إنسانية وحيوانية جزئية مخيفة ومرعبة ترافقها محتويات أخرى أكثر أمانا أما في TAT فقد بدا أكثر

ارتياحا وقد يعود ذلك إلا أنّ اللوحات في TAT تضم مناظر طبيعية وصور أشكالاً إنسانية أكثر وضوحاً عكس ما هي عليه لوحات الرورشاخ التي هي أكثر غموضاً وتستدعي الجانب الإسقاطي أكثر ممّا يجعل المبحوث في وضعية صراعية يصعب تسييرها وإدراك المحتوى الكامن الذي تشير إليه. وعبر عن إدراك وإرصان الإشكالية الإكتئابية بصورة أيسر معتمداً على موارده وإمكانياته النفسية.

أمّا الثاني أي أمين فرغم إدراكه للإشكالية الإكتئابية والتعبير الصريح عن فقدان وعن الوحدة والشعور بالفراغ إلا أنّه عجز عن تجاوزها بسبب هشاشة أساسته النرجسية ممّا منعه من عمل الحداد وبناء استثمارات نفسية جديدة غير أنّ الإنشغال بالدراسة والإهتمام بالنجاح ساعده على تجاوز تلك الهشاشة النرجسية .

مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات:

نتناول في هذا الجزء تفسير النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا ومناقشتها ضمن الإطار النظري المنتهج وعلى ضوء ما اقترحنه في بداية البحث من فرضيات اعتبرناها إجابات مؤقتة على أسئلة بحثنا، كما سنقدم مقارنة تظهر أوجه التشابه أو الاختلاف بين نتائج دراستنا ونتائج الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع.

لقد سمح البناء النظري في الفصول السابقة بالكشف عن الأهمية البالغة لمرحلة المراهقة وكيف أنها سيرورة نمو تبرز خلالها إشكاليات أساسية تتعلق بالماضي الطفولي للفرد وتخص العلاقة بمواضيعه الأولية، وهذه الإشكاليات يعاد إحيائها ضمن سياق آخر غير سياق الطفولة، وتتمثل أولاً في الإشكالية النرجسية المعبر عنها بالدعائم النرجسية ومدى صلابتها، إذ يقوم عليها البناء النفسي للفرد، ثانياً نوعية التقمّصات ومدى مرونتها وتنوّعها وكذا نجاح السيرورات التقمّصية، فقد سبق وأن عرفنا في الفصول النظرية أنّ شخصية الفرد تتشكّل عبر سلسلة من التقمّصات أمّا الإشكالية الثالثة محل الدراسة فهي قدرة الانفصال عن المواضيع الأوديبية وعن الصّور الوالدية وكذا إرصان فقدان الناجم عن هذا الانفصال أو ما يعبر عنه بالإشكالية الإكتئابية لكون المراهقة سيرورة انفصال ثانية تسمح للفرد بالانفصال عن الصور الوالدية وعن المحيط الأسري بغرض تحقيق الفردنة وبناء استثمارات جديدة بعيداً عن الإستثمارات الطفولية.

من جهة أخرى، وفي خضم الصعوبات النفسية التي تنشأ عن بروز الإشكاليات السابقة وفي ظلّ القلق الذي يواجهونه عند ولوج مرحلة المراهقة يلجأ بعض المراهقين إلى تعاطي المخدّرات بحثاً عن سند بديل عن الصور والمواضيع الطفولية، أو بحثاً عن المتعة والابتهاج أو هروباً من واقع مؤلم غير محتمل فيتمّ التعاطي لدرجة يفقد معها المراهق القدرة على التحكم في الاستهلاك فيصبح مدمناً عليها وتحتل المادة أو المواد المخدّرة مركز إهتمامه، هؤلاء المراهقون قد يكون لديهم خلل في تجاوز الإشكاليات السابقة وهذا ما قادنا إلى صياغة الفرضيات السابقة والتي سنناقش على ضوءها النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا.

1- مناقشة النتائج على ضوء فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى:

نصّت الفرضية الأولى على أنّ " لدى المراهقين المدمنين على المخدّرات هشاشة في الدعائم النرجسية مقارنة بالمراهقين غير المدمنين ".

اعتماداً على تحليل معطيات المقابلة العيادية نصف الموجّهة لأفراد مجموعة البحث المدمنين منهم على المخدّرات وغير المدمنين، تبين أنّ أفراد المجموعة الأولى (المدمنون) انخرطوا في عالم

المخدرات مع دخولهم المراهقة هروبا من جوّ أسري مضطرب ومتوتّر تسوده الخصومة والنزاع بين الوالدين ويخضع فيه الأبناء لمعاملة والدية سيئة كما في حالة (سمير، عبد الله، عبدو ووسيم) أو نتيجة إهمال والدي (أيمن) كما قد يكون ردة فعل لصدمة عاطفية وانفصال من طرف واحد (نزيم) كما أظهرت المقابلة العيادية أنّ العديد من المراهقين المدمنين (سمير، عبد الله، عبدو ووسيم) عبّروا في أغلب الحالات عن تقدير منخفض وعن صورة سلبية لذواتهم مع شعورهم بالدونية مقارنة بأقرانهم وهذا يتوافق مع ما أورده (Kohut (1974 إذ يربط بين الإدمان والنرجسية المرضية التي تولّد التقدير المنخفض للذات فيرى أنّ الإدمان يعبر عن نرجسية مرضية إذ ما يميّز الشخصيات النرجسية حسب رأيه هو افتقارهم لبنية نفسية داخلية بإمكانها خفض التوتّر وتنظيم تقدير الذات (Fernandez & Sztulman, 1998) من ناحية أخرى بيّنت نتائج المقابلة العيادية أن المخدّر يشغل جُلّ الفضاء النفسي لجميع الأفراد المدمنين فلا يمكنهم الإستغناء عنه فهو يمثل مصدرا للراحة وللطلاقة اللفظية ويزيل القلق كما يجعل المراهق يشعر بالمتعة ويجنّب الشجار والخصومة في الأسرة وفي المحيط الخارجي لكونه يرى أنّه مهدّد من طرف الآخر ممّا يدفع أغلب المراهقين المدمنين إلى العزلة (سمير، عبد النور)، وهنا تأتي المادّة المخدّرة لتضمّد الجروح النرجسية التي يعاني منها جميع الأفراد المدمنون في مجموعة بحثنا وهذا يدعّم وجهة نظر (C. Nicolas (1985 الذي يرى في الإدمان حماية ضد الآخر كما أنّه يأتي تضميدا للجرح النرجسي. (ذكر في فففي مجموعة بحثنا كشفت المقابلة العيادية نصف موجهة عن هشاشة نرجسية أو بالأحرى هشاشة الدعائم النرجسية لدى أفراد مجموعة بحثنا،

هذه الهشاشة جعلت المراهقين عاجزين عن مواجهة الإحباطات والضغوطات الأسرية والاجتماعية التي تعترضهم وهذا ما دفعهم لتعاطي المخدرات بمختلف أنواعها لدرجة الإدمان عليها وفقدان القدرة على مراقبة إستهلاكها.

أظهر التحليل الكيفي والكمّي لبروتوكولات الرورشاخ وTAT وجود مؤشرات تدلّ على هشاشة الدعائم النرجسية لدى المراهقين المدمنين، ففي إختبار الرورشاخ نسجّل سيطرة المحدّات الشكلية على المحدّات الحسيّة والحركية مما يعبر عن تمسكّ المبحوثين بالحدود والاعتماد على الواقع الخارجي من أجل مراقبة الواقع الداخلي والتحكّم فيه وفي هذا خنق للحياة العاطفية والهوامية، من جهة أخرى نلاحظ أنّ معدّل نسبة المحدّات الشكلية الإيجابية F^+ لدى الأفراد المدمنين منخفضة (48,80 %) مقارنة بمثيلتها عند المراهقين غير المدمنين (73,56 %) ممّا يدلّ على فشل هذه الرقابة في احتواء الإثارات النزوية التي تثيرها لوحات الاختبار مما سمح ببروز محدّات شكلية F^- تعبّر عن إنزلاقات إدراكية حادّة وهشاشة الحدود بين الداخل والخارج، يضاف لذلك شلّ الصراع النزوي من خلال إنعدام المحدّد الحركي الإنساني K في بروتوكول كل من (سمير، عبد الله، نزيم، عبدو ووسيم)

وجود حركة واحدة في بروتوكول (أيمن) وهذا مقارنة ببروتوكولات المراهقين غير المدمنين التي بها على الأقل حركة إنسانية كاملة واحدة.

كما أبدى أغلب المراهقين المدمنين إنشغالات جسدية حادة في شكل إجابات تشريحية Anat لدى كل من (وسيم، نزي، عبدو، عبد الله وسمير) تعبر هذه الإجابات عن صورة جسدية مشوهة. بروتوكولات TAT بدورها أظهرت هشاشة الدعائم النرجسية لدى المراهقين المدمنين وتجلت ذلك في سيطرة سياقات تجنّب الصراع (C) على باقي السياقات لدى كل المدمنين، حيث شكّلت (50,66 %) مقابل (35,03 %) عند غير المدمنين، كما تميّز إنتاج المراهقين المدمنين بقصص قصيرة ومختصرة فقيرة من حيث التصورات يكاد ينعدم فيها الصدى الهوامي، كما عمل المبحوثون على تخييب الصراع النزوي اللبيديني أو العدواني فلا يوصف على شكل مشهد في القصة وجعله على هيئة لائحة mise en tableau. (Brelet, 1986)

وهكذا يتمّ شلّ الحركات وعزل الأشخاص في اللوحات (4BM، 6BM، 7BM، 8BM، 10 و13MF) إذ يصبح الأشخاص حاضرون لكن لا دور له، من جهة أخرى نسجّل إهتماما بالغا ودائما بالتدقيق في الحدود والحواف وفي الأغلفة كما في القصص التي تحوي على أغطية، ثياب، كما ترى Brelet أيضا أنّ الذهول الملاحظ أمام اللوحة 16(البيضاء) والتي يغيب فيها السند، يفسّر بحاجة المبحوث لجلد آخر: ضمادة، ثياب أو درع، هذه الإجابات تهدف إلى وقف نزيف الجرح النرجسي. (Brelet, 1986) كما يلاحظ أن أغلب المبحوثين لم يتمكنوا من بناء قصة إنطلاقا من اللوحات المقدمّة وهذا يعود لفقر في التصوّرات ممّا جعلهم إما يعجزون تماما عن السرد أو يعتمدون على معاشهم الدّاتي وعلى إحساسهم الشخصي من أجل قصة يميّزها التقلص والإختصار.

كما تبين عند أغلب أفراد مجموعة البحث أنّهم يمرون بفترات يشعرون فيها بالعظمة والنشوة لكن سرعان ما يتغير الوضع ليشعروا بعد ذلك بالإنكسار والسلبية لذا وهذا يؤكّد ما توصل إليه (Desjardins-Begon, 2013) في أطروحته من أنّ تعاطي المخدّرات يأتي أثناء المراهقة كإستطباب ذاتي automédication في مواجهة سلبية الذات فيشعر معها المراهق بالارتياح والابتهاج غير أنّ هذا الشعور لا يدوم طويلا إذ تعقبه حالة من التصدّع النرجسي، وهكذا يظلّ ينتقل من حالة إلى أخرى بفعل المادّة المخدّرة.

هذه النتائج تدلّ على تحقّق الفرضية الأولى التي مفادها أن الدعائم النرجسية للمراهق المدمن على المخدّرات تمتاز بالهشاشة.

وعلى اعتبار أن الإدمان على المخدرات يمثل سلوك المرور إلى الفعل فإن ما توصلنا إليه من وجود هشاشة في الدعائم النرجسية لدى المراهقين المدمنين يتوافق مع ما توصلت إليه دراسة Le Naour (2008) من أن سلوكات المرور إلى الفعل المتكرر أثناء المراهقة يرتبط بهشاشة في الدعائم النرجسية.

من جانب آخر تتقاطع نتائج هذه الدراسة مع ما يراه (Richard, 1998) من أن هشاشة الدعائم النرجسية تعود إلى الماضي الطفولي الذي يرفضه معبرا عن ذلك من خلال السلوك الإدماني الذي يستعمله المراهق أيضا في معارضة الوسط العائلي والاجتماعي وفي قطع الروابط مع ذلك الماضي.

مناقشة النتائج على ضوء الفرضية الثانية:

تنص الفرضية الثانية على " أن تقمصات المراهق المدمن على المخدرات تمتاز بالهشاشة وعدم المرونة ".

أظهرت نتائج المقابلة العيادية إخفاقا واضحا في السيرورة التقمصية لدى المراهقين المدمنين على المخدرات أدى إلى عدم القدرة على بناء تقمصات ناجحة فهؤلاء المراهقون قضوا طفولتهم في جو مشحون بالإضطراب وعدم الاستقرار ويميزه العنف والقسوة وكذا سوء المعاملة في نظر المراهقين حيث بلغ ذلك شدته في حالي (سمير الذي وصل حدّ العراك والتقابض بالأيدي مع والده، ووسيم الذي تعرّض كان شاهدا على الضرب المبرح الذي تعرضت له والدته على مرأى ومسمع منه) كما تميّزت طفولة المراهقين بغياب الأب إمّا جسديا كما في حالة (سمير، أيمن، نزييم) وإمّا عاطفيا ووظيفيا لدى كل الحالات.

هذه الوضعية جعلت المراهقين يحملون صورة أبوية مشوهة وتبعث على القلق وجعل الأسرة تفتقر إلى النماذج التقمصية التي تساعد المراهق على بناء تقمصات ناجحة ممّا دفع البعض منهم (سمير وأيمن) إلى البحث عن نماذج وصور ممثلة للأبوة خارج الأسرة ممّا جعلهم يخالطون أناسا يكبرونهم سنّا تعلّموا منهم تعاطي المخدرات أما البعض الآخر فركنوا إلى العزلة والإنسحاب الاجتماعي كما هو الحال عند باقي أفراد المجموعة.

كما أنّ سوء المعاملة الوالدية وغياب الأب جسديا أو عاطفيا منع استدخال صورته ضمن نظامه العلائقي وصعب كثيرا إرصان الوضعية الأوديبية كما أنّ صورة الأب السلبية أعاقت تجسيد قوانين الأب لدى الإبن كما صعّبت تشكل أنا أعلى لدى المراهق المدمن، من جهة أخرى فإنّ سوء العلاقة الوالدية يساهم في الإحساس بالقلق وعدم الاستقرار ممّا يسهّل لجوء الفرد إلى الإدمان على المخدرات (اسماعيل، 2009).

من الناحية العلائقية يفتقر أفراد مجموعة البحث المدمنون إلى بناء علاقات جدية أو صداقات مستقرة بل إن الإستثمار العلائقي ضعيف جدًا لديهم فعلاقتهم فاترة جدًا في الأسرة وتكاد تنعدم خارج المحيط الأسري فإن وجدت فهي سطحية ومع عدد قليل من الأشخاص إما مدمنين مثلهم أو من يزودهم بالمخدرات.

تحليل بروتوكولات الرورشاخ تؤكد بدورها ما ورد في المقابلات فقد اتضحت هشاشة التقمصات من خلال الغياب الكلي للإجابات ذات المحتوى الإنساني H عند بعض الأفراد (سمير، عبد الله وعبود) مع وجود إجابات إنسانية جزئية وإجابات تشريحية، أما الحركات الإنسانية الكاملة فهي إما غائبة كلياً أو مجمدة فليس هناك سوى حركة واحدة K في بروتوكول أيمن، كما اتضحت هشاشة التقمصات عبر عدم التعبير عن جنس الصور الإنسانية وعدم إدراك المحتوى الكامن للوحات ذات الرمزية الجنسية.

من جهة أخرى يكشف إختبار TAT عن الصعوبات التقمصية لدى المراهقين المدمنين على المخدرات حيث بلغ معدّل سياقات المرونة $B = 09, 20\%$ مقارنة بمثلتها عند غير المدمنين $B = 23,45$ ، أما القصص الواردة في مجموع البروتوكولات فقد طغى عليها التقليل والإختصار عند جميع الحالات مما يدلّ على عدم التمكن من مواجهة الصراع الذي توحى به اللوحات، يؤكد هذا سيادة سياقات تجنّب الصراع C من خلال إرتفاع سياقات الكف وأيضا السياقات النرجسية CN التي تدلّ من جهة على تغييب الصراع النزوي أو تجميده ومن جهة أخرى على فقر في الإستثمارات الموضوعية يضاف إلى هذا حضور واضح لسياقات الرقابة A التي تمنع التعبير عن الهومات التي يثيرها محتوى اللوحات المختلفة.

كما نسجّل عدم إدراك الإشكاليات الكامنة للوحات ويتبيّن ذلك من خلال إغفال مواضيع ظاهرية، وعدم التعبير عن الصراع الأوديبى الذي تتمحور حوله أغلب اللوحات ففي العديد من اللوحات لم يتمّ الوقوف على طبيعة الصراع ولم يتمّ تحديد أسبابه ودوافعه كما لم يتمّ تحديد هوية الأشخاص أو إدراك الفرق في الجيل بينهم وعدم التمكن من إقامة علاقات أو تواصل بينهم.

إن ضعف التقمصات وهشاشتها التي تبيّنت من معطيات المقابلات العيادية ومن تحليل بروتوكولات الرورشاخ وTAT تولّد لدى المراهق صراعا يدفعه إلى البحث عن مادة مخدّرة خارجية يمكن التحكّم فيها وهذا يتوافق مع ما يراه (Jeammet 1985) من أنّ المراهق يلجأ إلى بعض سلوكيات التفرغ كالمرور إلى الفعل واتخاذ موضوع خارجي يمكن مراقبته والتحكّم فيه مثل المواد المخدّرة، التي تمثل موضوعا زائفا pseudo-objet وهو بديل أو تعويض مدرك، ملموس ومجسّد. أمام هذه النتائج يمكن اعتبار أنّ الفرضية الثانية التي تنصّ على هشاشة التقمصات لدى المراهق المدمن على المخدرات قد تحققت.

مناقشة نتائج الدراسة على ضوء الفرضية الثالثة:

تنصّ الفرضية الثالثة على أن " المراهقين المدمنين على المخدرات غير قادرين على الإرضان النفسي لفقدان الموضوع وتجاوز الإشكالية الإكتئابية ".

بالرجوع إلى معطيات المقابلة العيادية نصف الموجهة يتبين أنّ العلاقة الصراعية، الغياب العاطفي و سوء معاملة الأب عند كل من (سمير، أيمن، نزييم وعبد الله ووسيم) شكّلت لديهم فراغا فراغا عميقا وجوعا عاطفيا نحو الأب يعرف بالجوع الأبوي حسب (Erikson, 1998 in Athanassiou-Popesco) كما ساهم ذلك في تشكل صورة أبوية مقلقة أعاقت بناء استثمارات جيدة خارج المحيط الأسري،

من ناحية أخرى عبّر أغلب الأفراد عن تقدير منخفض لذواتهم وعن فقدانهم للحبوية وشعورهم بالضيق بل حتى باليأس والتشاؤم وعن عدم الرغبة في استثمار أي موضوع باستثناء المخدر الذي استحوذ على يومياتهم فلم يعد لهم همّ سوى التّعاطي بشكل منعزل أو البحث عن المادة المخدرة والاتصال بمن يزودهم بها كما أنّ الأفق المستقبلي مسدود عند أغلبهم ولا ينتظرون منه شيئا.

في اختبار الرورشاخ ظهر لدى المراهق عجز عن احتواء الإثارات النزوية التي تبعث إليها لوحات الاختبار رغم اللجوء إلى الواقع الإدراكي وارتفاع المحدد الشكلي F عند كل الحالات إلا أنّ انخفاض نسبة F^+ وبروز F^- يعبر عن إنزلاقات وتشوّهات إدراكية تدلّ بدورها عن هشاشة الحدود بين الواقع الداخلي والخارجي ويتجلى ذلك بوضوح في حالة كل من (عبد الله، نزييم، أيمن وعبدو) كما نسجّل الإرتفاع الكبير للإجابات والتي تعبّر محتوياتها عن صعوبة الإنفصال في اللوحة X بالإضافة إلى نقد الذات وغياب الاستثمار العلائقي في ظل وجود إجابات توحى بالقلق كما هو الحال عند (وسيم، نزييم، عبديو وعبد الله).

إختبار TAT أظهر بدوره صعوبات كبيرة في إرضان وتجاوز الإشكالية الإكتئابية ويتضح ذلك من خلال القصص المختصرة عند جميع الحالات وخلوّها من أي صدى هوامي مما يدلّ على العجز عن استثمار مادة الاختبار ورفض 3 لوحات (10، 11 و 19) في حالة (عبدو) واللوحة 19 في حالة (نزييم) كما نلاحظ التعلّق بالمحتوى الظاهري وعدم التعبير عن أسباب الصراع ودوافعه بالأخص في اللوحات التي يحبي الإشكالية الإكتئابية (3BM، 12BG، 11، 19 و 16) وفي كل الحالات لم يتم الربط بين التصورات والعواطف المرافقة لها وعدم تحديد موضوع الفقدان كما عبّر أغلب المبحوثين عن حاجتهم إلى سند خصوصا أمام اللوحة 16 البيضاء.

من جهة أخرى تقترب هذه النتائج كثيرا من تلك التي توصل إليها (2004) Brusset من إن محاولة إرسان الإشكالية الإكتنابية والسعي لتجاوز التبعية العاطفية للمواضيع الطفولية أي الأوديبية يجعل بعض المراهقين يقعون في شكل آخر من التبعية الذي يتعزز من خلال سيرورة دائرية ويشير في نفس الوقت إلى الطابع النرجسي لهذه العملية وإلى بعدها التخريبي.

الإستنتاج العام والآفاق:

الإستنتاج العام:

إن حساسية مرحلة المراهقة وأهمية الإشكاليات النفسية التي تبرز أثناءها وكذا خطورة الإدمان على المخدرات وارتباطه في كثير من الأحيان بهذه المرحلة الحرجة من النمو، دفعنا إلى البحث في هذا الموضوع وإلى الإنخراط ضمن النقاش الدائر حوله بغية إثرائه وتحقيق الإضافة العلمية المرجوة لذا فإن أصالة بحثنا تمثلت في ربط المراهقة بالإدمان عبر إشكاليات نفسية أساسية تشكل في بعض الحالات بوابة لاضطرابات نفسية وسلوكية خطيرة تهدد سلامة الفرد والمجتمع.

لقد سمحت هذه الدراسة بالوقوف على تصوّر المراهق المدمن على المخدرات لذاته واهتمامه بنظرة المحيطين به إليه وكذا تصوره لذاته عبر نظرة الغير إليه، وهذا الذي يترجم طبيعة الدعائم النرجسية، فقد تبين أن المراهق المدمن على المخدرات يتميز بهشاشة في الدعائم النرجسية مقارنة بأقرانه غير المدمنين.

من حيث علاقة المراهق المدمن على المخدرات بعالمه الخارجي وقدرته على بناء علاقات بين شخصية واستثماره لتلك العلاقات وهو ما يعبر عن نوعية التقمّصات فقد تبين أنّ الأفراد المدمنين تقمّصاتهم رديئة وغير مرنة مقارنة بالمراهقين غير المدمنين.

أمّا عن تسيير وإرسان إشكالية الإكتئاب الناجمة عن فقدان المواضيع الطفولية أثناء المراهقة فإنّ المراهقين المدمنين على المخدرات أظهروا إخفاقا وفشلا في إرسان تلك الإشكالية وعجز عن بناء استثمارات جديدة خارج المحيط الأسري.

إضافة لما سبق فقد أمدّتنا دراستنا الحالية بجملة من النتائج تخصّ المراهقين المدمنين على المخدرات يمكن تلخيصها فيما يلي:

1- توتر وإضطراب النسق الأسري حول المراهق المدمن فالعلاقات يسودها الصّراع ويحكمها العنف بين الوالدين أو بين المراهق ووالديه في ظل سوء معاملة والدية أو دلال مفرط يعيشه المراهق.

2- **الغياب الفعلي أو العاطفي للأب** بفعل الإنشغال أو التخلّي، ممّا أفقده التواصل مع الإبن وكوّن لدى هذا الأخير صورة سلبية عن والده، حرّمته من المرافقة الوالدية المُطمئنة وعطلت لديه بناء تقمّصات جيّدة .

3- يجد المراهق المدمن على المخدّرات صعوبات في ربط علاقات مع الآخرين وفي استثمار تلك العلاقات، ويعود ذلك من جهة إلى هشاشة التقمّصات لديه ومن جهة أخرى إلى نظرة الآخرين إليه.

4- **إنسداد الأفق المستقبلي** لدى المراهق بفعل فقر الهومات والإنسحاب النرجسي وضعف الإستثمارات الموضوعية فمجال علاقاته الإجتماعية اليومية لا يكاد يتجاوز الأشخاص الذين يوقرون له المادة أو المواد المخدّرة .

5- اللجوء إلى السلوك الإدماني غالبا ما يكون هروبا من وسط أسري صراعي ويتعرّز هذا السلوك بدافع الفضول والمتعة التي يجدها المراهق عند التعاطي وكذا التشجيع الذي يلقاه من طرف الأقران.

6- تمثّل المادة المخدّرة مادة بديلة وتعوّضية عن مواضيع الحبّ الأولى المقلقة التي تشكّلت خلال ماضيه الطفولي، كما يعتبر المخدّر يستند عليها في مواجهة القلق.

7- يعتبر المخدّر ضمانة للجرح النرجسي وللإحباطات التي عاشها المراهق في طفولته.

8- ضرورة تقبّل الأسرة وخصوصا الوالدين للمراهق ولا سيما عند علمهم بتعاطيه للمخدّرات كما أنّ مرافقتهم له من شأنها أن تساعد على إيقاف التعاطي.

آفاق الدراسة:

إنّ النتائج العيادية التي توصلنا إليها عبر هذه الدراسة ليست سوى حلقة من الحلقات ولبينة من لبنات البناء العلمي الذي يتجدّد باستمرار، فنهاية أيّ دراسة علمية ينبغي أن تفتح آفاقا لدراسات أخرى لاحقة، فإيماننا منّا بهذا واعتمادا على ما وقفنا عليه في الميدان فإنّنا نقدّم الإقتراحات التالية:

1- في مجال الدراسات الأكاديمية:

- تسليط الضوء على أنماط المرافقة الوالدية وآلياتها في مرحلة المراهقة خصوصا عندما تكون هذه الأخيرة مضطربة.
- إنجاز دراسات تتعلّق بالتوظيف النفسي لوالد المراهق المدمن على المخدّرات إذ أنّ كثيرا ما يصادف هذا ما يعرف بأزمة منتصف العمر عند الأب وتسليط الضوء على الوظيفة الأبوية خصوصا أثناء مرحلة المراهقة.
- في مجال التّكفل العلاجي النفسي والطبي نقتراح إنجاز دراسة علمية تقارن بين نمطين من التّكفل: الأول إستشفاء منزلي prise en charge ambulatoire والثاني التّكفل في المصالح الإستشفائية حيث يقيم الفرد المدمن بالمصلحة الإستشفائية prise en charge hospitalière.

- إدراج علم الإدمان ضمن مقرر علم النفس المرضي قبل إدراجه كتخصص مستقل ضمن علم النفس العيادي مع التحديث المستمر للمناهج المتعلقة بالموضوع.

2- في مجال التحسيس والتكفل النفسي بالمدمنين:

- تعزيز دور المختص النفسي العيادي ضمن الطاقم العامل بمراكز ومصالح معالجة الإدمان، والعمل على التحسين المستمر لمستواه المعرفي والأدائي.
- تقديم الدعم النفسي والإستشارة لأسرة المراهق المدمن، وصولاً إلى إشراكها في السيرورة العلاجية ضمن علاج نسقي أسري.
- تفعيل وتعزيز دور المراكز الوسيطة للتحسيس ومعالجة الإدمان CISA، وإمدادها بالموارد المادية اللازمة، وبالتكوين المستمر واللازم للعاملين بها من أجل تحقيق تكفل أفضل بالمدمنين.
- التطبيق الميداني للنتائج وللإقتراحات المتوّجة للدراسات والبحوث الأكاديمية على مستوى مراكز التكفل بالمدمنين.
- وضع خطط وبرامج مدروسة للتحسيس الفعال بمخاطر الإدمان على مستوى المؤسسات التربوية والجامعات، وبالمؤسسات التي يتواجد بها المراهقون عموماً.

المرآة

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أ- باللغة العربية:

1. ابريم سامية ، و لعراوي زكية. (2017). ظاهرة الإدمان عند الشباب. مجلة العلوم القانونية والاجتماعية ، 24-33.
2. ابن منظور (1988) لسان العرب، تحقيق ج 4، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
3. اسماعيلي يامنة. (2009). دور الإرشاد النفسي في علاج المدمنين على المخدرات . مجلة دراسات نفسية وتربوية ، 171- 215
4. أمال جودة. (2012). النرجسية وعلاقتها بالعصابية لدى عينة من طلبة جامعة الأقصى. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية ، 20 (2)، 549-580.
5. بولحوش فاطمة وحداوي جميل. (2018). المراهقة في علم النفس. كتاب إلكتروني من موقع www.alukah.net، تم الإسترجاع في 2019 /7/10
6. حجازي عزت. (1985). الشباب العربي ومشكلاته . الكويت : عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
7. جبار، شهيدة (2016). الزمن الذاتي لدى المكتئب الحصري، إسهامات اختبار الرورشاخ والـ TAT- مقارنة سيكوديناميكية - أطروحة دكتوراه في علم النفس العيادي. جامعة وهران. غير منشورة
8. جيلالي، سليمان (2012). بعنوان الإنتاج الإسقاطي عند المراهق. رسالة ماجستير. جامعة مولود معمري تيزي وزو. غير منشورة.
9. خليفي، محمد. (2011). أزمة الهوية عند المراهق المدمن على المخدرات. التنمية البشرية العدد 03 فبراير 2011، ص
10. الدمرداش عادل. (1982). الإدمان مظهره وعلاجه. : . الكويت: عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
11. الديوان الوطني لمكافحة المخدرات والإدمان عليها (2020) وزارة العدل، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
12. شقير زينب محمود. (2002). علم النفس العيادي. القاهرة : مكتبة النهضة المصرية.
13. سليم مريم. (2002). علم نفس النمو. بيروت : دار النهضة العربية.
14. سويف، مصطفى. (1996). المخدرات والمجتمع: نظرة تكاملية. الكويت، الكويت: عالم المعرفة.
15. سي موسي، عبد الرحمان ، و بن خليفة، محمود. (2008). علم النفس التحليلي والاسقاطي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
16. صادقي فاطمة. (2014). الأثار النفسية للإدمان على المخدرات. دراسات نفسية وتربوية ، 191- 202.
17. الطارقي عبد الله. (2011). دعه فإنه مراهق - قراءات في تحرير مصطلح المراهقة. جدة: المملكة العربية السعودية.
18. عطيات عبد الرحمان شعبان. (2000). المخدرات والعقاقير الخطرة ومسؤولية المكافحة. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

قائمة المراجع

19. فرويد، سيغموند (1905). ثلاث مباحث في نظرية الجنس. ترجمة: جورج طرابيشي. (1983) ط 2. دار الطليعة للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.
20. فرويد، سيغموند (1900). تفسير الأحلام. تر: نظمي لوقا (1962) دار الهلال. القاهرة.
21. فطائر، جواد. (2001). الإدمان: مراحل، أنواعه، علاجه. القاهرة: دار الشروق.
22. فهمي، مصطفى. (1995). سيكولوجية المراهقة. القاهرة: دار المعارف.
23. فقوب عيسى، و سعدي عتيقة. (2015). الاغتراب النفسي وعلاقتها بتعاطي المخدرات لدى المراهق. مجلة العلوم النفسية والتربوية، 216-237.
24. مجدي أحمد. (بدون تاريخ). التعلّم الإجتماعي لباندورا. تاريخ الاسترداد 19 12, 1918، من www.maktabtk.com/blog/post/131.html
25. محمد بن يعقوب الفيروزابادي. (817 هـ). القاموس المحيط. القاهرة: دار الحديث.
26. محيسن عوض، عون. (2013). (26) سيكولوجية تعاطي المخدرات وإدمانها لدى الفتاة الجامعية. – المجلد الأول العدد 3 - تشرين الأول 2013. ص 338. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، 297-338.
27. حمزة مزياني. (2015). المعتقدات الإدمانية: دراسة تحليلية لنموذج بيك Beck في تفسير سلوك الإدمان. المرشد، 4 (4)، 9-35.
28. مسيلي، رشيد وطايبي، فريدة (2001). الخصائص النفسية لمتعاطي المخدرات. مجلة جامعة أمّ القرى مكة المكرمة، المجلد 13 العدد الأول. ص 55-64.
29. المغربي سعد. (1986). سيكولوجية تعاطي الأفيون. القاهرة.
30. أنجرس، موريس. (2010). منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية. (بوزيد صحراوي، كمال بوشرف، و سعيد سبعون، المترجمون) الجزائر.
31. مايستراشي نيكول مايستراشي. (2005). المخدرات (الإصدار مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية). (زيناء، 2014 مغربل، المترجمون) الرياض.

باللغة الأجنبية

32. Andronikof, A. (2008). *Le Rorschach et les techniques projectives*. paris: Elsevier Masson.
33. Anger, J. -P. (2002). *Principaux effets psychiques des stupéfiants*. *Annales de Toxicologie Analytique*, XIV (I), 68-73.
34. Anzieu, D., & Chabert, C. (1987). *Les méthodes projectives*. Paris: Quadriage Puf.
35. Baudry, R., & Juchs, J.-P. (2007). Définir l'identité. *Hypothèses*, 155-167.
36. Bee, H., & Boyd, D. (2008). *Les ages de la vie: Psychologie du développement humain*. Canada: Le renouveau pédagogique Editions .

37. Beizmann, C. (1966). *livret de cotation des formes dans le Rorschach*. Paris: centre de psychologie appliquée.
38. Ben Khelifa, M. (2011). *Manifestations de la Position narcissique centrale dans les épreuves projectives chez un adolescent*. Dans A. Si Moussi, & R. Perron, *Problématiques De l'adolescence entre universalité et spécificité* (pp. 109- 119). Alger: Laboratoire d'anthropologie psychanalytique et de Psychopathologie- université Alger 2.
39. Bergeret, J. (1981). *Introduction à une étude sur la personnalité du toxicomane*. *Bulletin de la Société française du Rorschach et des méthodes projectives* (32), 9- 16.
40. Bergeret, J. (2008). *Psychologie pathologique, théorie et clinique*. Paris: Masson.
41. Bernateau, I. (2008). *La séparation, un concept pour penser les relations précoces et leurs réaménagement*. *Psychiatrie de l'enfant* , 51, 425-455.
42. Berthier J P,(1993). *Psychanalyse et toxicomanie* in revue Toxibase, n° 2, 93
43. Bertrand, M. (2005). *Qu'est-ce que la subjectivation ? Le Carnet PSY* , 24-27 .
44. Birreaux, A. (2003). *De la crise au processus*. Dans F. Marty, *L'adolescence dans l'histoire de la psychanalyse* (pp. 223- 242). Paris: Collection Champs libre- In Press.
45. Blos, P. (1962). *Les adolescents, essais de psychanalyse*. Paris: édition Stock.
46. Bordet, R., Carton, L., & Deguil, J. D. (2019). *Neuropsychopharmacologie*. Paris: Elsevier Masson.
47. Bourcet, S., Tyrode, Y., & Rascle, C. (2001). *Les troubles de l'adolescence*. Paris: édition ellipses.
48. Boyer, J. (2004). *L'agir au cœur de l'urgence : Symptôme dépressif de l'adolescent en crise*, science du vivant.
49. Braconnier, A. (2010). *Protéger son soi, pour vivre pleinement*. Paris: Odile Jacob.
50. Braconnier, A., & Marcelli, D. (2008). *Adolescence et psychopathologie* (éd. 7ème édition). paris, Paris: Elsevier Masson.
51. Brelet, F. (1986). *TAT et narcissisme*. *Bulletin de la société française du Rorschach et des méthodes projectives* , 67-72.
52. Breuillot, C (2009). *L'identification : un concept suspect* in Le Journal des psychologues, n° 268 – j u i n. P 66 à 69.
53. Brochu, S. (2006). *Drogue et criminalité*. Montreal, Canada: presse universitaire.
54. Brusset, B. (2004). *Dépendance addictive et dépendance affective*. *revue française de psychanalyse* , 68, 405 - 420.

55. Cahn, R. (1991). *Adolescence et folie : les déliaisons dangereuses*. Paris: Presses universitaires de France.
56. Cahn, R. (1998). *L'adolescent dans la psychanalyse. L'aventure de la subjectivation*. Paris: Presses universitaires de France.
57. Calgar, H. (1981). *La structure psychologique de l'adolescent toxicomane à travers le Rorschach*. *Bull. Soc. Franc, du Rorschach et des Méth* , 59-73.
58. Canarell, T., Lermenier, A., & Dambélé, S. (2012). *Carte d'identité de la cocaïne*. (O. F. Toxicomanies, Éd.)
59. Canouï, P, de Kernier, N, Marty, F. (2008). *Attaque de soi à l'adolescence, désir et refus de séparation ?* in *Cahiers de psychologie clinique*, 2 n° 31 | pages 25 à 49
60. Carton, S. (2005). *La recherche de sensations : quel traitement ?* . *Psychotropes* .
61. Catry, C., Marcelli, D., & Gervais, Y. (2006). *Adolescence et addiction*. Dans M. Reynaud, L. Karila, H. Aubin, & A. Benyamina, *Traité d'addictologie* (pp. 84- 90). Paris: Flammarion Médecine-Sciences.
62. Chabert , C. (1983). *Le Rorschach en clinique adulte, interprétation psychanalytique* (éd. 3ème édition). Paris: Dunod.
63. Chabert, C. (2002). *Les parents intérieurs. La psychiatrie de l'enfant* , 68.
64. Chabert, C & Foulard, F-B (2003). *Nouveau Manuel du TAT*. Paris : Dunod
65. Chabrol, H. (2005). *Les mécanismes de défense. Recherche en soins infirmiers* , 82 (3), 31-42.
66. Chagnon, J-Y. (2008) *l'identification in Les grands concepts de la psychologie clinique*, sous la dir de F. Marty, Dunod.
67. Chebili, S. (2014). *La crise d'adolescence comme un modèle d'inconduite* . *L'information psychiatrique* , 29-34.
68. Chilland, C. (1983). *L'entretien clinique*. Paris: Quadrige, PUF.
69. Claes, M. (1986). *L'expérience adolescente*. Bruxelles: Pierre Mardaga.
70. Cloutier, R. (1982). *Psychologie de l'adolescence*. Paris : édition Gaëtan Morin.
71. Cochet, B., Pezous, A., Roy, S., Brahim, M., & J.P, L. (2003). *Addiction et TCC*. *Psychiatrie* , 20 (2), 48-53.
72. Corneau, G. (2009). *père manquant fils manqué*. Paris: J'ai lu.
73. Costentin, J. (2014). *Le cannabis. Une drogue pas douce du tout*. *Spécial Académie nationale de chirurgie dentaire* .

74. Dayan, J (2011) *Dépressivité et dépression à l'adolescence*. In *Adolescence*, 2011/4 T. 29 n°4 | pages 737 à 745.
75. Delafraie, J (2013). *L'adolescence : l'entre-deux de tous les paradoxes*. In Le Coq-héron 2013/3 (n° 214), pages 131 à 142.
76. Delaveau, P. (2006, 11 28). Bull. Acad. Natle Méd., 2006, 190, no 8, 1831-1832, séance du 28 novembre 2006. *Bull. Acad. Natle Medecine* , pp. 1831- 1832.
77. Denis, P. (2015). *Le narcissisme* . Paris: puf.
78. Desjardins-Begon, D. (2013). *Défaillances narcissiques et troubles de l'estime de soi dans les conduites addictives. thèse de doctorat en médecine* .
79. De Visscher H, (2011) *Identité, individuelle et collective*. Collection Culture en mouvement, Belgique
80. De traubenberg, N- R. (1990). *La Pratique du Rorschach*. Paris : PUF.
81. Discour, V. (2011). *Changement du corps et remaniement psychique à l'adolescence. Les cahiers dynamiques* , 40-46
82. Dispaux, M-F (1990) *A propos de l'identification* in [www.psychanalyse.be/tag cd/identification secondaire](http://www.psychanalyse.be/tag/cd/identification%20secondaire). site visité le 12/04/2018.
83. Dolto, F. (1989). *Paroles pour adolescents ou Le complexe du homard*, Paris, Hatier.
84. Doron, J. (2001). *La methode du cas en psychologie clinique et en psychopathologie*. Paris: Dunod.
85. Duparc, F. (2017). Une nouvelle naissance in *Adolescence*, 35, 1, 83-100.
86. Emmanuelli, M. (2016). *L'adolescence*. Paris: Que sais-je? puf.
87. Emmanuelli, M., & Azoulay, C. (2001). *Pratique des épreuves projectives à l'adolescence*. Paris: Dunod.
88. Favez Boutonier, J. (1968). *Introduction à la psychologie clinique*. Paris: Armand Colin.
89. Fédida, P (2001). *Des bienfaits de la dépression : Éloge de la psychothérapie* . paris : odile jacob.
90. Fernandez, L., & Catteeuw, M. (2002). *Cliniques des addictions*. Paris: Paris Nathan.
91. Fernandez, L., & Pedinielli, J. L. (2006). *La recherche en psychologie clinique. recherche en soin infirmière* (84), 41-51.
92. Fernandez, L., & Sztulman, H. (1998). *Les modèles psychologiques de l'addiction in Psychotropes* , 47- 67.

93. Freud, A. (1968). *L'adolescent dans la théorie psychanalytique. L'enfant dans la psychanalyse* .
94. Freud, A. (1936). *Le moi et les mécanismes de défense*. Paris: Presses universitaires de France.
95. Freud, S. *pour introduire le narcissisme*.
96. Freud S, (1897), lettre à Fliess du 22 décembre 1897, in *La naissance de la psychanalyse*, Paris, PUF, 1973, p. 211-212.
97. Freud, S. (1917). *Deuil et Melancholie*. édition électronique.
98. Freud, S. (1923). *Le moi et le ça*. édition électronique produite par Paquet, G, sur :
99. http://www.uqac.quebec.ca/zone30/Classiques_des_sciences_sociales/index.html, site visité le 23/05/2017
100. Freud, S (1921). *Psychologie collective et analyse du moi*, Édité le 6 octobre 2002 à Chicoutimi, Québec.
101. Freud, S. (1929). *Malaise dans la civilisation*. édition électronique produite par Paquet http://www.uqac.quebec.ca/zone30/Classiques_des_sciences_sociales/index.html site visité le 25/05/2017
102. Freud, S. (1905). *Trois essais dans la théorie de la sexualité*. Leipzig-Wien: Franz Denticke. Edition électronique.
103. Ginestet, D. (1997). *Guide de bon usage des psychotropes*. Paris: Doin éditeurs.
104. Goodman, A. (1990). *Addiction : definition and implications*. *British Journal of Addiction* , 1403-1408.
105. Goslin, P. (2002). *Psychologie de l'adolescence*. Paris: Armand Colin.
106. Green, A. (1983). *Narcissisme de vie, Narcissisme de mort*. Paris : Les éditions de minuit
107. Grimaud, L. (2013). *Psychanalyse et adolescence. VST - Vie sociale et traitement* , 32-38.
108. Gutton, P. (2008). *Le génie adolescent*. Paris: Odile Jacob.
109. Herbert, C, Leroy, M (2008). «Regards croisés Adolescence et toxicomanie, malaise dans notre culture», *Les cahiers psychologie politique* [En ligne], numéro 12, Janvier 2008. URL : <http://lodel.irevues.inist.fr/cahierspsychologiepolitique/index.php?id=549> site visité le 25/10/2017.
110. Huerre, P. (2001). *L'histoire de l'adolescence : rôles et fonctions d'un artifice*. *Journal Français de psychiatrie* , 2-4.

111. Huerre, P., Pagan-Reymond, M., & Reymond, J. M. (1990). *L'adolescence n'existe pas*. Paris: Edition universitaire .
112. Ionescu, S., Jacquet, M.-M., & Lhote, C. (2003). *Les mécanismes de défense théorie et clinique*. Paris : Dunod.
113. Jacquet, M. M., & Rigaud, A. (2001). *Émergence de la notion d'addiction dans l'histoire de la psychanalyse* in Vladimir Marinov Anorexie, addictions et fragilités narcissiques, 2001, pages 159 à 187. Dans V. Marinov, *Anorexie, addictions et fragilités narcissiques* (pp. 159-187). Paris: Presse universitaire de France.
115. Jaeger, P (2008). Excitation et pulsion de mort dans l'œuvre de Michel Fain, Un parcours de l'excitation à partir de l'insomnie précoce du nourrisson in Revue française de psychosomatique 2008/1 (n° 33), pages 45 à 66
116. Jeammet, P (1985). *La dépression chez l'adolescent*. In *Nouveau traité de psychiatrie de l'enfant et l'adolescent*. Paris, Quadrage. P 1477- 1499.
117. Jeammet, P, Bailly, D, Venisse, J-L (1994). *Dépendance et séparation à l'adolescence - point de vue psychodynamique*. Paris : Masson
118. Jeammet, (2004). *L'adolescent, aujourd'hui , Réflexions d'un clinicien sur la violence à l'adolescence*. l'Académie nationale de médecine.
119. Jeammet, P. (2005). *Adolescence et dépendance*. *Psychotropes* , 11 (3), 9-30.
120. Jeammet, P (2006), *du bébé à l'adolescence, les chemins de la destructivité*, Le Carnet PSY 2006/8 (n° 112), pages 21 à 29
121. Jeammet, P et Corcos, M (2006). *Conduites a risque et dépendance à l'adolescence*, in *Psychotropes*, 2006/2 - Vol. 12, pages 71 à 91.
122. Jeammet, P. (2007). *Gérer la distance relationnelle aux objets d'attachement*. *L'Adolescence aujourd'hui* , 11-20.
123. Jeammet, P., & Corcos, M. (2001). *Evolution des problématiques à l'adolescence*. *Rueil-Malmaison Doin éditeurs*. . Rueil-Malmaison Doin éditeurs.
124. Jeammet, P., & Sarthou-Lajus, N. (2008). *Les contradictions de l'adolescence*. *Revue de culture contemporaine* , 30- 40.
125. Kacha, F. (2002). *Psychiatrie et Psychologie médicale*, (.). Alger : (éd. 2ème éd). Alger: unité d'impression de Reghaia.
126. Kapsambelis, V. (2012). *Manuel de psychiatrie clinique et psychopathologique de l'adulte*. Paris: puf.

127. Karray Khemiri, A. & Derivois, D. (2011). L'addiction à l'adolescence : entre affect et cognition. Symbolisation, inhibition cognitive et alexithymie. *Drogues, santé et société*, 10(2), 15–50
128. Kattar, A. (2019). *Du pubertaire au génie adolescent*. Consulté le 12/ 10/ 2019, sur Hypoteses: <https://educaref.hypotheses.org/398>
129. Kestemberg, E. (1999). *L'adolescence à vif*. Paris : Presses Universitaires de France.
130. Kestemberg, E. (1999). *l'identité et l'identification chez les adolescents*. Paris: Presses Universitaires de France.
131. Labbé, F et Durieux, M-P (2017). *L'identification projective, si simple et si complexe*, in <https://www.psychanalyse.be/nl/ressource/lidentification-projective-si-simple-et-si-complexe/>
132. Lounsky, I et T Bastin (2018). *L'identification à l'agresseur*. www.psychanalyse.be/ressource/lidentification-a-lagresseur. site visité le 19/09/2018
133. Laplanche, J., & Pontalis, J. B. (2007). *Vocabulaire de la psychanalyse* (éd. 5eme). Puf.
134. Lauru, D. (2004). *L'adolescente et son père*. *Dialogue* , 3 (165), 78 à 87.
135. Lauru, D. (2003). *Figure de l'autorité à l'adolescence*. *Enfance & psy* (22), 118-124.
136. Le Breton, D. (1914). *Adolescence et conduite à risque*. (Yapaka, Éd.) Bruxelles: edition Fabert.
137. *Le cannabis n'a rien d'une drogue douce*. (2013, 09 07). Consulté le 12 12, 2017, sur Futura Sciences: <https://www.futura-sciences.com/sante/actualites/medecine-cannabis-na-rien-droque-douce-48762>
138. Le Corre, V (?). *Psychanalyse et adolescence*. In <http://vincent-le-corre.fr/> site visité 01/11/2017.
139. Le Corre, V. (s.d.). *Narcissisme et adolescence*. Consulté le 10 10, 2017, sur <https://vincent-le-corre.fr/>: <https://vincent-le-corre.fr/?p=62>
140. Le Naour, R. (2008). *La question de l'identité et du narcissisme à l'adolescence*. *L'information psychiatrique* , 149- 154.
141. Léger, J. (2006). *Puberté normale et pathologique*. *La revue du praticien* , 1957-1963.
142. Lehalle. (1985). *Psychologie des adolescents*. Paris : Presses universitaires de France
143. Luquet, P.(2003). *Les Identifications*. Presses universitaires de France.

144. Magoudi, A., & Ferbos, C. (1986). *Approche psychanalytique des toxicomanies*. p.u. France, Éd.)
145. Maidi, H. (2014). Narcissisme à l'adolescence. *Journal de la psychanalyse de l'enfant* , 123-140.
146. Marcelli, D. (1997). L'adolescence: une épreuve psychique particulière. *Andrologie* , 7 (2), 187-198.
147. Marty, F. (2010). Adolescence et émotion, une affaire de corps. *Enfances & Psy* , 49 (4), 40-52.
148. Marty, F., & Chagnon, J.-Y. (2006). Identité et identification à l'adolescence. *EMC Psychiatrie* , 1-12.
149. Marty, F (2014). *Séparation, dépendance et dépression à l'adolescence*. ágora (Rio de Janeiro) v. XVII número especial agosto de 2014 111-126.
150. Mc Dougal, J. (2004). l'economie psychique et l'addiction. *revue française de psychanalyse* , 511-527.
151. Mémo Larousse (1990) .Edition Larousse. Paris
152. Messili, R. (1994). *Drug abuse: examination of concepts*. *Psychologie* , 293- 101.
153. Miel, C. (1999). *La toxicomanie ou la quete impossible de l'objet*. *psychotrope* , 8 (1).
154. Norbert, S. G. (s.d.). *reflexion sur le narcissisme*. Récupéré sur <http://www.adhes.net/home.aspx>: <http://www.adhes.net/reflexions-sur-le-narcissisme.aspx>
155. Olievenstein, C. (1972). *La drogue : drogues et toxicomanie* (éd. 3ème éd). Paris: Editions Universitaires.
156. Olievenstein, C. (1982). L'enfance du toxicomane in *La vie du toxicomane*. Paris : PUF. p. 11-33
157. Olievenstein, C. (1983). *La drogue ou la vie*. Paris : Robert Laffont.
158. OMS, https://www.who.int/maternal_child_adolescent/topics/adolescence/dev/ar/
159. Site consulté le 19/05/2019.
160. OMS, https://www.who.int/substance_abuse/terminology/psychoactive_substances/fr/
161. Ortigues, M.-C., & ORTIGUES, E. (1986). *Comment se décide une psychothérapie d'enfant* (éd. 3ème édition). heure de France.
162. Peretti-Watel Patrick (2003). *Le normal et le pathologique : dépressivité et usages de drogue à l'adolescence*. In: Sciences sociales et santé. Volume 21, n°3. P 85-114.

163. Perron, R. (2006). *La pratique de la psychologie clinique*. Paris: Dunod.
164. Rauch De Traubenberg, N. (1990). *La pratique du Rorschach* (éd. 6ème édition). Paris: presser universitaires de France.
165. Raoult, P- A (2006). *clinique et psychopathologie du passage a l'acte*, Bulletin de psychologie, 1 Numéro 481 | pages 7 à 16.
166. Renaud, A. (2011). *A propos du narcissisme* in, vol. 20. N° 1. P. *Filigrane* , 57- 74.
167. Richard, F. (1998). *Les troubles psychiques à l'adolescence*. Paris: Dunod.
168. Richelle, J. (2009). *Manuel du Test de Rorschach, Approche formelle et psychodynamique*. Paris: de boeck.
169. Roussillon, R. (2009). *Manuel de psychopathologie clinique générale*. Paris: Masson
170. Saïet, M. (2016). Pour une définition clinique de la notion d'addiction : apports et limite d'une conception générique du symptôme addictif. *Mouvements* , 86 (2), 52- 60.
171. Sawyer, M., Azzopardi, S., Wickermarathne, D., & Patton, C. (2018). The age of adolescence. *Lancet child & Adolescent health* , 223-228.
172. Segal, H (1964). Introduction à l'œuvre de Melanie Klein, Paris, PUF, P 84
173. Shadilli, G. (2014). *Adolescent et jeunes adultes. l'information psychiatrique* , 11-19.
174. Shentoub, V & All,(1990). *Manuel d'utilisation du TAT*. Paris : Dunod
175. Sillami, N. (2004). *Dictionnaire de psychologie*.
176. Solene, G. (2009). *Dépression, narcissisme et mécanisme de défense chez des adolescents suicidants*. Consulté le 05 8, 2016, sur Le Journal des psychologues: www.jdpsychologues.fr/article/depression-narcissisme-et-mecanisme-de-defense-chez-des-adolescents-suicidants
177. Stoloff, J. C. (2000). *Interpreter le narcissisme*. Paris : Dunod
178. Tabora-Simões, M. (2005). *L'adolescence : une transition, une crise, un changement ?* . *Bulletin de psychologie* , 521-534.
179. Tairou, A. C. (2007). *Cannabis: données essentielles*. (O. F. Toxicomanies, Éd.) Paris.
180. Terrier, C.-G. (2001). *l'adolescence: un processus*. *Adolescence* , 173- 184.
181. Thibert, C. (2018). *GHB-GBL-pourquoi-ces-drogues-inquiètent-les-autorités*, in le figaro 19/04/2018// <https://sante.lefigaro.fr/article/ghb-gbl-pourquoi-ces-drogues-inquiètent-les-autorités>, Site consulté le 20/06/ 2019
182. Thomas, D. (s.d.). *sens-de-addiction* . Consulté le 5 3, 2018, sur [carnets2psycho.net: https://dico/sens-de-addiction.html](https://carnets2psycho.net/dico/sens-de-addiction.html) .

قائمة المراجع

183. Thomas, D. (s.d.). *La définition de Addiction*. Récupéré sur carnets2psycho: <https://carnets2psycho.net/dico/sens-de-addiction.html>.
184. Valleur, M. (1998). *Au delà des prosuits: Les conduites addictives* in actualité et dossier en santé publique n° 22 mars.
185. Verdon, B (2008). *La dépression in Les grands concepts de la psychologie clinique*. Sous la dir. Marty, Paris: Dunod. P 253.
186. Vincent, M. (2005). *Maladie d'adolescence*. Paris: Press édition.
187. Vincent, M. (2010). *Un modèle de l'adolescence pour l'évaluation clinique des menaces pathologiques*. *L'information psychiatrique* , 243-248.
188. WIDLÔCHER, D. (1986). *Introduction au concept de narcissisme*. *Bull. Soc. Franc, du Rorschach et des Méth. Proj* , 5-13.

الملاحق

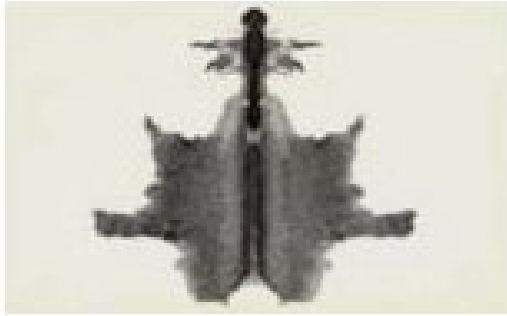
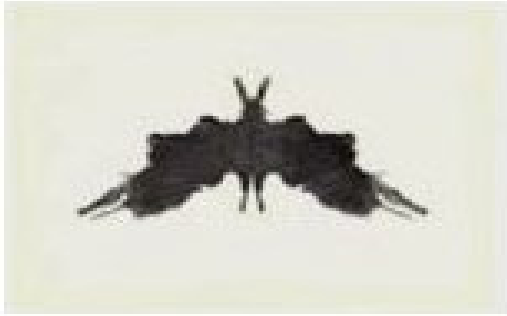
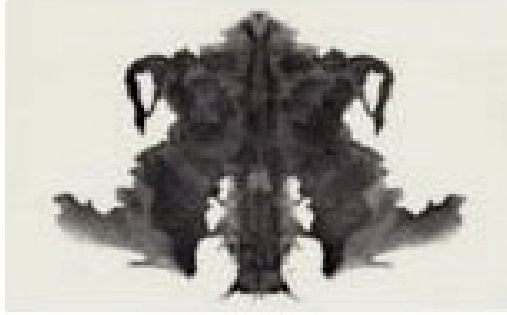
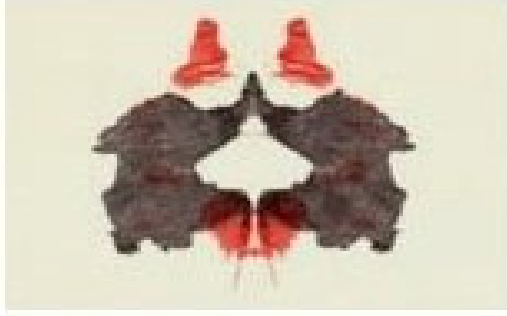
تمّ تصميم مقابلة عيادية نصف موجّهة على شكل 4 محاور حيث يضم كل محور مجموعة من الأسئلة يجيب عنها المبحوث وهذه المحاور مبيّنة كما يلي:

المحور الأول: البيانات الشخصية تخص اللقب والإسم ، السنّ، المستوى الدراسي، عدد الإخوة والأخوات، الرتبة في الأسرة، الوضعية الإجتماعية والإقتصادية، يضاف لها بالنسبة للمراهقين المدمنين نوع المادة أو المواد الإدمانية وكذا مدّة تعاطي المخدّر.

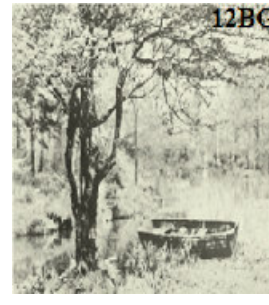
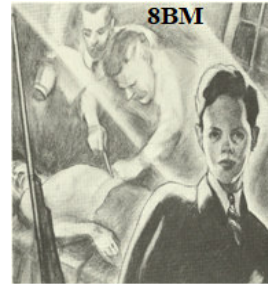
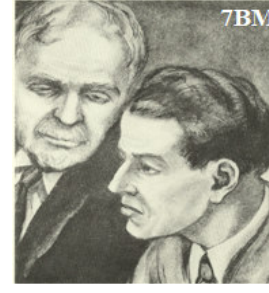
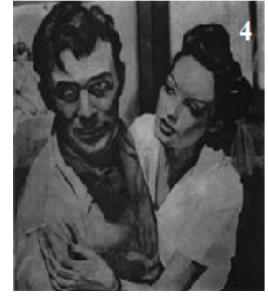
المحور الثاني: الدعائم النرجسية تخصّ الأسئلة كيفية معايشة التغيرات الفيزيولوجية والنفسية الناتجة عن البلوغ، تصوّره لذاته وتصوره لغيره، مكانة الجسم لديه وكذا معايير إختياره للباس، وكذا ممارسته للرياضة، مكانة المخدّر والأحاسيس الناتجة عن التعاطي.

المحور الثالث: نوعية التقمّصات: تمثّلت الأسئلة في علاقة المراهق بوالديه وعلاقته بأخواته وبإخوته، وكذا الجو العاطفي السائد في الأسرة، علاقته مع الرفاق، مدى وجود نماذج تقمصية في الأسرة وفي المحيط الإجتماعي.

المحور الرابع: الإشكالية الإكتئابية تعلّقت أسئلتها بـ : مدى شعوره بالإبتهاج أو بالحزن، نوع الهوايات والأنشطة الترفيهية إن وجدت، بالإضافة إحساسه أثناء غياب المخدّر وأيضا تصوره للمستقبل.



اللوحه	المحتوى الكامن
I	تضع المبحوث أمام الإختبار، ممّا قد يجعله يعايش من جديد خبرة اللقاء الأول، فاللوحه تثير العلاقة المبكّرة مع الموضوع الأول، كما أنّ إعتماها على الجسم الإنساني يمنحها تعبير مزدوج: نرجسي (صورة الجسم وتصور الذات) وموضوعي (العلاقة بالصورة الأمومية)
II	مصمّمة حول فراغ وسطي يُدرك كفراغ داخلي أو جرح يدلّ على فشل في تحديد الداخل والخارج، كما تبعث اللوحه أيضا في سجلّ آخر إلى قلق الخشاء وDbI يعايش كحفرة أو كجرح، كما يمكن من خلالها إستحضار سيناريوهات متعلقة باستثمارات نزوية عدوانية أو ليبيدية.
III	تختبر قوة مخطط الجسم، ومن جهة أخرى تثير آلية التقمّصات الجنسية وتصور العلاقات.
IV	تذكّر بصور القوّة، وتحمل رمزية " لوحه الأبوة "، كما تظهر أيضا الوضعيات التي يتّخذها الفرد امام صور القوة وتقمص ديناميتها من خلال تصورات إيجابية نشطة أو سلبية.
V	توحي بإشكالية الهوية النفسية وتصور الذات وليس فقط مخطط الجسم
VI	تحمل رمزية جنسية
VII	تثير عموما صدى أمومي كما تسمح بالكشف عن نمط العلاقات مع الصور الأمومية، وفي سجلّ تقمصي تسمح هذه اللوحه للفرد بتحديد وضعيته تجاه نموذج أنثوي.
VIII	تثير بروز عواطف واحاسيس مرتبطة بنمط العلاقة والإتصال بالعالم الخارجي
IX	تعتبر " اللوحه الرحمية "
X	لوحه التفرد l'individuation والإنفصال



المحتوى الكامن	المحتوى الظاهر	المحتوى اللوحة
طفل في حالة عدم نضج وظيفي في مواجهة شيء يعتبر كموضوع خاص بالراشد. الإعتراف بالخصاء هو الإشكالية الأساسية التي تطرحها اللوحة.	طفل يضع رأسه بين يديه وينظر إلى كمنجة أمامه	1
تثير أكثر من أي لوحة أخرى المثلث الأوديبوي.	مشهد قروي به ثلاثة أشخاص، في الواجهة فتاة تحمل كتبا، في الخلفية رجل مع حصان وامرأة تستند إلى شجرة، قد تدرك على أنها حامل.	2
تبعث على إشكالية فقدان الموضوع وتطرح مسألة إرسان الوضعية الإكثنايبية.	شخص غير محدد السن والجنس منهار أمام قدم مقعد، وفي الزاوية اليسرى يوجد شيء صغير يصعب تمييزه يدرك عموما على أنه مسدس.	3BM
توحي بالصراع النزوي بين الزوجين بقطيعه الليدي والعدواني	تظهر زوجان امرأة بالقرب من رجل وهو منشغل (ينظر في اتجاه آخر) واضح الاختلاف في الجنس وغير واضح إختلاف الاجيال	4
صورة الأم التي تدخل وتتنظر، فيمكن أن تعايش كنظام الأنا الأعلى.	امرأة متوسطة السنّ يدها على المقبض وتتنظر داخل الغرفة، وهي ممثلة بين الداخل والخارج.	5
تقارب أم-ابن في سياق إستيلاء كما أن تباعد الأجيال يوحي بمنع الإقتراب الأوديبوي	تظهر زوجا، رجل يبدو منشغلا، وامرأة تنظر في اتجاه آخر.	6BM
تقارب أب - ابن في سياق تحفظ الإبن على مستوى الأفكارن الصراع يدور حول قطبين: حنان أو معارضة.	رأسي رجلين، جنبا إلى جنب، أحدهما مسنّ والآخر شاب.	7BM
تعيد الصورة إحياء تصورات بقلق الخساء و/ أو عدوانية اتجاه الصور الوالدية.	في الواجهة مراهق لوحده وإلى جانبه بندقية يدير ظهره لمشهد رجل مستلقي في السرير ورجلين منحنيين عليه، في يد أحدهما شيء يجرح.	8BM

الملاحق

تظهر التعبير الليبيدي عند الزوجين	تظهر تقارب بين زوجين، حيث يمتل الوجهان فقط، لا يوجد فرق في الأجيال إلا أنّ اللوحة ليست واضحة تماما ممّا يسمح بتأويلات مختلفة حول سنّ وجنس الشخصين	10
تثير القلق والمخاوف والعدوان وتنشّط إشكالية قبل تناسلية كما تسبّب نكوصا هاما.	مشهد فوضوي مبهم، مع تباينات حية من الظلّ والوضوح	11
تثير هذه اللوحة نوعا من الهدوء مقارنة باللوحة السابقة إلا أنها تستدعي أقطابا إكتئابية و نرجسية.	مشهد غابي، على حافة مجرى مائي شجرة وقارب، النباتات والخلفية غير واضحتين.	12BG
تبعث إلى الوحدة في سياق هشاشة الرمز الأمومي، وتستدعي القدرة على البقاء وحيدا.	طفل صغير يجلس عند عتبة باب كوخ يه شقوق، وجود تباين بين الإضاءة في الخارج والظلّ في الداخل	13B
تنشيط إشكالية قبل تناسلية، واختبار الحدود بين الداخل والخارج، والجيد والسيء	تحوي منظر بيت تحت الثلج أو مشهد بحري وباخرة تحت العاصفة، مع أشباح وأمواج	19
توحي بالطريقة التي ينظّم بها الشخص مواضيعه الداخلية والخارجية وينظّم علاقاته بها.	بطاقة بيضاء	16

الملاحق

توزيع لوحات TAT حسب الفئة المستهدفة

ملحق رقم 06

	1	2	3B M	4	5	6B M 7B M	6GF 7GF	8BM	9GF	10	11	12BG	13B	13M F	19	16
M	●	●	●	●	●	●		●		●	●	●	●	●	●	●
F	●	●	●	●	●		●	●	●	●	●	●	●	●	●	●
B	●	●	●	●	●	●		●		●	●	●	●		●	●
G	●	●	●	●	●		●	●	●	●	●	●	●		●	●

M: man
G: girl
B: boy
F:femal

السياقات الأولية E	سياقات تجنب الصراع C	سياقات المرونة (الهراء) B	سياقات الرقابة A
<p>E1</p> <p>تشوه الإدراك</p> <p>E1.1: إغفال موضوع ظاهر</p> <p>E1.2: إدراك تفاصيل نادرة أو غريبة مع أو دون تبرير تعسفي.</p> <p>E1.3: إدراكات حسية خاطئة، إدراكات خاطئة.</p> <p>E1.4: إدراك مواضيع مفككة، أو أشخاص مرضى أو مشوهين.</p> <p>E2</p> <p>كثافة الإسقاط</p> <p>E2.1: عدم توافق موضوع القصة مع المنبه، مواظبة، تخريف خارج الصورة، رمزية غامضة.</p> <p>E2.2: ذكر الموضوع السيء، الإضطهاد، بحث تعسفي عن قصدية الصورة، مثلثة ذات نمط عظامي.</p> <p>E2.3: تعبير مكثف عن عواطف و/ أو تصوّرات، تعبيرات فجّة مرتبطة بموضوع جنسي أو عدواني.</p> <p>E3 اضطراب معالم الهوية والمواضيع</p> <p>E3.1: خلط في الهويات</p>	<p>CF</p> <p>إستثمار مفرط للواقع الخارجي</p> <p>CF1: التأكيد على الحياة اليومية، الشكلي، الفعلي، الحالي والملموس، التشبّث بالواقع الخارجي</p> <p>CF2: عواطف ظرفية، الرجوع إلى المصادر الخارجية.</p> <p>CI</p> <p>الكف</p> <p>CI.1: ميل عام للإختصار زمن كمون طويل، و/ أو فترات صمت أثناء الحديث، ضرورة طرح أسئلة، ميل للرفض، رفض</p> <p>CI.2: سبب الصراع غير محدد، إبتذال، عدم التعريف بالأشخاص.</p> <p>CI.3: عناصر مقلقة مسبوقة أو متبوعة بتوقعات أثناء الحديث.</p> <p>CN</p> <p>إستثمارات نرجسية</p> <p>CN.1: التأكيد على الشعور الذاتي، مصادر شخصية.</p> <p>CN.2: تفاصيل نرجسية، مثلثة الذات أو الموضوع (إيجابيا أو سلبيا)</p>	<p>B1</p> <p>استثمار العلاقات</p> <p>B1.1: تشديد على العلاقات بين الأشخاص وضع في حوار.</p> <p>B1.2: إدخال أشخاص غير مشكلين في الصورة.</p> <p>B1.3: تعبير عن عواطف</p> <p>B2</p> <p>التهويل</p> <p>B2.1: دخول مباشر في التعبير، تعجبات، تعاليق شخصية، تمسرح،</p> <p>B2.2: عواطف قوية أو مبالغ فيها.</p> <p>B2.3: تصوّرات و/أو عواطف متناقضة – ذهاب وإياب بين رغبات متعارضة</p> <p>B2.4: تصوّرات أحداث مرتبطة أو غير مرتبطة بحالات إنفعالية (خوف، كوارث، دوار...)</p> <p>B3</p> <p>سياقات ذات النمط الهستيري</p> <p>B3.1: التأكيد على العواطف</p>	<p>A1</p> <p>الرجوع إلى الواقع الخارجي</p> <p>A1.1: وصف مع التمسك بالتفاصيل مع أو دون تبرير التفسير.</p> <p>A.1.2: تحديد زمني – مكاني – عددي.</p> <p>A1.3: إدراج مصادر اجتماعية والحس المشترك والأخلاق.</p> <p>A1.4: الرجوع الى مصادر أدبية، ثقافية.</p> <p>A2</p> <p>إستثمار الواقع الداخلي</p> <p>A2.1: اللجوء إلى الخيال وإلى الحلم.</p> <p>A2.2: عقلنة</p> <p>A2.3: رفض</p> <p>A2.4: التشديد على الصراعات ضمن شخصية. ذهاب وإياب بين التعبير النزوي والدفاع.</p> <p>A3</p> <p>سياقات من النمط الهجاسي</p> <p>A3.1: شكّ، تحفظات كلامية، إجتراح، تردّد بين تفسيرات مختلفة.</p> <p>A3.2: إلغاء</p> <p>A3.3: تكوين عكسي</p> <p>A3.4: عزل التصوّرات أو</p>

الملاحق

<p>والأدوار. E3.2: عدم استقرار المواضيع. E3.3: اضطراب زمني – مكاني أو السببية المنطقية. E4</p> <p style="text-align: center;">تشوّه الخطاب</p> <p>E4.1: اضطراب في تركيب الجمل، فلتات لفظية، E4.2: عدم التحديد، غموض الخطاب E4.3: تداعيات قصيرة. E4.4: القفز من موضوع لآخر</p>	<p>CN.3: إظهار لائحة عاطفة معنونة، هيئة دالة على العواطف CN.4: تشديد على رصيد الحدود والحواف، وعلى الخصائص الحسية CN.5: علاقات مرآتية</p> <p style="text-align: center;">CL</p> <p>عدم استقرار الحدود</p> <p>CL.1: مسامية الحدود (بين الراوي/ بطل القصة وبين الداخل / الخارج)</p> <p>CL.2: الإرتكاز على المدرك و/ أو الحسي CL.3: عدم تجانس أنماط التوظيف (داخلي/خارجي، إدراكي/رمزي، ملموس/ مجرد).</p> <p>CL.4: إنشطار</p> <p style="text-align: center;">CM</p> <p>سياقات ضد-إكتنابية</p> <p>CM.1: التأكيد على وظيفة إسناد الموضوع (إيجابي أو سلبي)، طلب موجّه للفاحص.</p> <p>CM.2: إفراط عدم استقرار التقمصات.</p> <p>CM.3: غمز الفاحص، سخرية، لفّ ودوران، تهكّم</p>	<p>لصالح كبت التصوّرات B3.2: شبقية العلاقات- رمزية شفافة – تفاصيل نرجسية ذات قيمة إغوائية B3.3: مرونة التقمصات</p>	<p>التصوّرات والعواطف. وجدانات معبر عنها بشكل خافت</p>
---	--	--	--

جدول يلخص بعض المخدرات والأدوية النفسية الواردة في الدراسة

ملحق رقم 08

الرقم	المادة	المفعول والتأثير
مواد ذات مصدر طبيعي		
01	القنب (المادة الفاعلة هي Tetrahydrocannabinol)	يسبب نشوة خفيفة وارتياح مع النعاس يضعف الإلتباه والذاكرة العاملة، وتدهور القدرات النفسية الحركية، يسبب إدمان نفسي واضح وإدمان عضوي محدود.
02	الماريجوانا (أوراق القنب)	تدخين الماريجوانا له نفس تأثير القنب
03	الأفيون	يسبب الاسترخاء، مضاد للقلق ومهدئ، يشتق منه مسكنات كالمورفين، الكوديين والهيريوبين، يسبب إدمان عضوي ونفسي.
04	الكوكايين	منشط طبيعي قوي، يسبب ابتهاج عالي مع شعور بالعظمة
05	القات (يحيوي الكاتينون)	مفعوله يقترب من الأمفيتامينات إذ يرفع اليقظة والانتباه.
مواد نصف تركيبية		
06	الهيريوبين (مشتقات الأفيون)	مخدر نصف تركيبية، مفعوله فوري وقوي، يسبب نشوة عالية
المواد التركيبية (الأدوية النفسية)		
7	Amphetamine	مثيرات نفسية تبقى على اليقظة والإنتباه.
8	Anafranil	مضاد للإكتئاب، للتبول الإرادي ولنوبات الهلع، الوسواس القهري، وأيضا مضاد للألم عند الكبار
09	Artane	مضاد لداء ومتلازمة باركينسون (الرُعاش)
10	Atarax	مضاد للحساسية، له مفعول منوم.
11	Crack (مشتق من الكوكايين)	نفس مفعول الكوكايين.
12	Crystal ميتامفيتامين	مثير نفسي قوي، يمنح إحساسا سريعا ومفاجئ بالنشوة تعقبه حالة من القلق، العدوانية والعنف .
13	Depakine	مضاد للصرع وعلاج وقائي للتشنجات القوية.
14	(Sulpiride) Dogmatil	مضاد للدَّهان الحادّ والمزمن
15	Ecstasy	لها مفعول الأمفيتامينات، ذات تأثير نوعي على عصبونات
16	Haldol	مضاد نمطي للذهانات،
17	Imovan	منوم، مضاد للأرق العابر.
18	Kietyl	مهدئ، يستخدم للحدّ من الأرق ومضاد للقلق قصير المدى
19	Laroxyl	مسكّن ومضاد للإكتئاب
20	Lexomil	مهدئ، مضاد للقلق

الملاحق

مهلوس قوي، يسبب إختلالا في الإحساس والإدراك.	LSD	21
مضاد للحالات الاكتئابية	Ludiomil	22
مضاد للقلق	Lysanxia	23
مضاد للفصام وأنواع أخرى من الذهان.	Nozinan	24
مضاد لداء باركينسون وكذا الأعراض العصبية الجانبية لبعض الأدوية.	Parkidyl	25
مضاد للصرع، مسكن لآلام العظام.	(Lyrica) Pregabaline	26
يسبب الإسترخاء العضلي كما أنه مهدئ، منوم ومضاد للقلق وللتشنج.	Rivotril(Clonazepam)	27
منوم، يوصف في علاج الأرق.	Stilnox	28
علاج بديل للمدمنين على الهيرويين	Subitex	29
مضاد للصرع غير المعمم (الجزئي)	Tegretol	30
مسكن للآلام المتوسطة والقوية.	tramadol	31
مضاد للقلق المعمم، لنوبات القلق، لعلاج أعراض الفطام في حالة الإدمان الكحولي.	Tranxene	32
مفعولها سريع فتسبب الشعور بدوار، إغفاء مع خبل مع فقدان الشهية وتهيج وأيضا صداع وغياب التناسق.	البنزين، الغراء، الأسيتون، البرنيق الإيتير، الكلوروفورم .	33
مهدئ ومضاد للقلق.	تيميستا (Lorazepam)	34
مادة تركيبية إلا أنه توجد طبيعيا في دماغ الثدييات، تستعمل كمخدر في الجراحة حيث تسبب التنويم والارتخاء العضلي.	غامما هيدروكسي بوتريك GHB	35
مضاد للقلق وللتشنج، ومهدئ لحالات الهياج	الفاليوم (Diazepam)	36
مؤثر نفسي، يستعمل كمخدر عام في الطبّ البشري و البيطري	الكيتامين Kétamine	37